

# حَوَاهِي الْمَلِكِ

مَرْسُومَةٌ جَلِيَّةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى مَسَائِلَ وَأَجْوِبَةٍ مَسَائِلَ  
وَيُحِبُّهَا وَفَوَائِدَ وَوَحَايَا وَمَوَاعِظَ وَرُؤْيَا

مِنْ مَصَنَّفَاتِ

الْعَمَلِ الرَّبَّانِيِّ وَالْحِكْمَةِ الصَّادِقَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَجَّاجِ الْأَخْمَدِيِّ

السَّيِّدِ كَاتِبِ السُّيُوفِ وَالسُّيُوفِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ الْحُسَيْنِيِّ الرَّشِيدِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

الْبَلَدِ الْكَاوِسِ مَكْرَجِ الْخَطْبَةِ الطَّنُجِينِيَّةِ ١

بِطَبْعَةِ الْمَدْرَسَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْبَلَدِ الْكَاوِسِ

الْبَصْرَةِ - الصَّرَاقِ

# جواهر الحكيم

مَوْسُوعَةٌ عَلَيْهِ تَضَمَّنَ كُتُبًا وَمَسَائِلَ وَأَجَوِبَةً مَسَائِلَ  
وخطبًا وقوائد ووصايا ومواعظ ودروسًا

من مصنفات

العلامة البرزخية الحكيم السيد محمد باقر الجور لاجند  
السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي  
أعلى الله مقامه

المجلد الخامس شرح الخطبة الطنجية ١

الأحد

شركة بغداد للطباعة والنشر والحروف

البصرة - العراق

شهر جمادى الآخرة سنة ١٤٣٢ هجرية

موقع الأوحاد

Awhad.com



## الجزء الاول من شرح الخطبة الطننجية

من مصنفات

السيد الاجل الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سيد كاظم الحسيني الرشتي

اعلى الله مقامه

من (قال عليه الصلوة و السلام: رأيت الله و الفردوس رأى العين ..... الى اخر  
الجزء الاول من هذا الشرح المبارك) اضيف الى المجلد السادس



## فهرس الجزء الاول من شرح الخطبة الطتنجية

- المقدمة- فى تشعب العلماء فى امثال هذه الخطب على اربع  
شعب..... ٨
- الاولى- من طرح هذه الاخبار وقال انها اخبار آحاد..... ٨
- الثانية- من توقف فى هذه الاخبار حيث رأى شيوعها ولكن قال ان هنا  
اخبارا بظاها تنفى هذه المضامين..... ٩
- الثالثة- من تلقاها بالقبول و شهد على حقيتها لكنه حاول معرفتها  
بالعقول..... ٩
- الرابعة- من عمل بمقتضى قوله تعالى: فلا وربك لا يؤمنون، الخ و تلقى  
علمه من سادة البريات..... ٩
- فى الرد على الطائفة الاولى الذين طرحوا هذه الاخبار..... ١٣
- فى الرد على الطائفة الثانية الذين توقفوا وزعموا معارضتها مع الاخبار و  
ظاها الكتاب..... ١٥
- فى الرد على الطائفة الثالثة الذين اصابوا فى القبول و اخطأوا فى  
التحقيق..... ١٥
- فى ان الادلة ثلاثة كما قال تعالى ادع الى سبيل ربك الخ و لما كانت  
هذه الخطبة من اسرار باطن باطن القرآن تعرف بدليل الحكمة..... ١٩
- فى ذكر كلام الراوى (ره) فى عنوان الخطبة: خطبة لعلى عليه  
السلام، الخ..... ٢٠
- فى شرح تنمة كلامه فقرة فقرة: يقال لها الطتنجية..... ٢٠
- ظاها انيق و باطنها عميق..... ٢١
- فليحذر قاريها من سوء ظنه..... ٢١
- فان فيها من تنزيه الخالق ما لا يطيقه احد من الخلائق..... ٢٢

- ٢٤ ..... خطبها(ع) بين الكوفة و المدينة  
 فى سرد عبارات الخطبة و شرحها فقرة فقرة :قال عليه السلام :الحمد لله  
 الذى فتق الاجواء و خرق الهواء و علق الارحاء و اضاء الضياء و احيى  
 الموتى و امات الاحياء.....
- ٢٥ .....  
 فى بيان الحمد.....
- ٢٩ .....  
 فى بيان قوله(ع) :فتق الاجواء.....
- ٣٤ .....  
 فى بيان قوله(ع) :و خرق الهواء.....
- ٤٠ .....  
 فى بيان قوله(ع) :و علق الارحاء.....
- ٥١ .....  
 فى بيان قوله(ع) :و اضاء الضياء.....
- ٥٥ .....  
 فى بيان قوله(ع) :و احيى الموتى و امات الاحياء.....
- ٦٠ .....  
 قال عليه السلام :احمده حمدا سطر فارتفع و شعشع فلمع حمدا يتصاعد  
 فى السماء ارسالا و يذهب فى الجوا اعتدالا.....
- ٦٦ .....  
 فى بيان قوله(ع) :احمده.....
- ٧٥ .....  
 فى بيان السطوع و الارتفاع و التشعشع و اللمعان.....
- ٧٨ .....  
 فى بيان قوله(ع) :حمدا يتصاعد فى السماء ارسالا.....
- ٨٢ .....  
 فى بيان قوله(ع) :و يذهب فى الجوا اعتدالا.....
- ٨٤ .....  
 قال عليه السلام :خلق السموات بلا دعائم و اقامها بغير قوائم و زينها  
 بالكواكب المضيئات و حبس فى الجوا سحائب مكفهرات.....
- ٨٥ .....  
 فى ان هذه العبارة فى تفصيل فتق الاجواء السابق ذكره.....
- ٨٦ .....  
 فى بيان كيفية خلق هذه الافلاك و السموات.....
- ١١٩ .....  
 شرح الخبر المشهور عن ابن سلام.....
- ١٢٩ .....  
 شرح حديث اسماء السموات عن امير المؤمنين(ع).....
- ١٣٢ .....  
 فى بيان قوله(ع) :خلق السموات بلا دعائم.....
- ١٣٤ .....  
 فى بيان قوله(ع) :و اقامها بغير قوائم.....
- ١٣٧ .....  
 فى بيان قوله(ع) :و زينها بالكواكب المضيئات.....

- ١٥٤ ..... فى بيان قوله (ع): وحبس فى الجوسحائب مكفهرات .....  
قال عليه السلام: وخلق البحار و الجبال على تلاطم تيار رقيق رقيق فتق  
رتاجها فتغطمطت امواجها .....  
١٦١ .....  
١٦٢ ..... فى بيان قوله (ع): خلق البحار .....  
١٨٠ ..... فى بيان قوله (ع): و الجبال .....  
فى بيان منشأ تكون الجبال و اسباب وجودها لابطال قول بعض  
النصارى .....  
١٩٥ .....  
١٩٩ ..... فى بيان قوله (ع): على تلاطم تيار .....  
٢٠١ ..... فى بيان قوله (ع): رقيق رقيق فتق رتاجها فتغطمطت امواجها .....  
٢٠٩ ..... قال عليه السلام: احمده وله الحمد و اشهد ان لا اله الا هو .....  
٢١٣ ..... فى بيان قوله (ع): احمده وله الحمد .....  
٢١٥ ..... فى بيان قوله (ع): و اشهد ان لا اله الا هو .....  
قال عليه السلام: و اشهد ان محمدا عبده و رسوله انتجبه من البجوحة  
العليا و ارسله فى العرب العرباء .....  
٢٣٤ .....  
٢٣٥ ..... فى بيان قوله (ع): و اشهد ان محمدا عبده و رسوله .....  
٢٤٩ ..... فى بيان قوله (ع): انتجبه من البجوحة العليا .....  
٢٦٧ ..... فى بيان قوله (ع): و ارسله فى العرب العرباء .....  
قال عليه السلام: ابتعثه هاديا مهديا حلالا طلسميا فاقام الدلائل و ختم  
الرسائل نصر به المسلمين و اظهر به الدين صلى الله عليه و آله  
الطاهرين .....  
٢٨٣ .....  
٢٨٩ ..... فى بيان قوله (ع): ابتعثه هاديا مهديا .....  
٢٩٦ ..... فى بيان قوله (ع): حلالا طلسميا .....  
٣٠٢ ..... فى بيان قوله (ع): فاقام الدلائل .....  
٣١٧ ..... فى بيان قوله (ع): و ختم الرسائل .....  
٣٢٤ ..... فى بيان قوله (ع): نصر به المسلمين .....



- ٣٣٠ ..... فى بيان قوله (ع): واظهر به الدين
- ٣٣٦ ..... دفع شبهة فى قوله (ع): نصر به المسلمين
- ٣٣٧ ..... فى بيان قوله (ع): صلى الله عليه وآله الطاهرين
- ٣٤٣ ..... مزيد فى بيان قوله (ع): وآله الطاهرين
- قال عليه السلام: ايها الناس انبئوا الى شيعتى و التزموا بيعتى و واضبوا  
على الدين بحسن اليقين و تمسكوا بوصى نبيكم الذى به نجاتكم و  
بجبه يوم الحشر منجاتكم.....
- ٣٥١ ..... فى بيان قوله (ع): انبئوا الى شيعتى
- ٣٨٠ ..... فى بيان قوله (ع): و التزموا بيعتى
- ٤٠٥ ..... فى بيان قوله (ع): و واضبوا على الدين بحسن اليقين
- ٤٢١ ..... فى بيان قوله (ع): و تمسكوا بوصى نبيكم الذى به نجاتكم
- ٤٢٨ ..... فى بيان قوله (ع): و بجبه يوم الحشر منجاتكم
- ٤٤٧ ..... قال عليه السلام: فانا الآمل و المأمول انا الواقف على الطننجين انا الناظر  
فى المغربين و المشرقين.....
- ٤٦٧ ..... فى بيان اجمالى لقوله (ع): فانا الآمل و المأمول
- ٤٨٢ ..... فى بيان قوله (ع): انا الواقف على الطننجين
- ٤٨٤ ..... فى بيان قوله (ع): انا الناظر فى المغربين و المشرقين
- ٥٠٠ .....

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد و آله الطيبين  
الطاهرين و لعنة الله على مخالفيهم و ظالميهم اجمعين ابد الأبدین و دهر  
الداهرين .

اما بعد فيقول العبد الفقير الحقير الفاني الجاني ابن محمد قاسم  
محمد كاظم الحسيني الرشتي ان بعض السادة الاجلاء النبلاء حرسه الله تعالى  
عن كل ضراء و لأواء و ايده بصنوف النعماء و الآلاء بمحمد و آله السادة النجباء  
النقباء عليهم سلام الله ما دامت الارض و السماء قد التمس من الفقير بيان  
الخطبة الغراء العلية العلوية الموسومة بالطنجية و كشف رموزها و رفع استارها  
على نهج الحقيقة الواقعية لا الثانوية و كان ذلك امرا منيع الوصال و بعيد المنال  
لاشتمالها على اسرار و حقايق و بدايع و معان لم يسمح به الافكار و لم تحظ  
لادراكها الانظار لكونها من اسرار ظهورات ولي الملك الجبار الفهار و قد ضل  
دونها اسرار اولى الاخطار و الذى طفح علينا من رشح قطرة من بحار تلك  
الانوار كثير منها ليست له عبارة و لم اعط بيانا و لا اشارة و منها ما لا يمكن بيانه  
لقول مولانا الصادق عليه السلام ما كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و  
لا كل ما حان وقته حضر اهله، و منها ما يتوقف بيانه على ذكر المقدمات  
الغريبة البعيدة عن الافهام فيجب طيها لقوله عليه السلام لا تتكلم بما تسارع  
العقول الى انكاره و ان كان عندك اعتذاره، و ليس كل ما تسمعه نكرا او سخته  
عذرا، و منها ما يطول بذكر جميع ما يتوقف عليه الكلام فيخل بالمقام مع ما ظهر  
فى هذه الخطبة الشريفة من الاحوال و الامور الغريبة العجيبة التى كانت مطوية  
فى بواطن القرآن و سائر اخبارهم عليهم السلام بحيث ماتحملها العلماء و  
طرحوها و امثالها محتجين انها من وضع الغلاة و حيث كان الامر كذلك تسوفت  
فى الجواب (لعلمى بالناس و ما يوسوس فى صدورهم الخناس فعاد سلمه الله

تعالى في الالتماس خ) والح في السؤال فاجبت مسألته و التزمت طاعته الا اني آت بما يسهل بيانه ولا يعسر برهانه واعتذر من البسط في المقال و شرح الحال و ذكر الاحوال لتبليد البال و تراكم الاعراض و الامراض و انواع الاختلال و الميسور لا يسقط بالمعسور و الى الله ترجع الامور و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم و اني امهد قبل الشروع في المقصود مقدمة لتنبية الغافلين و ارشاد المسترشدين .

مقدمة اعلم ان العلماء في هذه الخطبة الشريفة و امثالها من الخطب كخطبة البيان و خطبة الافتخار و غيرها و الاخبار كخبر معرفتهم بالنورانية و خبر بيان مقامات المعرفة و غيرها تشعبوا على اربع شعب :

الاولى طرحوا هذه الاخبار و اسقطوها عن نظر الاعتبار و قالوا انها اخبار آحاد لا تفيد علما و لا عملا و من قال بحجية الظن المطلق قال و ان استفيد الظن بصحة مضمون هذه الاخبار الا انه لا يعول عليه في مثل هذه المطالب و من قال بحجية الخبر الواحد قال ان ذلك هو الخبر الصحيح من العدل الامامى و تلك الاخبار اكثرها ضعيفة سيما الخطب و اغلبها في مشارق الانوار للشيخ رجب البرسى و قد حكم العلماء بغلوهم و ما هذا شأنه لا حجية فيه مع ان هذه الاخبار الخطب تخالفها العقول و فيها رفع الامكان عن مكانه و اثبات الربوبية للمخلوق و استلزام التفويض الذى اطبق الشيعة وفاقا للاخبار الصحيحة الصريحة المحكمة على بطلانه و تكفير القائل به و مخالفة الكتاب الصريح حيث يقول الله سبحانه هل من خالق غير الله ، ارونى ماذا خلقوا من الارض و الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميئتم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شىء سبحانه و تعالى عما يشركون و قد دلت الاخبار و شهد صحيح الاعتبار ان الخبر اذا خالف الكتاب المجيد يضرب على عرض الحائط و قد شاع و ذاع شيوع الغلاة القائلين بالالوهية لامير المؤمنين و اولاده الطيبين الطاهرين كالنصرية و الخطابية و الشلمغانية و امثالهم و اغلب رواة هذه الاخبار هم فثبت

ان هذه الخطب ليست من امير المؤمنين عليه السلام و لا الاخبار من اولاده المعصومين عليهم سلام الله ابد الأبدین و انما هي من موضوعات الغلاة و المفوضة .

الثانية توقفوا فى تصديقها و تكذيبها حيث رأوا شيوع هذه الاخبار و نكررها و تواردها فى كتب الفرقة المحقة و ورود الادعية الكثيرة بمضمونها و الزيارات الواردة عن اهل بيت العصمة و الطهارة و ورود الاخبار الكثيرة بمعناها عن اخبار الثقات ايضا الا ان هنا اخبارا بظاها تفتى هذه المضامين و يؤيدها ظواهر بعض الآيات مع ان العقل يفصر عن ادراكها و معرفتها فالتوقف فيها اولى لما قالوا عليهم السلام الوقوف عند الشبهات اولى من الاقتحام فى الهلكات .

الثالثة تلقوها بالقبول و شهدوا على حقيتها لكنهم حاولوا معرفتها بالعقول و لم يستندوا فيها الى آل الرسول عليهم السلام بباطن دعواهم بلسان اعمالهم و ان ادعوا خلافه بظاها مقالهم فجزوا فى بيان هذه الخطب مجرى الصوفية الملاحدة القائلين بوحدة الوجود قال الملا محسن فى قرّة العيون قال بعض العارفين اذا تجلى الله بذاته لاحد يرى كل الذوات (الذات خ) و الصفات و الافعال متلاشية فى اشعة ذاته و صفاته و افعاله و يجد نفسه مع جميع المخلوقات كأنها مدبرة لها و هى اعضاؤه لا يلم بواحد منها شىء الا و هو يراه ملما به و يرى ذاته الذات الواحدة و صفته صفتها و فعله فعلها لاستهلاكه بالكلية فى عين التوحيد و لما انجذبت بصيرة الروح الى مشاهدة جمال الذات استتر نور العقل الفارق بين الاشياء فى غلبة نور الذات القديمة و ارتفع التميز بين القدم و الحدوث لزهوق الباطل عند مجيء الحق الى ان قال و لعل هذا هو السر فى صدور بعض الكلمات الغريبة من مولانا امير المؤمنين (ع) فى خطبة البيان و فى الخطبة الموسومة بالطننجية و غيرها من نظائرها كقوله (ع) انا آدم الاول انا نوح الاول الى آخر ما قال من امثال ذلك صلوات الله و سلامه عليه انتهى كلامه .

الرابعة عملوا بمقتضى قوله تعالى فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك

فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما فاولئك المؤمنون الممتحنون الذين امتحن الله قلوبهم للايمان و شرح صدورهم للاسلام و هم المتبعون لقادة الدين الائمة الهادين (الظاهرين خ) الذين يتأدبون بأدابهم و ينهجون نهجهم فهجم بهم العلم على حقيقة الايمان فاستجابت ارواحهم لقادة العلم و استلنا من احاديثهم ما استوعر على غيرهم و انسوا بما استوحش منه المكذبون و اباه المسرفون فانقطعوا الى ربهم و حاولوا قراءة الالواح الآفاقية و الانفسية التي قد نقش الله فيها جميع اسراره المخزونة في ملكوته و جبروته و لاهوته فعرفوها بتعليم الله سبحانه و تعالى بالسنة اوليائه بعد ما جاهدوا في الله حق جهاده فنظروا في العالم و الكتاب و السنة من غير معاندة و لجاج و لا قاعدة مأخوذة من غير اهل الحق عليهم السلام ليقبلوا ما يوافقها و يتركوا ما يخالفها او يؤولوا اليها و لا استيناس بطائفة ليميلوا بقلوبهم اليهم ليمنعهم عن اصابة الواقع بتلون مرآة حقائقهم بلون ذلك الميل بل نظروا الى الكتاب و السنة و الآيات الآفاقية و الانفسية بخالص الفطرة و صافى الطوية طالبى الحق و الصواب من الله سبحانه باهل فصل الخطاب عليهم سلام الله فى المبدأ و المآب فقابلت مرايا قلوبهم عالم النور الذى هو وجه الله سبحانه قال تعالى الله نور السموات و الارض فظهرت فى قلوبهم صور الحقائق المنتزعة من كتاب الابرار فى عليين فنطقوا بالحق و الصواب و هو قوله عز و جل و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و هذه كيفيتها و طريقها فعرفوا الشئ الواحد فى مقامات عديدة هى خزائن وجوده قال تعالى و ان من شئ الا عندنا خزائنه فعرفوه فى جميع الخزائن و ان قال تعالى و عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو لكنه قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول و قالوا عليهم السلام نحن العلماء و شيعتنا المتعلمون اذ كلهم محمد (ص) اولهم محمد و آخرهم محمد و اوسطهم محمد صلى الله عليه و عليهم اجمعين و لما كان الشئ الواحد له اطوار و احوال قال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا و قد خلقكم اطوارا طور الاجمال و طور التفصيل و طور البساطة و طور التركيب و

طور التصوير و طور التجريد كما قال عز و جل وما كان الناس الا امة واحدة  
فاختلفوا و عرفوا كل هذه الاطوار و ما يقتضيه من الاوطار فى عالم الانوار  
بتعليم الائمة الاطهار عليهم سلام الله الملك الجبار صار لا يشتهه عليهم شىء فى  
مقام الاختلاف و الكثرة و عدم الايتلاف فيعطون كل ذى حق حقه من الاحكام  
و ان ظهر بالف طور مختلف اذ عرفوا اللطيفة الواحدة السارية فى المجموع  
فلا يحصل عندهم تعارض و لا تناقض و لا تضاد لافى الاكوان و لافى الصفات و  
لا فى الالفاظ و العبارات و لا فى اخبار سادة البريات و لا فى الآيات من  
المحكّمات و المتشابهات فهم مطمئنوا القلب باردوا الفؤاد بالغوا المراد  
يعرفون الغريب من القريب و يأخذون الحظ النصيب من المعلى و الرقيب  
فلا يحتاجون الى طرح الاخبار و لا الى اختلاف الانظار و هم الذين قال الله  
تعالى فيهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه لان اهل البيت  
سلام الله عليهم علماء حكماء عارفون بمواقع الكلام و لحن الخطاب و  
لم يتكلموا بشىء الا جعلوا فيه من تسديدهم قرينة تنفيه او تثبته و الا لم يكونوا  
حجة بالغة و القول بانهم يتكلمون بلسان قومهم و ماجرت عادة العرب على  
نصب القرينة فى كل مقالاتهم و لا يمكن لكل احد معرفة القرينة لو فرض  
وجودها باطل لانهم ما يتركون نصب القرينة الا اذا عجزوا عن ذلك و الا فمهما  
يمكنهم لا يتركونها و هو معلوم بديهى لكل عاقل و اما عدم الفهم فانما يتصور اذا  
لم يمكنه ان يجرى كلماته على نهج واحد و طور متسق فيختلف فى المقال  
فتختل معرفة كلامه و اما الذى يقدر على ان يجرى كلماته على اختلافها على  
نظم محكم متقن مضبوط متسق يتميز مقاله عن غيره لمن عرف السياق و نظم  
الكلام فلا يترك ذلك و انما يتكلم كذلك البتة الا ترى القرآن فانه على نظم و  
سياق محكم مضبوط لا يشتهه بغيره لمن عرفه و قرأه و واظب عليه و لا ريب ان  
الامام عليه السلام يقدر ان يجرى كلامه كما ذكرنا فلا يشتهه بكلام غيره  
فلا يضره دس الداسين و افتراء المفترين اذ فى كلامهم سلام الله عليهم قرائن  
صدق على حقيقته و فى كلام غيرهم قرائن صدق على بطلانه الا ترى الى الذين

ارادوا ان يأتوا في مقابلة القرآن بسورة كمسيلمة و سجاح فأتوا بشيء يقطع كل من سمع القرآن انه لا يشبهه ولا ينسب اليه و كذلك اخبارهم سلام الله عليهم عند من يعرف سياقهم و يطلع على نظم كلامهم و عنده موازين قسط من اخبارهم المحكمة و قد قالوا عليهم السلام لكل حق حقيقة و على كل صواب نور و قالوا ايضا عليهم السلام ان نخلة مريم كانت عجوة نزلت من السماء فما نبت من اصلها كانت عجوة و ما كان من لقاط فهو لون هـ، و الناس لما لم يطلعوا على سياق كلامهم و نظم مقالهم و طور بيانهم و لم يعرفوا كيفية الوزن و اخذ القواعد الكلية من الاخبار المحكمة و رد غيرها اليها و قعوا فيما و قعوا من التحير فاحتاجوا الى طرح الاخبار و اختلاف الانظار و هم عليهم السلام الذين اوقعوا الخلاف فيهم لعلمهم بانهم في مقام المجادلة بالتي هي احسن فذكروا الشيء الواحد بوجوه كثيرة و اطوار مختلفة غير مؤتلفة ليختلفوا و يسلم رقابهم عن شر الاعداء لكونهم لم يكونوا من اهل تلك الوادي مثالهم العميان و الفيل و اما الذي عرف نظام كلامهم و علم سياق مقالهم فهو على بصيرة من ربه فيجري هذه الاخبار المتكثرة المختلفة مجرى الشيء الواحد الظاهر بالاطوار المختلفة كالتراب الجامع بين الانسان و الحيوان و الجماد و النبات و في كل ما يقول و يحكم و يجمع و يفرق مستند الى كتاب محكم تفسيره او الى خبر واضح تأويله او الى عقل تعرف العقول السليمة عدله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و هذا معنى قول مولانا امير المؤمنين عليه السلام كما سبق معناه ان المتبعين لقادة الدين الى ان قال عليه السلام فيستلينون من احاديثهم ما استوعر على غيرهم و يأنسون بما استوحش منه المكذبون و اباه المسرفون و اولئك اتباع العلماء صحبوا اهل الدنيا بطاعة الله تبارك و تعالى و لا وليائه و دانوا بالتقية عن دينهم و الخوف من عدوهم فارواحهم معلقة بالمحل الاعلى فعلمواؤهم و اتباعهم خرس صمت في دولة الباطل منتظرون لدولة الحق و سبحانه الله الحق بكلماته و يمحق الباطل طوبى لهم على صبرهم على دينهم حال هذنتهم و يا شوقاه الى رؤيتهم في حال ظهور دولتهم و سيجمعنا الله و اياهم في جنات عدن و من صلح من

آبائهم وازواجهم وذرياتهم هـ، وهؤلاء تلقوا هذه الخطبة و اشباهها من الخطب و الاخبار بالقبول و عرفوها و بينوها على ما فهموا من كلمات آل الرسول عليهم السلام كما نبين ان شاء الله تعالى فى خلال الشرح .

و اما الطائفة الاولى الذين طرحوا هذه الخطبة و شبهها من الاخبار و اسقطوها عن الاعتبار و نسبوها الى الغلاة و المفوضة و غيرهم من الاشرار فاطأوا جدا و استعجلوا كثيرا اما دعواهم بانها من الاخبار الآحاد فليس بصحيحة (بصحيح خ) لانها فوق الاستفاضة بل لا يبعد ان تدعى تواترها معنى لكثرة تكررها و ورودها فى الكتاب فى مواضع عديدة و الادعية المأثورة سيما فى دعاء رجب المروى عن القائم (ع) على ما رواه الشيخ فى المصباح و الزيارات سيما الزيارة الرجبية و الزيارات الخارجة عن الناحية المقدسة للحجة (ع) سلام على آل يس و زيارات امير المؤمنين (ع) و شيوع انهم عليهم السلام يد الله و عين الله و لسان الله و اذن الله و الزيارة الجامعة الكبيرة و احاديث خلق انوارهم قبل الخلق و امثالها من الامور التى لا يشكون و لا يختلفون فى صحتها و انها منهم سلام الله عليهم و نشير الى كل ذلك ان شاء الله تعالى على حسب الجهد و السعة و الاقبال فيما بعد ان شاء الله تعالى و لا حول و لا قوة الا بالله و كذلك هذه الخطبة الشريفة برواية جابر بن عبد الله الانصارى و خطبة الافتخار برواية اصبع بن نباتة و خطبة البيان و خطبة اخرى ايضا من هذا القبيل و حديث معرفتهم بالنورانية برواية سلمان و ابى ذر و حديث البيان و المعانى برواية جابر بن يزيد الجعفى و حديث مقامات المعرفة برواية جابر فى كتاب انيس السمرى للشيخ سليمان الحلى و حديث الاكوان الستة برواية المفضل و حديث الرق و الفتق بروايته و الاخبار فى هذا المعنى كثيرة و ربما يزيد على الالف بل الالفين و ليت شعرى اى حكم من الاحكام التى يثبتونها عندهم عشرة احاديث او عشرون (عشرين خ) فاذا امكن رد هذه الاخبار امكن رد غيرها الذى لم يبلغ معشارها و كلها فى كتب الشيعة الفرقة المحقة و فى ذلك خروج من الدين و كفر بما اتى به سيد المرسلين و طرح الاخبار الكثيرة لعدم المعرفة و



البصيرة ليس من شأن المؤمنين الممتحنين و لئن سلمنا انها من الاخبار الآحاد نقول ان الخبر الواحد اذا طابق العقل الصحيح الصريح و جب القول به والعمل عليه و كذلك هذه الاخبار فان الادلة القطعية العقلية دالة على مضامينها و مدلولاتها بل لا يستقيم التوحيد الا بالقول به و لعمرى ان المنكرين يقرون بها من حيث لا يشعرون كما نذكرها ان شاء الله تعالى عند الشرح فوجب اعتبارها و قبولها و ايضا ان الخبر الواحد اذا لم يكن له معارض اقوى من الكتاب و السنة و اجماع الفرقة المحقة يجب العمل به لكونه حجة لتقرير المعصوم عليه السلام على ما بينا فى سائر رسائلنا بالبراهين العقلية و النقلية و ذكرها هنا يؤدى الى التطويل و من اراد ذلك فعليه بما كتبنا فى جواب من سأل عن الادلة الاربعة التى يذكرها الاصوليون و بيانها فان ما فيه كفاية للمستوضح المسترشد و هذه الاخبار كذلك .

و دعوى معارضتها ببعض الاخبار باطللة لصحة الجمع بينها و وجدان الدليل عليه من الاخبار الصحيحة او ما يقوم مقامها و القول بانها من حيث السند ضعيفة فيه انه ليس كلها كذلك بل فيها اخبار صحيحة الاسانيد باصطلاحهم و الذين حكموا عليهم بالغلو ماثبت عندنا ذلك و ما وجدنا منهم شيئا يدل عليه و ليس الحكم بغلوهم اجماعيا حتى يحصل القطع به و اخبار الخطابية و السلمغانية و اضرابهم ليست معمولا بها عندنا الا اذا كانت محفوفة بقراين الصدق لقولهم عليهم السلام ان لنا اوعية من العلم نملؤها علما لتنقلها اليكم فخذوها و صفوها تجدوها نقية صافية و اياكم و الاوعية فانها اوعية سوء فنكبوها هـ، مع ان القميين الذين كان اكثر الجرح و التعديل فى الاخبار و الرواة عنهم كانوا يحكمون بالغلو بادنى شىء فعلى قولهم نحن كلنا غلاة عندهم كما قال الصدوق فى الفقيه عن شيخه محمد بن الحسن بن الوليد ان ادنى الغلو انكار سهو الانبياء و الائمة عليهم السلام و لا شك انا ننكر ذلك بل نجعلهم معصومين مطهرين عن كل دنس فتبصر و القول بانها تخالف العقول باطل لما ذكرنا و لما نذكره ان شاء الله من دلالة العقول الصحيحة عليها نعم تخالف العقول المعوجة و ليس فيها

رفع الامكان عن مكانه و انما هي تنزيه القديم و الازل عن شوائب الجهات  
الامكانية كما ستعرف ان شاء الله تعالى و لا فيها اثبات الربوبية للمخلوق و انما  
هي كما قال عز و جل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون و  
لاستلزام التفويض المجمع على بطلانه و انما هي كما قال الله تعالى الله يتوفى  
الانفس حين موتها الآية، قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذى و كل بكم و  
لا ينافى قوله تعالى هل من خالق غير الله و انما هي كما قال سبحانه فتبارك الله  
احسن الخالقين، و اذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا  
باذنى و الخبر اذا خالف الكتاب المجيد لا شك انه يضرب على الحائط الا ان  
هذه الخطبة و الاخبار موافقة للكتاب المجيد و مفسرة و مفصلة له كما ستعرف  
ان شاء الله العزيز فثبت ان هذه الخطبة من مولانا على امير المؤمنين عليه السلام  
على القطع و اليقين اذ فيها كلمات و مقامات يقصر مقام المخلوقين سواه عليه  
السلام عن ذلك .

و اما الطائفة الثانية فهم و ان اسلموا فى ظاهر الامر حيث اقروا بعجزهم و  
قصورهم عن ادراكها الا ان دعوى معارضتها مع الاخبار و ظاهر الكتاب باطلة  
كما عرفت و اما موافقة الجمهور فليست شرطا سيما فى مثل هذه الامور التى  
معرفة حظ المؤمنين الممتحنين الذين هم اقل من الكبريت الاحمر و العوام  
ليسوا مخاطبين بامثال هذه المعارف المطوية فى هذه الخطبة الشريفة فيلهى  
عنهم ليظهر لهم الامر يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين .

و اما الطائفة الثالثة فقد اصابوا فى القبول و التصديق و اخطأوا فى التعيين  
و التحقيق حيث اولوها على غير مرادهم صلى الله عليهم بل بما يلزم منه  
المفسدة العظيمة و الزندقة الكبيرة الا ترى قول الملا محسن حيث قال عن  
بعض العارفين اذا تجلى الله بذاته لاحد الخ، فانه مبنى على القول بوحدة  
الوجود و معنى تجلى الله لاحد بذاته عندهم كشف حجاب الانية و التعيين  
الفارقة بين القدم و الحدوث فان ذات العبد عندهم هو الوجود الصرف الذى  
هو ذات الله قد تعين بالتعين المخصوص كما قال هو فى كلماته المكنونة كما ان

وجودنا بعينه هو وجوده سبحانه الا انه بالنسبة الينا محدث و بالنسبة اليه عز و جل قديم كذلك صفاتنا من الحيوة و القدرة و الارادة و غيرها فانها بعينها صفاته سبحانه الا انها بالنسبة الينا محدثة و بالنسبة اليه قديمة لانها بالنسبة الينا صفة لنا ملحقة بنا و الحدوث اللازم لنا لازم لوصفنا و بالنسبة اليه سبحانه قديمة لان صفاته لازمة لذاته القديمة و ان شئت ان تتعقل ذلك فانظر الى حياتك و تقيدها بك فانك لا تجد الا روحا تختص بك و ذلك هو المحدث و متى رفعت النظر عن اختصاصها بك و ذقت من حيث الشهود ان كل حي في حياته كما انت فيها و شهدت سريان تلك الحيوة في جميع الموجودات علمت انها بعينها هي الحيوة التي قامت بالحي الذي قام به العالم و هي الحيوة الالهية و كذلك سائر الصفات الا ان الخلائق متفاوتون فيها هـ، و هذا القول هو كفر بالله العظيم و اثبات الكثرة في ذاته تعالى لاستلزامه الاقتران و الانفعال و الحركة و التغير و امثال ذلك مما شرحنا تفصيلها في تفسيرنا على آية الكرسي مع التهافت العظيم الذي في كلامه اذ قوله اذا تجلى الله لاحد بذاته يريد به ظهوره بذاته له على زعمه و ذلك الظهور لا يتم الا اذا انكشف الحجب بكلها و اعظم الحجب بل حقيقتها هي نفس العبد فلا يظهر المتجلى الا بكشفها و لا معنى لكشفها الا عدم النظر اليها بالوجدان و نسيانها و تنزيلها منزلة الفقدان من دون النظر الى الوجدان و الفقدان فهناك يظهر له بذاته على زعمه و بوجهه و دليله و آيته عندنا فاذا نسي الذوات و اين الصفات و اين الافعال حتى يراها متلاشية في اشعة ذاته لانه نسي نفسها فلا يراها فضلا عن غيرها لان النظر الى الغير بالكثرة فرع النظر الى نفسه و الالتفات الى المدرك الذي يدرك و يعرف به الغير فاذا نسي نفسه فابن يجد غيره و اذ لم ينس نفسه فابن يجد ربه بتجليه له بذاته لانه يرى غيره فلا يمكن ان يرى غيره حين يرى ربه او يرى ربه حين يرى غيره و النظر على جهة الاضمحلال دليل رقة الحجاب و هو دليل عدم تجلى الذات تعالى ربي عما يقولون علوا كبيرا فاصح كلامه على مقتضى مقامه في مرامه .

و قوله و يرى ذاته الذات الواحدة فيه انه يمتنع عند تجلى الذات و كذا

فى مقام رقة الحجاب لانه كلما يقرب يعدم نفسه فيرى نفسه باطله زائلة مضمحلة فانية بحيث يستحيى ان يقول انا او يجدها شيئاً ليرى ذاته ذاتا واحدة مستولية على كل الذوات و صفته و فعله واحدة تستولى على كل الصفات فان وجدان ذاته دليل الفرق هو (و هو خ) هناك عند رقة الحجاب يريد باطلا زائلا لا ينسب الى نفسه شيئاً و لذا قال عليه السلام و ان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ما عدا وجهك الكريم، فظهر ان فى مقام رقة الحجاب فقر محض و احتياج صرف و عدم بحث فانقطع قوله انا كما قال مولانا الحسين (ع) الهى حكمتك النافذ و مشيتك القاهرة لم يتركا لذى مقال مقالا و لا لذى حال حالا، و اما فى مقام كشف الحجاب فلا حس و لا محسوس فلا يجد شيئاً لينسب الى نفسه برؤية تجلى ربه شيئاً فاين يرى ذاته ذاتا واحدة و الصفة صفتها و الفعل فعلها و بالجملة فقوله هذا ان كان فى مقام رقة الحجاب فباطل لكونه مقام الفقر و ان كان فى مقام الكشف فكذلك ايضا لانه مقام عدم الوجدان و لا ينبتك مثل خير .

و من العجب قوله لاستهلاكه فى عين التوحيد و كيف يكون مستهلكا فى عين التوحيد من يرى نفسه و الذات و الصفة و الفعل و الكثرة و يفرق بينها و يجعل الكل واحدا ليس هذا فى ذلك المقام بل فى مقام الجبروت لكنه لو فرض نفسه اثر الوجد الفقر المحض فى هذا المقام لكنه يعتقد ان ذاته هو الله مع التعيين فى مقام المعانى يتخيل له هذا الخيال الفاسد سيجزيهم و صفهم انه حكيم عليهم ثم الاعجب قوله و لما انجذب بصيرة الروح الى مشاهدة جمال الذات استتر نور العقل الفارق بين الاشياء فى غلبة نور الذات القديمة و ارتفع التميز بين القدم و الحدوث لزهور الباطل عند مجيء الحق، اذ بعد الاغماض عما تستلزم هذه الكلمات من الكفر الصريح نقول اذا شاهد جمال الذات و ارتفع التميز بين القدم و الحدوث على زعمه فهل حينئذ يشاهد جمال الاحدية او الواحدية فان قلت الواحدية قلت هل فيها كثرة الاسماء و الصفات ام لا فان قلت لا قلت اذن ما الفرق بين الاحدية و الواحدية و لا يسعك تدعى الترادف بينهما فان قلت بلى

قلت اذن بطلت الاحدية اذ جعلتم رتبة الذات مقام الواحدية و بطل توحيدكم لان مقام الواحدية مقام الكثرة الذكورية الصلوحية الغيبية و ان لم تكن محسوسة اذ فيها مقام الاسماء المتميزة و الصفات المختلفة فقوله هذا يتم لو قيل ان مقام الذات مقام الواحدية و لا يقول به عاقل فان قلت الاحدية قلت اين هناك ذكر للغير حتى يقول انا نوح الاول و آدم الاول انا خالق السموات و الارض بامر ربي ثم لو كان الامر كما يقول كان الحق متكلماً بلسانه لاستغراقه في عين التوحيد فحينئذ فما معنى قوله عليه السلام انا خالق السموات و الارض بامر ربي اذ ليس هذا كلام العبد من حيث هو عبد فانما لسانه على زعمه كالشجرة لموسى و الرب لا يقول انا خالق السموات و الارض بامر ربي اذ ليس له رب يؤوب اليه سبحانه و لا يمكن التوجيه لهذا الكلام بعد ما قال استهلاكه في عين التوحيد و يرى ذاته الذات الواحدة و صفة صفتها و فعله فعلها و ايضا لو كان الامر كما يقول فلم لم يقل ما قاله على عليه السلام رسول الله صلى الله عليه و آله مع انه افضل منه و اكمل و كان يحصل له ما كان يحصل له عليهما السلام من الاستهلاك في عين التوحيد بل ربما كان اكثر و كذلك الائمة المعصومون عليهم السلام ماتكلموا بذلك مع ما هم عليه من عين الاضمحلال في عين التوحيد حتى قالوا سلام الله عليهم لنا مع الله حالات هو فيها نحن و نحن فيها هو و هو هو و نحن نحن و كذلك احد من شيعتهم المخلصين كسلمان الذي بلغ في المعرفة و التوحيد ما بلغ و لم يسمع منه مثل هذه الكلمات نعم قد سمع ذلك من الصوفية لعنهم الله و اتباعهم من الملاحدة مثل قول الحلاج انا الحق و قول ابي يزيد البسطامي سبحانى سبحانى ما اعظم شأنى و ليس فى جبتى سوى الله و قول مميت الدين انا الله بلا انا سبحان من اظهر الاشياء و هو عينها و قول الآخر:

انا ذلك القدوس فى قدس العماء محجب

انا قطب دائرة الرحى و انا العلى المستوعب

انا ذلك الفرد الذى فيه الكمال الاعجب

الى ان قال: انا غافر و المذنب، انظر كيف خلطوا كلام هؤلاء الكفرة الفسقة مع

كلام ائمتهم واولوا كلماتهم الشريفة المنيفة الى كلمات هؤلاء الفجرة و مع ذلك يدعون انهم من شيعتهم و محبيهم حاشا و كلا يحلفون بالله انهم لمنكم و ما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون.

و اذ قد عرفت هذه المقدمة عرفت ان هذه الخطبة الشريفة و ما فى معناها من الاخبار كلها صحيحة واردة عنهم عليهم السلام و بيانها لما كانت مشتملة على اسرار و عجائب و غرائب لا يجوز بل لا يمكن الا من تفسيرهم و ارشادهم و تسديدهم و تأييدهم سلام الله عليهم فان لهم مع كل ولى اذن سامعة.

ثم اعلم ان الادلة ثلاثة كما قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هى احسن فدليل المجادلة للعوام و اهل الظاهر فانه لا يوصل الا الى الصور و القشور و الظواهر و هو دليل الزامى اقناعى مسكت مفحم و لا يوصل الى البصيرة التامة و المعرفة الكاملة و هو كما ذكر اهل المنطق و اهل الاصول من بيان الحجة و القول الشارح و كيفية الاستدلالات اللفظية و مواقع جريان الاصول الاربعة من الاستصحاب و الظاهر و القاعدة و الدليل و دليل الموعظة الحسنة للخواص و لاهل الطريقة لانه يوصل الى مرتبة اليقين الذى لا شك فيه و صاحبه ابداء على برد اليقين من غير اضطراب و اغتشاش و ان لم يوصل الى المعرفة الكاملة و البصيرة التامة و دليل الحكمة لاهل الحقيقة و اهل الاسرار السالكين بل الواصلين الى عالم الانوار لانه يوصل الى المشاهدة و المعاينة و البصيرة التامة و المعرفة الكاملة و انت تعلم ان المدلول نتيجة للدليل فاذا كان سر يا باطنيا فدليله ايضا كذلك لانه المنبئ عن دليله فلا يمكن الاستدلال عليه الا بدليل باطنى عيانى شهودى و من دونه لا يزداد السائر الا بعدا و هو قولهم عليهم السلام و سر لا يفيد الا سرفمن حاول معرفة البواطن و الاسرار بدليل المجادلة بالتى هى احسن فقد اخطأ الطريق و لما كانت هذه الخطبة من اسرار باطن باطن القرآن و هو قد خفى على اهل الزمان لصعوبة مسلكه و دقة مأخذه و غموض دليله فلو كان يعرف بدليل المجادلة لما جهله احد فنحن ان شاء الله تعالى نتكلم فى هذه الخطبة الشريفة

بذلك الدليل و نشاهدها بعين الفؤاد فمن ورد موردنا و اكل زادنا يبلغ مرادنا و من لم يفرق بين ادراك العقل و الفؤاد و لم يحصل لقلمه مدادا ففرضه التسليم لعل الله يفتح له الباب و يلهمه الصواب قال الشاعر:

فان كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا و ان لم يكن فهم فتأخذه عنا

فما ثم الا ما ذكرناه فاعتمد عليه و كن في الحال فيه كما كنا

و نحن نذكر الخطبة برواية الشيخ رجب الحافظ البرسى فى مشارق الانوار:

قال رحمه الله: خطبة لعلى عليه السلام يقال لها الطنجنية ظاهرها انيق و باطنها عميق فليحذر قارئها من سوء ظنه فان فيها من تنزيه الخالق ما لا يطيقه احد من الخلايق خطبها عليه السلام بين الكوفة و المدينة .

اقول انما يقال لها الطنجنية لاشتمالها على اكوار الوجود و ادواره المنحصرة فى الكرتين و الدائرتين المتعاكسى السيرين المتحاذى (المتحاذى ظ) السطحين المتقابلى الميلين فى حال اجتماعهما مفترقتان و فى افتراقهما مجتمعتان و هما الطنجان اى الخليجان المنشعبان من البحر المحيط و ذلك البحر هو الماء الذى خلق الله منه بشرا فجعله نسا و صهرا فجرى خليجان احدهما من باطنه و هو الماء العذب الفرات السائح شرابه و منه انشعبت اربعة انهار فالنهر الذى من الماء من ميم بسم الله الرحمن الرحيم و الذى من العسل المصفى من هائها و الذى من اللبن الذى لم يتغير طعمه من ميم الرحمن و الذى من الخمر من ميم الرحيم و ثانيهما من ظاهره و هو الماء المالح الاجاج و منه انشعبت اربعة انهار عين الكبريت و عين ابرهوت و عين افريقية و جمعة ماسيدان و هو الماء الذى نزله الله سبحانه من القرآن فجعل منه خليجين احدهما شفاء و رحمة للمؤمنين و ثانيهما عذاب و نقمة للكافرين قال الله تعالى و نزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لا يزيد الظالمين الا خسارا و لما كانت هذه الخطبة الشريفة مشتملة على بيان دوران الكاف المستديرة على نفسها السارية باثرها و كينونتها فى هذين الخليجين اللذين هما الطنجان سميت

بهما فليل للاستعمال الطننجية تخفيفا او تغليبا جهة النور لسر نسوا الله فنيهم و  
سيأتي زيادة شرح و بيان لهذا في محله ان شاء الله .

و اما قوله ظاهرها انيق ،لاشتمالها على اسلوب غريب و ترتيب عجيب  
يدهش العارف الناظر لحسن التأدية قائلا الله اعلم حيث يجعل رسالته لان الامام  
سر الله المكنون و امره بين الكاف و النون و لما كان في غاية الاعتدال و  
الاستقامة ظهرت الخطبة حاكية لها في دار الخلد و دار المقامة اذ الاثر على مثال  
ظهور مؤثره و الفرع على هيكل تجلى اصله ، و باطنه عميق جريا لحكاية الاثر  
لقوله (ع) ظاهرى امامة و باطنى غيب لا يدرك و ظاهرها شرح ظاهر الصنع و  
الصناعة و باطنها ذكر باطن الصنع و الصناعة ظاهرها ذكر ظاهر الاكوار و باطنها  
شرح حقيقة الادوار و ظاهرها ظهور الكور في الدور و الدور في الكور و  
الحركات الوضعية الكروية من المستقيمة و المعوجة و باطنها حركات الاقطاب  
و جريان الالباب و ظاهرها مقام الاسباب و باطنها مقام المسبب (المسيبات خ) و  
ظاهرها بيان الاتصال و باطنها حقيقة الانفصال و ظاهرها مقام الفصل و باطنها  
رتبة الوصل و ظاهرها عالم الاسماء و الصفات و باطنها عالم التوحيد و الذات و  
ظاهرها مقامات التجلى و باطنها علامات المتجلى و ظاهرها مقامات السر و سر  
السر و باطنها مراتب السر المستسر بالسر و السر المقنع بالسر و ظاهرها مقامات  
الواحدية و باطنها مظاهر الاحدية و ظاهرها قوابل الدلالة و باطنها الكلمة التامة  
بحروفها و الفها و نقطتها (نقطها خ) و ظاهرها اقليم الاسماء و باطنها عالم  
المسمى و ظاهرها ظهور الفاعل و باطنها لب الهوية و ظاهرها حقيقة الفاعل و  
باطن العماء المطلق الى غير ذلك من الاحوال و الامور التي اكثرها لم يجر بها  
قلمى و لم ينطق بها فمى و كل المراتب التي يمكن تصورها في عالم الكينونة و  
عالم الينونة و عالم الصفة و عالم الاسم و عالم التجلى و عالم التقديس و عالم  
العزة و عالم الحمد في عوالم الف الف كل احوالها مشروحة في هذه الخطبة  
الشريفة بظاهرها و باطنها و هى كما قال رحمه الله ظاهرها انيق و باطنها عميق .  
قوله :فليحذر قاريها الغير المطلع على اسرارها من ظاهرها و خافيتها الغير



المتحمل لعلومها الغير الوارد على حوض صاحبها من سوء ظنه بامامه و سيده صلوات الله عليه و آله فى احتمال ادعائه امرا عظيما كما صنع ايوب حيث شك و بكى قال هذا امر عظيم و خطب جسيم او سوء ظنه براويه ليؤول امره الى الانكار الذى هو الكفر فيقول ليس هذا و ليس هذا او سوء ظنه فى ادراكه و فهمه لعدم استقامته و اقامته فيفهم منها ما لا ينبغي و يتوهم الغلو لجهله بالمراد او يعتقد ذلك لعدم ادراكه بالفؤاد و يصغر عظمة الله قهار العباد او سوء ظنه كما ظنه الملائكة لما تجلى نور صاحبها عليهم فى عالم الانوار فقالوا هذا هو الاله القديم فقال هو و اخوه و زوجته و ابناؤه صلى الله عليهم لا اله الا الله و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

قوله: فان فيها من تنزيه الخالق ما لا يطيقه احد من الخلائق، و هو كما قال و هذا التنزيه فى الظاهر و ما اشتمل عليه ظاهر الخطبة الشريفة ظاهر و اما التنزيه الحقيقى فهو الذى فعل صلوات الله عليه فى مطاوى كلماته الشريفة عند قوله عليه السلام انا الامل و المأمول و قول مولانا الصادق عليه السلام على ما رواه المفضل فى رسالة الرتق و الفتق ان كنت تريد الله الذى خالق كل شىء فانا و ان كنت تريد الله الذى ليس كمثل شىء فنحن فذلك لا يعلمه الا نحن و هو قوله جل جلاله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول، و هذا و اشباهه مما يدل على تنزيه الخالق بما لا يطيقه الخلائق و هو قول الحجة المنتظر عجل الله فرجه فيهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت و هو معنى قول امير المؤمنين عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى شكله الطريق مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته و قال ايضا عليه السلام رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك و عجز القلب عن الفهم و الفهم عن الادراك الخطبة، و شرح هذا المعنى مولانا الحسين عليه السلام فى دعاء عرفة الهى امرتنى بالرجوع الى الآثار فارجعنى اليها بكسوة الانوار و هداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها و مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شىء

قدير، وهذه الخطبة و امثالها شرح و بيان لكيفية انتهاء المخلوق الى مثله و رجوع الوصف من الوصف الى الوصف و دوام الملك فى الملك و فيها تنزيه لله سبحانه و تعالى عن الاكتناه و الاقتران و الانتساب و تعدد الجهات و الاعتبارات و عدم الاسماء و الصفات و تعظيم لله سبحانه بعموم القدرة و شمول السلطنة و عظم الالوهية و يلزم هذا و اشباهه الذى ينكر هذا المعنى المذكور فى الخطبة الشريفة و يزعم ان الله سبحانه فاعل بذاته و الفاعل يصدق عليه بذاته و لم يعلم المسكين ان الفاعل اذا كان هو ذات الله سبحانه لزم التغير و الاقتران ضرورة ان الفاعل مقترن بمفعوله لا يذكر من حيث هو فاعل الا و المفعول معه و هو مقام الواحدية و مقام الكثرة الاسمائية فاذا صح الاقتران صح الانفعال و اذا صح الانفعال صح التركيب و اذا صح التركيب صح الافتقار و اذا صح الافتقار صح الحدوث و اذا صح الحدوث صح له محدث فننقل الكلام فيه فان اثبت له الفاعلية و العلية فيجب ان تثبت له هذه الامور و اذا نزهت الذات الحق سبحانه و تعالى عن الكثرة الاسمائية و الصفاتية فلا بد ان تنسبها كلها الى الفعل و الفعل لا يتقوم الا بالمتعلق و المحل فانتهت الامور كلها مما فيه اقتران و ارتباط و اضافة و مساوقة و تحاور و تعاقب و امتزاج و حركة و سكون و غير ذلك كلها الى الفعل من حيث ظهوره بالمحل الذى هو الفاعل المشتق من الفعل فهناك يتم لك التنزيه الصرف الغير المشوب بشىء من التشبيه و يصفو لك التصديق بقوله عز و جل سبحانه ربك رب العزة عما يصفون و معنى الحديث الذى اخبرنى به شيخى و ثقتى و معتمدى جعلنى الله فداه عن النبى صلى الله عليه و آله فى جواب اليهودى الى ان قال صلى الله عليه و آله فان الله عز و جل اوحى الى ان فضلك على الانبياء كفضلى و انا رب العزة على كل الخلق، انظر فى تصريح ما لوح بقوله و انا رب العزة و يأتى الكلام فى ذلك ان شاء الله تعالى و الظاهرية ارادوا بانكار هذه الخطبة و الاخبار التى فى معناها تنزيه الخالق لكنهم وقعوا فى التشبيه و التشريك من حيث لا يشعرون و انما قال بما لا يطيقه الخلائق نظرا الى قول رسول الله صلى الله عليه و آله لامير المؤمنين عليه السلام يا على ما عرف الله

الا انا و انت فكان وصفهما فوق وصف الواصفين و تنزيههما فوق طاقة المخلوقين لانه سبحانه استخلصهما فى القدم على سائر الامم و اقامهما مقامه فى سائر عالمه فى الاداء اذ كان لا تدركه الابصار و لاتحويه خواطر الافكار فافهم .

قوله :خطبها(ع) بين الكوفة و المدينة ،هذا الذى دعاه الى بيان الطنجنين و ذكر ملتقى البحرين و مزج العالمين لانطباق الظاهر مع الباطن و الصورة مع الحقيقة فان المدينة منتسبة الى النبى صلى الله عليه و آله لانها اول ارض آمنت بالله سبحانه و بولاية و لاة الامر عليهم السلام بعد ارض مكة و لذا شرفها الله تعالى بمحمد صلى الله عليه و آله لانه(ص) اول من آمن بربه و اول من قال بلى حين قال لهم الست بربكم و الكوفة منتسبة الى مولانا امير المؤمنين عليه السلام لانها اول ارض آمنت بالله و اذعنت بالولاية لولاية الامر بعد رسول الله صلى الله عليه و عليهم السلام بعد ارض المدينة فشرفها الله سبحانه بعلى عليه السلام فجرى لارض الكوفة ما جرى لصاحبها المتمكن فيها من حكم الطنجنين و جرى عليها حكم زحل الذى هو كوكب امير المؤمنين(ع) الا ترى الى الذم الذى ورد عن اهل العصمة عليهم السلام لهم و ما قال فيهم امير المؤمنين عليه السلام حتى قال فيهم اللهم انى سئمتهم و سئمونى و خاطبهم مولانا على بن الحسين عليه السلام يا اهل الكوفة و يا اهل الغدر و الحيلة و يكفيهم ذما و خسرانا ما فعلوا بالحسين عليه السلام سيد شباب اهل الجنة و ترى ما فى ارض الكوفة من غور مياهها و يبس انهارها و عدم نمو اشجارها و ملوحة مائها و قد سمعت الممادح الكثيرة التى لها و لاهلها من كونها قطعة من ارض الجنة و اليها تأوى ارواح المؤمنين و هى مختلف الملائكة و قد صلى فى مسجد الف نبى و الف وصى و ان القائم(ع) اذا خرج يكون محل حكمه و قضاء مسجد الكوفة و بيت ماله مسجد السهلة و خلوته النجف الاشرف على ساكنها آلاف التحية و الشرف و فى آخر الرجعات تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة و ما وراءها الى ما شاء الله و امثال ذلك من الفضائل الجمة و المناقب الكثيرة فجرى فيها بالتبع

تأويل قوله تعالى باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و قوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين و هما الطنجان و لما كان ينبوعهما واحدا و مجمعهما هو البحر المحيط و كانت المدينة مظهر لذلك السطوع و حاملا لذلك الينبوع و جرى فيها ذلك بحكم المجاورة و المناسبة اقتضى المقام ان يكون بيان هذه المقامات و الاحكام بين المدينة و الكوفة لانهم يضعون الاشياء فى مواضعها و يجرون الامور فى اوقاتها الصالحة لها لانهم سلام الله عليهم مظاهر الرحمانية التى استوى بها الرحمن على العرش فاعطى كل ذى حق حقه و ساق الى كل مخلوق رزقه .

فقال عليه السلام الحمد لله الذى فتق الاجواء و خرق الهواء و علق الارعاء و اضاء الضياء و احيى الموتى و امانت الاحياء .

اقول مادة الحمد بيان الشكل المربع و صورته شرح الشكل المثلث فعند الجمع هو السبع المثانى و القرآن العظيم فاستنطق منه اليد قال الله تعالى قالت اليهود اهل الغرب اول المنكرين لنبوة خاتم النبيين عليه سلام الله فى عالم الذر الاول اى اوله فى القابلية الاولى اى الثانية الظلية و من تبعه من الاولين و الآخرين الى ما لا نهاية له فى التشريع و التكوين و ان كان بعد امتياز الغث و السمين فان رحمة الله لا تنتهى فكذا غضبه لعدم تخلف الظل الاصل و الظلمة النور فافهم يد الله مغلولة توهموا ذلك حسب دعواهم المجتثة عند ملاحظة انياتهم المشركة الملعونة و الا فلا استقلال و لا تدوت لهم الا بها يسجدون للشمس من دون الله، قالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه و تنشق الارض و تخر الجبال هدا، غلت ايديهم و لعنوا بما قالوا و طردوا عن الرحمة المكتوبة و عن التجليات الشهودية السرمدية الالهية بلا حجاب ان قالوا ذلك بلسان اعمالهم عند المباحات و عدم حفظ السر و فى الحجاب الابيض الاعلى ان قالوا ذلك بلسان اعمالهم عند المرجوحات الغير المحرمة و فى الحجاب الزبرجد ان قالوا ذلك بما ذكر عند المحرمات مع التألم

الحسى الذى هو فى الحجاب الاسود اى الاخضر كل ذلك مع الدوام الابدى  
السرمدى ان قالوا ذلك بلسان اعتقادهم و فى الدنيا مع كل ذلك ان قالوا ذلك  
بلسان مقالهم بل يدها مبسوطتان يد الفضل و يد العدل و هما الطنجان المنشعبان  
من الحمد من ظاهره و باطنه و موافقته و مخالفته ينفق كيف يشاء فى التكوين و  
التشريع و التأصيل و التفرع من احكام الخزائن الغيبية و القياسات اليقينية و  
البراهين العلمية و الكشوف الحقيقية فى الاكوار و الادوار فى الليل و النهار فى  
عالم الانوار و الاكدار فى الاعلان و الاسرار فدللت الآية الشريفة بالمعرفة  
العيانية ان باليد ظهر الكون و الوجود فامتاز الشاهد و المشهود و الموجود و  
المفقود و تبين العابد من المعبود فاليد هى مجمع الكمالات و ينبوع الخيرات و  
هى مشتقة من الحمد و مستنطقه عنه فهى و احد فى مقام الجمع و اربعة فى مقام  
الصفة و سبعة فى مقام الفرق و اربعة عشر فى مقام التفصيل فلما استنطق منه اليد  
استنطق منه الجواد و الوهاب اذ كل الممكن فى جميع احوالهم و اطوارهم و  
اوطارهم من فاضل جود الجواد و هبة الوهاب اذ لم يتصور للممكن حال الا و هو  
طارق باب جوده و رشحة من رشحات عطاياه و مننه التى هى عين حمده فكلهم  
لسان للحمد بل نفس الثناء الذى هو الحمد بل مشتق من الجواد و الوهاب  
المشتقين من اليد المشتقة من الحمد فلما اشتقت هذه الثلاثة منه ظهر مقام  
الوجه و الجناب فان المشتق وجه للمشتق منه و ظهور له قال تعالى كل شىء  
هالك الا وجهه فالحمد هو الوجه للذات التى هى ذو الوجه و لذا تقول لله مطلقا  
سواء كان وجهها للتوحيد و آية للتنزيه و التفريد او وجهها للتجليات الاسمائية و  
الصفاتية و الفعلية و لظهور الجلال و العظمة و الكبرياء بجميع مراتبها و احوالها  
و هو قوله عز و جل سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و  
الحمد لله رب العالمين فالحمد هو المدار فى عوالم الاكوار و الادوار و فى  
الاطلال و الانوار و هو السبع المثانى و لقد فسر قوله تعالى و لقد آتيناك سبعا من  
المثانى بسورة الحمد لكونها سبع آيات تثنى فى كل صلوة فى التكوينية فى اول  
مقام الفرق اياك نعبد الى آخر مراتب نهايات التفصيل و الكثرة و فى التشريعية

كذلك الى هذه الصورة ذات الاركان و الاوضاع و الحمد فى كل صلوة يتكرر لتمام اربعة عشر لكمال ظهور الوجهية فى الحروف النورانية و هذا التكرار و تفاصيل الآيات فى السورة المباركة انما هى وجوه لفظ الحمد المطابق لمعناه لما بينا ان الكثرة فى مقام التفصيل هى وجوه الواحد فى مقام الاجمال .

و هذا الذى ذكرنا ملاحظة الصورة مع المادة مجتمعتين و ان لاحظتهما مكعبتين فيدل على ظهور العرش فى الكرسى فى منطقته التى هى اكمل مقامات ظهوره على اثنى عشر برجا تسير الشمس فيها فتمد العوالم الكلية و الجزئية بالشموس الكلية و الجزئية فيكون مكث الشمس فى كل برج شهرا كاملا شمسيا فى كليات العوالم العلوية و السفلية التى آخرها العالم الجسمانى و الشمس الجسمية قال الله عز و جل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات و الارض على جهة العموم و التفصيل و الشمس هى النبوة و القمر هو الولاية فالحمد ظاهر بالولاية المطلقة فى مقام التفصيل اى تفصيل الشجرة الى الاصول و الاغصان و مالك لها بتمليك الله الذى هو اولى بالتملك بل هو المالك حقيقة قال سبحانه و تعالى هنالك الولاية لله الحق فى مقام الوحدة فصار الحمد هو الكلمة الاولى العليا و المثل الاعلى و النبى و الولى من شجرة واحدة قال رسول الله صلى الله عليه و آله انا الشجرة و على اصلها و فاطمة فرعها و الائمة اغصانها و علومهم ثمرها و هذه الشجرة هى الشجرة الالهية الزيتونىة التى ليست شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسه نار، فظهر فى الحمد العدد الكامل بنفسه مصرحا و بمثناه كناية و ملوحا فى الظهورات الغيرية و العدد التام بمثناه مصرحا و بنفسه ضمنا و كل الكمالات العددية و الحرفية ترجع اليهما و الظاهر مثال الباطن و الصورة على طبق الحقيقة قال مولانا الرضا(ع) قد علم اولو الالباب ان ما هنالك لا يعلم الا بماها هنا و ليس الحمد الا اظهار صفة الكمال من حيث هو من غير مقابلته بشىء بل نفس الظهور فان المظهر حقيقة انما هو الظهور اذ لو كان فى المظهر جهة غير جهة الظهور كان بتلك الجهة حاجبا لا مظهرا فدل على ان الحمد المطلق هو الكمال

المطلق وهو فى الحقيقة واحد لكونه اما مثال الواحد و اثره الحاكى له لما تحقق عندنا ان الاثر على مثال مؤثره من حيث هو هو او نفس الواحد الذى هو تجل (تجلى خ) من تجليات الاحد و الامران مرادان الا ان كل واحد فى صقع غير الآخر اذ الواحد هو استنطاق البسمة و ظهر ذلك فى الحمد اذ استنطاق الواحد هو الالف القائم المعبر عنها بالهمزة التى لها من العدد واحد و الواحد لما تكرر و تضاعف صار منه اثنان و كذلك (كذا خ) الالف القائم لما تنزل اى انبسط صار منه الباء و هى الالف المبسوطة فى اصطلاح اهل الجفر و الباء لما تكررت و انبسطت صار منه الدال فهى تكرار الباء لفظا و معنى كما ان الباء تكرار الالف كذلك و الدال هى اول المربع و المربعات كائنة ما كانت و بالغة ما بلغت انما تنتهى اليها و هو هيئة الولاية الظاهرة بالتدبير و التأليف و التصوير و التكيف و لذا يقال للولى المطلق ابو تراب و هو مقام الدال و السرفى ذلك ان المقبول لا يوجد عينا الا بالقابل فوجوده من شرايط وجود المقبول و وجود المقبول من متمات وجود القابل فوجبت بينهما المساوقة و الحواية و قد ينسب التقدم الى المقبول للاصل و الذات و قد ينسب الى القابل للظهور و البقاء و الاستمرار و التعبير كذلك انما هو لبيان حكم المساوقة و لذا ورد تقدم خلق السماء على الارض و العكس و ذلك لان حرارة حركة الفاعل لكونها فى مقام الاسم المستقر فى ظلّه فلا يخرج منه الى غيره لحقتها اليوسة فكانت نارا و الاثر الصادر منها لكونه يشابهها و هو الرابطة بين الفاعل و القابل لحقته الرطوبة فكانت هواء و المنفعل و هو حيثية القبول و وجهه من نفسه لكونه ناظرا الى الاثر و مرتبطا به لحقته الرطوبة و لانفعاله لحقته البرودة فكان ماء و من جهة امساكه و حفظه لاثر الفاعل لحقته اليوسة فكان ترابا فبالاربعة ظهر الايتلاف و التثبت و بالرابع يتم لانه جزء اخير للعلة التامة و لذا قلنا انها هيئة الولاية المطلقة فظهر الدال فى الحمد دون الالف و الباء لسر الترييع على ما ذكرنا فان الالف و الباء لهما حكم التثليث فقد ظهر حكمهما فى صورة الحمد لا فى مادته فلما تكررت الدال نطقت الحاء لبيان حملة العرش و انها من ظهورات الاصل

الواحد فى مقام التفصيل لا التأثير و العرش هو مبدأ البدء و علل الاشياء و علم الكيفوفة و لما تكررت الحاء خمس مرات ظهر الميم و هى تمام ميقات موسى و انما كررت خمسا للاشارة الى المقامات و العلامات الخمسة فى كل من هذه المراتب و توسطت الميم لانها محاط او لانها شرح الحاء و الدال و تقدمت الحاء لكونها حيوة العالم و بها جرى القلم لان الحيوة من الصورة و تأخرت الدال لكونها المداد و منه يستمد القلم فالمادة انما تظهر بعد الصورة و ان كانت مقدمة عليها فلوح بما يشار به اليهما مما يقتضيان من حكم الظهور و البتون و التقدم و التأخر فى الوجود و الظهور فتم بذلك صوغ الحمد ظاهرا مطابقا لصوغ معناه باطنا .

فالحمد هو الصفة الكمالية المطلقة الكلية التى لها هيمنة على كل الكمالات و هو فى اعلى مقامات المعانى اذ كل المعانى تؤول اليه و تنتهى لديه لان الحمد هو الثناء و هو فعل المثنى من حيث هو اى اثره الصادر من فعله فالثناء ركن المثنى فلا يظهر بل لا يوجد كونه مثنيا الا بالثناء فالمثنى انما هو كذلك بالثناء فان كان فى ظهوره فى مقام الثناء فيتحد الثناء و المثنى و ان كان لا فى مقامه فلم يكن مثنيا به بل بغيره و هذا خلف فان كان فى مقامه فان قلت باتحادهما صحح و ان قلت باختلافهما فصار المختلف من حيث هو كذلك متفقا و بالعكس هذا هو الحكم فى كل المشتقات فصار معنى المثنى هو الظاهر بالثناء و ظهور الفاعل بالثناء لبس الا عين الثناء و الالزم ان تكون الذات عين الظهور هذا خلف و لاشك ان ظهور الشئ هو صفته كالصورة فى المرآة فانها صفة المقابل و ظاهريته لها بها او لك بها فان تصف المقابل مما تجلى بفعله فيها فاذا نظرت الى المرآة تشاهد المقابل فيها مع ان تلك الصورة المشهودة انما هى اثر المقابل بفعله فصار ظاهرية المقابل اثرا لفعله و هذا معنى قولنا ان اسماء الفاعلين كلها مشتقة من الفعل و معنى قولهم انها مشتقة من المصدر و نحن نجتمع معهم فى اسم الفاعل فى المصداق و الواقع لا المراد .

فاذا عرفت ان الثناء فعل المثنى و فعله صفته و هو الحمد و لاشك ان كل



الثنايا تقصر عن ثناء الحق سبحانه الا ما اثني به نفسه قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا للاحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك، فثناء الله على نفسه ليس الا ايجاد تلك الصفة السارية الجارية فى كل شىء بجميع انواع الجريان و السريان فى جميع انواع الاكوان و الاعيان فى بعضها سريان المؤثر بظهوره بفعله فى الاثر و فى بعضها سريان الباطن فى الظاهر و فى بعضها سريان المطلق فى المقيد و تلك الصفة هى الحمد لله سبحانه و هو اللائق لجناب قدسه و كل ثناء رشحة من رشحات ذلك و قطرة من بحر ظهوره فلا ثناء يصل اليه و لا حمد يتصل به و ذلك الحمد لله سبحانه و الولاية المطلقة ظهوره و تفصيله اما سمعت قوله صلى الله عليه وآله اعطيت لواء الحمد و على حاملها و اعطيت الحوض و على ساقها و اعطيت الجنة و النار و على قسيمهما هذا معنى الحمد على الظاهر ثم تلك الصفة المعنوية الالهية لوحظ فيها من حيث ظهور الفاعل فزيد فيها الواو و الباء اللتان هما من حروف اللين فى الوسط فقيل محمود و حميد و الثانى مبالغة للاول قال تعالى انا المحمود و انت محمد شققت لك اسما من اسمى و قال تعالى صراط العزيز الحميد الله الذى الآيه، و قال عز و جل و من الليل فتهدج به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فافهم السر المعنى و الرمز المنمنم فانه من الاسرار المقنعة بالسر و لوحظ فيها جهة التعلق و الارتباط فزادوا الحاصل التكرار تارة و الاصل الواحد المكررة اخرى فقالوا محمد و احمد فزادوا الميم الذى هو تكرار الحاء الذى هو تكرار الدال الذى هو تكرار الباء الذى هو تكرار الالف القائم و انما زادوا الميم فى الاول و شددوا الميم الثانى لبيان ثمانين الف سنة التى كان يطوف حول جلال القدرة قبل ان يصل الى جلال العظمة و زادوا الهمزة فى احمد فى الاول لبيان الاصل الواحد الذى نشأ منه الحمد و انه شىء واحد تضاعف و تكرر الى ان ظهرت منه اربعة عشر المنازل النورانية و اثنا عشر البروج فى الاكوار و الادوار الكونية فافهم فكلم من خبايا فى زوايا لا يمكن البيان خوفا من فرعون و ملثهم .

و اما سر الالف و اللام و ايثار الجملة الاسمية على الفعلية مع انها ادخل

فى المقام و اوفق بمدارك الافهام فاعلم ان الالف و اللام للتعريف و التعريف هو الظهور و عدم الخفاء و لما كان الحق سبحانه اظهر الاشياء بل لا ظهور الا ظهوره و لا يرى نور الا نوره و لا يسمع صوت الا صوته و هو سبحانه و تعالى لا يظهر بذاته و انما يظهر بادلته و آياته لان وجهه و دليله و آيته هى المعرفة التى لا تنكير فيه بوجه من الوجوه فان النكارة جهة الكثرة و لما كانت الالف اللينية هى آية ظهوره و مثال تجلى نوره فى عالم الحروف و كانت صورة لا حركة لها و لا تعين اضافوا اليها و قارنوا بها اللام التى هى مظهر الالف لان اللام هى الثلاثون ليلة لميقات موسى و هى مراتب القابليات و الالف هى الواحدة و مقام الواحد الذى هو رتبة المقبول فبالقابل ظهر المقبول فناسب ان تنضم الى الالف اللينية اللام و خصوصها بها (خصوصياتها خ) دون غيرها و من هذه الجهة توهم بعض اهل الجفر ان اللام و الالف حرف مستقل فجعلوا الحروف تسعة و عشرين حرفا و مادروا ان الالف هو سر الحروف و محقق حقائقها و مذوت ذواتها و هى ابوها و كل الحروف اولاده فصارت الالف و اللام هما باجتماعهما حرف التعريف يفيد تعريف مدخولهما و هى للحقيقة و الاصل انما هو ذلك لا الاستغراق و لا العهد الذهني و لا الخارجى و توهم انها للعهد الخارجى اشارة الى الثناء الذى يشئ الله سبحانه به نفسه جهل بذلك الثناء و نسبه مع غيره فادخلت الالف و اللام التعريف على الحمد لبيان انه صفة الله و وصفه و دليله و تحلى بحليته و اقامه مقامه فى ساير عوالمه فدل بالالف و اللام على ان الظهورات كلها تنتهى اليه لانه اول من تحلى بالالف و اللام بعد الله الرحمن الرحيم و لذا ورد فى الكتاب الكريم بعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و لاحظ ما سبق ملوحا فى المبدأ و المشتق و دل بالجملة الاسمية على انه خلق ساكن لا يدرك بالسكون و انه ذات الذوات و الذات فى الذوات للذات و دل بالرفع على انه مثال الاسماء الحسنى و الصفات العليا و لذا ذكره بعد البسمة و مثال الفاعل هو الرفع قال عليه السلام كل فاعل مرفوع و دل بالابتدائية على انه ينبوع كل خير و مبدأ كل احسان بل هو العرش للرحمن و

لذا صار في كل الاستعمالات و الاطلاقات مختصا بالله سبحانه و راجعا اليه تعالى فكان عرش الرحمن و معدن الامتتان و دل بالمصدرية على انه حدث صادر عن محدث مؤثر و معنى رابط فاصل واصل ماتمحص في الاسمية و لافي الاثرية بل امر بين الامرين قال تعالى لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسه نار .

و الله اسم للظاهر بالالوهية و هي الذات المستجمعة لجميع الصفات الكمالية من صفات القدس و الاضافة و الخلق و له هيمنة و تسلط على كل الاسماء و الصفات و التعلقات و لذا يوصف و لا يوصف به قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى و هو مشتق من اله و الاله يقتضى مألوها و الاسم غير المسمى فمن قال ان الله علم للذات المقدسة القديمة تقدست و تعالت اخطأ الصواب فان المسمى امر خارج عن حقيقة الذات مع ما فى المسمى و الاسم من الاقتران و الاتصال و الانفصال و النسبة الذاتية و لا اقل من الوضعية و من قال انه كلى جامع اخطأ لان الكلية و الجزئية من صفات المخلوقين و الله تعالى منزه عن ذلك و ذلك يستلزم الكثرة النسبة الاضافية الذاتية و ذلك يستلزم التركيب و من قال انه صفة مشتركة فى اصل الوضع و انحصر فى الفرد اخطأ لان الاشتراك يستلزم اتحاد الاصقاع و فى ذلك رفع للواجب و الامكان عن مكانهما و مرتبتهما و من قال انه اسم للذات الظاهرة بالالوهية فمن قال انها هي الذات القديمة من حيث اعتبارها مع الالوهية فقد قارنه بشيء فثناه و من ثناه فقد جزأه و من جزأه فقد حده و من حده فقد عدده و من عدده فقد انكر ازاله ، و من قال انها هي الظاهرة بالالوهية بنفسها بها و الرحمن اسم للذات الظاهرة بالرحمانية بنفسها بها و هي آية و دليل و علامة و مقام للذات القديمة سبحانه و تعالى حال التوجه و الالتفات لافرق بينها و بينها فى التعريف و التعرف و المعرفة الا انها خلقها و عبدها فتقها و رتقها بيدها بدؤها منها و عودها اليها قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه و قال ايضا(ع)لاتحيط به الاوهام بل تجلى لها بها و بها امتنع منها و اليها

حاکمها، فمعنى الاسماء اللفظية هي الاسماء المعنوية وهي الدوال على مسماها المقارن لها والمتصف بها والمجموع وجه الله الواحد القهار تلتفت اليه سبحانه من غير التفاتك الى الاسم والمسمى والدال والمدلول كما انى اذا قلت لك يا قائم فانى ما اعنى الا ذاتك من غير ملاحظة القيام ولا جهة اقترانك به وانما جعلته وجها اتوجه به اليك كالصورة فى المرآة لملاحظة المقابل الخارج فالاسماء فى مقام الواحدية وكذا مسمياتها والذات رتبها الاحدية فمن قال هذا المعنى وعرف و اراد هذا المعنى فقد اصاب فان الاسم ليس لصرف الذات بالضرورة وانما هو لظهوراتها اى ظهورات الفعل والظهور على قسمين عام وخاص فالظهور العام لعمومه يخص وهو اسم الله والمراد بالعموم سر يانه فى كل الاسماء والصفات بحيث يكون الاسماء كلها وجها من وجوهه وطورا من اطواره ولما كانت الالهوية هي المعبودية وهي الاستيلاء التام القائم على كل نفس بما كسبت كانت الاسماء كلها جهات ظهوراتها فان المعبود يجب ان يكون خالقا وما يتعلق به و كاملا وما يتعلق به من الكمال والاحوال ومنزها عن جميع الشوائب واللواحق المتعلقة بالمخلوقين العابدين.

والاسماء والصفات كلها لاتخلو عن هذه الثلاثة فمنها صفات الخلق كالمخالق البارئ المصور الرازق المحيى المميت المهلك الغافر المنعم وامثالها ومنها صفات الكمال الذى يعتبر فى مفهومها الاضافة وان لم يتعلق بالخلق من حيث هو كذلك كالعالم والقادر والسميع والبصير والحى وامثالها ومنها صفات القدس وهي صفات التنزيه كالقدوس والسبحان والعزیز وامثالها وكل هذه من ظهورات الالهوية التى هي المعبودية ولذا لا يضاف العبد الا الى الله كما فى قوله تعالى اياك نعبد و اياك نستعين واما الاسم الخاص فقد يكون اضافيا وانحاء الاضافيات (الاضافات خ) تختلف فالعام الكلى بعد اسم الله هو الرحمن وهو الجامع للقسمين من الصفات اعنى الاضافة والخلق فان الرحمن اسم للذات الظاهرة بالرحمة الواسعة مقام الاستواء على العرش فلا يعتبر فيه الاضافة (الا الاضافة خ) وليس له مقام التنزيه الصرف وليس من اركانه الاحدية

كما فى اسم الله قال تعالى قل هو الله احد فالظاهر بالرحمة الواسعة انزل من الظاهر بالالوهية بمرتبة واحدة و يشركان فى كل الاحوال قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى و تفصيل المقال فى شرح هذه الاحوال يطلب فى تفسيرنا على آية الكرسي و كتابنا اللوامع الحسينية اعلم ان هنا كلمات و اسرار عجيبة غريبة طويت اكثرها و رمزت بعضها فان شافهنتى ربما تحظى ببعض ذلك فان ايراد كل ما يخطر بالبال يؤدى الى تكثير المقال فان لبيان هذه الخطبة الشريفة مقامين الاول شرح العبارات و الفقرات المذكورة و حل العبارات و استخراج المراد من غامض الاشارات و الثانى خصوصيات التعبير و جهات التقدير و سر التقديم و التأخير و كل واحد خصوصاً الثانى يحتاج الى تمهيد مقدمات غريبة ليفهم السامع المراد و لا يمكن ايراد كل ذلك نعم نشير ان شاء الله تعالى الى المجموع اشارة ليقف الجاهل و يعرف الحق من سبقت له من الله الحسنى .

اما قوله عليه السلام فتق الاجواء، اعلم ان الفتق هو ضد الرتق و هو الحركة بعد السكون و الانفصال بعد الاتصال و الاظهار بعد الخفاء (الاخفاء خ) و الاشتقاق عند وجود المبدأ و عند الذكر فى المبدأ و التكون فى الاكوان بعد ما كان مستجنا فى الامكان و الجو هو سماء الاعتدال و مرتبة الوصال و مقام الاتصال و صلوح الانفصال و هو الاشارة الى قوله عز و جل اولم ير الذين كفروا ان السموات و الارض كانتا رتقا ففتقناهما و جمع الجو لبيان تعدد الاصقاع و تكثر الاجناس و الانواع و هو قوله عز و جل و ان من شىء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم و الخزائن اعم من ان تكون فى السلسلة الطولية و حدها او الطولية و العرضية معا و اعم من ان يكون كون الشىء من حيث هو او كونه من حيث تجلى مبدئه فيه و التجلى اعم من ان يكون تجلى الوجدانية او تجلى الوجوه و المبادئ المتوسطة الحاملة و تجلى الوجدانية اعم من ان يكون تجلى الاحدية و تجلى الواحدية اعم من ان يكون تجلى الهوية او تجلى الالوهية و

الرحمانية او تجلى سائر الاسماء والصفات و جهات التعلقات و كون الشيء من حيث هو اعم من ان يكون من حيث نظره الى وجه مبدئه اى عمله بمقتضى اجابته لتكليف ربه حيث خاطبه بلسان نفسه الست بربكم قالوا بلى اجابة لسؤاله لما اجاب سؤالهم بان كلفهم او يكون من حيث نظره الى نفسه من حيث مخالفة مبدئه من حيث دورانه على خلاف التوالى و للكل اصقاع و اجواء كانت رتقا فجرى الفتق فيها على نظم واحد محكم متقن كذلك الله ربنا لا اله الا هو له الحكم و اليه ترجعون .

فالجو الاول جو الظهور و الكلام فى هذا المقام و ان لم يحسن الا انا نشير اشارة الى ما نبذة سيرة قليلة ليتنبه المستوضح المسترشد و مرتوقية هذا الجو و مفتوقيته يتصور على انحاء منها الظهور المطلق للمخلق بقول مطلق مما احاط به اسم العالم الكرة الواحدة المستديرة الدائرة على قطب واحد من غير محور و هذا الظهور كان رتقا كما هو الآن فى نظر ابناء اهل هذا الزمان من انكارهم الوسائط و نسبة الكل الى الله الخالق و هو حق و صواب و لكنهم اخطأوا الصواب ففتق هذا الرتق بامتياز الظهور فى عالم السرور و صقع النور فتشعب الى الظهور الجمادى و النباتى و الحيوانى و الجنى و الملكى و الانسانى و النبوى و الولوى و الظهور الاطلاقى و هذه تسعة افلاك فى عالم الظهور الالهى بالآيات قال تعالى ان السموات و الارض كانتا رتقا ففتقناهما فاذا تحققت الافلاك فى عالم الظهور فاعلم ان الظهور فى كل مقام ايضا كان رتقا ففتق الى الظهور المطلق الذى ليس هناك الا ذكر المظاهر (الظاهر خ) و الظهور المتوجه الى التعلق و الظهور المتعلق فالاول هو الافلاك و الثانى هو العناصر و الثالث هو المتولدات و اما بيان كيفية تريع العناصر و تثليث المتولدات فى الجو الاول فاعلم ان الظهور المتوجه الى التعلق على اربعة اقسام: الاول الظهور المتعلق بمظهر الخلق و الايجاد و هو طبع النار و الثانى الظهور المتعلق بمظهر الحيوة و هو طبع الهواء و الثالث الظهور المتعلق بمظهر الرزق و هو طبع الماء و الرابع الظهور المتعلق بمظهر الموت و هو طبع الارض فلما دارت افلاك الظهور

الصرف على هذه الظهورات و امتزج بعضها مع بعض و حصل التعلق فاختلف بين ما تعلق بالقشر و اللب و لب اللب فالاول هو الجماد و الثانى هو النبات و الثالث هو الحيوان فدارت الافلاك على العناصر فتولد منها الاسماء و الصفات و لا نهاية لهذا الدوران فلا نهاية و لا غاية لهذا التوليد و انما صار كذلك لان اول مقامات الظهور هو الواحد كان رتقا ففتق منه الثلاثة بنظره الى الاحد و الى الاعيان الثابتة و الى رتبة مقامه و هذه الثلاثة كانت رتقا ففتقت منها التسعة بتجذيرها بالتفاتها الى مراتب نفسها فدارت تسعة و هذه هى الاصول و العلل فلما لوحظ الاحد مع الواحد الذى هو الثلاثة كانت اربعة و هذه هى العناصر فدارت الافلاك على هذه العناصر فتولدت منها الاسماء الالهية الفعلية الحقيقية الغير المتناهية (اللاتناهيّة خ) فاول الافلاك المفتوقة من الظهور المرتوق هو اسم الله و هو الفلك الاعظم الكلى المحيط المسخر لكل الافلاك الاسمائية و الفلك الثانى هو اسم الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى، و اما الافلاك التسعة (السبعة خ) المستمدة من هذين الفلكين الاعظمين فالسابع منها الذى هو الرابع هو اسم الله البديع فانه مطرح ظهور الاسمين الاعلين فيستمد من باطن اسم الله و يمد الفلك السابع الذى هو الرب و من ظاهره فيمد الفلك التاسع الذى هو المبين و يستمد من ظهور باطن الرحمن و يمد الفلك السادس الذى هو الباعث او العليم و من ظاهره الى الفلك الثامن الذى هو المحصى و كل شىء احصيناه فى كتاب مبين و يستمد من باطن قران الاسمين من حيث النظر و الالتفات و يمد الفلك الخامس الذى هو القاهر و من ظاهر القران و الامتزاج يمد الفلك السابع الذى هو المصور .

و اما العناصر فعنصر النار هو اسم الله القابض و عنصر الهواء هو اسم الله الحى و عنصر الماء هو اسم الله المحيى و عنصر التراب هو اسم الله المميت و روح هذه الافلاك و مقوم وجودها هو الاسم الاعظم و هو هو لانه باطن الله و روح هو هو (هـ) من غير اشباع و ظاهر هذه الاسماء الشريفة و جامعها و مقدرها و حاملها و مجليها هو اسم الله العلى و قد قال مولانا الرضا عليه السلام ان اول

الاسماء هو العلى العظيم لانه على (اعلى خ) كل شيء ومعناه الله وقد علمت ان معنى الله هو هو ومعنى هو هو (ه) فكان (ه) قطبا لهو وهو قطبا لله واسم الله قطبا لعلی وهو الكرة المحيطة بكل الاسماء وقد قال عز وجل وانه في ام الكتاب لدينا لعلی حكيم وذلك من غير الاشباع وصف بالحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وقال مع الاشباع وهو العلى العظيم فوصف بالعظمة فكان ذكرا للركوع قال تعالى فسبح باسم ربك العظيم قال النبي صلى الله عليه وآله اجعلوها في ركوعكم كما كان العلى الاعلى في السجود قال تعالى سبح اسم ربك الاعلى قال صلى الله عليه وآله اجعلوها في سجودكم وفي الدعاء وباسمك الاعظم الاعظم وذكرك الاجل الاعلى الاعلى العلى وعلی هذا يصح ان تقول ان الفلك الاول الاعظم هو اسم العلى والفلك الثانى هو العظيم لان الاحاطة والاستدارة الامدادية لا تكون الا عند التنزل الى عالم الظهور فلما تنزل هو الى الرتبة الثانية التى هى مقام الظهور ظهر العلى العظيم حال الاستنطاق فكان على حال الظهور هو هو حال البطون قال تعالى ان هذا صراط على، مستقيما فاتبعوه سواء قرئت بالاضافة او برفع الصراط ليكون خبر ان والمعنى فى كلا الحالين واحد والدليل على ان الافلاك يعتبر فى الاسماء زائدا على ما قدمنا قول مولانا وسيدنا الحسين بن على بن ابي طالب عليهما السلام فى دعاء عرفه يا من استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيبا فى رحمانيته كما صارت العوالم غيبا فى عرشه محقت الآثار بالآثار ومحوت الاغيار بمحيطات افلاك الانوار، فافهم الاشارة لثلاثضل وتشقى ثم ان الظهور فى كل مرتبة من هذه المراتب التسعة كان رتقا ففتق سبحانه اياه ففتقين (فتعين خ) ظهور كلى وظهور جزئى والظهور الجزئى كان رتقا ففتقه الى الظهورات و اطوار التعينات والظهور الكلى كان رتقا ففتقه الى قسمين فالقسم الاول منه هو الله اى الظاهر بالالوهية والقسم الثانى منه هو الرحمن اى الظاهر بالرحمة الواسعة والظهور بالالوهية كان رتقا ففتقه الى الاحدية والواحدية وهنا مقامات للرتق والفتق ينقطع دونها الكلام.



و الجو الثاني جو الوجود المطلق كان رتقا ففتقه الى الحال و المحل و الحال هو النقطة الجوهرية الالهية الثابتة في العالم السرمد كان رتقا ففتق منها الالف النفس الرحمانى الاولى و الرياح المثير للسحاب على شجر البحر و هو كان رتقا ففتق منه الحروف العاليات و هى السحاب المزجى ثم اجتمعت الحروف و تراكمت السحب فتحققت الكلمة التامة و السحاب المتراكم و المحل كان رتقا ففتقه الى الامكان الراجع و الوجود الراجع قال تعالى يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار نور على نور و الوجود الراجع كان رتقا ففتقه الى قسمين اى الى الاجمال و التفصيل و الفضل و النور و الرحمة و القسم الثانى كان رتقا ففتقه الى خمسة اشباح و هو ابو الخمس الذى فى الدعاء و القسم الرابع كان رتقا ففتقه الى ثمانية اشباح اخر فلما تمت الاشباح الاربعة عشر التى هى قصبة الياقوت و حجاب اللاهوت فاستقرت الكلمة عليها و ظهرت فيها فكانت محلا لها فلما تمت الكلمة بتمام محلها ظهرت دلالتها و تم السحاب بوجود الارض الجرذ البلد الطيب التى هى من تمام قابلية ظهور آثاره التى هى الماء فترى الودق يخرج من خلاله او تم السراج الوهاج بتعلق نار الشجرة الالهية على الزيت الذى يكاد يضىء و لو لم تمسسه نار ظهور النور و هذا النور و الماء و الدلالة هو الجو الثالث و كان رتقا ففتقه الله سبحانه الى سبع طبقات متطابقات بالعلو و السفلى و كل طبقة كانت رتقا ففتقه الله سبحانه الى الافلاك التسعة و الفلك الكرسى فى كل من السبعة كان رتقا ففتقه الى الكواكب و البروج و المنازل ففتقه افلاك تدوير لكل كوكب و سائر الافلاك السبعة كانت رتقا ففتقتها الى الافلاك الجزئية بين الاثنين و الثلاثة و الاربعة فتحققت سبعة اجواء و كل جو كان رتقا ففتقه الى تسعة افلاك و الجو الجسمانى المفتوق الى الافلاك الجسمانية آخر الاجواء و قد اشار الامام عليه السلام الى جميع ما ذكر لمن عرف على ما رواه فى مجمع البحرين قال عليه السلام كان عرشه على الماء و الماء على الهواء و لم يكن خلق غيرهما و الماء يومئذ عذب فرات فلما اراد ان يخلق الارض امر الرياح فضربت الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا

واحدا فجعله فى موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحا الارض من تحته ثم مكث الرب تعالى ما شاء الله فلما اراد ان يخلق السماء امر الرياح فضرب البحور حتى ازيدت فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر واجراها فى الفلك وكانت السماء خضراء على لون الماء الاخضر وكانت الارض غبراء على لون الماء العذب وكانتا مرتويتين ليس لهما ابواب ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات وذلك قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما، ويأتى لهذا الحديث الشريف بيان ان شاء الله فيما بعد عند بيان خلق السماء والارض .

وقوله عليه السلام فتق الاجواء براعة استهلال لما يريد ان يبين فى هذه الخطبة الشريفة وقد قال عليه السلام على ما رواه فى مجمع البحرين ان محمدا صلى الله عليه وآله هو الفائق الراقق ويؤيده قوله عليه السلام فى خطبة يوم الغدير فى وصف محمد صلى الله عليه وآله اقامه مقامه فى سائر عالمه فى الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولذا اشتق اسمه من اسمه وهو المحمود وحببيه محمد صلى الله عليه وآله وهو الاعلى ووليه على (ع) وقد قال مولانا الصادق (ع) على ما رواه المفضل ان القديم هو هو بلا كيفية ولما شاء ان يظهر حجاب ذاته اخترع نورا من نوره لا بائن عنه مفتوقا ولا ملتصق به مرتوقا فاقامه فى نفسه مخترعا له شعاع يتوقد فقال له اعرفنى فى (اعرفنى خ) ذاتك ولا تكن لى حاجبا فنطق النور بالتقديس وقال انت لا شبه لك اقمته من مشيتك بقدرتك ظاهرى من نورك و باطنى نفسك، قوله عليه السلام حجاب ذاته هذا الحجاب مخلوق والالم يكن حجابا قال عليه السلام فى الزيارة وعلى اوصيائه الحجب وكذا الذات المحنجة بالحجاب فانها مرتبطة والارتباط حركة والحركة افتقار مع اضافة الذات الى الضمير فانه تفيد التمليك والاختصاص فهى ذات شريفة خلقها الله سبحانه ونسبها الى نفسه كقوله تعالى و نفخت فيه من روحي والكعبة بيتى وقوله اخترع نورا من نوره يعنى من تلك

الذات المخلوقة و قد يعبر عنها بالحق المخلوق به قوله لا بائن عنه الخ، يريد معنى قول جده ليس بينه و بين خلقه بينونة عزلة بل بينونة صفة قوله عليه السلام فاقامه فى نفسه، هو معنى قوله عليه السلام اقامه مقامه فى سائر عوالمه و قوله عليه السلام و باطنى نفسك، يريد به النفس المخلوقة التى معرفتها عين معرفة الرب و لا فرق بينه و بينها الا انها عبده و خلقه قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه او النفس التى لا يعلم ما فيها عيسى كما حكى الله سبحانه عنه تعلم ما فى نفسى و لا اعلم ما فى نفسك فاذا عرفت هذه الاشارات عرفت ان ما يذكره فيما بعد فى هذه الخطبة الشريفة شرح و بيان لفاتق الاجواء و فائق الاصباح و قد قلت لك سابقا ان الفاتق ليس صرف الذات لارتباطه الى الفتق فلا يكون الا فى رتبة الفتق بتنزله اليه بظهوره و المتنزل ليس هو الذات و انما هو الظهور المرتوق المفتوق بالاسماء و الصفات و انحاء التجليات .

قوله عليه السلام و خرق الهواء، يريد بيان توليد المتولدات و شرح استخراج النبات بالمياه النازلة من السحاب فخرق سبحانه الهواء بتصعيد الابخرة و الادخنة بشمس اسم الله القابض ثم تقطيع هذه الابخرة و تجزيتها فى الهواء باسم الله الباسط او الباعث ثم مزج كل قسم بربعه من اليبوسة الهوائية باسم الله الرحمن او الحى ثم تعقبن هذه الاجزاء لتميل اليبوسة الى السيلان و الرطوبة الى الانجماد و الانعقاد باسم الله الرب المؤلف ثم الانعقاد التام ثم التاليف و التراكم فى الهواء ثم اخراج الماء من خلاله و احياء الاشياء المتولدة كلها به و هذه الفقرة متممة للفقرة الاولى المشار بها الى الآية و هى قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات و الارض كانتا رتقا ففتقناهما و اشارة الى الآية التى بعدها و هى قوله تعالى و جعلنا من الماء كل شىء حى من المتولدات من الجماد الى ان يصير معدنا و منه الى ان يصير نباتا و منه الى ان يصير حيوانا و منه الى ان يصير انسانا و حيوة هذه المراتب كلها بالماء الذى هو المتقاطر من السحاب الحاصل من خرق الهواء فى كل عالم بحسبه فى عالم الانوار و الاسرار

والارواح والاطلة والاشباح والاجسام فى الافلاك والعناصر والمتولدات الا ان التصعيد والتعفين فى كل عالم بحسبه ففى الانوار نورانين و فى الاسرار سريان و فى الارواح روحانين وهكذا والهواء هو الرابط والفاصل بين الفاعل والقابل فهو السائر والمتحرك اليهما وهو الباب وحامل الخطاب يتلقى من الفاعل الفيض والتأثير ويحمل الى القابل بعد تمكينه القابلية بالطبخ والنضج والتعفين ولذا كان طبعه الحار الرطب اما حرارته فلارتباطه بالفاعل الذى ليس هو الا الظهور والحركة الكونية اى التكوينية الامدادية والكلمة العليا الصدورية والحركة لا تقتضى الا الحرارة واما يبوسة الفاعل من جهة انه الاسم الذى استقر فى ظله فلا يخرج منه الى غيره والباب والفاصل البرزخ من جهة مجاورته للجهة العليا اقتضى الحرارة ومن جهة ميله الى القابل وارتباطه به مترجما لوحى الفاعل للقابل اقتضى الرطوبة فوقه فى الصقع(صقع خ)مجاورا لصقع الفاعل فلما كان دائم الاستمداد للمجاورة كان طبع الحيوة واسم الله المدبر له هو الحى فلا يتحقق موجود مكون بفتح الواو الا بتوسطه سواء كان فى الشرع الوجودى او الوجود الشرعى وسواء كان فى الصفات و صفات الصفات و صفات صفات الصفات وهكذا او فى الالفاظ والحروف او فى الاعراب والحركات فكان به قوام كل متحرك وساكن و طاعن و قاطن وهو معنى قول الامام عليه السلام ان الله لا يخلق الا على الارض من حجة و الا لساخت باهلها وذلك لعدم حامل الفيض و باب الخطاب و طبع الحيوة ولما كان الباب والحجاب هو النسبة المستدعية للطرفين طرف القابل و طرف الفاعل كان لا يظهر الا بظهور القابل المتقوم المتأصل بوجوده(لوجوده خ)ولما كان القابل ليس شيئا الا بفعل الفاعل وتأثيره فلا يتحقق الا بمقابلته واتصاله بفعل الفاعل و كان فعل الفاعل لا ينزل الى رتبة القابل لكمال المباينة والمنافاة وطبيعتك خلاف كينوتى و جب صعود القابل بذاته للمقابلة و نزول الفاعل باثره للمواصلة و مجمع الوصال و باب الاتصال و محل اللقاء هو الهواء فيحرق الهواء بتصعيد لطائف القابلية اليه و نضجه اياها و تعديله لها بايصال تأثير اثر الفعل اليها و تمكينه اياها

به للقبول حتى يتم الشيء و يظهر مشروح العلل مبين الاسباب و لذا لاتجد شيئا من الاشياء فى كل احوالها و اطوارها و اوطارها يتم و يكمل الا اذا نضج فى الحرارة و الرطوبة و يعفن فى حمام مارية و كلما كان فيه الحرارة و الرطوبة المعتدلتان الغير المشوبتين بالاعراض و الغرائب اقوى كان قوته و نشاطه و بقاءه و دوامه و حركته اقوى و اشد و لذا حكموا على ان الذهب حار رطب لطول بقاءه و عدم اضمحلاله و فنائه .

و خرق الهواء ان كان فى الهواء الذى كان قبل خلق الخلق و كان اول المخلوقات و الموجودات كما دلت عليه الاخبار الكثيرة كان خرقه عبارة عن امرين و كلاهما مرادان الاول خرق ذلك الامر الواحد بذكر الكثرات و النسب و الاضافات و صلوح القرانات اى تهيؤه لانشعابه بالشعب الكثيرة و هذا اول الخرق فى هذا المقام يراه اهل الظاهر و الاحساس شيئا واحدا غير منخرق بل هو مرتوق و يراه اهل الحقيقة العارفين منخرقا خرقا فعليا واقعيا لا يصلح لجريان احكام الوحدة المحضة اصلا كما يتوهمه بعض الناس و الثانى خرقه بلحوق المشخصات و اضافة المعينات و تمايزه بالجهات و الاعتبارات و هذا الخرق على قسمين جزئى و كلى و كل منهما حقيقى و اضافى فى تلك الرتبة .

و ان كان المراد بالهواء هو ما قال الامام(ع) لما سئل عن الله اين كان قبل خلق السموات و الارض قال عليه السلام كان فى عماء فوقه هواء و تحته هواء و العماء هو السحاب الرقيق و خرق ذلك الهواء عبارة عن ايجاد ذلك السحاب فيه به منه عنه فان الهواء فى الحديث عبارة عن الامكان الراجح اول التعين عالم فاحببت ان اعرف اول مقام الظهور ليس بعده الا المجهول المطلق و اين سؤال عن ظهور الله سبحانه كما هو الآن فى السموات و الارض اى هل كان لله سبحانه ظهور فى صقع من الاصقاع قبل خلق السموات و الارض ام لم يظهر الا بعد خلق السموات و الارض او حين خلقهما و هنا الخلق الذى عناه سبحانه بقوله الحق فى الحديث القدسى فخلقت الخلق لكى اعرف فاجاب عليه السلام بان هذا الخلق المخلوق الذى يصير سببا و دليلا للمعرفة لا ينحصر فى خلق

السموات و الارض بل ذلك الخلق هو بحر الامكان الذى هذه الامور الموجودة من السماء و الارض قطرة من ذلك بل رشحة من رشحات قطرة من قطراته و هو بحر لا ساحل و طمطم لا يحاول بحر اسود مظلم كالليل الدامس كثير الحيات و الحيتان يعلو مرة و يسفل اخرى فى قعره شمس تضىء لا يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله فى ملكه و نازعه فى سلطانه و باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بشس المصير لكونه الظهور المحض الذى يقصر كل الظهورات عنده و تنتهى المظاهر لديه فهو تسبق المدارك و المشاعر لانه اقرب اليها من نفسها قريبا لا يتناهى فخفى لشدة ظهوره و استتر لعظم نوره فلا يطلع عليها الا الواحد الفرد فهو اول خرق وقع فى الهواء فقبض من رطوبة الرحمة المتصاعدة من ارض الوجود المطلق الامكان الراجح بنفس تلك الرحمة فاقامها فى الهواء الذى هو نفس تلك الاجزاء فخلطها بالهباء المنبث فى ذلك الهواء الذى هو عين الهواء فعفنهما و قدرهما فيه به منه فتحقق العماء فيما لا نهاية له فى الاكوار و الادوار فحكى مثل (مثال خ) ظهور الله الواحد القهار فكان هو المثل الاعلى و الآية العظمى و هيكل التوحيد و مثال التنزيه و التفريد فالسحاب الذى هو العماء هو سحاب المعرفة اولا و الماء النازل منه ماء المحبة و المعرفة يحكى وجه ذلك السحاب فجرى فى ارض القابليات فسالت اودية يقدرها من المعرفة بتقدير الكم و الكيف و الجهة و الوقت و المكان و الوضع و ذلك الماء النازل من السحاب المنخرق فى الهواء و ان كان ليس فيه تكييف و تحديد الا انه من عالم اللانهاية و وصف اللاكيفية و عين معرفة الحق اعرفوا الله بالله، يا من دل على ذاته بذاته و تنزه عن مجانسة مخلوقاته الا انه يظهر على حسب ذلك التقدير من غير التفات اليه كالصورة الظاهرة فى المرآة الحاكية للمقابل على ما فى المرآة و ما المرآة عليه مع قطع النظر عن خصوصية المرآة و تقاديرها فالخرق الواقع فى هذا الهواء على ضربين الاول خرق ينفتح و ينفجر منه ماء المعرفة و شراب المحبة فى مقام بينونة الصفة فى عالم الامكان و اشار الى هذا المعنى فى قوله العزيز كهيعص فالكاف هو الكاف المستديرة على

نفسها و الكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر و قول كن و هو مظهر الهوية و الشمس المضيئة و العماء الذي فوقه هواء و تحته هواء في الازلية الثانية فانفجر من هذا العين ماء ان و تشعب منها طنجان الماء الاول و الطننج الاول مقام الظهور الالهي و البيان الحالى و التجلى الوصفى فاشار اليه بالهاء التي تكون بعد الاشباع هو قال تعالى قل هو الله احد انما لم يأت بالواو اشارة الى ان مقام الظهور المطلق لا يلتفت الى الاشباع و هو في عالم النسبة و هذا في مقام قطع النسبة و لذا يقال لسورة التوحيد نسبة الرب و اختار الهاء لانها اشارة الى تثبيت الثابت و ان التوحيد ظاهره في باطنه و باطنه في ظاهره ظاهره موصوف لا يرى و باطنه موجود لا يخفى لان صورة ظاهر الهاء عين صورة باطنها و لان ذلك التجلى الذي هو خرق الهواء انما ظهر في خمس مقامات و هي المقامات و العلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفه بها من عرفه لا فرق بينه و بينها الا انها عباده و خلقه و لتوضيح هذا الشأن و تشيد هذا البيان قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام ان قلت هو هو فالهاء و الواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ان قلت الهواء صفته فالهواء من صنعه رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك و انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى شكله الطريق مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته الخطبة ، و لعمري ان الهواء هو هو و انما زيد فيه الالف و الهمزة اللتان هما من اغيب الغيوب لمبالغة الغيبة الذاتية و الشهود الفعلى المشار اليه بالواو التي هي من حروف الشهادة فالهواء اثبت فى الغيبة من هو و هو جزء منه ظهور له انفصل منه و انخرق عنه و لذا يشار به الى الامكان الراجع و الجائز ايضا فى بعض المقامات لعدم وجود الامكان و ظهوره فى الاكوان و الاعيان حتى سموه عدما و ليسا و العدم المتصور و العدم المخلوق المدرك المميز المعبر عنه ليس الا الامكان و كل الاشياء مما كان و ما يكون من الذوات و الصفات و التوصيفات و الامدادات الوجودية و العدمية و الاكوان الشرعية و الشريعة الكونية كلها قد انخرق من هذا الهواء الا ان اول ما خرق منه كان هو العماء الذي كان الله سبحانه ظاهرا و

متجليا فيه و اول ما ظهر من ذلك العماء هو الهاء لنفسه و لغيره و الماء الثانى و الطننج الآخر هو ماء الوجود و المداد الاول و الدواة الاولى و النفس الرحمانى الثانوى مادة المواد و هيولى الهيوليات و اسطقس الاسطقسات و قد يطلق الهواء على هذا الماء ايضا لذكر الماهيات و صلوح الانيات و ظهور النشآت و قد خرق منه ما شاء من خلقه بالمشية الكونية كما ذكرنا سابقا و روى الصدوق رحمه الله فى التوحيد عن على بن الحسين عليهما السلام انه قال ان الله عز و جل خلق العرش ارباعا لم يخلق قبل الا ثلاثة اشياء الهواء و القلم و النور ثم خلقه من انوار مختلفة الحديث ، يريد عليه السلام بالهواء هو العمق الاكبر على الوجه الحقيقى لا المجازى فان المجاز لا يسبق الحقيقة بل يستلزمه و لو سلم عدم الاستلزام فلا بد من تقدم الوضع و يقبح من الحكيم ان يمنع المستحق اولا عن عطيته ثم يجعله فرعا و تابعا فى الاسم لفرعه و تابعه فى الذات تعالى ربي عن ذلك علوا كبيرا و يريد بالقلم الماء الذى به حيوة كل شىء و قد يطلق عليه المداد ايضا و يريد بالنور ارض الجرز و البلد الطيب الذى يخرج نباته باذن ربه هكذا قال شيخنا اطال الله بقاءه و جعلنى فى كل محذور فداه .

اقول و يجوز ان يراد بالهواء هو السحاب المزجى و بالقلم هو السحاب المتراكم لانه القلم الاعلى يمدده سبحانه من طمطام يم الوجدانية و سماء فلك القيومية انحاء الامدادات و انواع الفيوضات و التجليات المكونة المخزونة فى حقيقة ذلك السحاب بقيومية نفسه بظهوره عليه و هو اول غصن اخذ من شجرة الخلد على اعلى المعانى لان شجرة الخلد حقيقة هى الشجرة الزيتونة التى ليست شرقية و لا غربية لكونها مغروسة على سواء الجبل من ارض الامكان الراجح و هو البيت الذى من دخله كان آمنا من العدم و الفنا و مادخله الا اناس مخصوصون فحيوا بحيوة الابد و داموا بدوام السرمد فتشرفوا بمقام الوجهية و فازوا مقام البايبة كل شىء هالك الا وجهه لانقطاع ارتباط حقائقهم و انفصام روابط ذواتهم و انياتهم فى اصل التدوت فى التكوين و التشريع عن غير المبدأ فما استدعوا شرطا و لازما و مقوما غير بارئهم و خالقهم فما احتاجوا الى مقوم الا



فى الصدور خاصة و جل جناب البارى جل اسمه ان يطرد من اناخ ببابه و لاذ بجنابه و انقطع عن غيره فذلك البيت بيت الامان و تلك الدار دار الخلد و تلك الشجرة شجرة الخلد فليس من اهل الخلود حقيقة واقعا الا من كان واقفا مقام الرجحان فى عالم الوجود و الامكان و اما فى مقام الوجود المقيد الذى هو الامكان الجايز فهو و ان كان ايضا مقام الخلود لكنه مع البيود و الفناء و التغير و الاضمحلال و الانقطاع و الانفصال و عدم الاستمرار و الكسر و الصوغ بخلاف الوجود المطلق اذ لايجرى عليه شىء من هذه الاحوال لانه لايجرى عليه ما هو اجراه فشجرة الخلد هى شجرة الوجود المطلق و اول غصن منها هى المشية و هى القلم الاعلى و الحجاب الادنى هذا بناء على ان ما فوق العقل من المراتب كلها من الوجود المطلق و اما اذا حصر الوجود المطلق بالمشية و اجرى على المراتب الاخر حكم البرزخ فيكون هو المشية و اولادها من المشيات الجزئية فتكون المشية الكلية اول غصن منها و باقى الاغصان كليها و جزئها غصن لهذا الغصن الكلى فاذن ظهر المراد من قوله عليه السلام اول ما خلق الله القلم من غير تكلف الحمل على الاولى الاضافية و يراد بالنور هو الوجود المقيد اى الوجود الصالح للتقييد لانه النور الذى استضاء منه كل نور و نورت به الانوار فى الاعلان و الاسرار فاذا اريد بالهواء العمق الاكبر فمعنى خرقة هو ما ذكرنا لك سابقا و ان اريد به السحاب المزجى كما ذكرنا فخرقه عبارة عن انقسامه الى احد عشر قسما من غير زيادة و لا نقصان كل ذلك من الالف الذى هو النفس الرحمانى الاولى قد نشأت منه و عادت اليه و كلها مجتمعة فى السحاب المتراكم و اليه يشير تأويل قوله تعالى حم و الكتاب المبين انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين روى القمى باسناده عن احدهم عليهم السلام انه قال حم هو رسول الله صلى الله عليه و آله و الكتاب المبين هو امير المؤمنين و الليلة المباركة هى فاطمة الزهراء عليها السلام فيها يفرق كل امر حكيم اى امام حكيم بعد امام حكيم .

فلما دلت الاخبار و صحيح الاعتبار انهم كلمة الله العليا و المثل الاعلى و

الكلمة الطيبة كان مقام رسول الله صلى الله عليه وآله هو النقطة و مقام على عليه السلام هو الالف و النفس و مقام الائمة سلام الله عليهم مقام الحروف العاليات و هو مقام السحاب المزجى فى قوله تعالى هو الذى يرسل الرياح و هو على عليه السلام بشر ا بين يدي رحمته و الرحمة هو محمد صلى الله عليه وآله و على عليه السلام هو دليل محمد صلى الله عليه وآله و آيته و اسمه و نوره و يرجع فى الكرة الثانية بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله و قال فى الآية الاخرى الله يزجى سحابا و هذا السحاب انما اثير من الرياح لقوله تعالى الله الذى ارسل الرياح فثبير سحابا الآية، و هذا السحاب المزجى هو الائمة المعصومون الاحد عشر من اولاد امير المؤمنين عليهم السلام و هذا هو الهواء المنخرق الى هذا المقدار و العدد المعين ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما و انما عبر عنهم عليهم السلام حيث كونهم مجتمعين فى صقع واحد هواء لانه عليه السلام ابو تراب و مقام الحجاب و وجه الباب و رسول الله صلى الله عليه وآله هو النقطة الجوهرية الالهية و هى النار المشرقة عن شمس الازل و هى الحديدية المحماة بالنار فى ثانى المقام اذ ليس ذاته الا حركة الظهور بالبطون فهو صلى الله عليه وآله دائم الحركة حاك لصرف الوحدة و ليس فى ذاته مقام سكون و وقوف بل ذاته مجرى الافاضة و فوارة القدر بل نفس القدر الذى يفور بل ظهور المقدر بالتقدير كما نشرح لك ان شاء الله فيما بعد و اما على عليه السلام فهو حامل الخطاب و طارق الباب بل هو الباب و حقيقة الخطاب و لذا كنى بابى تراب و اما الهواء فى ذلك الصقع و الفضاء ليس الا الائمة الهداة سلام الله عليهم لانهم الروابط و النسب و الفاصل بين البحرين بحر النبوة النبوية المحمدية صلى الله عليه وآله و الولاية العلوية (ع) الخارجون من الدررة الفاطمية صلوات الله عليها و على ابيها و بعلها و بنها كالهواء الفاصل و الرابط بين النار و الماء و التراب و كرة التراب فى عالم الانوار مقدم على الهواء و الماء و فى عالم الاكدار مؤخر لسر يطول بذكره الكلام و لذا ترى البرج الترابى واقعا بعد النارى و قبل الهوائى فتقول الحمل نارى و الثور ترابى و الجوزاء هوائى و السرطان مائى

فافهم واما فاطمة عليها السلام فهي مزاج القابلية وطبع الحاملة ومقام الصورة و هو طبع الماء فتمت العناصر الاربعة فى عالم السرد و رتبة الابد فخرق الهواء لاطهار الاسم الاعظم هو فهو منخرق من الهواء لفظا ومعنى كما اشرنا اليه و انما كان هو منخرقا عن هذا الهواء لظهور كل اركان التوحيد مشروحا مينا فى الاحد عشر الهيكل التوحيد لظهور التوحيد والنبوة والولاية واحكام ليلة القدر كلها فيهم بخلاف ما عداهم صلى الله عليهم لان فى عالم التفصيل يظهر ما كان مخفيا متفرقا فى عالم الاجمال ولذا ماظهر اسم هو فى قل هو الله الا فى هذه الهياكل وراثته من محمد و على و فاطمة صلى الله عليهم قال عليه السلام فيهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لاله الا انت و هذا المعنى هو المراد من قوله عليه السلام خرق الهواء لمن يفهم و يعقل .

ثم انك قد عرفت مما سبق ان الهواء هو محل الاعتدال و مقام النضج و رتبة الطبخ و انت لو كان لك بصر حديد عرفت ان النضج و الطبخ و التعفين فى التشريع و التكوين و التمكين و التمير و الاطلاق و التعيين و الابهام و التبيين انما صار فى هذا الهواء و ليس بعده الا التقطير و التصفية و اخذ الصافى و رمى الثفل و لذا اذا خرج الحسين بن على بن ابي طالب عليهما السلام يظهر الارض عن كل رجس و دنس و نجس حتى الحيوانات التى لا تؤكل لحومهم هذا معنى قولهم خذ الثفل و ارم الرماد فرسول الله صلى الله عليه و آله هو معرف المادة الاكسيرية و مميز نوعها قال تعالى انما انت منذر، و ما على الرسول الا البلاغ و على صلوات الله عليه و على اولاده مفصل المادة الى الماء و الثفل اى النار و الماء و الاثمة الاحد عشر المعصومون صلى الله عليهم اجمعين معفونوا المادة احد عشر (احدى عشرة ظ) مرة مرتان لتحصيل النطفتين و تسع مرات لتكون اكسيرا فعلا يحيى العظام و هى رميم فلما كان التعفين احد عشر (احدى عشرة ظ) مرة لتصفى المادة الاكسيرية عن كل الغرائب و الاعراض و يحصل له مقام اطعنى اجعلك مثلى اقول للشىء كن فيكون و انت تقول للشىء كن فيكون و قد عرفت ان التعفين لا يكون الا فى الهواء مادة الحرارة و الرطوبة اقتضى

التقدير من العليم الخبير ان يكون الهواء المتصل المرتوق منفتقا و منخرقا الى احد عشر قسما لا اله الا هو العلى الكبير و شرح هذا الرمز و بيانه مما يطول به الكلام و لست بصدده و انما اتيت بالاشارة لثلاثا كون ظالما لاهل الحكمة و اظهارا للمراتد المخفية من كلامه عليه السلام و شاهدا على قولهم ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا الى الناس نبذا فمن عرفه فزيده و الا فامسكوا.

ثم اعلم ان قوله عليه السلام فتق الاجواء لبيان خلق السموات و الافلاك و خرق الهواء لبيان خلق كائنات الجو و الحوادث الواقعة فى الارض و هما اشارتان الى قوله عز و جل اولم ير الذين كفروا ان السموات و الارض كانتا رتقا ففتقناهما و جعلنا من الماء كل شىء حى و اراد عليه السلام ان يبين مبدأ هذا الماء و منشأه قال عليه السلام خرق الهواء لبيان ان الماء الذى به كل شىء حى انما حدث و حصل بخرق الهواء لكنه عليه السلام ذكر كلاما عاما من بعض افراده و جزئياته تكون الماء الذى به كل شىء حى اذ بخرق الهواء يتحقق الرياح باقسامها من الشمال و الجنوب و الدبور و الصبا و الرياح المظلمة المهلكة كالريح العقيم و ريح صرصر عاتبة و ريح السموم و امثالها و الرياح المنجية النافعة و هى معروفة و يتحقق ايضا الشهب و النيازك و الكواكب ذوات الاذنب و السحب و الرعد و البرق و المطر و الطل و يتصاعد البخار و الدخان و الهباء و يحصل من تصاعدها قرانات و اوضاع و عجائب كقوس الله المشهورة عند العامة بقوس قزح و شرح السماء المشهور عندهم بكهكشان و الحمرة و الشفق و الصبح الكاذب و اختلاف الوان الكواكب و مقادير عظمها بحسب الحجم و بحسب القلّة و الكثرة فى العدد بحسب الاحساس (الامكان خ) و خضرة السماء و تحقق الهالة التى احاطت بالقمر و وقوع الامراض و الاسقام العامة البلوى كالوبا و امثالها و هبوب الرياح السوداء و الصفراء و الحمراء و امثالها من الامور و الاحوال و كل ذلك انما هو بخرق الهواء لانبعاث الماء لاحياء الارض و يأتى مجمل شرح هذه الجملة فى خلال الكلام بعون الله

سبحانه و قد قال مولانا الرضا عليه السلام قد علم اولو الالباب ان ما هنالك لا يعلم الا بما ها هنا و قال جده الصادق الامين صلى الله عليهما العبودية جوهره كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية و ما خفى في الربوبية اصيب في العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق و في انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الحديث، فاذا وجدت شيئا في هذا العالم الجسماني فاجره في كل العوالم على طبقه الاشراف فالاشرف على النهج الاشراف الا انه في السافل مفصل مشروح بخلاف العالى فان فيه مخفى مجمل (مخفيا مجملا ظ) فكلما رأيت بحاستك قد حصل بخرق الهواء في عالم العناصر فاعلم ان مبادئ كل ذلك في عالم المثال موجود على طبق عالم النفوس على طبق عالم العقول على طبق عالم الحقايق الاولية في الخلق الاول على طبق الفعل على طبق نفس الفعل حين حدث و انفعل بالوجود عن المبدأ و لو اردنا ان نشرح كل ذلك مايسع الدفاتر و اما التلويح فقد لوحنا الى (على خ) نوع المسألة فيما تقدم آنفا و اما الاشارة فتطول بها العبارة و ليس لى الآن اقبال ذلك لكن الاشارة المجملة ان الهواء كما ذكرنا هو الواقف بين الطننجين و البرزخ بين العالمين بل ملتقى البحرين بحر الفاعل الظاهر باثره و بحر القابل فيتوجه القابل و يصعد الى جهة الفاعل الى حد الهواء اذ لو تقدم لاحترق لخرق الحجاب و في الحديث ان لله سبعين الف حجاب من نور و ظلمة لو كشف واحد منها لاحترقت (لاحرقت ظ) سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من الخلق، و ينزل العالى باثره ايضا الى حد الهواء اذ لو نزل الى الماء او التراب لذهب تأثيره و بطل تقديره اذ كل شىء له مقام معلوم و حد محدود قال تعالى و ما منا الا له مقام معلوم فلطائف الماء و الارض تصعد خارقة للهواء طالبة لتلقى فيض الاله و اشعة الكواكب المضئيات تنزل هابطة الى مقام الهواء خارقة له بالحرارة الاصلية لتتميم القابلية و تمكين الماهية فهناك يتصل فعل الفاعل باثره بالمفعول فينفذ هذا التأثير و هذا الاثر في كل اجزاء القابل و اطواره و احواله و حركاته و سكناته و صفاته و اعراضه و باقى احكامه فيتم بذلك الشىء و هذا هو القول الكلى فاصرفه في كل

عالم في (و في خ) كل صقع الا انه يختلف في الشرافة و الكثافة و اللطف و الغلظة حسب ما بينا .

قوله عليه السلام و علق الارجاء ، اشارة الى قوله تعالى و الملك على ارجائها و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية و الارجاء هي نهايات الشىء و اطرافه و جوانبه و هو اول عالم النهاية ، شرع في بيانه صلوات الله عليه بعد ما فرغ (خرج خ) من بيان عالم اللانهاية فان الوجود على ثلاثة اقسام : الاول الوجود الحق و هو الله سبحانه الحى القيوم الازل الابد الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا احد فلا نهاية له سبحانه و لا بداية و لا اولية و لا آخرية و لا ظاهرية و لا باطنية و الطريق اليه مسدود و الطلب مردود الثانى الوجود المطلق و هو فعله و مشيته و اختراعه و ابتداعه و محل ذلك الفعل و انفعاله الاول الذى هو الامكان الراجح و هو الجو الاول من الاجواء التى فتقها الله سبحانه كما مر و هو الهواء الذى خرقة الى اربعة عشر هيكل او احد عشر على ما عرفت و يمكن ان تجعل لهذا المقام اجواء كل جو فتقه سبحانه بظهوره له به فيه كجو النقطة و جو الالف النفس الرحمانى و جو الحروف العاليات و جو الكلمة التامة و جو الباطن من حيث هو باطن الظاهر فى الالف و السر المستسر بالسر و جو الظاهر الظاهر فى الحروف العاليات و جو الظاهر من حيث هو ظاهر الظاهر فى الكلمة التامة و هذه هي الاجواء الذى فتقها سبحانه و تعالى بظهور التوحيد و هيكل التفريد و اظهار النقش الفهوانى و لا نهاية لهذا الوجود و لا بداية له بل هو متقوم بفاعلية الله سبحانه المتقومة بنفس ذلك الوجود فالنهايات و الاطراف و الغايات كلها منتفية عنه و لا يلزم من ذلك قدمه لان القديم سبحانه و تعالى لا يحيط به شىء و هذا الوجود يحيط به الحق سبحانه و تعالى فيما لا يتناهى بما لا يتناهى و لو فرض تناهيه الى الله يلزم اقتران الازل و تحديده و اتصاله و هذا كفر بالله العظيم و خروج عن الدين القويم و ليس مرادنا بنفى النهاية و الاولية نفيهما مطلقا و انما المنفى هو الاولية و الآخرية و النهايات الموجودة الثابتة فى المخلوقات اذ كل

ما يصدق عليه الشيئية ما سوى الله سبحانه متحقق بهذا الوجود و متقوم به و صادر عن الله به و الشيء انما كان شيئاً لانه مشاء بالمشية قال امير المؤمنين عليه السلام و هو منشيء الشيء اذ لا شيء اذ كان الشيء من مشيته، فاذا صح ان الاشياء كلها صادرة عن الله بالمشية فلايجرى عليه ما هو اجراه فالنهايات و الجهات و الحثيات المعتبرة فى الخلق كلها منتفية عن هذا الوجود و لذا سميناه مطلقاً لعدم توقفه على شرط سوى خالقه و بارئه و فيض الله لاينقطع و باب الافاضة لمن لا مانع له من ذاته لاستدعائه الشرائط و الاسباب و المعدات و سائر المتممات و المكملات لاتنسد فخلق سبحانه ذلك الوجود فيما لا نهاية له بما لا نهاية له فخرج كعموم قدرة الله سبحانه و اسعا كلياً بوحدته يسع كل شيء مما كان و ما يكون الى يوم القيامة و ما بعده الى ما لا نهاية له و هو بحر و خزينة لايشذ عنها شيء ينفق منها كيف يشاء و لا نفاذ لها ما عندكم ينفذ و ما عند الله باق و لما اراد الحق سبحانه ان يكون الاكوان و يبرز ما كان فى غيب الامكان الى عالم الاعيان و العيان (عالم العيان خ) او جد بفعله اى بذلك الوجود المطلق .

القسم الثالث من الوجود الذى هو الوجود المقيد و هذا الوجود قبل ان يقيد شيء واحد بسيط منبسط يعبر عنه تارة بالماء لان حيوة الشيء و تأصله و تحققه بحقيقته و هو حقيقة الاشياء و ذوات الموجودات فيه (به خ) جعل الله سبحانه كل شيء حى و اخرى بالهواء لانه الرابطة و الفاصلة بين تأثير المؤثر و قبول المنفعل المتأثر فتنزل الفيوضات و الامدادات كلها الى هذا المقام ثم منه تفيض الى قوابل الاعيان و انيات الاكوان و لما كان هذا الوجود هو اول اثر صدر عن الوجود المطلق ظهر حاكياً لمثاله و واصفاً لحاله لانه جهته فلا نهاية لهذا الوجود ايضا لكونه ظهور ما لا نهاية له مع قطع النظر عن المظاهر فهو مثاله و دليله و الدليل لا يخالف مدلوله و المثال لا يناقض ممثله فهذا الوجود مجرد عن كل القيود و منزّه عن كل الحدود لان الحدود جهة المخالفة و التكثر و المباينة و التعدد فلولاً هذا الوجود من اين تظهر الوحدة السارية فى كل مفقود و

مشهود و معدوم و موجود فلما صحت الوحدة لايجوز ان تكون متأخرا عن الكثرة لان الكثرة مذمومة فيجب ان تكون متقدما و لما كانت الكثرات و انحاء التمايزات و الاختلافات و اعتبار الجهات و الحثيات انما هى بالحدود و التعينات و هذا الوجود جهة الوحدة البات لم تكن فيه لذاته شائبة من تلك الحالات و الاضافات و الاوضاع و القرانات فلاتوصف بالاولية المتداولة و لا بالآخرية المتعاكسة بل هو صرف الشئ و وجه الوجود المطلق بل ربما جعل من ذلك الصقع فجعله سبحانه بلطيف صنعه مادة الاشياء و خرق هذا الهواء بتعليق الارزاء التى هى الاطراف و هى الحدود المشخصة و القيود المعينة لتلك الحقيقة المطلقة المقيدة من الكم و الكيف و الجهة و الرتبة و الزمان و المكان فبتعليق هذه الحدود بتلك الحقيقة ظهرت منها الاشياء على حسب الحدود و مقتضى القيود فبتراكم القيود تكاثفت و غلظت حتى صارت جسما و جسمانيا و برقة الحدود و قتلها تلطفت فصارت روحا و روحانيا و عقلا و عقلاويا و كلما تكامل مرتبة ظهر منها اثر من نوع تلك المرتبة و ذلك الاثر هو جمالها و لجمالها جمال و لجمال جمالها و هكذا الى ما لا نهاية له من ترمى سلسلة الابدان بقبابلة الانوجاد فى الايام الثلاثة ايام الايلاج اول الاقتران و ايام الغشيان اول التعفين و تمام التمرين و ايام الشان لتمام التكوين و ظهور التمكين و كل هذه الكثرات و انحاء الاختلافات و احكام الاضافات و القرانات و تكثير الدقائق و الساعات بل اقتضاءات الآنات عند تصادم الكيفيات الى ان امتلأ الوجود و ظهر سر المعبود باختلاف الركوع و السجود كل ذلك بضم الحدود و القيود التى هى عبارة عن الارزاء و الاطراف و هى الجهات و اقتضاء الانيات و لهذا قال عليه السلام علق الارزاء بعد خرق الهواء بل تعليق الارزاء لمن يفهم الكلام بيان و شرح لقوله (ع) و خرق الهواء و متفرع عليه و متصل به .

و الملك الذى على الارزاء هو الملك الذى له رؤوس بعدد رؤوس الخلائق ممن وجد او لم يوجد الى يوم القيامة و هو روح القدس اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش و معنى كونه على الارزاء انه حامل لها و هى



تنتهى اليه و تنقطع دونه فليس فوقه طرف و لا نهاية و ذلك الملك واقف اول مقام النهاية و العرش هو الانوار الاربعة و هى النور الاحمر الذى منه احمرت الحمرة و النور الاخضر الذى منه اخضرت الخضرة و النور الاصفر الذى منه اصفرت الصفرة و النور الابيض الذى منه البياض (منه ابيض البياض خ) و منه ضوء النهار و هو نور الانوار و الثمانية الحاملون اربعة من الاولين نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و اربعة من الآخرين محمد و على و الحسن و الحسين عليهم سلام الله ابد الأبدين و دهر الداهرين و معنى حملهم قيامهم بالامدادات المفاضة منه عليهم السلام حين استواء الرحمن برحمانيته عليه و تأديتهم الى من دونه حسب ما جرى قلم التقدير على لوح التدبير باذن الله اللطيف الخبير و الآخرون هم الاولون و الاولون هم الآخرون يؤدى اليهم الكرويون حين ما يؤدى الى الكرويين العالون و ذلك فى الرتبة الثالثة رتبة الابواب مقام الحجاب و وجه الجنب و قرع الباب و اما فى المقامات الاخر فلهم عليهم السلام مقام الحديدية المحماة و رتبة الظاهر فى المرأة و مقام نزلونا عن الربوبية و قولوا فينا ما شئتم و لن تبلغوا فكم من عجائب قد تركتها و لا حول و لا قوة الا بالله (العلی العظيم خ).

و ان اريد بالملك هو الجنس لا الواحد فى قوله تعالى و الملك على ارجائها بدليل ضمير هم فى قوله عز و جل فوقهم يومئذ ثمانية فالمراد بالسماء مطرح الفيض و الامداد و مهبط الوجود و الایجاد فى كل عالم بحسبه من السرمذ الى الدهر و هو السبع السموات المتطابقات فى قوله تعالى الذى خلق سبع سموات طباقا و هى سماء العقول و سماء الارواح و سماء النفوس و سماء الطبايع و سماء المواد و سماء الاشباح و المثال و سماء الاجسام و الملائكة هم حملة الافاضة و مظاهر التدبير و الارجاء هى النهايات و الاطراف المتعلقة على المفاض عليه بواسطة الملك الذى هو على ذلك الرجا فى الاجسام جسمانيون و فى الاشباح شبيحيون و فى المواد ماديون و فى الطبايع طبيعيون و فى النفوس نفسانيون (نفسيون خ) و فى الارواح روحانيون و فى العقول عقلانيون و حملة

العرش هم جبرئيل و عزرائيل و اسرافيل و ميكائيل فى العرش العقلى باجنحتهم العقلانية يحملون الامدادات العقلية الى متعلقاتها و هكذا الى آخر المراتب .

فقوله عليه السلام علق الارجاء كلام عام يشمل هذه المراتب كلها و تعليق الارجاء فى عالم البيان ظهور الاسماء الكلية و الجزئية و المتقابلة و المتوالفة الى ما لا نهاية له التى قد يحصر كلياتها من اربعة اسماء و هو سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر الى اثنى عشر الى ثلاثين الى ثلاثمائة و ستين الى تسعة و تسعين الى المائة الى الالف الى الالف الف و فى عالم المعانى ظهور المفاعيل المطلقة و المصادر السيالة التى هى متعلقات الاسماء فى عالم العماء و فى علم (عالم خ) الابواب ظهور الحجب الثمانية من الحجاب الابيض و الاصفر و الاخضر و الاحمر و الكمد و الاخضر المائل الى السواد و الاسود و الاسود البالغ فى السواد و فى عالم الاجسام ظهور الشرق و الغرب و الجنوب و الشمال و البروج و المنازل و تعدد الافلاك الجزئية و اختلاف الانظار الكوكبية و القرانات الجسمية فى السماء و فى الارض ظهور الاقاليم السبعة و الجهات الستة و الرياح الاربعة و البحار و الانهار و الجبال و الاشجار و فى الانسان فى الظاهر الجسمى اعضاء الوضوء و الرابطة هى الحواس الظاهرة و الباطنى هى الحواس الخمسة و اللبى هو تجاوىف القلب المعنوى حسب تجاوىف القلب الظاهرى اللحم الصنوبرى و ظهور العرش الكلى فى الكلمة الواحدة من المراتب الاربعة و الكلمات الاربعة و الانوار الاربعة و كل هذه مقامات تعليق الارجاء و شرح هذه المقامات قد مضى و يأتى ان شاء الله .

قوله عليه السلام و اضاء الضياء ، يريد عليه السلام بالضياء هو البهاء و هو نور الانوار و النور الذى نورت به الانوار و الاشارة اليه فى الكلام الكريم بيا بسم الله الرحمن الرحيم قال عليه السلام الباء بهاء الله و هو الذى ابتداء به فى دعاء السحر بقوله اللهم انى اسألك من بهائك بابهاه (و كل بهائك بهى خ) و هذا

الضياء اول ما ظهر من تعليق الارحاء و اول مصباح او قد مادته من الدهن الذى يكاد يضىء و لو لم تمسه نار من الزيت المأخوذ من الشجرة الزيتونة لا شرقية ولا غربية بالنار التى هى من تلك الشجرة قال سبحانه الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون قال تعالى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية و هو بلسان اهل الشرع الروح القدس اول ذائق الباكورة فى جنان الصاقورة من حدائق آل محمد سلام الله عليهم و القلم اول غصن اخذ من شجرة الخلد اى الوجود التكويني خلقتكم للبقاء، ما خلقتكم للفناء و اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش المركب من الانوار الاربعة و الروح المحمدى و النور المحمدى صلى الله عليه و آله و سلم و العقل الكلى الذى استنطقه الله بالمدد النورى و الفيض الالهى و مما جعل عنده من السر الغيبى و الظهور المعنوى و بما ظهر عليه من الابداع الكونى و العينى (الغيبى خ) و كونه مخزنا و محلا لكل المعانى ثم قال له ادبر فادبر ادبارا امثالبا الذى هو الاقبال حقيقة لا الادبار موليا كما فى الجهل فان خطاب الادبار تدور عليها فواحد ادبر امثالبا و آخر ادبر موليا و عنادا فصار ادبار الاول نورا و ضياءا لاتصاله الى الحق سبحانه اظهر الاشياء و صار ادبار الثانى جهلا و ظلما لانفصاله عن القضاء و هو قوله عز و جل قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى و لكنكم فتنتم انفسكم و تربصتم و ارتبتم و غرتكم الامانى حتى جاء امر الله و غرتم بالله الغرور فادبر العقل ممثلا لامر الله سبحانه و تعالى و منتزلا بسر اسم الله البديع الى مقام الروح الرقيقة المعنوية و العلقة الصفراء بسر اسم الله الرحمن و هو اول مقام الحل الثانى فى الخلق الاول من عالم الوجود المقيد و قد سبقه الخلق الاول باطواره فى عالم الوجود المطلق ثم ادبر منتزلا الى مقام النفس الصورة المجردة عن المادة الجسمية و المثالية و المدة الزمانية و الشبحية السفلية عالم الذر الاول او الثانى او الثالث و تمام الخلق الاول و الصوغ الاول و كمال العقد الثانى و تمام ظهور المعانى و المبانى ثم ادبر منتزلا بسر اسم الله الباعث الى

مقام الطبيعة مقام الكسر الاول للصوغ الثانى حجاب الياقوت ثم ادبر متنزلا بسر اسم الله الباطن الى عالم المواد الجسمانية تمام الكسر والحل وجوهر الهباء ثم ادبر متنزلا بسر اسم الله الآخر الى عالم المثال اول الصوغ الثانى محل الصور المقدرية ثم ادبر متنزلا بسر اسم الله الظاهر الى عالم الاجسام مقام النقش و الارتسام ثم ادبر متنزلا من الاشرف الى الادنى حتى قطع الافلاك و ظهرت العناصر و تولدت المتولدات فكثرت الانوار و تحققت الاضواء فصارت الافلاك بل العالم كرة واحدة تدور على قطبها و هو ذلك الضياء الذى اضاءه الله سبحانه بنور توحيده و انقاد ذلك النور له بالتسليم و الرضا و الخضوع و الخشوع و المسكنة .

و لك ان تجرد هذه الحركة عن المحور لتكون حركتها على القطب وحده لا الى جهة اذا نظرت الى ذلك النور نظر الظهور كالحديدة المحمأة فيكون حينئذ قيام الاشياء به قياما صدوريا و حركتها اليه حركة كينونية سيالة لا بقاء لها الا بنفس تلك الحركة حين الحركة لا الى جهة فلا وضع و لا كيف و لا كم و لا اين و اشار الى هذا المعنى فى هذا المقام بقوله الحق الله نور السموات و الارض فهذا النور الذى هو الضياء هو مظهر الالوهية قد ظهرت فيه له و لغيره به و يكون هذا القوام حين سير ذلك النور فى عالم اللانهاية فى صقع اللاهوت حين تمحضه فى القرب الى ربه و البعد عن نفسه فرق و لطف الى ان شابهه فى الصفة الفعلية قال الله سبحانه فى الحديث القدسى اطعنى اجعلك مثلى اقول للشىء كن فيكون و انت تقول للشىء كن فيكون و نعم ما قال :

رق الزجاج و رقت الخمرُ فتشاكلا و تشابه الامرُ

فكأنما خمر و لا قدح و كأنما قدح و لا خمرُ

و لذا قال عليه السلام لنا مع الله حالات نحن فيها هو و هو فيها نحن و هو هو و نحن نحن .

و لك ان تجعل هذا النور هو المحور لتكون حركة فلك الوجود عليه و ذلك حين كونه مترجما للخطاب و حاملا و مؤديا على مقتضى القوابل بتنزله و

ترقيه فيكون هذا مقام قوله عز وجل مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ولما كان المحور هو الخط الفاصل بين القطبين اللذين احدهما عين الآخر اشار سبحانه وتعالى الى بيان هذه الفاصلة و الرابطة بقوله الحق المصباح في زجاجة الزجاجه كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فدل البيان على ان هذا الضياء هو النور الذى نورت به الانوار وهو نور كل نور ومظهر اسم البديع ورفع الدرجات الم تنظر الى قوله عز وجل هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا والانوار والاضواء التى فى العالم الجسمانى كلها من الشمس وهى قد سقط اليها نور من ذلك النور بقدر سم الابرة وانما كانت الشمس ضياء مضيئة لهذا العالم لكونها محلا لظهور العلة الفاعلية التى هى الحرارة واليوسه ونسبة الشمس الى العالم كنسبة الحرارة الغريزية الى جميع اقطار البدن لانها نور اى نار قد انفعلت الاجزاء الارضية القلبية التى هى اللحم الصنوبرى عنها بالاستضاءة فاستنارت القوى والمشاعر والمدارك والآلات والعروق والاعصاب والغضاريف والاوردة والشرايين والعضلات كلها من الحرارة الغريزية الظاهرة فى القلب وتلك الحرارة التى يعبر عنها بالدم الاصفر فى تجاويف القلب او العلقه متعلقة بالريح وهى الدخان والبخار اللطيف فى القلب الذى هو الروح فى عرف الاطباء وتلك متعلقة بالهواء الذى هو النفس الحيوانية الحسية الفلكية الغيبية وتلك النفس متقومة بالنفس القدسية الانسانية وتلك متقومة بالعقل فى الجزئى واما فى الكلى فالانسانية متقومة بالنفس الملكوتية الالهية وهى متقومة بالعقل ولذا قال امير المؤمنين عليه السلام فى بيان هذه النفس ان اصلها العقل منه بدأت و عنه وعت و اليه اشارت ودلت وهى ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدره المنتهى وجنة المأوى وهذه الذات والشجرة والسدره والجنة التى هى صافى الوجود ونور الاله المعبود و ثمرة الركوع والسجود والانوار التى بها ظهر الوجود والموجود كما قال صلى الله عليه وآله ظهرت الموجودات من بآء بسم الله الرحمن الرحيم، كلها ظهور وشؤون لذلك الضياء الذى قال عليه السلام

اصلها العقل الخ، و اول ما خلق الله النور و هو نور الرب فى قوله عز و جل و اشرفت الارض بنور ربها و الارض هى ارض النفوس فى هذا التفسير فى هذا المقام.

ثم اعلم ان قوله عليه السلام اضاء الضياء رد على من زعم ان الماهيات ليست بمجموعة و ان الله ما جعل المشمش ممشا بل جعله موجودا فان قوله (ع)معناه انه سبحانه جعل الضياء ضياءً كما فى قوله عليه السلام هو كيف الكيف و اين الاين اى جعل الكيف كيفا و الاين ايناً و جعل المشمش ممشا اذ لا يجوز ان يكون فى ملك الله شىء يترتب عليه الاثر لم يكن من خلق الله او يكون شىء فى الوجود لا يكون فى ملك الله سبحانه فان لم يكن شيئاً ولم يترتب عليه شىء لم تكن لقولهم فائدة و انما هو كذب محض و الا فاما هو خلق الله او قديم مع الله او هو الله او خلق لغير الله او احدث نفسه من غير الله او حدث لقديم غير الله فما عدا الاول كله باطل و ذلك ظاهر ان شاء الله و ليس هذا المقام مقام هذه المسألة ببسطها و شقوقها.

ثم ان قوله عليه السلام اضاء الضياء استنباط و استخراج مما ظهر مستجنا فيما تقدم من كلامه الشريف فان هذا الضياء هو المصباح الذى فى الآية الشريفة فاشار عليه السلام بقوله فتق الاجواء الى الشجرة الالهية التى تخرج منها النار فبفتق تلك الاجواء ظهرت تلك الشجرة الكلية و المراد بالشجرة هو الاختراع الاول و الابتداء الاول قال مولانا الرضا عليه السلام ان اول ما خلق الله الاختراع و الابتداء ثم خلق الحروف فجعلها فعلا منه يقول للشىء كن فيكون، و تلك الاجواء هى مقامات الامكان الراجح من الظهورات الفعلية الالهية و محل المقامات و الآيات و العلامات على ما سبق فنبتت تلك الشجرة فى تلك الارض بفتق اجواء افلاكها و عناصرها و دوران بعضها على بعض و ليس من متولدات تلك العناصر من الافلاك و الآباء (العناصر و الافلاك من الآباء خ) و الامهات سواها فان جعلتها جماد ذلك العالم او نباته او حيوانه او انسانه صدقت اذ كل ذلك قد جمع فيها بطور الوحدة اذ فى الكل خاصية الكل الم تسمع ان فى الجنة

تعمل الاجسام عمل الارواح من غير توسطها والارواح تعمل عمل الاجسام من غير توسطها لان دار الآخرة لهى الحيوان و حيوة دار الآخرة من فاضل حيوة هذه الشجرة بل ليست الجنة بقضها و قضيتها الا ثمرات ثمرات هذه الشجرة فلاتستغرب اذا مما قلت و اشار عليه السلام بقوله خرق الهواء و علق الارعاء الى ظهور نار الشجرة فى الهواء لما ذكرنا من ان الهواء مجمع البحرين و ملتقى العالمين فيصعد القابل المتلقى (الملتقى خ) الى المبدأ الى مقامه و ينزل العالى باثره للامداد الى مقامه فهو (و هو خ) الرابطة و الفاصلة و المراد بالهواء بلسان الظاهر هو الوجود المقيد قبل التقييد و هو ظهور المشية باثرها و هو اثرها و نسبتها اليها نسبة الضرب الى ضرب كما يأتى ان شاء الله فكان هو مس النار و الارعاء هى الدهن و ارض الجررز و البلد الطيب و هى القابلية و خرق الهواء اشارة الى مس النار للدهن اى التعلق المحض و تعليق الارعاء اشارة الى ميل القوابل الى مقبولاتها و صعودها اليها بلطائفها و صايفها و هو تكلس الدهن الى ان يصير اجزاء قريبة الاستحالة الى الدخان الى ان يصير دخانا ينفعل بمس النار بالاستضاءة و ذلك التكليس هو تمكين القابلية لقبول اثر الفاعل فاذا تعلقت النار بالدهن و كلسته الى ان يصير دخانا تحقق المصباح و اضاء الضياء و هو السراج الوهاج قال تعالى جعلناه سراجا وهاجا فمنه استضاء العالم فاشار صلوات الله عليه الى بدو الوجود و ظهور الشهود بما لا مزيد عليه و لعمرى انه عليه السلام شرح احوال المبدأ و الخلق الاول بكل احواله و اطواره و صفاته و شؤونه و جهاته و كلياته و جزئياته فى هذه الكلمات بينما صرح تصريحها و ما اشار اشارة و ما لوح تلويحا بالكلمات و الحروف و صفاتها و اعدادها و طباعها و قراناتها و ولاداتها قد انقطع دونها علم العلماء و فهم البلغاء لا تبنى عجائبها و لا تبين غرائبها و هى طرية ابداء و ما طويونا مما عرفنا اكثر مما كتبنا و ما لم نعرف و لم ندرک و لم نتخيل بل لم نعقل اكثر و اكثر اشهد ان كلامهم نور صعب مستصعب .

قوله عليه السلام و احيى الموتى و امات الاحياء ، اعلم ان الموت قد يطلق

على مجرد فقدان سواء سبقه وجدان ام لا كما فى قوله عز وجل سقناه الى بلد ميت وهو الارض المعدة المستأهلة للنبات والاثمار اذا وقع عليها المطر فتكون قبل وقوعه عليها ميتا غير موجودة بالعمارة والظهور والشهود وانما هى ذكر و صلوح قابلية محضة فاذا اتاها المطر الخارج من السحاب و وقع على تلك الارض انفتقت و حييت باذن الله تعالى قال تعالى و من آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت و ربت الآية، فهذا موت قبل الحيوة قد اطلق الموت عليه و قد يطلق على الكسر بعد الصوغ و على العدم بعد الوجود و الغيب بعد الشهود و الامكان بعد الاكوان و الاعيان و الظلمة بعد النور و الخفاء بعد الظهور و الاطلاقان كلاهما يحتملان فى هذا المقام ثم اعلم ان الموت بقول مطلق هو قطع العالى نظره عن السافل فينقطع السافل فيبقى ميتا لا حراك له و ذلك القطع لا يكون الا بعدم اقبال السافل الى العالى لضعف قابليته و انهدام بنيته و غلبة برودته و يبوسته او رطوبته مع البرودة المانعة عن ظهور الحرارة التى هى مثال الفاعل العالى او لاشتغال العالى و نظره و اشتياقه و محبته الى اعلى منه او المناسب له فى الغاية و النهاية فاذا حصل له الشغل الكلى يقطع عن السافل فيقع ميتا فظهر لك ان علة القطع امران .

فاذا عرفت هذا فاعلم ان الموت موتان اقبالى و ادبارى فالاول هو موت الوفاء و الفناء و الثانى هو موت العناء و الشقاء و الثانى امثالى و انفصالى انقطاعى فالاول هو الرحمة و الثانى هو النقمة و الاشارة الى بيان هذه الجملة هى ان الله سبحانه لما احب ان يعرف خلق الخلق لكى يعرف فالمحبة الحقيقية للايجاد هى المعرفة و هى محل المحبة و المحب ليس نظره الا الى محبوبه و مطلوبه بالمحبة التى هى عين ذلك المحبوب فايجاد تلك المعرفة و تلك المحبة و الوجدان الحامل لتلك المحبة و المعرفة لتساوقهما لا شك انه متقدم فاوجد سبحانه العارف المحب المحبوب او لا قبل كل شىء لكونه الغاية فى اليجاد و محل نظر رب العباد فوهبه الحيوة و الدوام الابدى و البقاء السرمدى لانه محل التجلى و ظهور المتجلى لانه سبحانه احبه به و تجلى له به قال مولانا على عليه



السلام لاتحيط به الاوهام بل تجلى لها بها و بها امتنع منها فذلك النظر هو علة  
الحيوة و عين الحيوة بقاء لافناء فيه و دوام لا زوال له و استقلال لا اضمحلال له  
و غنى لا فقر له لانه محل رحمة الله و منبع فيضه و احسانه و هذا هو الهواء فى  
قوله عليه السلام المتقدم خرق الهواء لان الهواء هو طبع الحيوة و الاسم المربى  
له الحى و هو قوله (ع) ان الروح مجانس للريح و قوله عليه السلام ان الروح  
متعلقة بالريح و الريح متعلقة بالهواء و هذا هو الوجود المعبر عنه بنور الله و آيته  
و مبدأ الوجود المقيد و اما فى عالم الوجود المطلق فهو عالم احببت ان اعرف و  
المحبة الحقيقية التى هى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله و هو مقام  
الاحدية الظاهرة للمخلوق التى يعرفون الاحد بها ثم لما اراد ان يخلق مراتب  
الخلق لاطهار كبريائه و عظمته و جلاله و جماله و قهره و غلبته امر ذلك النور  
الحقيقى و السر الغيبى الحقيقى الالهى بالادبار و النظر الى القوابل المدلهمة  
الغاسقة الموجودة المتحققة بعين ذلك النظر و لاشك ان القابل طبيعته البرودة و  
اليوسة التى قد احاطت بظاهاها الذى هو ظهور الميل الى مبدأ البرودة و  
الرطوبة .

و قد قلنا سابقا ان الشىء لا يتم الا بالمقبول و القابل و القابل لا يتحقق و  
لا يقبل الا بتمكين المقبول او الفاعل اياه للقبول و ذلك التمكين لا يمكن الا  
بمزج اثر الفاعل و ظهوره و كينونته للقابل مع طبيعة المقبول فى ارض الجرز و  
البلد الميت الطيب ففى اول ظهور الاثر الذى هو النار و الحرارة المصلحة  
المنضجة لتكوين المكون القابل فالغلب و الظهور و جريان الاثر للقابل ببرودته  
و يبوسته الممزوجة بالرطوبة و انت قد عرفت ان البرد الخالص اذا اصاب  
الرطوبة التى فيها اليوسة الجزئية يجدها فالحرارة التى هى اثر الفاعل و هو  
ذلك لما كانت من عالم الغيب و الباطن تبقى فى الباطن و لم يظهر لها اثر فى  
الظاهر بل ظهور الاثر و جريان الاحكام انما هو للبرودة و اليوسة اللتين هما  
طبع الموت فهذا اول موت وقع فى الوجود و مثاله و آيته فى عالم التفصيل فصل  
الشتاء فان الحرارة فى ذلك الفصل تتوجه الى الباطن فتجمد الظواهر بالبرودة و

الرطوبة المشوبة باليوسة و تسد المسام و لم يبق للحرارة حكم و لا اثر فيحتاج الخلق الى حرارة اخرى غير ما فى الغرائز و الطبايع و انما كثرت الرطوبة فى هذا المقام و فى هذا الفصل لكونه اول مقام القابلية و ميل القابل الى الانفعال للتأثير و ذلك يستدعى الرطوبة و اما سر انجمادها فلمزجها مع اليوسة الحافظة الماسكة لذلك التأثير و اما سر زيادة البرودة فلبعده عن الحرارة و تأثير الفاعل بالتأثير الخاص او العام و هذا الموت ادبارى الا انه امثالى و لذا كان رحمة و فضلا فاذا تمكنت الحرارة و رسخت و استقرت فى الباطن لتمكين القابلية و تسويتها تؤثر فيها و تنضجها شيئا فشيئا الى ان يضمحل ذلك البرد الكلى الموجب لانجماد القريحة المانع لذوبانها و ميلها الى مبدئها و باريها فتذوب تلك اليوسة و الرطوبة المجتمعة الجامدة و تفتح المسام و تؤثر الحرارة فى الظاهر فيظهر النبات و هنا اول الحيوة و اول (اماخ) مقام الاعتدال و مثاله هو فصل الربيع بعد الشتاء و لذا نكثر الامطار و تقل الثلوج فى هذا الفصل و ذلك لسر الذوبان فبقدر ما تقل البرودة تظهر و تضاعف الحرارة و تقوى النبات و يظهر طلع الثمار فكلما تزيد يوما اما من القمري او من الشان تزيد الحرارة و الرطوبة فاذا زادت الحرارة جففت الرطوبات الفضلية فتزيد اليوسة الى آخر فصل الربيع و هو انتهاء غلبة الرطوبة ففى فصل الصيف يكون الغلبة لليوسة مع الحرارة و هناك مقام نار السبك فتنضج الثمار و تتقوى الاشجار و هذا تمام الحيوة بعد الموت فالموت الاول فى اول الادبار و النظر الى القابلية و ميله اليها و ميلها اليه كما قال سبحانه و تعالى يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل و قال عليه السلام فى الصحيفة يولج كل واحد منهما فى صاحبه و يولج صاحبه فيه بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به و ينشئهم عليه ليصير المجموع شيئا واحدا مخمول الحكم و معزول الوصف حتى تتم الخلقة فى بطن الام اى الصورة من احكام التقدير و اجراء التدبير و هذا هو التعفين فبعد ذلك ينشئ خلقا آخر من ايلاج الروح المناسب للصورة اى الام و هى الحيوة فالحيوة بالصورة و القوام بالمادة و عند الانفصال كل منهما ميت ذلك تقدير العزيز العليم .

فاحيي الموتى اولهم آدم الاول حين عانقه حواؤه و مات فى حبها و هو عبارة عن تعلق المشية الكلية و الرحمة الواسعة بارض الامكان الراجع و هذا كان موتها لانقطاعها عن النظر الى نفسها التى هى جهة مبدئها و علتها و فاعلها و قد قلنا ان الموت هو قطع نظر العالى عن السافل بالوجدان ام بالوجود ام بالامرین و لا شك انها اذا نظرت الى نفسها من حيث تعلقاتها منقطعة عن النظر الى نفسها مجردة عنها مع انه قد ارتفع تمييزها حينئذ اى فى حال التعلق فهو الموت لا يقال ان المشية حيوة لا موت لها لانا نقول بلى بالنسبة الى ما عداها كما تقول انها بسيطة ليس فى الامكان ابسط منه مع انها ممكنة و كل ممكن زوج تركيبى فافهم و حيوتها الاضافية ظهورها بالواحدية و تمام الكلمة التامة التى هى كلمة كن و انما قلنا الاضافية لان هنا مقام ظهور اولادها التى هى وجوهها و رؤوسها و مقام ظهور الاسماء الحسنی و الصفات العليا و ظهور العلم الامكانى و الاعيان الثابتة الحدوثية و لك ان تجعل الموتى هى الامكانيات و الصلاحيات التى لا حيوة لها و لا ظهور و لا وجود لها فى الاكوان حتى اطلق عليها العدم كما قال عز و جل اولايذكر الانسان انا خلقناه من قبل و لم يك شيئا و قد ورد فى بعض الاخبار ان الله سبحانه خلق الاشياء من العدم يراد به العدم الامكانى فيصح ان تجعلها موتى حيوتها بايجادها فى الاكوان فاول حيوتها و ظهور بعض احكامها فى الهواء كما تقدم و ثانى ظهورها بفرد من افرادها الضياء فيكون قوله (ع) و احيى الموتى بيان اصل من الاصول الكونية و مرتبة من مراتب البدو فى الكونين الكون الاطلاقى و التقييدى و الاختراعين الاولى و الثانوى .

و لما كان قوله عليه السلام فتق الاجواء اشارة الى الاختراع الاول و اضاء الضياء الى الاختراع الثانى و خرق الهواء الى البرزخ المتوسط الجامع لاحكامهما و الهواء عبارة عن ماء الوجود و ارض القابليات و الموتى قد

انما قلنا بعض احكامها لانه فى كل آن مستمد من مدد القدر و مقابل لفوارة النور التى تفور من بحر الامكان الى خليج الاكوان منه (اعلى الله مقامه).

تحققت في الاختراعين اتى عليه السلام بعدهما بحكم المشترك بينهما لما ذكرنا من تأثير الفاعل العالى المقبل المدبر الى السافل المفعول باثره فالموت للآثر اذا امتزج مع قابلية المؤثر و غلبت عليه البرودة و اليبوسة و حيوته اذا ظهر الاثر في كينونة القابل المتأثر مشروح الحكم ظاهر التأثير متفردا بالامر في العمل و لما غاب ذلك النور المعبر عنه بالفؤاد في ارض الجرز و البلد الميت تحقق موته بتلك الغيوبة و لما صعد بالابخرة و الادخنة اللطيفة الى سماء الصاقورة اى جهة العلة الدائرة على نفسها بنفسها فاصابته برودة الرحمة مبدأ العلة الصورية تحت الكرة الاثرية مبدأ العلة المادية فانجمد بيبوسة هباء تلك الارض الى ان تكون السحاب المزججى جهات المبل الى القابلية فانعقد سحابا متراكما بتحقيق الصورة الشخصية فجرى باسراق شمس الایجاد من عالم الامر عليه بحكم الانوجداء ماء ذاتبا صالحا صلوحا نوعيا لكل ما يمكن فى حقه و وقع على ارض القابليات الشخصية الجزئية المتميزة و هو قوله تعالى انزل من السماء اى سماء الاختراع و الابتداع و سماء التجلى ماء التجلى و الاحداث و الایجاد بعد الحل الاول و العقد الاول فسالت اودية تلك القوابل بقدرها فاذا ارادوا النبات اخذ من ذلك الماء الصالح جزءان لمزج القابل مع المقبول فان النسبة لها طرفان و اخذ من تلك الارض جزء واحد لثلاثنجمد فلاتمكن من الصورة المطلوبة الممكنة فى حقها المطلوب وجودها بتوفر الاسباب و الدواعى و اجتماع الشهوات و الطلبات و لثلاثذوب فلايصح الانعقاد المطلوب على الوجه المطلوب فتمت مراتبه و متممات قابليته و مكملاته فظهر الاثر و مال الى صقعته فتحرك ذلك الشىء بقابليته الى جهته فان كان ذلك الاثر من المؤثر يمينه فيصعد به الى اعلى عليين و ان كان بشماله فيهبط الى اسفل السافلين سواء كان فى الاصل غرفة من عليين او من السجين او لا بل باللطخ و الخلط كما قرر فى محله .

و بالجملة فحيوة الشىء بعد مماته ظهور الشىء بتأثير الفاعل مشروح العلل ميبين الاسباب و هذا يتصور فى كل شىء من الاشياء الا ان الاشياء فى

الظهور و الخفاء مختلفة فدل العقل بدلالة قول على عليه السلام ان الحيوة  
الاولية التي هي عين لحاظ الرب متقدمة على الموت و اما الحيوة التركيبية  
المزجية الحاصلة من الايتلاف فانها مؤخره عن الموت فان الادبار موت و هو  
الاول و الاقبال حيوة و هو الثاني و لذا قال عليه السلام احبى الموتى و امات  
الاحياء و ان قيل ان الواو لاتدل على الترتيب لان سياق الكلام يقتضى ذلك مع  
ان فى عدم دلالة الواو على الترتيب نظر اعلم ان الشيء لما كان لم يتحقق الا  
بحلين و عقدين و لما كان العالم كرة واحدة و حقيقة واحدة و شخصا واحدا  
كان الحلان و العقدان فيه عبارة عن الخلقين فى العالمين عالم الغيب و عالم  
الشهادة و الخلق الاول و الثانى فالخلق الاول فى عالم الغيب قد انعقد بعد ما حل  
فالحل هو الموت و العقد هو الحيوة فالحل الاول فى ماء الوجود حين مزجه  
بارض القابليات و هنا امات الاحياء و اول العقد الاول فى العقل و وسطه فى  
الروح و آخره و تمامه فى النفس عالم الذر الثالث او الثانى او الاول و هنا احبى  
الموتى اول الحيوة فى مقام العقل على جهة البساطة و المعنوية و اول ظهورها  
فى عالم التفصيل جامعة الشؤون تامة الاقتضاءات و الاضافات و القرانات فى  
مقام الروح الرقيقة الحاجزة بين الاجمال و التفصيل و تمام ظهورها و كمالها  
مجتمعة المراتب حاوية المآرب فى النفس و لذا خصوا التكليف فى الخلق  
الاول بهذا المقام مع ان التكليف سار فى كل ذرات الوجود بكل انحائها و  
انواعها ففى عالم النفس كمال الحيوة الممكنة ثم ان الله سبحانه كسر هذا  
المركب و نثر هذا المنظوم فى الحل الثانى ارادة للخلق الثانى الذى هو خلق  
عالم الشهادة و الاجسام مقام النقش و الارتسام و كان هذا الكسر تحت الحجاب  
الاحمر عالم الطبيعة فهو اول الحل الثانى و تمامه فى المادة الجسمانية جوهر  
الهباء فامات الاحياء الذين كانوا ذوات الشعور و الادراك و المعرفة و البصيرة  
المكلفين الطائعين و العاصين بحيث قد اضمحلت انيتهم و اندكت جبلتهم و  
ذهبت شعورهم و احساسهم فبقوا اموات (امواتا ظ) فسيحييهم الله سبحانه بل  
احياهم فى الخلق الثانى الذى هو العقد الثانى و هو لا يكون الا فى عالم الاجسام

فاشار الامام عليه السلام فى هذه الفقرات الموجزة تفصيل مراتب الوجود من بدو الابداد والابنوجاد بتفاصيل احوالها مجملة الى تمام الخلق الاول وقد اشرنا الى بعض منها فى هذه الاوراق وقد اعرضنا عن اغلبها واكثرها ثم شرع عليه السلام فى بيان كيفية الخلق الثانى اى عالم الاجسام لان للخلق الاول والثانى عندنا اطلاقان (اطلاقين ظ) قد نطلق ونريد بالخلق الاول عالم الغيب وبالخلق الثانى عالم الشهادة كما هنا وقد نطلق ونريد بالخلق الاول هو مقام الحل فى الماهية الاولى والهولى قبل السعادة والشقاوة ولزوم الحكم عليه وبالخلق الثانى العقد الثانى وحله فى الماهية الثانية مقام امتياز هيكل التوحيد عن هيكل الكفر والشرك والصورة الانسانية عن الصورة الشيطانية واما هنا فلانريد الا الاول.

فقال عليه الصلوة والسلام احمده حمدا سطم فارنقع وشعشع فلمع حمدا يتصاعد فى السماء ارسالا ويذهب فى الجوا اعتدالا .

اقول ما من عالم من العوالم ومقام من المقامات من العلوية والسفلية والجوهرية والعرضية والحقيقية والمجازية الا وهو مظهر اسم من الاسماء ومجلى صفة من الصفات ومهبط فيض من الفيوضات ومجلى تجل من التجليات ومطرح اشراق من الاشراقات يحكى بما نقش فيه من الاوصاف والتوصيفات ظهورا من الظهورات لخالق الارضين والسموات قال الله سبحانه فى كتابه العزيز وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال عليه السلام فى الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه قال سبحانه وتعالى والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه وقد قلنا ان الحمد هو صفة التجلى والبهاء الدال على جمال المتجلى وجلاله وعظمته وكبريائه من غير ملاحظة ظهوره بالمتجلى له ليشمل الصفات القدسية والاسماء التنزيهية ليكون مقام الحمد مقام الولاية المطلقة الحاملة لجميع الظهورات الالهية بانواع التوصيفات فان الظهور ليس الا للتوصيف والتوصيف

اعم من الوحدانية والعظمة والكبرياء والوحدانية اعم من الواحدية بل تشمل الاحدية وهى هيكل التوحيد المطلق لا من حيث هو هيكل فهو سبحانه فى كل مقام من المقامات ظاهر بالحمد فيستحقه واما اذا لاحظت المقامات مترتبة فيلاحظ فيها ظهور الصفة و خفاؤها فيحكم عليها بما ظهر فيها من تلك الصفة و ان خفيت فيها الصفات الاخر و اشتملت عليها كما تقول فى الامزجة و تحكم بعضها بالصفراوية و بعضها بالدموية و بعضها بالبلغمية و بعضها بالسوداوية مع ان المزاج لا يتحقق الا بالمجموع و لذا تعددت الاوصاف بحسب الظهور فى المقامات فكانت الكلمات الاربعة سبحانه الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر جامعة لاركان الاسلام و الاسلام هو الدين قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام و الدين هو الماء الذى كان حاملا للعرش قبل خلق السموات و الارض قال تعالى و كان عرشه على الماء فيكون الاسلام اعم من ان يكون تكوينيا او تكليفيا تشريعا فهذه الكلمات جامعة لمقامات المقامين فالتسييح فى حجاب العظمة و الجبروت و التحميد فى حجاب القدرة و الملكوت اذ الولاية ظهرت فى هذا المقام كما قال صلى الله عليه و آله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم مع ان الالف مقدم على الباء و هو متقوم به كما قرر فى محله و التهليل فى مقام حجاب الياقوت لظهور القهارية الماحية لكل متكبر و مقام خطاب الملك لله الواحد القهار اذ فى مقام حجاب الملكوت ظهر ظاهر الولاية على بعض الانبياء المدبرة فقامت تدعو الى نفسها مولية عن ربها افرأيت من اتخذ الهه هويه فقهرهم الله سبحانه و احرقهم بنار الغضب فخلص التوحيد و ظهر التحليل فقبل ذلك ما من مقام الا مقام التسييح و التحميد و التكبير فى حجاب الكبرياء حجاب الزمردة الخضراء لمكان الظهور على القشور فاختلفت الصفات فى مقام تعدد المقامات على الترتيب مع ان الكل ظاهر فى الكل .

و اما مولانا الامام عليه السلام لما كان فى مقام بيان الخلق الثانى و ان كان هو العالم الجسمانى فابتدأ بالحمد لبيان سر ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت و بيان ظهور الولاية بالتوحيد الذى هو البيان و المعانى فى هذا المقام الذى هو

الخلق الثانى و جعل كل عالم تام الصنعة ظاهر الحكمة و اليه ناظر كلام مولانا الصادق عليه السلام كمال التدبير و تمام الصنع و لذا نقول ان العالم الجسمانى من حيث المجموع ما وجد فى الزمان و ان كان اجزاؤه وجدت فيه و لا يتحرك الى جهة و ان كان من حيث ظهوره و تفصيله يتحرك وضعا على المحور و انما يتحرك حركة صدورية لا الى جهة و حركته على القطب الذى هو وجه (الوجه خ) المبدأ بكل جهة بل بلا جهة فلو تحرك على المحور لم يكن كرة و انما كانت دائرة فلم يتمحض فى الافتقار فافهم لكنه (ع) اتى الحمد بالجملة الفعلية سيما المضارعة لبيان ان هذا العالم الظاهر فيه الحمد زمانى متغير متجدد متصرم سيال و المدد الذى هو الحمد و ان كان متجددا الا ان تجدد الامداد من بحر المداد لا يظهر الا فى هذا العالم الطرى الاستعداد و هو و ان كان طريا مطلقا الا ان ظهوره و تفصيله على كمال الاختلاف الظاهرى لم يكن الا فى هذا العالم و لذا لم يأت فى ذكر العالم الاول فى الاختراع الاول بالجملة الفعلية و انما اتى هناك (هناخ) بالاسمية لبيان انه خلق ساكن لا يدرك بالسكون و بيان انه الشجرة الطيبة التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها بخلاف هذا العالم الثانى الجسمانى فانه زمانى متجدد مختلف و الفعل يؤدى هذا المؤدى (المعنى خ) و المضارع الى التجدد الآنى و السيادة الزمانية و لك ان تجعل هذا المقام تفاصيل (تفصيل خ) ما اجمل فى الكلمات الاول فىكون هذا الحمد و ما بعده تفصيلا و شرحا للحمد الاول و لذا اتى بالحمد فى المقام الاول وحده و اتى به هنا مفصلا وصفه بما وصف ليتطابق (لبطابق خ) التدوين التكوين و يوافق الظاهر الباطن و الصورة الكينونة فان فى عالم الكينونة على جهة الاطلاق ما يوجد الشىء الامجلا ثم يفصل بمرتبة اخرى فالاحدية بالواحدية و الواحدية بالالوهية و الالوهية بالرحمانية و الرحمانية بالملكية و هكذا و الوجود بالعقل و العقل بالروح و الروح بالنفس و هكذا و النطفة بالعلقة و العلقة بالمضغة و المضغة بالعظام و العظام باكتساء اللحم و هكذا و النقطة بالالف و الالف بالباء و الباء بالبسملة و البسملة بالحمد و الحمد بالكتاب و هكذا فلو



تأملت و امعنت النظر لرأيت كلام الحكيم الذى عرف الحيث (و الكم خ) و الكيف و اللم و اشهده الله خلق نفسه و خلق السموات و الارض على هذا الترتيب مطلقا سواء مع العالم او الجاهل الا ان للجاهل يأتى بعبارة واضحة لو فصلتها و زيلتها لرأيتها بعينها العبارة التى للعالم فما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت لكن الرحمن استوى على العرش فاعطى كل ذى حق حقه و ساق الى كل مخلوق رزقه ربنا الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى فافهم هذه القاعدة المطردة فعلى هذا يكون كلامه عليه السلام فى هذا المقام تفاصيل تلك المجملات و بيان تلك المبهمات .

و مآل المعنيين اللذين ذكرنا الى واحد فان نقطة اليجاد سرت فى القوابل الكونية و العينية كلها على طور واحد و انما اتى بصيغة المتكلم الواحد دون الذى معه غيره مع انه اولى فى مقام العظمة لان الاولوية (الاولية خ) انما تتحقق اذا كان الغير معه فى صقع واحد فى السلسلة العرضية و لا كذلك فى هذا المقام بالنسبة الى هذا المتكلم روى فداه فان الاغيار كلها عنده عدم بحت و لاشىء محض فهو وحده كيف لا و هو ذات الذوات و الذات فى الذوات للذات فلا يجتمع الصفات مع الموصوف فى صقع و (لاخ) الاعراض مع الجواهر و لا الامثال مع الذات و اين الثريا من يد المتناول نعم قد ينزل مع الغير بظهوره فى رتبته فى مقام انا بشر مثلكم و مقام يأكل مما تأكلون منه و يشرب مما تشربون لكن مقام انشاء هذه الخطبة ليس مقام التنزل اذ لا يشارك احد معه فى هذه الاحكام فيجب التوحد كالواقع ان قلت ان رسول الله صلى الله عليه و آله و فاطمة و سائر الائمة عليهم السلام معه صلوات الله عليه فى رتبة واحدة فلو اتى بصيغة المتكلم معه غيره لكان اتم و اولى قلت ان الله خلق محمدا صلى الله عليه و آله فى جلال القدرة فبقى يطوف حول ذلك الجلال ثمانين الف سنة الى ان وصل الى جلال العظمة فخلق الله سبحانه هناك نور على عليه السلام فبقى نور على عليه السلام يطوف حول جلال القدرة و نور محمد صلى الله عليه و آله يطوف حول جلال العظمة و هو معنى قوله صلى الله عليه و آله اعطيت لواء

الحمد و على حاملها فعلى عليه السلام هو حامل اللواء وهو الظاهر بالولاية وهو الباء الذى ظهرت الموجودات كلها منه و به بخلاف الالف الذى استضاء منه الباء كالضوء من الضوء و لا يأتى الى الباء امر و حكم الا بالالف الا ان التفاصيل و اعطاء كل ذى حق حقه ليس مفصلا فى الالف كالباء فالباء هو المتوحد فى هذا المقام اى فى الظهور و ان كان غيره معه فى المبدأ و لما كان هذه الخطبة فى مقام اظهار الولاية لا بيان حقيقتها يختص حكمها به صلى الله عليه و على اولاده و اما اولاده المنتجبون سلام الله عليهم اجمعين فهو امير المؤمنين و المؤمنون هم صلى الله عليهم يميزهم العلم لان مقامه الالف و النفس الرحمانى فى الكلمة و مقامهم الحروف فكل الامدادات الحرفية كلها تأتى من الالف كالالف بالنسبة الى النقطة فلا يصلون ايضا مقامه فهو المتوحد و روحى فداه فى هذه الخطبة الشريفة و ان كان اولاده الطيبون عليهم السلام يشار كونه فى هذا الحكم و شبهه الا انه به فيجب التنزل الى مقامهم و المقام يأبى عن ذلك و اما فاطمة سلام الله عليها فان الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض و بما انفقوا من اموالهم فهو عليه السلام المتفرد فى هذا المقام هذا كلام فى مقام الفرق و التفصيل و اما فى مقام الجمع فهم شىء واحد و حقيقة واحدة على الحقيقة سيما عند ظهور الولاية اذ فى ذلك المقام لا فرق بينهم قال عليه السلام كلنا محمد و اولنا محمد و آخرنا محمد و اوسطنا محمد صلى الله عليه وآله و فى هذه الخطبة الشريفة قال عليه السلام انا محمد و محمد انا فقولهم واحد و عملهم واحد و حكمهم واحد و نورهم واحد و امرهم واحد لان فرق بين احد منهم و نحن له مسلمون قال عليه السلام و اشهد ان ارواحكم و طبيعتكم واحدة طابت و ظهرت بعضها من بعض ، فافهم .

و انما اكد الفعل بالمصدر لان المصدر هو اول ما اشتق من الفعل و اول ظاهر ظهر عن الفعل فلا يظهر الفعل الا بالمصدر و هو الاثر الحاصل منه فالمصدر له ثلاثة وجوه الوجه الاول الاعلى الى الفعل من حيث المبدئية لا من حيث انه فعل و فى هذا الوجه مثال للمبدأ و حاك لتجليه له به فيظهر و يستنتق

منه الحامد في هذا المثل فالحامد هو مثال الشخص الظاهر في الحمد و اذا قلنا ان الحمد الذي لله رب العالمين هو الولاية التي لله الحق فاذا نسبتبه الى الله سبحانه يكون مبدأ لكل الاسماء و الصفات التي هي المقامات و العلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان فليس اسم يشذ عنه فيكون مظهر اسم الله المستجمع لكل الاسماء و الصفات الكمالية اذ المشتقات كلها مادتها المصادر و صورتها ظهور الذات بتلك المصادر و قد شرحنا و بينا هذه المسألة في كثير من مباحثنا فاسم الفاعل حقيقة مركب من المصدر و من ظهور الفعل و لذا ترى النحاة قد اجمعوا على ان الاسماء الفاعلين كلها من المشتقة (مشتقة خ) من الفعل و ان اختلفوا في الفعل بين قائل باشتقاقه من المصدر و قائل باشتقاق المصدر منه و اما اشتقاق اسم الفاعل من الفعل فمما لا خلاف فيه فيكون الفاعل مشتقا من فعل و لما كان الاشتقاق فرعا و تابعا فيكون المشتق فرعا و تابعا للمشتق منه و ليس هذه التابعة الا الصدورية فالصادر الاول من الفعل و هو الحدث قبل التعلق بمتعلق بالنسبة الى الفعل المبدأ هو الفاعل في مثال فعل و القائم في مثال قام و ضارب في مثال ضرب و هكذا فالحامدية لا توجد و لا تظهر الا في مقام الحمد بل الحامد عين الحمد الذي هو المصدر لكنه من جهة اضمحلاله في نفسه و فنائه في بقاء مبدئه تسمى باسمه و تحلى بحليته كالحديدة المحماة بالنار و بينهما بون بعيد قال عليه السلام لنا مع الله حالات نحن فيها هو و هو فيها نحن و هو هو و نحن نحن و قوله عليه السلام هو فيها نحن لا يريد به الذات البحث سبحانه و تعالى و لا يريد ارتفاعه عن مقامه و وصوله الى مقام اعلى فان ذلك مستحيل عقلا و نقلا بل انما يريد به صرف المصدر مع ملاحظة ظهور المبدأ فيه بنفس ذلك المصدر و لذا اكد الفعل بالمصدر لبيان ان الفعل لا يظهر الا بالمصدر و الظهور بالمصدر ليس الا عين ظهور الفعل الذي هو عين المصدر الذي هو عين الفعل للمصدر و الفعل قبل المتعلق لم يوجد و بعد ما تعلق اظهر نفسه بذلك المتعلق فليس لمتساويه او اعلى منه سبيل الى ذلك الفعل الا بنفس ذلك المصدر فلا تظهر الحامدية الا بنفس الحمد الذي هو تأكيده كقولك

حمدت حمدت فحمدت الذى عند الشخص لايعرف الا بمثاله و هو حمدت الذى فى نفس الحمد كالصورة فى المرأة و انما كررت العبارة لتحظى بغامض الاشارة.

وهنا دقيقة اخرى و هى ان عليا عليه السلام ذكره فى الذاكرين و اسمه فى الاسماء و نفسه فى النفوس و اثره فى الآثار فاذا قال انى احمد الله فله معنيان: احدهما حمده له سبحانه بذاته و بكينونته الذى هو حمده حقيقة و ثانيهما حمده له سبحانه بآثاره كما يقولون الحمد هو الثناء باللسان فان هذا هو حمد بالاثرا لا بالذات و الكينونة.

فحمده(ع) بذاته لله سبحانه و تعالى هو ظهور المصدر الذى ظهر الحق سبحانه فيه بفعله الكلى بنفس ذلك الفعل بنفس ذلك المصدر فان ذاته الشريفة هى المحبة التى كانت علة لايجاد الموجودات لقوله عز و جل فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف فذاته المقدسة هى ذلك العالم و تلك المحبة و هى اول صادر و اول ناطق له بالثناء و تلك المحبة الالهية هى التى قامت بها كل الاشياء و الاسماء فان الاسماء ماظهرت الا عند تعلق تلك المحبة بالاشياء فالمحبة الكلية هى الثناء الكلى و المدح العلى و الحمد الجلى لله سبحانه و هى كلمات الله التى لو كان ما فى الارض من شجرة اقلام و البحر يمدده من بعده سبعة ابحر ما نفذت كلمات الله مع ان هذه الكلمة اعلاها و اسناها و اشرفها و اقدمها و اين الجزئى من الاحاطة بالكلى و تلك المحبة هى المصدر الاول فمحبة الله له و محبته لله انما كانت بذلك قال رسول الله صلى الله عليه و آله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله كرار غير فرار و هذا الحمد و الثناء و المجد لم يلحقه احد من الخلق الا محمد صلى الله عليه و آله كما قال صلى الله عليه و آله يا على ما عرف الله الا انا و انت و هذا الحصر حقيقى ليس فيه اضافى لان عليا عليه السلام قد سبق الخلق كلهم و سبق اولاده الطاهرين بحرف واحد فى التوحيد و المعرفة لم يصل اليه(البهاخ) احد ابدا الا رسول الله صلى الله عليه و آله فانه قد سبق عليا عليه السلام بحرف واحد كذلك

فتوحيدة وحمده و ثناؤه بكيئوته وذاته قد فاق كل شيء و هو اقصى ما يمكن في عالم الامكان و كذلك حمده لله سبحانه بصفات ذاته كما في عالم عقله الشريف و روحه و نفسه و طبيعته و مادته و مثاله و جسمه صلى الله عليه و آله لان علو الحمد و سمو مرتبته انما يتصور في مقامين :احدهما ان يكون الحامد في مقام المنير و كل ما عداه في مقام النور و ثانيهما خلوص حمده عن كل الشوائب الغيرية و جهات السوى و مرديات الهوى بحيث يكون كاملا صرفا في غاية مرتبة الاستقامة و لاتأتى ذلك الا له و لآخيه و زوجته و بنيه صلوات الله عليهم اجمعين لانهم المستقيمون في حقائقهم بان جردوها و نزوها عن كل ذكر سوى محبوبهم و سيدهم فمن شدة الصفا و الضياء و الخلوص و عدم وجدان الانية صاروا بحيث قولهم قول الله و حكمهم حكم الله و معرفتهم معرفة الله و طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله و جهلهم جهل الله و هكذا كل الاوصاف فصاروا في ذلك المقام مقام الله و آيته و دليله و علامته الى ان قال الحجة المنتظر عجل الله فرجه لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك الدعاء و هكذا الحكم في عقولهم و نفوسهم حتى صاروا في ذلك المقام هيكل التوحيد و المثل الاعلى و الكلمة العليا الى اجسامهم المطهرة حيث كانت منزهة عن كل نقص و وصمة و عيب من حيث الاعتدال الطبيعي و المزاج الجسمي و صفاء اللبى و النور الكيلوسى و الكيموسى لم تدنسهم الكثافات و ماخرجوا عن الاستقامة طرفة عين بل و لا اقل و لا اقل من الاقل فهم في كل مقام و كل رتبة حمد الله و آيته و وصفه و دليله فروحهم من روح الله و طبيعتهم موافق كينونة الله سبحانه و تعالى و اما حمده العملى و القولى و الجنانى و اللسانى و الاركانى التى كل منها لسان مستقل فى الثناء على الله سبحانه فهو لا يخفى على احد و لا يحتاج الى بيان فصار حمده و ثناؤه و توحيدة لله عز و جل امرا لا يلحقه احد الا محمد صلى الله عليه و آله فانه اقوى منه عليهما السلام بكل المعانى و عدم اللحوق ايضا بكل المعانى فافهم و هذا الذى ذكرنا هو ذكر نوع حمده لله سبحانه و تعالى بذاته على المراتب اعم من ان تكون

الذات فى مقابلة الصفة او فى مقابلة الغير لبعم جميع ما يستند اليه بلا واسطة من الاحوال والمراتب والاعمال والاقوال وغيرها .

واما حمده عليه السلام باثره وهو حفايق الاشياء كلها من اول الوجود الى آخره اذ كلها خلقوا من فاضل نوره من حيث نور الله و وصفه فصار كل الكمالات والصفات الحسنة الطاهرة فى عالم الخلق بالغة ما بلغت و كائنة ما كانت كلها من الاسماء والصفات و سائر الكمالات منه نشأت و عنه برزت و اليه عادت حين كونه باب الله للخلق و وجهه اليهم و وجههم اليه فهو يثنى و يحمد الله سبحانه بما اظهر فى الخلق من اثر حمده و نور تجليه و ظهوره فاذا قال عليه السلام احمده يريد به الحمد الاول الذى يحمد الله سبحانه فى ذاته و اذا اكد بالمصدر الذى هو حمد يريد به الحمد لله الذى ظهر فى خلقه فان ما فى الخلق ليس هو نفس الفعل و انما هو نفس الحدث الذى هو المصدر الا انه مثال المتجلى له به فصار كل ما فى الخلق من الكمالات و انواع الثناء مجد (مجداً ظ) و ثناءً لعلى عليه السلام لله بل نفس الخلق بمادته و صورته ثناء منه على الله جل شأنه الم تر الى السراج فانه نفس ثناء النار على النار و ثناء نفسه على النار و الاشعة ليست الا ثناء السراج على النار على جميع مراتب الاشعة بكل احوالها و اوضاعها و ستعرف ان شاء الله تعالى حقيقة هذا القول فأتيانه بالمصدر لبيان الحمد الثانى له فان المصدر تأكيد تابع و هو ظهور من ظهورات الفعل لا عين ذات الفعل و الا لم يكن تابعا اذ الشيء لا يتبع نفسه فحمد المصدر يشير الى هذه الدقيقة الشريفة و انما نسب الحمد الى نفسه فى هذا المقام دون المقام الاول فانه عليه السلام اثبت الحمد لله سبحانه من غير استناد الى احد لما ذكرنا من ان المقام الاول مقام الاجمال فيطوى فى ذلك المقام الوسائط و يجرى الكلام على ما هو الاعم (الاعم خ) فى النظر و اما هذا المقام الثانى فهو مقام التفصيل و فى هذا المقام ينظر الى الوسائط لا نظر استقلال بل نظر المعرفة اثباتا للعظمة و تنبيها للقدر و فى المقام الاول جعل الفعل مصدرا ليكون الفعل عين المصدر و المصدر عين الفعل لا مطلق المصدر بل الذى هو عين الفعل اذا جعلت الفعل

حدثا و اثرا فله محدث و مؤثر فالحمد الاول هو حقيقة احمد و الحمد الثانى  
صفة تلك الحقيقة و ظهورها و المصدر فى الثانى صفة الصفة لىتم بسم الله  
الرحمن الرحيم فافهم .

و الوجه الآخر للاتيان بالمصدر للتأكيد لاثبات الصفة له من حيث هو فان  
المصادر على ما قلنا لها ثلاث حالات :الحالة الاولى هو ما ذكرنا من انها اسماء  
الفاعلين عند ملاحظة تجلى الذات بفعلها فيها و الحالة الثانية ملاحظة انها آثار  
صدرت من حيث انها آثار فهناك تقع عليها الصفات و تجرى عليها الاحكام  
فالمفعول المطلق هو فى هذا المقام فالمصدر المفعول المطلق ركن للاسماء و  
معان لها كالقيام ركن للقائم و معنى له و الضرب ركن للضارب و معنى له و كذا  
غيرهما من اشباههما فالمعنى من حيث هو معنى له حكم غير حكم الاسم و هو  
ظاهر و الحالة الثالثة ملاحظة ارتباط هذه المصدر المفعول المطلق بامر آخر غير  
جهة الفاعل و هو المفعول به كالمضروب مثلا و لذا ترى النحاة يقولون ان  
المصدر قد يأتى على معنى اسم الفاعل و قد يأتى على معنى اسم المفعول ففى  
الحمد اربعة امور الحامد و المحمود و المحمود عليه و المحمود به و الحمد  
المصدر مادة لهذه الاربعة و هو شىء واحد و لا شك ان الشىء الواحد لا يمكن  
ان يكون له اصقاع متعددة و الا لم يكن واحدا و تجاوز الشىء عن مبدئه  
مستحيل عقلا و نقلا فاذا كان كذلك فالحمد اذا اعتبرت فيه جهة المبدأ الذى هو  
الفعل يتحقق الحامد فالحامد(و الحامد خ)اسم معناه الحمد و هو مركب منه و  
من ظهور المبدأ فيه به و اذا اعتبرت فيه جهة التعلق اى تعلق اثر فعل الحامد به  
اولا فيكون محمودا فان اول ما يتعلق به فعل الفاعل الحامد ليس الا الحمد و  
الحمد المتعلق بغيره ان لوحظ جهة الغير لم يكن للحمد اثر اذ ذكر الشىء فى  
الآخر لا يكون الا اذا كان ذلك الآخر مرآة لا يلتفت اليها اصلا فان المظهر  
لا يحكى الظاهر الا اذا تمحض فى المظهرية و لا يتمحض فيها الا اذا لم تر له جهة  
غير جهة الظاهر ليستدل به عليه و الا لكان محتجا عنه اما تقرأ قول على بن  
الحسين عليهما السلام و انت لا تحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الآمال دونك

وقال (وقول خ) مولانا على عليه السلام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها و اليها حاكمها، اذ الشيء الواحد في حال واحد لا يحكى امرين متناقضين و لذا اذا نظرت في زيد من حيث هو احتجبت عن معرفة الانسان و اذا نظرت اليه من حيث هو انسان اعتبرت الجهة الانسانية فمعرفة انسانية زيد الا بالحصاة الانسانية التي فيه فعرفت الشيء به فافهم هذا الكلام المررد بالفهم المسدد .

فاذا قلت المحمود فان لاحظت فيه جهة غير جهة الحمد فقد احتجبت عن الحمد فلم يكن محمودا و ان لاحظته من حيث ظهور الحمد فيه به فليس ذلك الا الحمد فان المحمود هو الذى تقع عليه الصفة و وقوع الصفة ليس عين الموصوف و لا الصفة الذاتية له و الا استحال الوقوع و المحمود ليس الا الظاهر بالصفة و المقصود بالحمد و هو ليس الا ما ظهر لك عندك فافهم فانه دقيق فان بيناه بواضح البيان لارتاب المبطلون و انكر المعاندون و كذا القول في المحمود عليه و المحمود به و مجمل القول في هذا و اشباهه هو ما ذكرت لك ان الشيء اذا فرض مجردا عن غيره ان ثبت و استقر لا يكون عين ذلك الغير و ان انتسب اليه الا ان الانتساب ليس ذاتيا و الامتنع ملاحظة الانفكاك فاذا صح ذلك فنقول هل الحمد مادة للحامد و المحمود عليه و به ام لا و الثانى باطل بحكم العيان الا ان تقول ان اطلاق الحمد على هذه المواد و الهيئات على الاشتراك اللفظى و لم يقل به احد فاذا صح المعنوى فالحمد المأخوذ فى تلك الهيئات بعد صحة المغايرة و كونه حدثا مصدرا لا يجوز ان يتصل بذات الحامد و المحمود عليه و به و الا لتغير الذات بحدوث اثرها و تنفعل بفعلها و هو باطل بالبديهة فيجب ان يكون الحمد شيئا واحدا اختلف بحسب الانتساب فى مكانه و كينونته فهو شيء واحد مختلف الجهات و الاعتبارات و الحيشيات و مثال ما ذكرنا اشعة الشمس بالنسبة الى الشمس و الارض و النار فى الحديدية بالنسبة الى النار الاصلية و الحديدية و الصورة فى المرأة بالنسبة الى المرأة و المقابل فافهم التصريح فى التلويح و لولا خوفا ان تقول بهذا تنخرم القواعد و لم يقل به علماؤنا فيكون باطلا لشرحت هذه المعانى و اريتك ان احاديث اهل البيت



عليهم السلام مشحونة بذلك و كلمات اهل النحو و الصرف كلها جارية على هذا الا انهم كما قال الشاعر:

قد يطرب القمرى اسماعنا و نحن لانفهم الحانه

و على هذا يظهر لك سر التأكيد بالمصدر الذى هو الحمد .

و اما وصفه بالسطوع و الارتفاع و التشعشع و اللمعان فلان الحمد هو اظهار الصفة الكمالية الالهية بالصفة الكمالية لا غيرها الا ان يكون ذلك الغير كالارض الحاملة لشعاع الشمس او كالزجاجة الحاملة للمرأة و لا شك ان الصفة الكمالية الجمالية و الجلالية متكثرة و الكل تحت هيمنة الاسم الواحد و هو تحت هيمنة الهوية القاهرة لكل الاسماء و الصفات و الاضافات و القرانات و تلك الهوية ظهور الاحدية فهى مرتفعة عن كل الكثرات و التعلقات الاسمائية و الصفاتية و لا شك ان الكمال كلما كان خالصا عن شوب التعلقات و الكثرات كان اعظم و اكمل لانه حينئذ يغيب فى ظهور الذات فيظهر بالهيمنة و السطوع فى كل شىء و كلما كان بالتعلق اقرب كان من جهة الاطلاق ابعد حتى يكاد يخفى عن الظهور فيظهر فى المتعلق (بالمتعلق خ) فان كان الحامد يحمده فى مقام تلك الهوية الجامعة و الكمال المطلق و يحمد الله سبحانه و يشنى عليه فى تلك الرتبة اى فى رتبة حمد الله لنفسه به يكون ذلك الحمد نوره ساطعا مرتفعا عن كل الشوائب و الكثرات التى هى عين (بين خ) النقصان و لواحق الامكان فالوصف البالغ هو الوصف المرتفع عن ذكر كلما عدا الموصوف الكامل فالاسماء التعلقية (التعليقية خ) و ان كانت مرتفعة و دالة على الكمال الا انه ليس ارتفاعا تاما بحيث لا يدل الا على الواحد الاحد سبحانه و تعالى و لما كان مولانا على امير المؤمنين عليه السلام فى حمد ذاته بذاته واقفا فى ذلك المقام و هو نور صرف و كمال بحث مرتفع عن الخيال و الاوهام خالص عن شوب الكثرات و الظلام فيكون حمده عليه السلام حمدا اى ثناء على كل (كمال خ) مهيمن على كل الكمالات مرتفع عن كل التعلقات او مرتفع عن كل حمد على ساير الكمالات اذ مراتب الحمد تختلف فحمد على الكمالات الخاصة كالقادر العالم

القاهر الجميل الجليل الغفار الستار و امثالها مما تجد في الادعية و الآثار من الصفات الخاصة و الاسماء المتعلقة و حمد على الكمال الجامع و الاسم المطلق جزئيا اضافة كان ام كليا كالرحمن و الله و هذان الاسمان و ان كانا اعظم الاسماء حسب الاحاطة الا انها ما خلاصا عن شوب التعلق الذى فيه ذكر للغير و حمد على الهوية و هى الظهور المطلق المسمى باسم هو و هذا الاسم و ان كان اعظم و اعظم و اعظم خالصا عن شوب التعلق لكنه ليس خالصا عن ذكر التعلق الذى فيه ذكر الغير (للغير خ) و حمد على الظاهر بالظهور الذى هو عين الظهور من غير ملاحظة الظهور ليكون الحمد عين الحامد و هذا الحمد هو اعلى مراتب الحمد و اقصى مقاماته لانه بالغ فى الثناء على فوق طاقة الامكان فهذا الحمد ساطع اى ظاهر فى عين خفائه و مرتفع عن كل حمد و اعلى عن كل مقام اذ فيه من توصيف الخالق ما لا يطيقه احد من الخلايق هذا اذا كان ساطع بمعنى ارتفع و ذكر ساطع اما للتأكيد او بالتجريد كما فى قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا فان الاسراء هى السير فى الليل و ان قلت ان التأسيس خير من التأكيد تعدى الارتفاع بعن فيفيد المعنى الاول بقوله ساطع و يفيد ايضا تنزه هذا الحمد عن كل شوب تعلق و كثرة كما هو مقام الاحدية التى هى فوق مقامات الموحدين و فوق مقامات التوحيد .

و لك ان تجعل الحمد على الكمال المطلق جزئيا كان ام كليا خاصا كان ام عاما بل تقصد كل الكمالات على انحاءها متعلقها ام غير متعلقها و تخص الحمد بالحضرة العلوية روى فداه فيكون حمده مطلقا بالنسبة الى حمد من دونه من الانبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و الشهداء و الصديقين و المؤمنين الممتحنين بل الخلق كلهم اجمعين ما عدا محمد (محمدا ظ) خاتم النبيين عليهما سلام الله ابد الأبدين ساطعا مرتفعا على المعنيين او تقول ان الحامدين مقاماتهم مختلفة فمن حامد باللسان وحده يقول الحمد لله او الشكر لله بلسانه و قلبه ملته بالهوى و جوارحه مشتغلة بالدنيا و سره غافل عن ذكر الله فهذا حمده و بال عليه و قوله نكال عليه نعوذ بالله من ذلك و من حامد يحمد الله

بلسانه و يستشعر بقلبه حين قوله لكنه ينكر ذلك بعمله فان عمل المعصية اظهار ولاية الاعداء و الاعراض عن الله سبحانه و هذا الرجل اخس حالا من الاول و يرجي له الخير ان كان من اهل الولاية و لا يعصى متكبرا متهاونا جحودا و من حامد يحمد الله سبحانه بلسانه و يستشعر ذلك بقلبه و يعمل على مقتضاه بظاهر عمله فى الجوارح الا انه ليس مطمئن القلب بارد الفؤاد له قلب مضطرب و فؤاد مشوش يدور يمينا و شمالا بظاهر اعماله مطيع و بباطنها عاص لاضطراب القلب و تبليل البال و من حامد يحمد الله سبحانه بلسانه و قلبه و عمله بظاهرة و باطنه الا انه قد يحصل له بعض الخاطر فينقص ذلك فى مقام حمده و من حامد يحمد الله سبحانه بجميع ما ذكر الا انه سره غير مصون و دره غير مكنون و من حامد يحمد الله سبحانه بلسانه و قلبه و اركانه و اعماله الظاهرة و الباطنة و السرية و يحفظ فؤاده عن ذكر الغير و يكون بحيث لا يسمع الا صوته و لا يرى نورا الا نوره و لا يخطر فى قلبه الا حبه و ذكره فاولئك هم الاولياء و السعداء الفائزون الدرجات (بالدرجات ظ) العلى و هذا الحمد هو حمد سطع نوره و ارتفع على حمد كل الحامدين المذكورين و الغير المذكورين او ارتفع و تنزه عن حمدهم لان حمدهم ما كان خالصا لله سبحانه بل كان مشوبا بالظلمات على حسب المقامات ،

و لكل رأيت منهم مقاما شرحه فى الكلام مما يطولُ

و اما هؤلاء الحامدين (كذا) فمراتبهم كثيرة و مقاماتهم عديدة حسب ملاحظة التجليات و سلب الانيات و مشاهدة جمال خالق الارضين و السموات الا ان عليا و اخاه و زوجته و بنيه سلام الله عليهم بلغوا مقاما فى الحمد لا يسبقهم سابق و لا يلحقهم لاحق و لا يفوقهم فائق و لا يطمع فى ادراكه طامع من اول الوجود الى آخره او يكون المعنى فى مقام التنزل او فى مقام الاضمحلال دعاء و طلب لتلك الرتبة اى يجعل الله سبحانه حمده من ذلك الحمد الساطع نوره و المرتفع عن النقائص و شوائب الامكان و جهات الانية (الانيات خ) و امثلة ذلك فى الادعية كثيرة .

و اما وصف الحمد بالتشعشع و اللمعان فاعلم ان شعاع الشمس فى اول ظهورها يرى كالقضبان و يقال له التشعشع و اما فى هذا المقام فان الشخص اذا اراد ان يحمد الله سبحانه بالحمد الكامل المرتفع عن كل شوب السوى الذى هو النور الالهى و شمس الظهور الازلى الابدى ليكون هو نفس الحامد ليتحد مع حمده و يكون حمد الله عز و جل ينظر اولا فى عالم التحديد الى ذلك النور فيظهر له من ذلك بقدر سم الابرة من شعاع ذلك النور و ان شئت قلت تلك الشمس و ان شئت قلت ذلك الحمد،

و ما الوجه الا واحد غير انه اذا انت عددت المرابا بعددا

فيتشعشع ذلك الشعاع فاذا استدام النظر و قوى البصر يقوى ظهور النور المشرق من صبح الازل فيلمع بحيث يغشى الناظر و يحيط بكله فى جميع جهاته الست من فوقه و تحته و قدامه و خلفه حتى لا ينظر الى جهة الا و يرى ذلك النور لامعا فى تلك الجهة لا الى جهة فتستوى الجهات و تتحد الاصقاع و يظهر له جلال العظمة فيحمد الله فى سره و علانيته علانيته فى سره و سره فى علانيته ظاهره فى باطنه و باطنه فى ظاهره فلا يتوجه الى جهة الا و يرى الله ظاهرا فى تلك الجهة فايما تولوا فثم وجه الله فكان اول ظهوره نورا شعشعانيا لعدم الظهور بالكلية و التمام بل كان فى اول مقام خرق حجاب اللانهاية و اول صعوده الى عالم الحمد اللانهاية فيحصل الخطوط الشعاعية من مزج العالمين و التقاء البحرين ثم اذا انخرق الحجاب و فتح ذلك الباب التمع النور و اشرق بحيث اضاء الفضاء و ملأ ما بين الارض و السماء و ظهر سر لا اله الا الله<sup>١</sup> فالحمد نقطة من عالم اللانهاية قد نظرت الى عالم النهايات بتعليق الارجاع فظهرت فى كل مقام بنسبته و اعطت كل ذى حق حقه و هذه الانظار و الوجوه كلها التفاتات و رؤوس منه قد لحقته بالعرض و اما هو من حيث الحقيقة فليس الا تلك النقطة الغير المنقسمة و الغير المتحددة و تلك النقطة ظهرت بالالف و هو مقام حقيقة

<sup>١</sup> اشار ادم الله عزه الى قوله بهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا الله، ١٢٠.

مولانا على عليه السلام فالحمد هو النقطة والالف لواؤه فكان على عليه السلام هو حامل لواء الحمد فحمد على في مقام المسمى نور شعشع<sup>١</sup> وفي مقام انا الذى لا يقع على اسم ولا صفة ظاهرى ولاية و باطنى غيب لا يدرك نور لمع و لما كان صلوات الله عليه في مقام التعلق باعطاء كل ذى حق حقه عند انشاء الخطبة الشريفة بين المدينة و الكوفة ناسب تقديم التشعشع على اللمعان و لذا اتى بالفاء التعقيبية فصارت الفقرات مترتبة فقول له عليه السلام سطع اى علا و ارتفع على الاطلاق و هذا يقتضى ان يكون مرتفعا عن الاوهام و الافهام و عن حمد كل حامد فى كل مقام فأتى بفاء التفریع فعقبه بقوله عليه السلام فارتفع و لما كان هذا الحمد اى النور فى بدو ظهوره لاهل عالم النهاية فى حجاب رقيق يقتضى التشعشع فذكره بعد الارتفاع من غير الفاء لان ذلك حال ظهور ذلك النور لا متفرع عليه نعم اللمعان متفرع عليه فعقبه به بالفاء هذا الذى ذكرنا هو اعلى مقامات الحمد و هذا المعنى يريد عليه السلام من هذا الكلام و اما كيفية ظهور حمده فى كل ذرات الوجود و سريان ذلك النور فى كل مفقود و مشهود و بيان ان كينونات الاشياء و ذوات الموجودات حمده عليه السلام لله عز و جل و ثناؤه عليه و ان الوجودات الشرعية و التكليفات الالهية الكونية كلها تأسس و لثناؤه على الله و كون الحمد فى كل ذرات الوجود نور سطع فارتفع و شعشع فلمع فمما يطول بذكره الكلام مع ان بيان اكثرها تستنطق الطبايع المنكرة و الغرائز المنتنة بنتن الجهل و الانكار الا ان فيما ذكرنا كفاية لاهل الدراية و يأتى الكلام ان شاء الله تعالى فى اثناء الشرح .

قوله عليه السلام حمدا يتصاعد فى السماء ارسالا، اهل الحقيقة يعرفون من هذه الفقرة تفریعا على الفقرة الاولى و يقصدون من السماء سماء المتجلى

<sup>١</sup> لتحقق الذكر و ان كان فى عالم اللانهاية الا ان اللانهاية قسمان و قولنا شعشع لكمال الرقة و اللطافة حتى كاد ان يخرج من حجاب النهاية بالكلية فافهم، منه (اعلى الله مقامه) .

الظاهر بالمتجلى (بالتجلى خ) الذى هو الحمد و من التصاعد التصاعد فى مقام اعلى من مقام ادنى من مقامات التجلى اثباتا لقوله عز و جل فى الحديث القدسى كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية و لا نهاية، فان الواصلين الى مقام الحمد اعلى مقامات الظهور على ما وصفت لك لا يزالون فى السير و الانتباه كلما ظهر لهم الجبار بالصحو و المحو يظهر لهم مقام اعلى من المقام الاول فيصعدون الى جانب تلك السماء و لا غاية لصعودهم و تجدد ظهور التجلى لهم و لا غاية للسماء ايضا فلا يصلون و دائما يصعدون و فى الدعاء تدلج بين يدي المدلج من خلقك، فهم فى هذا المقام فى اعلى مقامات جنة الرضوان فى صحو دائم و محو قائم ظهور بعد ظهور و نور بعد نور و اشراق بعد اشراق و تجل بعد تجل و فى كل صعود يظهر لهم مقام فى التوحيد و الحمد لم يكن عندهم قبل ذلك بحيث يجدونه الشرك الجلى لا الخفى و لذا كرر الحمد المصدر مرة بعد اخرى بعد توصيفه اولا بالسطوع و الارتفاع و التشعشع و اللمعان فان الاول يبان اثبات هذا الحمد و تحققه و الثانى تجدد ظهوراته و بروزاته فيما لا نهاية له و هو من السرفى الا تيان بالجملة الفعلية و اليه يشير قوله (ع) ارسال اى افواجا و فرقا متقطعة يتبع بعضها بعض بلا انقطاع اذ الانقطاع انما ينصور عند النظر الى الحدود و الانية و كلها قد ارتفعت و اضمحلت بل فنيت و عدمت فهناك انتباه لا سنة بعده و لا نوم فضلا عن الموت فهو اذن مقابل لفوارة النور من غير مانع و لا نهاية لفوران تلك الفوارة و لا غاية لمقابلته فحمده يتصاعد فى سماء المتجلى بالتجلى ارسال افواجا يتبع بعضها بعض و هو قوله عز و جل اليه يصعد الكلم الطيب اى قول لا اله الا الله و العمل الصالح يرفعه و العمل الصالح هو الخالص عن شوب السوى و دعوى انى انا الله و لا يكون ذلك الا بوصوله مقام الحمد و تحميد الله سبحانه بلسان المجد فهو سبب لرفع الحمد و تصاعده فى السماء ارسال افواجا و مثال هذه الفقرة بالنسبة الى الفقرة الاولى زيادة السقى للمركب بعد اتمامه اكسير اثم سقيه لزيادة الفعل و كلما يزداد سقيا يزداد بهاء و فعلا الى ان يبلغ القيراط فى الطرح الى القنطار

فلا يقصر الحكيم ان كان له ماء زائد و لم تقصر قابلية المركب ايضا للقبول لصفائه عن الاعراض و الغرائب المانعة .

و قوله عليه السلام و يذهب في الجو اعتدالا، يريد بالجو هو الجو المفتوق في قوله عليه السلام فتق الاجواء و السموات انما فتقت منه على جميع المعاني المتقدمة على النهج المقرر المذكور فراجع و الاعتدال هو الاستقامة و استقامة كل شيء في كل مرتبة بحسبها و هي صفة الحمد بل عين ماهيته و انما اتى بوصف الاستقامة فان حمد الحامدين على انحاء قد ذكرنا بعضا منها من الاقوال و الاعمال و الاحوال و الاطوار و الاوطار و المعتقدات و السرائر و الضمائر من الشرعيات الوجودية و الوجوديات الشرعية و تختلف جهات الاستقامة في كل مقام بنسبته و الواقف على مقام الاستقامة على الحقيقة الواقعية هو الحامد حقيقة و هو الذي امر بها في قوله تعالى و استقم كما امرت و قال صلى الله عليه و آله شيبتي هذه الآية، فان هذه الاستقامة هي لواء الحمد الذي له سبعون الف شقة و مجمل القول ان الحمد له مقام ما وصل اليه على الحقيقة الاصلية بالاصالة الا محمد و اهل بيته الطاهرون سلام الله عليهم اجمعين و كل ما عداهم فما وصلوا الا الى عالم المجاز الا ان يكون قد انقطعت انفسهم فوقفوا و ثبتوا في مقام المجاز لمشابهتهم مع الحقيقة لتصحيح العلاقة المجازية و هو قول امير المؤمنين عليه السلام لمن يفهم في وصف الملائكة صور عالية عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد تجلى لها فاشرقت و طالعتها فتألأت و القى في هويتها مثاله فظاهر عنها افعاله خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم و العمل فقد شابته اوائل جواهر عللها و اذا فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد هـ، و السبع الشداد هي ظاهر السبع المثاني و القرآن العظيم و هم اوائل جواهر العلل و مشاهدتك اياهم و وصولك الى الورقة الخاصة بك من شجرتهم التي غرسوها في جنان الصاقورة فان وصلت الى مقام تلك الورقة فان حيتئذ مجاز مشابهة للحقيقة فان اذاً مثل المثل و يكفيك في هذا

المقام ما قال الله سبحانه و تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين فالحمد يخص بالله سبحانه اى الظاهر بالالوهية و هو رب العزة و السبحان فالحمد الحقيقى هو مقام اياك نعبد و هذا ما وصل اليه رسول الله صلى الله عليه و آله و اما الحمد الحقى فهو الذى قال صلى الله عليه و آله انا الاحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ، و ثناء الله على نفسه هو مقام فوق مقام اياك نعبد و هو مقام او ادنى و فوقه مقام الهوية المطلقة لا الظاهرة فهم من فهم .

قال عليه الصلوة و السلام: خلق السموات بلادعائم و اقامها بغير قوائم و زينها بالكواكب المضيئات و حبس فى الجو سحائب مكفهرات .

اقول لما فصل عليه السلام الحمد المعنون فى اول الكلام مجملا مطلقا بما فصل و وصفه بما وصف و ابان عن مقامه و حقيقته و ماهيته و مائتته و مراتبه و درجاته و صافيه و كدره بما شرح و اوضح اراد ان يفصل فتق الاجواء المأتى به بعد الحمد لله او انه عليه السلام لما فرغ من الثناء على الله عز و جل بظهوره و سطوع نوره على ما يقتضى المقام فى الخلق الثانى اراد ان يبين تفاصيل مبادئ هذا الخلق و ربط الله بمعلولاته و اسبابه بمسبباته ليظهر بذلك عظمة الله سبحانه المستغرقة لكل شىء المحيطة بكل شىء و ان الاكران و الاعيان و الازمان و ما احاط بهما من الممكن و الامكان متحركة اليه دائمة الحركة مستديرة السير بحيث لا بقاء لها الا حين صدورها و وجودها هو عين صدورها و صدورها هو عين وجودها فلم يزل صادرة طرية الى ما لا نهاية له فيفنى الخلق عند بقاء الخالق و يتفخ فى الصور ليوم النشور و بنادى مناد لمن الملك اليوم و يجبى المعجيب لله الواحد القهار بحيث يسمعه الآن من له اذنان و يعرفه و يراه من له عينان فقال عليه السلام خلق السموات و المراد بخلق اعم من اراد و قدر و قضى و امضى فان هذه الكلمات فيها افتراق عند الاجتماع كما اذا قيل خلق او شاء و اراد و قدر و قضى و امضى و عند الافتراق اجتماع كما هنا و الدليل على ان



المراد بخلق اعم بعد العقل بان الشيء لا يمكن كونه الا بهذه الامور الاربعة او الخمسة او السبعة من النقل ما رواه فى الكافى عن مولانا الصادق عليه السلام لا يكون شىء فى الارض ولا فى السماء الا بسبعة بمشية و ارادة و قدر و قضاء و اذن و اجل و كتاب فمن زعم على انه يقدر على نقص واحدة فقد كفر و فى رواية عن الكاظم (ع) هذه السبعة بتقديم و تأخير فى الجملة الا انه فقد اشرك هـ، و قد قال عز و جل الذى خلقك فسويك فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك و بالجملة فالله عز و جل خلق السموات بموادها و برأ كينونتها و قدر هيئاتها و صفاتها و اعراضها و اعراض اعراضها و مقادير اشعتها و مدة بقائها و دوامها و استمرارها و فعلها و مقدار حركاتها و تقلب اوضاعها و حدودها من كمها من المقادير النورية و الاجسام التعليمية و كيفها من الهيئات و الالوان و الصفات و الحالات و الاستدارات و المتممات و الجوزهرات و الممثلات و خوارج المراكز و وقتها من الازمان و المدد النورية الفلكية الذاتية لا المنتزعة من الحركة فان تلك تعريفات لا اوقات حقيقية و جهتها فى الجهات الست من الجهات الست الحاصلة (و جهتها فى الجهات الست الحاصلة خ) من الحركة على المحور اولا الى جهة اذا كانت الاستدارة على القطب و رتبها (و رتبها خ) من نسبتها الى مبدئها و منتهائها و نفسها و ظهورها فى مقامها و اذنها و اجلها و كتابها و سائر قراناتها و اضافاتها و نسبتها و احوالها و افعالها و ضبط مقادير حركاتها التسخيرية و التقديرية و الممثلة و الخارجية و الحركات التقويمية و الحركات المستقيمة و المقيمة و الراجعة و امثالها من الاحوال و الاطوار و الاوطار مما يجرى عن فوارة القدر بحكم مستقر و قضى ما قدر و الزم ما فصل و ركب ما فرق و فصل ما اجمل و اظهر ما ذكر و ربط المعلولات بالعلل و الاسباب بالمسببات و استنطق عجم الاكوان بفصيح البيان و افاض على المسؤول مأموله و بلغ الطالب مطلوبه ثم امضى ما قضى و اذن له بالالظهار مشروح العلل مبين الاسباب فاظهر منها آثار التوحيد و العظمة و الجلال و الجمال و العزة و القدرة و الكمال كما قال سبحانه ابانة عن هذا الشرح بقوله

الحق ان فى خلق السموات و الارض و اختلاف الليل و النهار آيات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما و قعودا و على جنوبهم و يتفكرون فى خلق السموات و الارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار فابان عن علة الفاعلية بقوله عز و جل ربنا و عن العلة المادية و الصورية بقوله تعالى ما خلقت هذا و عن العلة الغائية بقوله تعالى باطلا و عن الحركتين الساريتين فى الحركات اللتين بهما تذوت كل متحرك و ساكن و توصلان الخلائق الى مقاماتها و مراتبها التى خلقت لها و اتت منها و تعود اليها كما قال عز و جل كما بدأكم تعودون بقوله الحق فقنا عذاب النار فاشار الى اسباب الوقاية و هى نون الوقاية او هاؤها التى هى عين نونها من الاحكام التشريعية و الوقايات التكوينية بالتضمن و هذا معنى قولنا مشروح العلل مبين الاسباب اذ كل مقامات العارفين و درجات الموحيدين و مراتب المتكلمين و سائر العلماء من الروحانيين و الجسمانيين كلها مطوية فى مضمون الآية الشريفة قال مولانا سيد الشهداء عليه آلاف التحية و الثناء اشارة الى هذا الشرح و البيان بقوله الهى امرتنى بالرجوع الى الآثار فارجعنى اليها بكسوة الانوار و هداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها و مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شىء قدير، فالخلق دليل الخالق و الخلائق و المبادئ الواسطة و الحركات الكونية الصدورية و الانصدارية و الوجودية و العروضية و التكليفية الشرعية الباطنية و التكليفية الشرعية الكونية الظاهرية و امثالها من الاحوال و سذكرفى خلال الكلام على حسب المقام بعون الله الملك العلام .

فقوله عليه السلام خلق السموات يريد به هذه المراتب كلها من لفظ خلق الحاكى لمعناه الحامل له فالخلق متعلق المشية و هو المصدر و هو الكون الصادر عن كاف كن و هو الذى اذا لاحظت المبدأ فيه يستنتق منه الهاء و هو كهيحص و العين و التسوية متعلق الارادة و هى العزيمة على ما يشاء و عندها يتم الخلق الاول الجامع بين الحل الاول و العقد الاول و هو مقام ادعوك كما امرتنى و تحقق المسألة للسائلين الواقفين ببابه الفقراء اللاتذنين بجنابه من فاضل جوده

بيده اليمنى و اليسرى و كلتا يديه يمين و الهندسة و الحدود و تقدير البقاء و  
 الفناء و الاجل و الكتاب متعلق القدر و هنا مبدأ الخلق الثانى و هو الحل الثانى  
 مبدأ السعادة و الشقاوة و ظهور الاحكام الشخصية التفصيلية و الالزام و التركيب  
 متعلق القضاء و هو تمام العقد الثانى و هذا الذى لا بداء فيه اى فى كون الشىء  
 تاما سويا و ان كان فيه البداء فى محوه و تغييره و استمراره و الاظهار مشروح  
 العلل مبين الاسباب ليظهر جميع الآثار الفعلية الالهية مفصلة مشروحة متعلق  
 الامضاء و هو الاذن و ان كان شىء من الاحوال المتقدمة لا تخلو من الاذن الا ان  
 هذا آخر تمام الشىء و ان كان فى كل اطواره و اوطاره لا يخلو من الاذن الى ما  
 لا نهاية له و كذلك الكتاب فخلق كف الحكيم و هو الاشارة الى المراتب  
 الخمسة المذكورة و هذا الكف له اربعة عشر عقدا و هو يد الله التى ينفق منهما  
 كيف يشاء فى سبعة اطوار اجمالها و تفصيلها فاذا لاحظت المراتب الخمسة فى  
 المراتب الاربعة للكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر تستنتق الكاف المستديرة  
 على نفسها فجعلت الكاف فى اول حروف تلك الكلمة و لما كانت المراتب  
 الخمسة متعلقة بالتعلق لا لنفس الكلمة و متعلقها هى القبضات العشر و الليالى  
 العشر فلوحظت هذه المراتب مع مراتب المتعلقات حين التعلق فاستنتقت  
 عنهما نون فجعلت فى آخر تلك الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر فقبل كن  
 فالانان اشارة الى حق و خلق و الواو المحذوفة اشارة الى الدواة حتى تصلح و  
 تتمكن من قبول المداد حتى يجرى فى القلم و هذه الواو هى الواو المنكوسة  
 فى آخر الخاتم الاعظم و القيام بين الواوين يدل على الواقف بين الطنجنين  
 فتمت الكلمة التامة من الاشارة بقوله عليه السلام خلق فجاءت تلك الكلمة  
 شرحا لبسم الله الرحمن الرحيم كما ذكرنا فى كثير من رسائلنا و مباحثاتنا  
 فلانعيد.

و لما كانت هذه الفقرات تفصيلا و شرحا لما اجمله فى الكلمات الاول  
 اثر لفظ خلق بذكر متعلقه و هو السموات تنبيها لجميع مراتب الفعل بجميع  
 انحائها و اطوارها لان خلق اشارة الى الاختراع الاول و هو بعد التعلق بالكون

يستلزم الابتداء الاول و كلاهما يستلزمان الاختراع الثانى و الابتداء الثانى و هذه الاختراعات كلها ماظهرت الا فى السموات على جهة الاطلاق فالاختراع الاول الذى هو المشية هو القطب المدير لتلك السموات فى حال استدارتها لا الى جهة و الابتداء الاول الذى هو الارادة محور لها ان كانت استدارتها الى جهة معنوية كانت ام صورية ام شبحية ام جسمية فافهم قال الله تعالى الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت و الاختراع الثانى الذى هو الالف اللينية هو البحر<sup>١</sup> الذى تحصل من ذوبان النقطة التى هى الياقوتة الحمراء<sup>٢</sup> لما نظر اليها الله سبحانه بنظر الهيبة و القدرة و حمرتها لكونها على طبيعة الفاعل لكونها الحديدية المحماة بنار الشجرة<sup>٣</sup> الزيتونة التى ليست شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسه نار فصار الزيت و النار<sup>٤</sup> من تلك الشجرة<sup>٥</sup> الالهية و الدوحة الاحدية النابتة فى الجنة الاحمدية بالسقيات العلوية فى الارض الفاطمية صلى الله عليهم فذاق روح القدس منها الباكورة<sup>٦</sup> و الابتداء الثانى هو ظهور الالف اللينية الظاهرة فى الالف<sup>٧</sup> المتحركة الظاهرة فى الالف<sup>٨</sup> المبسوطة<sup>٩</sup> الظاهرة فى الفلك الكرسى الظاهر بثمانية و عشرين منزلة فتمت عنده (عدة خ) الحروف الكونية فى الرتبة الاسمائية و لما آن اوان ظهور الحروف الكونية فى المراتب المفعولية ظهرت الافلاك السبعة حاملة للاركان الاربعة على حسب مقامها من الظهور و الخفاء لنشر العوائد على المستحقين

<sup>١</sup> هو بحر المادة ،ك .

<sup>٢</sup> و هى الطبيعة ،ك .

<sup>٣</sup> شجرة النفس ،ك .

<sup>٤</sup> أى نار الطبيعة ،ك .

<sup>٥</sup> شجرة النفس ،ك .

<sup>٦</sup> فى بيان هذه الشجرة اشارة لطيفة مرتفعة عن الافهام الدنية و هى لاهلها كافية ١٢ .

<sup>٧</sup> العرش ،ك .

<sup>٨</sup> الكرسى ،ك .

<sup>٩</sup> الباء ،ك .

السائلين فالملائكة الاربعة الذين هم جبرائيل و عزرائيل و اسرافيل و ميكائيل فى بعض السموات يتحملون و فى بعضها يؤدون و يلقون على تفصيل ربما ذكرنا فيما بعد بعون الله و تأييده فتمت الحروف الكونية بمراتبها الثمانية و العشرين ثم انعكست الحروف قهقرى و سارت معكوسة لاتمام عوالم الجهل الكلى بسمواتها و ارضيها على التفصيل المذكور فى الاركان الاربعة التى هى العدم<sup>١</sup> و الحرمان<sup>٢</sup> و الموت<sup>٣</sup> الاعظم الاكبر نعوذ بالله و الاعراض<sup>٤</sup> و الادبار عن الله سبحانه هذا آخر ادبار الجهل النقطة الادبارية الياقوتة الحمراء من نار السموم و نار الغضب فذابت من اول الثرى حتى تم كمال الذوبان و الانتشار فى الطمطمم فظهرت فى اربعة عشر منزلة ظلمانية و تقسمت الى الثمانية و العشرين فتمت الحروف المعكوسة و الاسماء السوءى الخبيثة فى مقابلة الاسماء الحسنى فكانت مظاهر يد الشمال كما ان الاسماء الحسنى مظاهر اليد اليمنى فتمت جميع مراتب الافعال على حسب المتعلقات و الافالعمل من حيث هو ليست له مراتب هذا كلام على سبيل الاجمال .

و اما تفصيل الاسماء من حيث كليتها و جزئيتها على جهة التلويح لاهل الاشارة فاشار الى الاسم الاعظم الاكبر الذى هو الله لكونه بمنزلة الذات بالاضافة الى سائر الاسماء على ما تقدم بقوله عليه السلام خلق فان المتعلق بالخلق من حيث الكينونة لا من حيث هو خلق ليجمع صفات القدس و الاضافة و الخلق هو الاسم الله كما قال عز و جل قل الله خالق كل شىء فجععل متعلق الخلق هو الله لكن كما ذكرنا بدليل قوله عز و جل قل هو الله احد حيث كانت الاحدية تحت الالوهية لان الالوهية هى الجامعة كما ان الاحدية هى الفارقة فكانت مقاما من مقامات الالوهية كما ان الالوهية مقام من مقامات الهوية و انما

<sup>١</sup>مقابل الخلق بك .

<sup>٢</sup>مقابل الرزق بك .

<sup>٣</sup>مقابل الحياة بك .

<sup>٤</sup>مقابل الموت بك .

قلنا ان الاحدية مقام من مقامات الالوهية لانها ماظهرت الا فيها فتجلى لها بها فافهم فاجتمع عند هذا الاسم المبارك كل الاسماء الحسنی ثم اراد تفصيل كليات الاسماء و الاصول المنشعبة عنها الصفات العليا ليكون تفصيلا بعد تفصيل و شرحا بعد شرح اذ فيه تفصيل كل شىء و لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين، و كل شىء احصيناه فى امام مبين و فيه تفصيل كل شىء و هدى و رحمة لقوم يعقلون فاشار بالتعلق الخاص اى تعلق الخلق بالسموات على الصفة المخصوصة على ما قال عليه السلام خلق السموات بلا دعائم الى الاسم الذى رفع به السموات بلا عمد و سطحت به الارض على فوق ماء جمد و ذلك الاسم هو البديع لقوله عز و جل بديع السموات و الارض انى يكون له ولد و لما كان السنوات خلقت و نشأت فى ستة ايام كما سنذكر ان شاء الله تعالى و قد تحقق عندنا ان الايام جزء لماهية الشىء سواء جعلت اوقات (اوقاتا ظ) او مراتب و درجات و لا شك ان الدرجات اذا تفاوتت بالقرب و البعد كان الطف الدرجات و اقربها الى المبدأ اول ما تعلق به الفعل الظاهر فى الاسم على نهج المتعلق بفتح الفاء الذى هو المظهر الذى هو المفعول المطلق الاضافى و لا شك ان اقرب المقامات و الطف الدرجات فى السموات هو عالم العقول ثم عالم النفوس و هكذا الى عالم الاجسام ثم العرش الذى هو اول السموات ثم الكرسي ثم فلك البروج ثم فلك المنازل ثم فلك الشمس ثم فلك زحل و القمر ثم فلك المشتري و عطارد ثم فلك المريخ و الزهرة فظهرت الاسماء الكلية خمسة عشر منها و هى البديع<sup>١</sup> و الباعث<sup>٢</sup> و الباطن<sup>٣</sup> و الآخر<sup>٤</sup> و الظاهر<sup>٥</sup> و الحكيم<sup>٦</sup> و المحيط<sup>٧</sup> و

<sup>١</sup> عقل، ك.<sup>٢</sup> نقر، ك.<sup>٣</sup> طبيعة، ك.<sup>٤</sup> مادة، ك.<sup>٥</sup> مثال، ك.<sup>٦</sup> جسم، ك.<sup>٧</sup> عرش، ك.

الشكور<sup>١</sup> و غنى الدهر<sup>٢</sup> و المقتدر<sup>٣</sup> و الرب<sup>٤</sup> و العليم<sup>٥</sup> و القاهر<sup>٦</sup> و النور<sup>٧</sup> و المصور<sup>٨</sup> و المحصى<sup>٩</sup> و الممين<sup>١٠</sup> ثم يذكر عليه السلام باقى المراتب و يشير الى اسم تلك المرتبة الذى هو ربها قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا و خر موسى صعقا .

ثم اعلم ان الاسماء و ان كانت هى الامثال و المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان و هى مشتقة من الافعال المتحققة بها المصادر الحاملة لظهورات الافعال التى هى عين تلك المشتقات الا انها قد اقيمت مقام الحق جل شأنه فى الاداء اذ كان لا تدر كه الابصار و لا تحويه خواطر الافكار فليست فيها الا وجه الحق و جهته بحيث لا يلتفت الناظر اليها الا اليه سبحانه اما من حيث هو او من حيث ظهوره بظهوره لا بذاته فى الاسماء الخاصة و العامة من حيث التعلق او لا من حيث هو كذلك و لذا ترى العوام ما يعرفون من هذه الاسماء الا الواحد الحق جل و علا و لا يعرفون الذى تذكر و ذكرنا من انه الظهور الاسمى و التجلى الخلقى و لذا قال الحجة المنتظر عجل الله فرجه و روحى له الفداء لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك ، فمن هذه الجهة ان للاسماء المتعلقة قبل التعلق و حين التعلق لها مقامات منها مقام الظهور الصرف و هو مقام لا فرق بينك و بينها و هنا ترد الاسماء كلها الى الواحد لا من حيث الواحدية بل و لا من حيث الاحدية المقابلة للواحدية و مجمل القول فيه هو ما اجمله المعصوم عليه

<sup>١</sup> نفس الكرسي ،ك .

<sup>٢</sup> فلك البروج ،ك .

<sup>٣</sup> فلك منازل ،ك .

<sup>٤</sup> زحل ،ك .

<sup>٥</sup> مشتري ،ك .

<sup>٦</sup> مريخ ،ك .

<sup>٧</sup> شمس ،ك .

<sup>٨</sup> زهرة ،ك .

<sup>٩</sup> عطار د ،ك .

<sup>١٠</sup> قمر ،ك .

السلام بالاجمال الوافى التفصيلى لا فرق بينك وبينها وهذا يشمل ويوضح كل احكام هذه المرتبة دقيقها وجليها صغيرها وكبيرها وكليها وجزئها ويوضح ايضا تعبيرى بالاحكام الدقيقة والجليلة بحسب الاطوار ويبين ان لا طور هناك وهذا اعظم مقامات الاسماء وهذا هو الاسم الاعظم الاعظم الذى اذا دعى به اجاب و اذا سئل به اعطى فالداعى بهذا الاسم هو عين هذا الاسم وليس هذا بلفظ اذ ليس مرادنا من الاسماء هى الاسماء اللفظية بل الاسماء الحقيقية اذ اللفظ ما عسى ان يبلغ ومنها مقام<sup>١</sup> الظهور الاسمى وهذا هو الحضرة الواحدة وينبوع الاسماء والصفات ومنتهى جميع التعلقات اليه تنتهى علوم العلماء ورسوم الحكماء وافهام العقلاء وتكثر الاسماء هذا آخر مواقع الاشارة واقصى معانى العبارة و آخر درجة الكلام ومرادى بالعلم والحكمة والفهم والادراك هو الذى فى علم التوحيد فى معرفة احوال المبدئى جل شأنه والافالعلوم الحقيقية كلها دون هذه المرتبة ومنها مقام<sup>٢</sup> التعلق اى التوجه الى التعلق قبله فلا تعدد ايضا فى هذا المقام الا التعدد الرقائقى يكاد ان يظهر فى عالم التعلق بالمفعولات الذى هو مقام بعدها عن اصلها ومنها مقام<sup>٣</sup> التعلق الفعلى الوجودى الكونى وهنا مقام ظهور الكثرات و اراءة الآيات وخلق السموات فاول ما ظهر من الاسماء فى عالم البيان<sup>٤</sup> قال الله سبحانه خلق الانسان علمه البيان هو الاسم الله فظهر به اى خلق و وجد العرش الاعظم الاعلى و ثانى ما ظهر منها هو الاسم الرحمن فاستوى به على العرش فاعطى كل ذى حق حقه و ساق الى كل مخلوق رزقه و ثالث اسم ظهر هو الاسم البديع خلق بها قلب السموات<sup>٥</sup> ثم الباعث خلقت بها نفس السموات و روحها ثم الباطن خلق بها طبيعة السموات

<sup>١</sup>العقل المنخفض ، ك.

<sup>٢</sup>مقام الروح ، ك.

<sup>٣</sup>مقام النفس ، ك.

<sup>٤</sup>النفس ، ك.

<sup>٥</sup>العقل ، ك.



ثم الآخر خلقت بها مادة السموات ثم الظاهر خلقت بها صورة السموات و شكلها و مثالها ثم الحكيم خلقت بها جسم السموات ثم المحيط خلق به قلب السموات<sup>١</sup> و هذا ظاهر القلب الاول ثم الشكور خلق به صدر السموات<sup>٢</sup> ثم الغنى<sup>٣</sup> خلق به نور السموات و ظهورها بالتأثيرات ثم المقتدر<sup>٤</sup> خلق به القوى التقديرية للسموات تقدر بها فيض الله النازل اليها ثم تؤديها الى قوابل السفليات ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ثم الرب خلق به عقل السموات<sup>٥</sup> ثم العليم خلق به علم السموات<sup>٦</sup> ثم القاهر<sup>٧</sup> خلق به همة (وهمخ) السموات ثم النور خلق به وجود السموات<sup>٨</sup> ثم المصور خلق به خيال السموات<sup>٩</sup> ثم المحصى خلق به فكر السموات<sup>١٠</sup> ثم المبين<sup>١١</sup> خلق به حيوة السموات ثم باستدارة هذه الافلاك المعنوية بعضها مع بعض ظهرت الاسماء الاخر كلها فهذه الاسماء هي المبادئ و الاصول و الاسماء الاخر متولدة منها و متشعبة عنها فبكل اسم ظهر سر من اسرار المعبود بظهور كون من اكوان الوجود فلا نهاية لهذه الاكوان اذ لا غاية لهذه الاستدارة فلا حد و لا انتهاء لظهور الاسرار من الملك الجبار و هو قوله تعالى في حديث الاسرار كلما رفعت لهم علما بظهور ذلك السر في حقيقة كون ذاته و حروف نفسه عند حلول رسمه عند تساوى غده و امسه وضعت لهم حلما باظهار نور العظمة و الجبروت و نسخ القاء الشيطان في امنية الرحمن بقهر

١ العرش بك .

٢ كرسى بك .

٣ فلك البروج بك .

٤ فلك منازل بك .

٥ رجل بك .

٦ مشتري بك .

٧ مريخ بك .

٨ الشمس بك .

٩ زهرة بك .

١٠ عطارد بك .

١١ قمر بك .

الملك و الملكوت ليس لمجبتى غاية و لا نهاية لانه سبحانه يحب الافاضة و الامداد على قوايل العباد بسر الاستمداد بلسان الاستعداد فمن توكل عليه حسبه و كفاه و من انقطع اليه قربه و ادناه و من اراد الاستمداد على مقتضى نفسه و هواه فقد امده بما يهواه و لذا ترى الصوفيين بلغوا صدر الحديث رفعت لهم علما لكنهم تكبروا و استقلوا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فادعوا انى انا الله فما وضع الله لهم حلما لان الله سبحانه عند ظن كل امرئ فمن طلبه وجد فلما لم يضع لهم حلما انقلب علمهم جهلا فافهم .

فشمل قوله عليه السلام خلق السموات علل كل الذرات و مبادئ جميع الكائنات و الاسماء المنتهية اليها جميع التعلقات و الاسماء التى هى روابط العباد الى استحقاقهم لاستمداد الفيض من الله سبحانه و وجههم اليه فى تلقيهم المدد الكونى و المدد الشرعى و المدد الذاتى و المدد الصفتى و المدد النسبى و المدد الاضافى و المدد الجمعى و المدد الفرقى و المدد الاجمالى و المدد التفصيلى و المدد العروضى و المدد الظهورى و المدد التحقى و العضدى و الركنى و المدد الصدورى الفعلى و المدد الافتقارى و المدد الاستغنائى و المدد الفعلى و المدد الانفعالى و المدد الشرطى و المدد اللزومى و سائر جهات الامداد على نهج الاستمداد بالاستعداد عن الله سبحانه فلكل شخص اى فرد من افراد الوجود اسم خاص به يكون ذلك الشئ ثمرة ذلك الاسم و مفتاحا لذلك الطلسم و بابا لايجاده و متمما لانوجاده يدعو الله بذلك الاسم و هذا الاسم الخاص بالشخص من حيث هو كلى و له وجوه و رؤوس كل وجه و رأس اسم خاص بذلك الشئ من حيث ذلك الشأن و ذلك الطور و ذلك اللحاظ و لظوره طور آخر و على ذلك اسم يخص به و هكذا الى ما لا نهاية له فالذوات من شؤونات ذلك الشئ الواحد تستفيد الذوات من ذلك الاسم و الصفات من صفته و التوصيفات و هى النسب و الاضافات و القرانات و انحاء الالزامات من هيئات ذلك الاسم الشريف فالاسم الاعظم هو ذلك الاسم الشريف و ما سواه كله رؤوس و وجوه له عند المواظبة يظهر له وجه من ذلك الباب الكلى الالهى

فمن قرع الباب فتح له على مقدار ما يقرع و المقام الذى هو واقف عليه فالكلى فى الكلى و الجزئى فى الجزئى و العرضى فى العرضى و الذاتى فى الذاتى و الكثيف فى الكثيف و اللطيف فى اللطيف و الوضيع فى الوضيع و الشريف فى الشريف و هنا مقامات كثيرة تجمع الكل قوله تعالى فله الاسماء الحسنى فادعوه بها و ذروا الذين يلحدون فى اسمائه و قال الامام عليه السلام فى الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه و هو قوله عز و جل و ان من شىء الا يسبح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم و لو اردنا ان نذكر تفاصيل ما اراد الامام عليه السلام من بيان الاسماء فى قوله عليه السلام خلق السموات بلا دعائم لادى الى تطويل كثير و ان كان ذلك انفع ما يكون و لكنه مايسعنى الوقت و لايساعدنى الاقبال و الله الموفق الا ان فيما ذكرنا كفاية لمن كان له قلب او القى السمع و هو شهيد و عرف نوع الاستنباط .

ثم لما اشار عليه السلام الى تفاصيل العلل الفاعلية اراد ان يذكر تفاصيل المفاعيل و المعلولات و اراد ان يبين ان المفعول به هو عين المفعول المطلق باعتبار فقال عليه السلام خلق السموات فخلق هو الفعل اى المشية و الضمير المستتر هو باطنه الظاهر بالاثر الذى هو حكاية وصف عدم استقلاله و افتقاره الى غيره و فنائه فى بقائه بوصفه لاثره فالوصف الذى هو الاثر فى رتبة ذاته يصف وصف الفعل له الذى ليس بمستقل و الفاعل الضمير هو تلك الحكاية و ذلك المثال ترجمة من الفعل الى المفعول فالضمير يعود الى مثال نفس الفعل الذى هو جهة عليته كما قال عليه السلام خلق المشية و الفعل جسد لذلك و مرادى بالفعل هو الظاهر بالمفعول لا الفعل المطلق فلما كان ذلك الضمير مثال المستقل فى الغير المستقل و حكاية كينونته له تحلى بحليته و تلبس بلباسه فارتفع بالفاعلية لسر قوله تعالى يا ابن آدم اطعنى اجعلك مثلى و الاشارة الى هذا الضمير من قول امير المؤمنين عليه السلام استخلصه فى القدم على سائر الامم اقامه مقامه فى سائر عالمه فى الاداء اذ كان لا تدر كه الابصار و لا تحويه خواطر الافكار .

و اما السموات فاختلف كلمات اهل النحو في ذلك فمن قائل بانها المفعول به و اورد عليهم بان المفعول به هو الذى وقع عليه فعل الفاعل و هذا يستلزم ان يكون شيئاً يقع عليه فعل الفاعل مع ان السموات ما كانت شيئاً حتى يتصور الوقوع عليه و من قائل بانها المفعول المطلق لكنها بدل اى بدل البعض عن الكل فتقدير الكلام خلق خلقاً منه السموات فحذف المفعول المطلق و اقيم بدله مقامه و اعرب باعرابه و اورد عليهم اولا بان بدل البعض عن الكل انما يتحقق اذا كان البدل و المبدل منه فى صنف واحد و رتبة واحدة و لا شك ان الخلق مصدر حدث اسم معنى و السموات ذات اسم عين فلا يكون احدهما بعضاً للآخر و ثانياً ان خلق لا شك انه الفعل المتعدى و الفرق بينه و بين اللازم هو نصب المفعول به خاصة لا سائر المفاعيل كالمفعول المطلق و المفعول له و امثالهما فعلى هذا التقدير يلزم ان لا يكون لخلق الذى هو الفعل المتعدى مفعولاً به فبطل الفارق او بطل كونه مفعولاً مطلقاً و الاول مستحيل لاجماعهم عليه فثبت الثانى اقول اما قولهم بانه يجب ان يكون شىء يقع عليه فعل الفاعل متقدماً على الفعل باطل اما اولا فلان فى مثال ضرب زيد عمراً لا شك ان عمراً من حيث الحقيقة و الماهية و الذات ليس مفعولاً و وصفك عند قولك رأيت عمراً المفعول ليس وصفاً ذاتياً له و الا لما تخلف لان الوصف الذاتى دائم بدوام موصوفه الذى هو الذات و مقتضى ذلك ان لا يوصف بضده ما دام وجود الذات لا متناع توارد الضدين و النقيضين على شىء واحد من حيث هو و الواقع بخلافه فان عمراً يوصف بالفاعلية و زيدا يوصف بالمفعولية و انك اذا اردت ان تتصور عمراً او زيدا تصورهما لذاتهما من غير عروض فاعلية و لا مفعولية بخلاف الانسان فانك ماتقدر ان تدركه الا بالامرین الحيوان و الناطق لمكان ذاتيتهما لان الاعراض تحترق عند ظهور الذات فما بقى مع الذات و ما احترقت عند تجليها فاعلم ان ذلك من سنخها اما عينها او جزؤها و هذا ظاهر معلوم ان شاء الله فاذا بطل كون المفعولية صفة ذاتية لعمرو فليس المفعول هو حقيقة عمراً فاذا كان كذلك فتسميتك بانه مفعول لا تكون الا عند ذلك الفعل كالمضروب عند

الضرب و المكتوب عند الكتابة و هكذا فهذه الصفة التي حصلت حين الفعل لا يجوز ان يكون موصوفها الذات فلو كان موصوفها الذات و هذه الصفة انما لحقت الذات و جب ان لا توصف بضدها الا ان تعدم مع انها توصف بضدها و لم تعدم تقول عمرو فاعل و مفعول و هذا بديهي لمن فتح الله عين بصيرته .

فاذا كان كذلك فمن المفعول ان قلت هو الذات لم يصح لما ذكرنا و ان قلت هو ظهور الذات اذ لا ثالث قلت هل هو الظهور المطلق ام الظهور المخصوص فان قلت بالاول لم يصح بعين ما ذكرنا اذ الظهور قد يخصص بغيره و ان قلت بالثاني قلت ما المراد بالظهور المخصوص اليس قبول ذلك الضرب اذ ليس امر آخر فان قلت بلى قلت من قابل هذا القبول ان قلت هو الذات عدنا الى الكلام من صحة السلب في حقيقة الذات ان قلت بظهور الذات بالقبول قلت هل كان لهذا الظهور قبل الضرب ذكر و كون في مرتبة من المراتب و عين من الالعيان ام لا ان قلت بالاول فقد اتيت بما تشهد الضرورة على بطلانه و ان قلت بالثاني فقد اقررت بان المفعول ما تحقق الا حين وجود الفعل فاذا بطل قولهم ان المفعول يجب ان يكون مقدما على الفعل كيف ذلك و ان الفعل مأخوذ في حقيقة المفعول مع ان المعروف ان المبدأ مقدم على المشتق لا العكس و لا شك ان المفعول مشتق من الفعل و لا يتحقق الا بعد تحقق الفعل ذاتا و معه زمانا و ان الفعل عامل في المفعول و العامل لا يتأخر عن معموله لا يقال ان هذه امور لفظية لا تجرى على الحقيقة لانا نقول الالفاظ قوالب المعانى و حكم الالفاظ على مقتضى حكم المعانى و قد قال امير المؤمنين عليه السلام ان المعنى في اللفظ كالروح في الجسد و لو ان لك بصر حديد (بصرا حديدا ظ) و تأملت في كيفية صدور الافعال لرأيت عيانا ان المفعول غير الذات و ان المضروب غير المنصور و هو غير المرجو و هو غير المطلوب و هو غير المردود و هو غير الموعود و ان كان الجميع ظهورات لشيء واحد الا ان كل ظهور في مقام لا يشتهه مع الآخر و كل ذلك امثال الشخص و اشباحه و معانى جهاته و مثل حيثياته و صور اعماله و

كلها منفصلة عنه كل فى مكانه و زمانه و حدوده الا ترى انك اذا رأيت زيداً مضروباً فى عصر يوم الجمعة فى المكان الفلانى فكلما تلتفت الى مضروبية زيد ماتراها الا فى ذلك المقام و ذلك الوقت على ذلك الشبح بل هو عين الشبح فذلك الشبح هو المفعول فى مقام المفعول و هو الفاعل فى مقام الفاعل فانك ما يمكنك ترى مضروبية زيد مثلاً الا بذلك الشبح فى ذلك المكان و ما يمكن ان تراها فى غيرهما فدل على ان المفعول ليس الا ذلك الشبح و هو ظهور من ظهورات زيد قائم به قيام صدور و بظهوره قيام تحقق و بذلك المكان و الزمان و الهواء و الارض قيام عروض و قيام ظهور الا ان الذات لما كانت غيبت الصفات لا يلتفت الناظر الى الصفات و المثال فيزعمون ان تلك الاوصاف للذات و الذات متعالية عن كل هذه الصفات فعلى هذا فالمفعول به مساوق للفعل فى الوجود و الظهور فالفعل الظاهر بالمصدر هو المفعول المطلق و ملاحظة المصدر مع حدوده و مشخصاته من زمانه و مكانه و كنهه و كيفه و جهته و رتبته و وضعه و اضافته و قرانه و وصله مع غيره و فصله و جمعه و فرقته و سائر حدوده فالشخص جزء العلة الصورية و ركن القابلية لا بذاته بل بظهوره و ذلك الظهور ايضا ما تحقق الا بصدور الفعل و قد اقمنا براهين على ان القابلية متأخرة عن وجود المقبول و متفرعة عليه فان جردت المصدر عن الحدود و الغيور فهو المفعول المطلق و ان لاحظت مع الحدود و المشخصات فهو المفعول به مع ان المعروف عندهم ان المشتقات مأخوذة من المصادر لا من الافعال فتكون مادة اسم الفاعل و اسم المفعول واحدة و لا شك ان الشئ لا يتقوم الا بالمادة و الصورة و لا شك ان الاصل و الحقيقة هى المادة و الصورة عرض و حد تابع و المضروب ليس الا الضرب مع الخصوصية و الصورة الخاصة فكيف يعقل ان يكون متقدماً على مادته و اصله و هل هذا الا القول بان الشئ موجود قبل وجود نفسه و يتقدم الشئ على نفسه و هو باطل قطعاً فاذا لا يكون المفعول به مقدماً على الفعل و انما هو مساوق له فان قلت ان الاشتقاق بحسب الالفاظ و كون المصدر مادة لاسمى الفاعل و المفعول بحسب اللفظ

لا يدل على انه كذلك بحسب المعنى قلت قد قررنا فى مباحثاتنا ورسائلنا ان الالفاظ والمعانى بينهما مناسبة ذاتية فلا يتصرف فى المعنى الا ما كان فى اللفظ وكذا العكس ولو قلنا بعدم المناسبة كما هو المشهور عندهم نقول قد بينا فيما كتبنا فى الاصول ان الالفاظ لا حكم لها ولا شىء يترتب عليها ابدانها مقصود بالعرض وما كان كذلك فهو يتبع المقصود بالذات فحكم الالفاظ من التقديم والتأخير والزيادة والنقصان والاعراب والبناء والعمل وعدمه والاستقلال وعدمه كلها تابعة للمعانى والا فلا تفاوت بين هذه الحروف ولا اختصاص ببعضها دون بعض فى التأثير والعمل عن غيره وليس ذلك الا من جهة المعانى والتأثيرات المعنوية وليس هذا المقام موضع استقصاء هذا المرام.

وبالجملة فلا ينبغى التشكيك فى ان المفعول به ليس مقدما على الفعل بل لو لم ندع تقدم الفعل كما هو الواقع فلا اقل من المساوقة فبطل الايراد الوارد على الاولين حيث حملوا السموات فى الاعراب على انه مفعول به واما ايرادهم على الآخرين باستحالة بدل البعض لعدم السنخية فغلط لان السموات اعظم فى الحديثية وعدم الاستقلال من الخلق الذى يزعمون انه المصدر الحدث ولا شك ان السموات مخلوق و الخلق مادة لها و المادة اشد و اعظم فى التأصل من الصورة فالخلق مادة واحدة منها سماء ومنها ارض ومنها بحر ومنها بر وهكذا بل هذا كمال السنخية بل العينية فى السموات و الارض فى كل عالم بحسبه فكيف يتصور القول بان السموات ذات و الخلق حدث و معنى بل الامر بالعكس فان الخلق ذات و ان كان حدثا ولا يمتنع ان يكون الشىء الواحد ذاتا باعتبار و عرضا باعتبار آخر و حدثا باعتبار آخر و لا تنافى بين هذه الاشياء فى الوجود بوجه و اما ايرادهم الآخر بان المتعدى ما يتعدى الى المفعول به فساقط لان المفعول به حاصل فى هذا المقام الا ان لك لحاظان (لحاظين ظ) لحاظ نفس الحدث و هو الخلق و لحاظ ربط الحدث فى الصورة الاولى يكون الفعل مفعولا مطلقا و فى الصورة الثانية يكون مفعولا به و هو شىء واحد فيصح ان يكون بدلا فهناك متمحض فى الاثرية و هو اعلى مقاماته و يصح ان يكون

مفعولا به لملاحظة الرابطة فان قلت لو جعلت مطلق الرابطة دليل المفعول به فلا يتحقق اذن المفعول المطلق النوعى و العددى لصحة الارتباط قلت المراد بالارتباط هو ان يصير المرتبطان بالارتباط شيئا واحدا تغفل عن احدهما حين تلاحظهما كالمركبات مثل ضرب زيد عمرا فان عمرا تلحظ من حيث وقوع الضرب عليه لا من حيث الضرب بل ليس فى عمر و الذى هو ظهور للذات ذكر من الضرب الا بالتحليل العقلى و الدليل الوجدانى و لا كذلك فى المفعول المطلق النوعى و العددى فان النوع و العدد صفتان تعرض الحقيقة و الصفة لاتعارض الموصوف فالملحوظ بالذات فيهما هو المصدر و الحدث لا المجموع المركب بخلاف المفعول به اذا الملحوظ فيه ذلك فافهم .

ثم اعلم ان الفعل لا يظهر بل لا يوجد الا بالمفعول فاذن فما معنى قولهم ان الفعل اللازم لا يتعدى الى المفعول و الجواب ان الفعل لا يتقوم فى الظهور الا بالاثر و هو المصدر فمن جهة تلازم المصدر مع الفعل و عدم انفكاكه عنه قالوا ان الفعل مشتق من المصدر فجرى فيهم ما قال مولانا الصادق عليه السلام بدت قدرتك يا الهى و لم تبد هيئة فشبهوك و جعلوا بعض آياتك اربابا يا الهى فمن ثم لم يعرفوك يا سيدى فالمصدر اثر للفعل و محل لظهوره و اول صادر عنه و متقوم به قيام صدور لوقوعه تأكيدا للفعل و المؤكد فرع للمؤكد (المؤكّد) و وقوعه معمولا للفعل و عمله بشرائطه لمناسبته بالفعل و لا يجوز فى الحكمة ان يكون المتبوع بالذات تابعا فى الصفات الا ان تختلف الاقتضاءات و هو عند الله مستحيل فصح ان المصدر اول ظاهر من الفعل فهو فى الحقيقة مفعول لكن له ثلاث جهات و نظرات :

جهة و نظر الى المبدأ و العلة و الذات و هذا النظر لا يكون الا بنظر العلة له به فذلك هو الفاعل فى الفعل و القائم فى القيام و الضارب فى الضرب و امثال ذلك و هو بهذا النظر مرفوع لما ذكرنا فلانعيد و لذا يقولون ان العامل فى الفاعل هو الفعل يعمل فيه الرفع و لا شك ان العامل اقوى من المعمول فيه و كذا يقولون ان الاسم الفاعل و الاسم المفعول مشتقان من الفعل كالضارب من ضرب بغير



واسطة او بواسطة يضرب و مأل الحكمين واحد و لا شك ان المشتق منه اقوى من المشتق و اقدم لكن المفعول لما نظر الى جهة الحق سبحانه و محا الموهوم و هتك الستر و غلب عليه السر نمحض في الاثرية فتمحض في المظهرية الى ان صار ظهور الظاهر عين الوصف الحاكي للمبدأ بالوصف الحالي فاندكت انية المفعولية و ما بقى الا النظر الواحد الى الواحد فحكى مثال الذات و ظهرت فيه الفاعلية و لذا ترى الفاعل مستتر (مستراظ) في الفعل و الفعل هو الفعل الظاهر في المفعول اما بنفسه في نفسه او بظهوره في غيره فكان ذلك النظر الذي هو المثال فاعلا فارفع في الصفة و الاعراب طبقا للظاهر على الباطن و لذا ترى زيدا الواحد يرتفع في قام زيد بالفاعلية و هو ينتصب في رأيت زيدا بالمفعولية و ينجر في غلام زيد بالاضافة فظهرت المقامات لمن فهم الاشارات و الرفع هو اعلى الصفات و اشرف الاعراب و هو صفة القيومية مقام الحديدية المحمادة بالنار فظهر لك ان فاعل الفعل اللازم هو الجهة العليا من مفعوله و لما قصر نظره الى تلك الجهة بقى واقفا في مقامه و شاهدا جمال مبدئه و جلاله فلا يرتبط بالغير الا بالقسر لا الواقعي بل المتعارف و الدليل على مفعوليته معموليته كما ذكرنا و اما عمل فعل اللازم في المفعول المطلق و الحال و التمييز (التمييز ظ) و المفعول له و المفعول معه و غيرها فمن جهة بقاء ذلك الارتباط بخلاف المفعول به كما ذكرنا حرفا بحرف في المفعول المطلق النوعي و العددي .

و النظر الثاني نظره الى نفس الصدور من حيث انه صادر فهناك امور ثلاثة صادر و صدور و مصدر و هذا و ان كان متمحضا في الاثرية لكنه ليس متمحضا في المظهرية حيث ذكر عنده المبدأ و وجده حيث شعر به<sup>١</sup> فلم يبلغ مقام هو نحن و نحن هو بل في مقام هو هو و نحن نحن فصار مفعولا مطلقا لعدم انفكاكه عن فاعله و عدم تحقق مقام له لا يكون مبدؤه ظاهرا فيه و كونه مقام

<sup>١</sup> قد دخل المدينة على حين غفلة من أهلها، منه (اعلى الله مقامه).

ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك فنزل في الاعراب كما في المقام فكان اعرابه نصباً لانه في المقام (مقام خ) تحت مقام الرفع و فوق مقام الجر .

و النظر الثالث نظره الى نفسه الصادر من حيث حدود المشخصة كالزمان و المكان و الجهة و الرتبة و الوضع و الاضافة و الكم و الكيف و امثالها فهناك امور اربعة الصادر و المصدر و الصدور و القابلية فتؤلف الحدث و قامت زوايا مربع و تمت (فتمت خ) بالتأليف فخفي المبدأ من هذا التأليف فليس متمحضا في الاثرية المقصودة بالاصالة بل فيه ذكر للغير و ان كان بالتبعية و هو قوله عز و جل *روحك من روعي و طبيعتك خلاف كينونتي* و قال ايضا *خطابا له عليه السلام بروحي نطقت و بضعف كينونتك تكلفت ما ليس لك به علم و لكن لما كان ذلك الغير ليس مقصودا بالاصالة و انما هو مقصود بالتبع ما ارتفع ذكر المبدأ بالكلية بل بقي لكنه اقل من المفعول المطلق و لذا ترى ما ارتفع المفعول به و انما انتصب مع ان مقامه ان لا يكون ذلك اذ الجر علامة الشر و دليل خفاء الظهور و في المفعول به علامة المبدأ و ظهوره و ان (فان خ) كان قليلا مقام المستدلين على المؤثر بالاثـر و الواقفين مقام الدليل الانى فلم يناسب الخفض و الجر و الكسر فناسب النصب و الفتح و ان كان اقل مقاما من المفعول المطلق لانه المفعول المطلق المتعين بالتعين الارتباطى فالمفعول المطلق و المفعول به واحد و الفرق ملاحظة الارتباط و عدمه فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم تسلم فاني اظهرت ما جهله الاكثرون و كتبه العالمون و اشار اليه العارفون و لوحوا اليه في ظاهرا قولهم الحكماء الالهيون ،*

فان كنت ذا فهم تشاهد ما فلنا و ان لم يكن فهم فتأخذه عنا  
فما ثم الا ما ذكرناه فاعتمد عليه و كن في الحال فيه كما كنا

و اهل الاشارة يفهمون من قوله عليه السلام بلا دعائم تحقيق حقيقة القول في المفعول به و رد القول بان المفعول به يتقدم على الفعل و سبب اشتباه القائلين بالتقدم لان الخلق هو احداث المادة و هي لاتحدث الا لا من شيء اذ لو فرضته

من شىء لم يكن مادة صرفة اولية و انما هى الهولى الثانى المركبة مع المادة الاولى و الصورة الاولى فما تمحضت فى المادية فالمادة من حيث هى غير مشوبة بصورة من حيث هى فتكون هذا الخلق الناشىء الصادر من خلق مادة كما هو المفروض فيكون مادة للسموات و ليست السموات الا الخلق الذى هو النور و المادة و امر الله مع حدود العلو و الطبقات و الهيئات و الحركات و الاستدارات فاذا ازلت عنها هذا الحدود لم تبق الا المادة الواحدة ان شئت سميتها ماءً او هواءً او دخاناً او غير ذلك فقبل هذا التحديد كان رتقا لم تكن سموات و لا ارضون فبعد الفتق بالتحديد قيل سماء و ارض و لاشك ان الحدود انما هى متأخرة عن المادة و هيئة و عرض لها و المفعول به الذى هو السموات مجموع المادة و الصورة فتكون السموات المفعول بها متأخرة عن الفعل و لا اقل مساوقة له لا قبله و القول بان هذا هو المفعول المطلق لهذه الشبهة التى دخلت و ان كان صحيحا لا لهذه الشبهة الا انه كلام قشرى ليس بحقيقى لان بدل البعض لا يخالف كله و لاشك ان جهة السموات من حيث هى غير جهة الخلق من حيث هو اذا الاولى جهة بساطة و الثانية جهة تركيب و حكم مجموعى فلا يكون الثانى من حيث هو جزءا او بعضا للاول من حيث هو و ان كان جزء منه من حيث البساطة و الجزء لا يكون الا عند ملاحظة الحصص فى تلك الحقيقة الالهية الجامعة و تلك الملاحظة لا تكون الا عند ذكر الحصص و اما فى ذاتها فلا، ثم لما اشار عليه السلام الى هذه الدقيقة اللطيفة اراد ان يذكر و ينبه سبب اشتباه الذين حكموا بتقديم المفعول به لانهم سلام الله عليهم يعرفون من نجا بما نجا و من هلك بما هلك فاشار عليه السلام الى انهم نظروا الى المحل و موقع الظهور و دعامة البروز و توهموا ان تلك الدعامة و المحل هى المفعول به و ما عرفوا انها سبب لظهوره و هو (هى خ) فى ذاته ما يحتاج عند تحققها الى هذه المحال و المواقع و الدعائم كالصورة فى المرأة اذ لولا المرأة التى هى الزجاجة لم تظهر الصورة فهى صارت سبب ظهور المرأة الاصلية التى هى الصورة و لا تحكى المقابل الا هى و هى لا تتقدم على المقابل بل هى متأخرة عنه و

مساوقة لظهوره الخاص بها الذى هو عينها و اما الزجاجة فانها قبل الظهور للاظهار و وجودها كعدمها عند العارفين و كذا الارض لاظهار اشعة الشمس و كذا ذات زيد لاظهار المفعولية او الفاعلية فانها كالارض و المرأة اى الزجاجة دعامة لظهور ذلك النور اى الشمسى و الشخصى و الشبهى و الفاعلية و المفعولية اشباح متقومة بظهورات تلك الذات فى مراتب اما كن تلك الاشباح و الظهورات و ما تحققت الا بالفعل لا قبله و لا بعده فالمحال الجسمى دعائم للظهور و هم لما اقتصروا نظرهم الى الظواهر و ما التفتوا الى حل الشىء و عقده و بث كل شؤونه ليخص كل شىء بما يناسبه فجعلوا المحل اصلا و الفرع ذاتا او الذات فرعا و الاصل محلا و قولى بالمحل لا اريد محل كون الشىء الذى هو جزء لماهيته بل اريد محل الظهور لا بحيث اتحد الظاهر و المظهر و الظهور و انما اريد مثل الزجاجة بالنسبة الى المرأة و الارض الى الاشعة فافهم و ابطل هذا التوهم بنفى هذه الدعامة فى اول المفعولات التى ما كانت له ذاتا الا نفس كونه مفعولا به الذى استنتقه فقال له ادبر فادبر فجرى كل الافعال فى كل الاحوال على ذلك المثال .

ثم استدل عليه السلام على هذا المطلب من تساوق المفعول به مع الفعل و اتحاده مع المفعول المطلق بقوله عز و جل كن فيكون الملوح اليه و المستفاد من قوله عليه السلام خلق السموات بلا دعائم فان الخلق كما ذكرنا هو متعلق المشية الذكر الاول و الارتباط بالسموات هو الارادة و هى العزيمة على ما يشاء و هما تمام الكلمة التى هى كن و هى كلمة خطاب و كلمة امر و يكون اخبار و اعلام بالامثال و بالوقوع على المخاطب فمن المخاطب و من المأمور بالتكون حتى صار فاعلا و يرجع ضمير الفاعل فى فيكون اليه ان قلت هو ذات الله سبحانه و تعالى ليكون هو الامر و هو الفاعل و هو القابل و هو المخاطب بالكسر و المخاطب بالفتح كما قالوا و الفاعل بعينه هو القابل و الفعل و القبول له يدان و هو الفاعل باحدى يديه و القابل بالآخرى و الذات واحدة و الكثرة نقوش فصح انه ما وجد شيئا الا نفسه و ليس الا ظهوره فهذا لا شك انه ليس قول المسلمين و

ان قلت ان المخاطب المأمور هو الخلق المتحقق الموجود فلا شك في بطلانه و قبح هذا الخطاب لاستلزامه تحصيل الحاصل و ان قلت ان المخاطب اعيان ثابتة في الازل معدومة العين صالحة لامثال امر كن كما قالوا ان الاعيان الثابتة مستجنة في غيب الذات و مندرجة فيها اندراج اللوازم في الملزومات و قالوا ايضا انها مستجنة فيها استجنان الشجرة في النواة فهذا ايضا كفر بالله العظيم لما فيه من تعدد القدماء و وقوع التركيب في ذات الله سبحانه و لزوم التغير و الابداء و الفساد (الفناء خ) تعالى ربنا و تقدس حتى قال بعضهم ان هذه الاعيان شؤون و ذاتيات الحق و ذاتيات الحق لا تقبل الجعل و التغير و التبديل و الزيادة و النقصان و هذا القول في البطلان بمكان .

فان قلت هذه الكلمة تعبير عن الابداد و ليست بخطاب و لا امر فان ذلك كله في مقام كثرة الالفاظ قلت اذا عبر الحق سبحانه عن خلاف الواقع و خلاف الحقيقة ام كان عاجزا عن التعبير بما هو في الواقع تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا ان قلت ان ذلك من اقسام المجازات (المجاز خ) و هي في القرآن شائعة و في كلام امناء الرحمن عليهم السلام ذائعة قلت لو سلمنا ذلك نقول ان المجاز خلاف الاصل لا يصار اليه الا بدليل قطعي فحيث انتفى الدليل امتنع المصير لانسداد الطريق ان قلت ان الدليل موجود من العقل و النقل اما الاول فلقول مولانا الرضا عليه السلام ارادته احداثه لا غير لانه لا يروى و لا يفكر و انما يقول للشيء كن فيكون من غير لفظ و لا كيف لذلك كما انه لا كيف له و لقول اهل اللغة ان الخطاب توجيه الكلام الى نحو الغير و الامر تعلق الخطاب الى المأمور به و هما يستلزمان وجود الغير و المأمور به حين الخطاب و اما العقل فمن المعروف بالوجدان و العيان ان الخطاب و الامر لا يكونان الا لشخص آخر اذ الوحدة تستلزم تحصيل الحاصل و في الخلق الاول لم يتصور ذلك فوجب حمل الآية على المجاز كناية عن القهر و السلطنة و الجبارية و القهارية قلت اما قول مولانا الرضا عليه السلام فالمستفاد منه ان المعبر عنه ليس بلفظ و هذا لا شك فيه و لا يستفاد منه ان هذا التعبير خلاف الواقع و الحقيقة و لا

تلازم بين الخطاب و الامر و اللفظ حتى يثبت به المطلوب بل هو مطلوبنا لقوله عليه السلام و لا كيف لذلك فلو كان هو محض اليجاد من غير امر و خطاب و تكليف لكان له كيف يعرفه كل احد بمثل ما يعرفون من معنى اليجاد و انما هو خطاب و امر اختياري بالنسبة الى المخاطب لكنه لا كيف له ليعرفه اهل التكليف و التحديد و اما قول اهل اللغة فمسلم لكنه ليس فيه اشتراط تقديم المأمور على الأمر و المخاطب على المخاطب و ما فهم بعضهم ذلك من كلامهم فليس بحجة و اما العقل فليس بحاصر لان الوحدة الحقيقية ممتعة و قد تكون وحدة لاتنافي الكثرة و كثرة لاتنافي الوحدة و تحقق هناك الاختيار و لا امتناع لهذا الاحتمال الممكن و ان لم تدركه الافهام و لم تنله ايدي العوام فاذا خبر به الملك الحكيم العلام و جب القبول و الاعراض عن التأويل بسخيف الكلام فاستشهاد الامام<sup>١</sup> عليه السلام بالآية الشريفة<sup>٢</sup> ملوحا استشهاد تام لا يعتربه شك و لا شبهة لان المخاطب بالكسر هو فعل الله سبحانه و مشيته و اختراعه و هو لسان الله المعبر عن كل ظهوراته بكل اطواره و شؤونه من ايام الشأن و الخطاب هو دلالة<sup>٣</sup> تلك الكلمة<sup>٤</sup> التامة الواقعة على ارض قلب المخاطب و هو الغدق المغدق النازل من سحب الكرم و الجود من بحر الصاد من الماء الذي توضع منه رسول الله (ص) ليلة المعراج لصلوة الظهر و هذا البحر تحت العرش و هو الفعل و هذا العرش هو الخطاب الصادر و المخاطب بالفتح هو نفس هذا الخطاب مع الحدود و المشخصات كما ان اللفظ كذلك فجرى التطابق بين اللفظ و المعنى و هذا المجموع<sup>٥</sup> هو فاعل يكون في قوله كن فيكون فالمفعول

<sup>١</sup> أي الرضا عليه السلام، ك.

<sup>٢</sup> كن فيكون، ك.

<sup>٣</sup> المصدر، ك.

<sup>٤</sup> الفعل، ك.

<sup>٥</sup> أي المخاطب و الخطاب و المخاطب، ك.

به<sup>١</sup> هو فاعل<sup>٢</sup> فعل<sup>٣</sup> الفاعل<sup>٤</sup> فان التكون من فعل الفاعل لكنه ماتحقق و ما وجد  
 الا بالمفعول و هذا المفعول هو ذلك الفعل الظاهر الذى هو الحدث و هو  
 المصدر فحقيقة اول الموجود فى الحقيقة الاولى المفعول المطلق و هو خطابا<sup>٥</sup>  
 و امرا و كونا فى قولك خاطبت خطابا و امرت امرا و كونت تكوينا و غير ذلك و  
 فى الحقيقة الثانية هو المفعول به الذى وقع عليه فعل الفاعل فكانت له جهتان و  
 ثبتت له حقيقتان فى البدو الاصلى و الظهور الخلقى و النور القدسى الالهى  
 فمما احتاج الخطاب الى مخاطب مقدم فى الوجود و كذا الفعل الى مفعول به  
 كذلك نعم فى الظهور و البروز الشهودى الحسى فى كل عالم يحتاج  
 فالمخاطب هو قابلية الخطاب و الخطاب هو مادة المخاطب و هو صورة له فاذا  
 اقترنا ظهر الخطاب على مقتضى الاختيار فى الكينونة و الا فيبقى الخطاب  
 متعلقا بمركزه مشغولا بحمد ربه الى ان يحصل له متعلق فيظهر فى ذلك بعين ما  
 ظهر فى غيره فالخطاب واحد و المخاطب لايتناهى من اول الوجود الى آخره و  
 من ظاهره الى باطنه فالخطاب الشفاهى امر مستقر و صوت مستمر فقول الله  
 سبحانه كن حقيقة باقية كان فى الخلق الاول التكوينى هذه صورتها<sup>٦</sup> و فى  
 الخلق الثانى صورة التعبير عنها ادبر الى نهاياته و فى الخلق الثالث كانت  
 الصورة اقبل و فى الخلق التشريعى صورة التعبير صل و زك و حج و كل من  
 سمع الخطاب نادى مليبا و من لم يسمع بقى على وجهه مكبوبا ملويا فهو نداء  
 واحد و السامعون متفاوتون فى الاستماع لحدة سامعتهم و عدمها فافهم و سنزيد  
 القول ان شاء الله الرحمن .

<sup>١</sup> أى المخاطب ،ك .

<sup>٢</sup> أنت ،ك .

<sup>٣</sup> كن ،ك .

<sup>٤</sup> الله سبحانه ،ك .

<sup>٥</sup> المصدر ،ك .

<sup>٦</sup> أى كن ،ك .

و انما ابتدأ عليه السلام بذكر السموات دون غيرها من المخلوقات لانها هي المبادئ العالية ولتطابق الوصف التدويني واللفظي مع الوصف التكويني و الهيئة الوجودية فان الظفرة في الوجود باطلة فاول الموجودات هو جمال الله و جلاله و الجمال له جمال و لجمال جماله جمال كالجلال و هكذا الى ما لا نهاية له فقدم المبادئ على قول مطلق على غيرها و الفواعل على القوابل و انما خصص السموات بالذكر دون سائر المبادئ لبيان قسمي المبدأ و شقيه فان المبدأ على قسمين: مبدأ هو علة فاعلية و مبدأ هو ترجمان و باب و واسطة الفيض و السموات انما هي الثانية و محل لظهور الاول فكانت وصفا جامع مع اشتمالها لتفاصيل احكام المبادئ و العلل كلها من ظهور مراتبها في مقام الاجمال و التفصيل و شرح قوله عز و جل بل يدها مبسوطتان و قوله عز و جل و السموات مطويات بيمينه و بيان الكمال المطلق الملووح اليه في قوله عز و جل و لقد آتيناك سبعا من المثاني و القرآن العظيم و ظهور الاركان الاربعة مع تفاصيل نسبتها الحاصلة مع ملاحظة بعضها مع بعض و ذكر الاسم الاعظم الذي ليس بالحروف مصوت و لا باللفظ منطوق و لا بالشخص مجسد و اجزائه الاربعة و اركانه الاثني عشر و اسمائه الثلاثين و صفاته الثلاثمائة و الستين و كيفية ترتب العلل في الامداد و الافاضة و كيفية الحركات الذاتية و الاستدارات العرضية و كيفية استمداد السافل عن العالي و كيفية حجب السافل عن مشاهدة العالي مع تقومه به و علة قطع التفات العالي عن السافل و كيفية ظهور التجلي و حركة المتجلى و حدوث الفاعل و فاعلية القابل و قدس الالوهية و خزائن الرحمة و مفتاح الغيب و السر اللاريب و علل الترقى و احواله و سبب التنزل و اطواره و سر المحبة السارية و المودة المستجنة في الذرات الغير المتناهية و دوران الوجود بالميل و تمام السنة و احوالها و اقاليم الظهور و كشف حجاب النور و ظهور مقام الطور بابي هو و امي قد اشار لاهل الاشارة في هذا المقام بهذا الكلام الى اسرار و عجائب و غرائب يقصر عنها النظر و يضل دونها الفكر و لو اردنا ان نشرح جزءا من مائة الف جزء من رأس الشعير من ذلك يطوى



الزمان و لم يظهر شيء منه لا اله الا الله العلى العظيم الله اعلم حيث يجعل رسالته عجباً لقوم يقولون ان هذه الخطبة من وضع الغلاة انى لهم و ذلك و نحن نشير بعون الله الى بعض ما ذكرنا مجملاً و تلويحاً اذ البيان يقصر عنه اللسان مع ما فى طباع بعض اشباه الانسان من المعاندة و الطغيان .

فنقول اعلم ان النقطة<sup>١</sup> الالهية السرمدية لما ظهرت<sup>٢</sup> استدارت على نفسها<sup>٣</sup> فساوت كل احوالها و اطوارها و شؤونانها و اوليتها و آخريتها و ظاهريتها و باطنيتها<sup>٤</sup> فنطقت بالواحدية لله الواحد القهار فكان بسم الله الرحمن الرحيم<sup>٥</sup> فى اول كتاب الله العليم الحكيم فى الكتاب الاولى التكوينية الوجودية فدارت ثلاث دورات حال النظر الى ربه و الى نفسه و الى غيره و كذا استنطقت عنه الكاف من الحروف المكتوبة فلما نظرت الثلاثة الى نفسها الجامعة تمت التسعة و كملت الرتبة لان الشيء فى تحققه له ثلاث حالات<sup>٦</sup>: الاولى حالة الاجمال و الثانية حالة التفصيل و الثالثة مقام الظهور مشروح العلل مبين الاسباب و لكل حالة ثلاث حالات الاولى حال مبدأ التلقى من عالم اللانهاية<sup>٧</sup> الثانية تمام مقام التلقى فى النهاية الاجمالية فى العقد الاول بعد الحل الاول الثالثة حال ميله و نزوله الى عالم الغير اما لتحقيق بينونة الصفة او لارتباط الجهة فلما دارت تلك الثلاثة على هذه الثلاثة تمت التسعة و هذا الحكم جار من اول

<sup>١</sup> النبوة بك .

<sup>٢</sup> بالولاية بك .

<sup>٣</sup> الاولى بك .

<sup>٤</sup> لصفاء نفسها المطابقة لكيونة الله بك .

<sup>٥</sup> لان عدد حروفها تسعة عشر و يستنطق بالواحد فالواحد اجمال البسمة و البسمة تفصيل الواحد بك .

<sup>٦</sup> هذا قبل الحل الاول و انما الحل الاول مبدأ الثانية بك .

<sup>٧</sup> اعلم انه فى النظر الى ربه له ثلاث حالات : حال التلقى من عالم اللانهاية و منه العرش و حال تمام التلقى و منه الكرسى و حال نزوله فى عالم الغير و منه الشمس و اما فى النظر الى نفسه له ثلاث حالات : حال التلقى من عالم اللانهاية و هو منه العاقلة و حال تمام التلقى و منه العالممة و حال النزول و منه المتوهمة و اما فى النظر الى غيره فله ثلاث حالات : حال التلقى فمنه المتخيلة و حال تمام التلقى و منه المتفكرة و حال النزول و منه الروح فنمت الافلاك التسعة و يمكن ان يقال فى هذه الثلاثة الاخيرة بالعكس فالاول الروح و الثانى الفكر و الثالث الخيال و الاول اقرب ، كريم بن ابراهيم .

مقام المحبة فى نفسها لنفسها الى آخر مقامات التفصيل و هى السموات الظاهرة  
الشهودية اذ فى مقامات المحبة ثلاث مراتب :

الاولى مقام المحب الظاهر بالمحبة المعبر عنه (عنها خ) بعنوان  
كنت ، فاحببت .

الثانية نفس المحبة المتحققة فى احببت ان اعرف و هى الوصلة و باء  
التعدية و الصلة التى هى حجاب بين المحب و المحبوب .

الثالثة حقيقة المحبوب و لا حقيقة له الا عين تلك المحبة التى هى الرابطة  
بينهما اذ المنافر لا يكون محبوبا و طبيعتك خلاف كينونتى فاذا ارتفعت  
المخالفة بقيت نفس الكينونة و هى قوله تعالى روحك من روحي و هو عين  
تلك المحبة فافهم و هذه الثلاثة لاتتم و تظهر الا بالتجذير اذ لا غيرها فى نظرنا  
هذا فمجذورها تمام المبادئ فالمبادئ لا تكون الا تسعة لانها مجذور اول  
الاعداد و تمام رتبة الاحاد التى بها تقوم الاعداد و هى المبادئ لها بالتكون و  
الايجاد و اليها ترجع يوم الرجوع و المعاد و انما كان مجذور اول الاعداد هو  
المعاني اذ لا مذهب عنها فى مقام التفصيل لان المبدأ هو الواحد و هو الثلاثة و  
الكثرات كلها قد تحققت به لانها هى اول الاعداد و اول ما برز من الايجاد فاول  
المنسوبات اليها فى مقام التفصيل هو التسعة و حيث كانت اول مراتب التفصيل  
و اقرب الاحوال الى البساطة ظهرت العلة التى هى مبدأ المبادئ و علة العلل  
بمثالها و ظهورها فى كل التسعة لانها صور عارية عن المواد خالية عن القوة و  
الاستعداد تجلى لها فاشرقت و طالعتها فتألات فالقى فى هويتها مثاله فاطهر عنها  
افعاله فظهر فى كل التسعة بظهور واحد فهى فى رتبة واحدة و رتبة غير متعددة  
و خلقت من طينة واحدة لانها المتحصل من ملاحظة الشئ من نفسه مع نفسه  
قال عليه السلام انا الشجرة و فاطمة اصلها و على لقاحها و الائمة اغصانها و لذا  
ظهرت الطاء مع كمالها الظهورى و الشعورى فى اسم مهبط الانوار الالهية و  
مجمع الشؤون الصمدانية و العنوانات الازلية الازلية الثانية و الكلمة التامة و  
ليلة القدر التى خير من الف شهر بحكم المناسبة الذاتية بين الاسم و المسمى و

المرابطة الحقيقية بين اللفظ والمعنى وذلك هو اسم فاطمة صلوات الله على ابيها و بعلمها و عليها و بنيتها و كذلك القول فى كل المبادئ و انا قد بينت لك اشدها غموضا و خفاء فى العالم الاعلى الاول الذى ليس فيه كثرة و لا تعدد و لا اخلاف .

و اما كيفية خلق هذه الافلاك و السموات فاعلم ان الله سبحانه خلق ياقوتة حمراء من جزء من صفو النار و جزءين من صفو الماء ببوسة ارض القابلية فنظر اليها بعين الهيبة فماعت و ذابت و صارت ماء رجراجا و بحرا عظيما يضرب امواجا فاشرق على ذلك البحر شمس اسم الله القابض فظهر اسم الله الحى و الرحمن بريح الجنوب<sup>١</sup> فتموج البحر و اضطرب بتصفيق الرياح الشديدة فصعدت الابخرة المختلطة بالاجزاء النارية و الترابية المستجنة فى زبد البحر فكانت تلك الابخرة و الادخنة المتصاعدة مادة السموات السبع و الافلاك التسع و بقى الزبد على وجه الماء فجعله سبحانه مادة للارضين السبع فبعد ما دحا الارض و استوت و استقرت فى يومين يوم المادة و يوم الصورة استوى الى السماء و هى دخان، فسويهن سبع سموات فاول ما ظهر منها فلك الشمس<sup>٢</sup> فدارت الافلاك فوقها و تحتها بها حسب ما فيها<sup>٣</sup> من القوى الالهية لكونها مهبط الاسماء الفعلية و الانوار الاربعة القدسية العرشية .

ثم لما كانت تلك الادخنة متفاوتة فى الغلظة و التصفية رتبت السموات على الترتيب المعروف فملا ذلك البحر الوجود بمائه و دخانه و زبده فاستدار بعضها على بعض و تحقق الليل و النهار و ظهرت مكونات خبايا الاسرار و هذا الذى ذكرنا كلام جار على الحقيقة بالاجمال و الاشارة الى حقيقة الامر و الواقع اعلم ان النون اى بحر الصاد اول المداد الماء الذى كان عليه عرش الرحمن و

<sup>١</sup>البحر الرطب، ك.

<sup>٢</sup>لانه قلب الافلاك السبعة، ك.

<sup>٣</sup>اى فى الشمس، ك.

الماء الذى منه كل شىء حى و به قام كل شىء لما كان متمم ظهور الهاء عن الكاف (الهاء خ) لا كتتميم الهاء المشبع الذى هو<sup>١</sup> للاسماء الحسنى<sup>٢</sup> و تتميم الاحد للواحد<sup>٣</sup> بل كتتميم الصفة لظهور الموصوف و تتميم الفرع لجهات تعريف الاصل ظهر مثالا للظاهر و حاكيا له بذاته فكان حافظا لوجوده فى جميع مراتب الترتيب<sup>٤</sup> و التكعيب<sup>٥</sup> فاحكم قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الآية، فظهر حافظا لنفسه فى كل الاطوار من الاكوار و الادوار فصار به كل شىء حى فى الاعلان و الاسرار من الاكوان الستة التى عليها المدار اما الكون الاول فنورانى<sup>٦</sup> لا غير و اما الكون الثانى فجوهري<sup>٧</sup> لا غير و الكون الثالث فهوائى<sup>٨</sup> لا غير و الكون الرابع فمائى<sup>٩</sup> لا غير و الكون الخامس فنارى<sup>١٠</sup> لا غير و اما الكون السادس فاظلة (الذى هو هو خ) و ذر ثم سماء مبنية و ارض مدحية .

و ان اردت ان تعرف حقيقة هذا الماء و سبب نشره و مادته و صورته فاعلم ان التكوين اقتضى الحرارة لانه الحركة بنفسها من الظاهر بالفعل الى المكون بالفتح و التكون اقتضى البرودة لانه السكون المنتهى اليه الحركة مقام الجمود و الوقوف و لما كان التكوين هو الفعل الاسم الذى استقر فى ظله فلا يخرج منه الى غيره اقتضى مع الحرارة البيوسة لثبات الاستقرار و تحقق القرار قال عز و جل و ما منا الا له مقام معلوم و لما كان التكون هو الحامل لاثـر

<sup>١</sup> البصير مائة و عشرة ، ك .

<sup>٢</sup> البصير كاف ، ك .

<sup>٣</sup> العناصر ، ك .

<sup>٤</sup> و الافلاك لكنه مكعب الثلاثة ، ك .

<sup>٥</sup> الفؤاد ، ك .

<sup>٦</sup> العقل ، ك .

<sup>٧</sup> الروح ، ك .

<sup>٨</sup> النفس ، ك .

<sup>٩</sup> الطبيعة ، ك .

<sup>١٠</sup> المثال ، ك .

التكوين و الماسك له اقتضى مع البرودة اليبوسة و الا لما استقر و لما كان المكون هو المتحقق بالتكوين و لا يكون ذلك الا بالارتباط و لا يكون ذلك الاستقرار (لاستقراره خ) في ظلله الا بالقاء الاثر فيه اقتضى ان يكون ذلك الاثر حارا لتحقق المثلثة و كذا ان يكون رطبا للسيلان الى المكون (الكون خ) و الربط الى المكون ليتحقق الحل الاول المستلزم للعقد الاول الذى هو الاتحاد و لما كان التكون لا يكون الا بالقبول لاثر التكوين و ذلك لا يكون الا بالاقبال الى المفعول و الارتباط به من جهة القابل اقتضى الرطوبة مع البرودة فتمت العناصر الاربعة الاول الحار اليابس و هو النار اى الفاعل الثانى الحار الرطب و هو الهواء و هو اثر الفاعل اى المصدر و هو المفعول المطلق و هو الهاضمة و بطن فرس و حمام مارية الثالث البارد الرطب و هو الماء و هو جهة القابلية المحضنة الفتاة الغربية و لبنة العذراء الرابع البارد اليابس و هو الارض و هو جهة حفظ القابل لفعل الفاعل و امساكه اياه و هو الارض المقدسة و الجسد الجديد هذا فى اصل الكون عند التكوين الاول فى ثانى الازل فلما اقترنت هذه العناصر الاربعة و اتصلت بهذا الترتيب و وقع اثر الفاعل على القابل و استجنت الحرارة الفاعلية فى الاجزاء الارضية القابلة و كانت الحرارة الاصلية الاولية دائمة الاشراف على الاراضى القابلة تهيجت تلك الحرارة المستجنتة فى الاجزاء الارضية و اقبلت الى مبدئها باعانة الامدادات الفائضة من الاشراف الدائم و صحبت معها الاجزاء المائية اللطيفة المستجنتة فيها الاجزاء الارضية اللطيفة بحكم المشابهة و المناسبة الذاتية فان تابوا و اقاموا الصلوة و آتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين لكن الاجزاء الارضية مستهلكة مضمحلة تكاد تفتنى يتلأأ بخفق و الاجزاء المائية اللطيفة التى هى محض القابلية و الاستعداد المقابلة لفوارة النور بسر الامداد مضاعفة فاصابه برد التكون بالتكوين ثانيا فانجمد و انعقدت تحت سماء التكوين فثقل و تقاطر و نزل لحصول النسب و الاضافات المستدعية للنزول عن مقام البساطة الحقيقية فكان ماء رجراجا و بحرا مواجا فهذا هو الماء الاول و ان كان المصطلح عليه هو الماء الذى به حيوة الموجودات المقيدة التى هى هو النون و

الصاد و المزن المذكور آنفا و لو كان لك بصر حديد علمت ان هذا القول  
يجرى فى كل ما تلاحظ مخلوقته من السرمذ الى الدهر الى الزمان و بالجملة  
نحن نحكم حكما كليا فان قدرت ان تجريه فى جميع الجزئيات فعلت ملاحظا  
للصدق اللفظى و الوصف التأثيرى و الافعلى مقدار ما استطعت .

و لما تحققت ذلك البحر الموج و الماء الرجراج و قابلته نار التكوين  
صعدت بها الابخرة و هى اللطائف المستجنة و الارواح المستكنة فتراكمت  
الابخرة و تطابقت و ظهرت على هيئة اللطافة و البساطة التى هى هيئة الاستدارة  
و هيئة الفقر و الفاقة و هيئة الغنى و الافاضة و دارت للاتصال بالمبدأ بحكم  
المناسبة لوجود المثال الملقى فى الهوية و هى الافلاك مادتها و حقيقتها و اصلها  
و منشؤها فلما اختلفت مظاهر ذلك الماء و مراتبها باللطافة و الشرافة و الكثافة و  
الغلظة و البعد و القرب و بطلت الطفرة جرى الفيض الاختراعى و الابتداع عليها  
على ذلك الترتيب فدارت العلويات على السفليات و احاطت على الجزئيات  
فاعطى الله بها كل ذى حق حقه و ساق الى كل مخلوق رزقه و هذا الحكم  
يجرى فى كل دور و كور و عالم من العوالم الالف الالف فيكون الف الف افلاك  
و الف الف سموات و الف الف ارضين فافهم هذه مبدأ الافلاك و السموات و اما  
منتهاها فاعلم انها لا تنتهى الى حد فى حركتها و سيرها بل هى سائرة دائمة الى  
الابد و ان سكنت و تفككت عند ظهور سلطان الجبار و خلوص الامر لله الواحد  
القهار و طى الوسائط و محو الاغيار باذهاب الغرائب و الاعراض و اندكاك  
جبال الانية لخلوص التوحيد فى الذات و الصفات و الافعال و العبادة الا لله  
الدين الخالص ثم تعود الى ما كانت عليه من الصفاء و تتحرك حركة شوقية الى  
خالق الاشياء و لا نهاية لذلك و لا فناء انما خلقتم للبقاء و ما خلقتم للفناء ، و انما  
تنتقلون من دار الى دار فاذا ذهبت صفوة الافلاك و الاملاك و بقيت القشور و  
الاعراض فتستدير ذلك دورة عرضية تبعية و تربي سوافلها المحيطة بها من  
القشر و العرض و هكذا الى ان يصفو (تصفو ظ) تلك و هكذا الى ما لا نهاية له  
سبحان من هو ملكه دائم و سلطانه قديم لا اله الا هو الحى القيوم قال مولانا

الباقر(ع) ان الله تعالى اذا ادخل اهل الجنة الجنة و اهل النار النار يخلق خلقا آخر من غير فحولة و لا اناث يعبدون الله فى الارض و هو قوله تعالى افعيننا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد و اما العبارة الظاهرة فى كشف هذه الاحوال فلايسعنى الآن بيانها لتطويل المقال و بلبال البال و عدم الاقبال الا ان حقيقة الامر تظهر مما ذكرنا من دليل الحكمة .

و انما جمع السموات لبيان تعددها و هى اذا اطلق لايراد منها فى عرف اهل البيت عليهم السلام الا السموات السبع و قد تطلق فى كلماتهم عليهم السلام و يراد منها غيرها كما فى قوله تعالى و نزلنا من السماء ماءً مباركاً و المراد منها فى هذه الآية الشريفة على ما دلت عليه الاخبار البحر الذى فى الجو بين السماء و الارض و قوله تعالى و ينزل من السماء من جبال فيها من برد و يراد منها هنا على ما روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم البحر المكفوف فوق السموات السبع بحيث يكون كلهن و من فيهن و من عليهن كحلقة ملقاة فى فلاة قى و كذا فى غيرهما من المواضع فى كتاب الله و كلمات آل الله و محصل هذه الاطلاقات ان السموات يراد منها جهة العلو مطلقاً و هى من اول الهواء الى اعلى الهواء فى الخلق الاول الا ان السموات على قسمين : احدهما مجردة بمراتبها من العقلانية و الروحانية و النفسانية و غيرها و الثانية جسمانية و هى باتفاق العلماء و مساعدة الادلة العقلية و النقلية تسعة و هى السموات السبع و العرش و الكرسي فى اصطلاح اهل الشرع و الافلاك التسعة فى اصطلاح الحكماء الرياضيين و الطبيعيين و غيرهم و هم انما عرفوها حسب مشاهدة الحركات المقدرة بالارصاد لانهم وجدوا تسع حركات مختلفة و اثبتوا لكل حركة فلك (فلكاظ) و جوزوا اقل من ذلك ايضا و اما الاكثر فامكانه لا اشكال عندهم لانهم ما قالوا الا ما شاهدوا بابصارهم و احساسهم من الحركات المختلفة و قد يكون افلاك اخر متشابهة الحركة او بطيئة بقاءً لا تحس و بالجملة ليسوا على بصيرة فى الامر لا فى حصر العدد و لا فى كيفية الترتيب و خصوصية حيث ارادوا ان يأخذوا الحق بعقولهم و يستندوا فى معرفة حقايق الموجودات على ما

هى عليه بأرائهم و افهامهم و لم يركنوا فى معرفتها الى ائمة الدين سلام الله عليهم فصاروا كما ترى غير جازمين بامر من الامور و حكم من الاحكام كلما اضاء لهم مشوا فيه و اذا اظلم عليهم قاموا و اما نحن قلنا فى هذه المقامات من جهة دليل الحكمة المستنيرة بنور اهل بيت النبوة كلمات يطول بذكرها الكلام و نشير الى بعضها فى هذا المقام مجملا لتنبه العارف الى نوع الاستدلال .

فنقول اعلم ان المبدأ لا بد و ان يكون عرشا لاستواء الرحمن و خزانة لجميع ما تستحق السوافل من الاركان و الاكوان و الاعيان و الا لم يكن واقفا بالباب بل ضرب بينهما الف حجاب و لما كان الباب واقفا مقام اطعنى اجعلك مثلى و روحك من روحي و جب ان يكون كاملا فى رتبة البساطة لمكان المشابهة على ان الفبض لا يجوز ان يصدر عن المبدأ جزئيا لعدم سعته بل يجب ان يكون كليا معنويا محيطا بكل الاجزاء و الجزئيات و لما كانت العلويات هى المبادى و جب ان يكون هنا فلكا كليا محيطا بجميع المراتب السفلية و مهبطا لجميع الانوار و خزانة لكل الاسرار و ذلك هو العرش مستوى الرحمن فهو اول الافلاك و اعظمها و اشرفها و ارقها و الطفها و تنتهى اليها الحدود الجسمانية و تنقطع عندها الاشارات الحسية و يكون ذلك طبق الفلك الاعظم و العرش الاقدم فى عالم التجرد او عالم الوجود المطلق فان مراتب الاختراع و مقاماتها متطابقة و ان اختلف بالاولية و الثانوية فان الثانى دليل الاول و حكايته و ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت و العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فافهم فكان المبدأ الجسمانى طبقا للمبدأ الروحانى و المبدأ الزمانى طبقا للمبدأ الدهرى كما ان البيت اى الكعبة على طبق البيت المعمور فى السماء الرابعة و هو على طبق العرش و هو على طبق الكلمات الاربعة سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر .

ثم لما كانت الفيوضات المستقرة فى الفلك الاعلى اى عرش الرحمن معنوية كلية غيبية مجملة و لاستيهاال للسوافل ان تلقاها كذلك مع امتناع ذلك



مع انه لو كان كذلك لما اختلفت الاشياء و ما حصلت الجزئيات فلم يظهر مقام العظمة الذى هو مقام العلماء الخائفين و جب ان يكون لتلك الاجمالات مقام تفصيل و تلك المغيبات رتبة ظهور لتمييز الاسماء الالهية و تبين النعم الغير المتناهية ليعلم كل اناس مشربهم و يصل كل احد مطلبهم و لما كان هذا المقام تحت المقام الاول الذى ظهر بالفلك المحيط و جب ان يكون هذا التفصيل فى الرتبة الثانية الجسمية و لا يكون ذلك الا فى الفلك الثانى تحت الاول و هو فلك الكرسى مقام تفصيل العرش و كلما كان مخفيا غيبا فى العرش قد ظهر فى الكرسى فكان هو بمنزلة الباء للالف و النفس للعقل و هذا هو فلك البروج و فلك المنازل و قد يعد كل منهما فلكا على حدة لاجراء الاحكام و الافهما فى الحقيقة شىء واحد فظهرت فى هذه الفلك القوى الجزئية الاسمية المدبرة للعالم الجسمانى او مطلقا ان كان نظرك مطلقا من الاسم الاكبر الاعظم الكلى المتعلق بالعرش و من هنا ظهر سر عدم الكواكب فى الفلك الاعلى و وجودها هنا مع كثرتها فتم الفيض الاول مجملة و مفصلة و هذا هو الحل و العقد الاوليان باعتبار فى تكون هذا العالم و هو رتبة المقبول ثم لما كانت الافاضة لاتتم الا بتمكين القابل و تهيئه للقبول و الا لم يتحقق الفيض و لم يوجد الشىء و ذلك التمكين يجب ان يكون من جهة المكون المفيض لكن بالآلات و اسباب يناسب المفاض عليه و يوافقه و لما كانت تلك الآلات هى جهات التدبير و التقدير و جب ان تكون محيطة بكل السفليات لكونها متممات لقوابلها و لاتتم الا بالمحاذاة بايقاع الاشعة و هى تستلزم الاحاطة فتكون افلاكا دائرة على القابليات و مهية اياها لقبول الفيض الاول على الوجه الاكمل و وصلة بينها و بين المفيض فاقضى الكون افلاكا اخر تحت الفلكين المذكورين ثم لما كانت الاكوان خرجت مسبعة متميزة فى التسييع و لا يتم الفيض الا اذا تمت قابلية تلك المراتب و لا يتم ذلك الا ان يكون لكل منها مبدء متميز فان الاثر يشابهه صفة المؤثر و جهتها فالمجمل يؤثر المجمل و المفصل المفصل و جب ان تكون تلك الافلاك التى هى روابط ايصال الفيض و متممات قابليات المفاض عليه سبعة

فخلق الله سبحانه اولا المبادئ السبعة التي هي السموات السبع فاذا اضفتها الى الفلكين المذكورين كانت تسعة فالسموات السبع لتتميم القابلية و تكوين البنية الظاهرية و الفلكان الاعظمان للفيض الباطني و احداث المقبول .

و قد وردت الاخبار عن الائمة الاطهار سلام الله عليهم بشرح اسماء السموات و قواها و طباعها و الوانها و ثخنها و غلظها فمنها الخبر المشهور عن ابن سلام انه قال للنبي صلى الله عليه و آله اخبرني ما بال سماء الدنيا خضراء قال صلى الله عليه و آله يا ابن سلام اخضرت من جبل قاف قال صدقت فاخبرني مم خلقت قال من موج مكفوف قال يا ابن سلام ماء قائم لا اضطراب لها و كانت في الاصل دخانا قال صدقت يا محمد فاخبرني عن السموات الها ابواب قال نعم لها ابواب و هي مغلقة لها مفاتيح و هي مخزونة قال صدقت فاخبرني عن ابواب السماء ما هي قال بسم الله العظيم قال صدقت فاخبرني عن طول كل سماء و عرضها و كم ارتفاعها و ما سكانها قال صلى الله عليه و آله طول كل سماء خمسمائة عام و عرضها كذلك و بين كل سماء الى سماء خمسمائة عام و سكان كل سماء جند من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله قال صدقت فاخبرني عن السماء الثانية مم خلقت قال صلى الله عليه و آله من الغمام قال صدقت فاخبرني عن السماء الثالثة مم خلقت قال من زبرجد قال فالرابعة قال صلى الله عليه و آله من ذهب احمر قال فالخامسة قال من ياقوتة حمراء قال فالسادسة قال من فضة بيضاء قال فالسابعة قال من ذهب قال صدقت يا محمد فاخبرني ما فوق السماء السابعة قال بحر الحيوان قال فما فوقه قال بحر الظلمة قال فما فوقه قال بحر النور قال فما فوقه قال الحجب قال فما فوقه قال سدرة المنتهى قال فما فوق سدرة المنتهى قال جنة المأوى قال فما فوق جنة المأوى قال حجاب المجد قال فما فوق حجاب المجد قال حجاب الحمد قال فما فوق حجاب الحمد قال حجاب الجبروت قال فما فوق حجاب الجبروت قال حجاب العز قال فما فوق حجاب العز قال حجاب العظمة قال فما فوق حجاب العظمة قال حجاب الكبر قال فما فوق حجاب الكبر قال الكرسى قال فما فوق الكرسى قال العرش الحديث .

و بيان هذا الحديث و ذكر ما فيه من العجائب و الاسرار يؤدى الى التطويل الا انى اشير الى ما هو الاهم و المقصود على سبيل التلويح و الاشارة فقوله صلى الله عليه و آله فى السماء الدنيا هي آخر السموات و الافلاك و اقربها الى الارض و هو مبدأ الصور و علة البرودة و الرطوبة و ينتسب اليه المد و الجزر فى البحر و هو كما قال صلى الله عليه و آله موج من البحر مكفوف اى ماء قائم فطبعها الحيوة و طعمها قال عليه السلام الماء سيد الشراب و طعمه طعم الحيوة و لا اضطراب لها كما يوجد فى هذا الماء الموجود فى الارض لخلوصه عن الغرائب و الاعراض و لكونه مبدأ بالنسبة اليه و المبدأ خلق ساكن لا يدرك بالسكون فى كل مقام بحسبه .

و قوله صلى الله عليه و آله و كان فى الاصل دخانا، يشير الى بيان عدم تناقض قوله عليه السلام و قول الله عز و جل حيث قال ثم استوى الى السماء و هي دخان تنبئها بان المادة تنصبغ بصبغ الصورة حين التحديد و تجرى عليها احكامها .

و قوله صلى الله عليه و آله فى ابواب السماء انها من ذهب، اشارة الى التأثير الى العالم السفلى باحداث الاشعة فالاشعة ابواب للسماء (السماء خ) الى الارض ينزل الفيض منها الى الارض بواسطتها فهي حارة لكونها مثال التأثير الفلكى الحار اليابس و رطبة لحكم السيلان و الاقتران و النسب و هي طبع الحيوة بناء على ان الذهب حار رطب على ما هو التحقيق و هذا لا ينافى كون بعض الاشعة باردة او يابسة او مختلفة فافهم .

قوله صلى الله عليه و آله و مفاتيحها بسم الله العظيم، يريد بهذا الاسم هو الظاهر المتجلى على الطائف حول جلال العظمة و هو اول اسماء الله عز و جل بعد اسمه العلى قال مولانا الرضا عليه السلام فاول اسمائه العلى العظيم لانه علا على كل شىء هـ، و الاسم العلى هو الطائف حول جلال القدرة كما ان الاسم العظيم هو الطائف حول جلال العظمة فظهر الاسم فى الظاهر بالطواف حول جلال القدرة و بقى على الحقيقة فى السجود فى ذكره للطائف حول جلال

القدرة حقيقة و العظیم للطائف حول جلال العظمة و هو قول مولانا على عليه السلام انا الذى كتب اسمى على البرق فلمع و على الودق فهمع و على الليل فاظلم و على النهار فاضاء و تبسم فهذا الاسم العظیم هو مفتاح كل بر و خير ففى الافلاك و السموات الجسمیة بظاهر ظهوره و فى السموات الباطنیة الغیبیة بباطن ظهوره فافهم قوله صلى الله عليه و آله طول كل سماء خمسمائة عام، اعلم ان المراد بهذا العام ليس هو العام المقدر بالتقدير الیومی المعروف اذ ما اقصر هذه الایام عند مدد الافلاك و اوقاتها فلا تتقدر بهذا التقدير و قد ورد ان نبینا صلى الله عليه و آله ليلة المعراج سأل جبرئیل عن زوال الشمس هل زالت ام لا قال لا نعم ثم قال من مقدار قولی لا سارت الشمس مسیرة خمسمائة عام، فان قلت ان العام یراد به على حسب الافلاك قلت ان الافلاك تختلف فالوصف الجامع فى العام هو مبادئ العام من الثلاثمائة و الستین درجة فكل درجة يوم من ایام كل فلك على مقداره فى الصغر و الکبر و المراد من خمسمائة مراتب الافلاك بعضها مع بعض فان كل فلك لا يتصل بالفلك الآخر الا بخمسة افلاك فاصلة بينهما و هى الممثل و المتممان الحاوی و المحوى فى كل فلك من السبعة فتكون خمسة فان السماء التى علیها المدار و الحکم هو فلك الحامل اى الخارج المركز لا ممثلاتها اذ الممثل حركته حركة فلك البروج فلا تزيد علیها بشىء بل یرسیر فى كل مائة سنة درجة واحدة فالمدار و العمل على الخارج الحامل للكوكب او التدوير و به يحصل التدبیر المطلوب من الافلاك لا ممثلاتها فان ذلك لا ینفع فى تكوين العالم السفلى و تدبیره الا بشىء یرسیر اذ من العرش التسخیر و من الافلاك الاخر التدبیر فلا ینظر التقدير الا بعد اتمام التدبیر و اختلاف المدبر بالهیئات و الاوضاع و الاحوال و الدلیل على هذا الحمل و التأویل زائدا على ما قلنا ما ورد عنه صلى الله عليه و آله فى حدیث من زینب العطاراة ان كل سماء و من فیها و من علیها بالنسبة الى السماء فوقها كحلقة ملقاة فى فلاة قی و فى هذا الحدیث الشریف ساوى بین السموات فى الحجم و المقدار و الطول و العرض و ان جاز ان تقول ان ذلك على نسبة سعة كل فلك و كل سماء الا انه كلام ليس من

التحقيق فصح ان المراد هو الدرجات الفلكية و مدد انتقال الكواكب فى كل درجة حيث تطابق درجاتها مع المكوكب و انما قال صلى الله عليه و آله و عرضها كذلك لبيان اثبات انها كرة مستديرة صحيحة الاستدارة بمعونة قول امير المؤمنين عليه السلام و اذا فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد هـ، و الجهات اضداد فافهم و هذا اوضح دليل على استدارة السموات السبع لمن يفهم و يعقل .

و قوله صلى الله عليه و آله و سكان كل سماء جند من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله ، يريد به من جهة الجزئيات و الاشخاص و الاعوان و الخدام و الا فرؤساء الملائكة فى كل سماء معلومون فالفلك الاول ملكه الكلى اسماعيل و الفلك الثانى شيخايل و سيمون و زيتون و شمعون و عطيايل و السماء الثالثة سيديايل و زهريايل و الرابعة صاصايل و كلميايل و شمائل و الخامسة كاكايل و مرنايل و السادسة سمحايل و مشرايل و السابعة قرسايل و رقيايل و الثامنة فملائكتها كثيرة و كذلك الرؤساء الا انهم يجمعهم انهم صنفان الاول اسماء الملائكة الكلية هكذا شرايل عزرايل اسرافيل نهفايل شراطيل شهكيل سهراليل صرصايل سربطايل شمكايل مهمكايل فقيايل و الثانى فاسماؤهم هكذا معايل بطايل عهقايل فهعايل سمكايل فقرايل سعايل ذرعايل شرايل تريايل كليايل جنيايل غفرايل دخرائيل رثيايل دزيايل فرصايل عروايل هلدائيل رشائيل ثرهايل لقبائيل شوليايل دبليايل دريايل عديايل حنايل نودنائيل و لهذه الملائكة اسماء اخر و عليها اعتمادى فلا بأس ان نذكره و هى همقعايل و عخايل الذائل و كغايل هكثايل و عقخايل امضيايل و فحفايل و عضايل بكقايل طمثغايل و نفايل احيدغايل حكضايل و لظغايل و سخايل و طذايل و صتايل طنتايل طكرايل و مقغايل و طخذائيل دكظايل هلظايل حكثايل جفثغايل بسقغايل زنقغايل و السماء التاسعة و هو العرش و الفلك الاعظم و محدد الجهات و له ظاهر و باطن فالملائكة الظاهرة اربعة ميكائيل و اسرافيل و عزرايل و جبرائيل و الباطنة هم الملائكة العالون

الذين ماسجدوا لآدم كما اخبر الحق سبحانه عنهم حين معاتبه ابليس استكبرت ام كنت من العالين وهم اربعة ايضا روح القدس و الروح من امر الله و الثالث ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى و الرابع على ملائكة الحجب و بيان حقايق هذه الظواهر مما لا يسعه الدفاتر و الاجمال يورث الاخلال و الله الموفق فى كل حال .

و قوله صلى الله عليه و آله فى السماء الثانى انها خلقت من الغمام، اشار بابى هو و امى بهذا الكلام الموجز الى كل احوال الفلك الثانى فاشار بالغمام الى ان طبعها بارد رطب مختلطة باليبوسة الهوائية الممتزجة بالهواء فظاھرھا البرودة و اليبوسة الذائبة الغير المنجمدة و باطنها الحرارة و الرطوبة و لما كانت مجاورة للسماء الاولى التى هى البرودة و الرطوبة خفيت الحرارة فصارت طبعها طبعا سيالا ينقلب مع كل ذى طبيعة لاجتماعها الطبايع السائلة كالغمام قال الشاعر:

عاشر اخا ثقة تحظى بصحبته

فالطبع مكتسب من كل مصحوبٍ

كالريح آخذة من ما تمر به

تتنا من النتن او طيبا من الطيبِ

فعلى ما ييناظهر لك وجه الجمع بين كلمات علماء اهل هذا الشأن فمنهم من قال انها باردة يابسة و منهم من قال انها باردة رطبة و اهل الحروف ذكروا لها طبيعتين لظاھرھا طبيعة التراب و لباطنھا طبيعة الهواء و بعض اهل النجوم قال انها ليست لها طبيعة خاصة فمع كل طبيعة تأخذ طبيعة و ان ارتفع التناظر فينظر مقارنتھا مع البروج و هم و ان قالوا ذلك فى عطارده الا انه لا فرق بين الكوكب و فلكه فى الطبيعة الا ان فى الكوكب اقوى مما فى الفلك و قول النبى صلى الله عليه و آله اتى بيانا جامعا لكل هذه المذاهب و شرحا لحقيقة هذا الكوكب و الفلك و انه سماء الفكر و انه للكتاب و ارباب القلم كما نذكر ان شاء الله تعالى . و قوله صلى الله عليه و آله فى السماء الثالثة انها خلقت من زبرجد، لان

باطنها حار رطب و لونه الصفرة و ظاهرها بارد يابس على ما ذهب اليه بعض اهل الحروف و لونه السواد و الزبرجد يطلق على هذا اللون .

وقوله صلى الله عليه وآله فى الرابعة انها خلقت من ذهب ، يريد بالذهب هو الطبع الذاتى له اولا فانه انما يتكون بنظر الشمس حتى قال بعضهم ان طبعه حار يابس لمشابهة الاثر مع مؤثره فالذى يقول ان طبعه حار رطب كما هو التحقيق يقول ان ما من الشمس هو الحرارة و اليبوسة و الرطوبة انما هى من المكان الذى يتولد فيه فطبعه الاصلى هو الحرارة و اليبوسة المعتدلة كما فى الفلك الرابع و اما صفرة الذهب فكصفرة نور الشمس لاختلاطه بالابخرة الرطبة و كذا لاختلاط الذهب مع الرطوبة الارضية كالمرّة الصفراء و مقتضى هذه الامور كلها الحمرة كما قرر فى العلم الطبيعى .

وقوله صلى الله عليه وآله فالخامسة من ياقوتة حمراء على مقتضى ظاهر السماء فان الفلك الخامس له جهتان بظاهره حار يابس لونه احمر شديد الحمرة نحس اصغر و بباطنه بارد رطب كما قرر فى علم الحروف فهو بباطنه سعد و بظاهره نحس و بظاهره ياقوتة حمراء و بباطنه درة بيضاء و لذا يعبرون عند الاشارة الى كوكب المريخ صاحب السماء الخامسة يقولون انه شيخ كبير قاعد على كرسى من الدم اذ سن الشيخوخة يقتضى تزايد البرودة و الرطوبة لتقليل الحرارة الغريزية التى فى سن الشباب و كونه على كرسى الدم اشارة الى ان هذه الحرارة انما هى لاحقة له عارضة عليه و ليست ذاتية له كما فى قوله عز و جل فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب ، و تنزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لا يزيد الظالمين الا خسارا .

وقوله صلى الله عليه وآله و السادسة من فضة بيضاء ، على ظاهره لان السماء السادسة هى سماء المشتري و هو بارد رطب الا ان فى باطنه اجزاء حارة لتقوية الحيوة كالفضة فان فى باطنها جزء (جزء اظ) من الحرارة و لذا اذا ارادوا ان يصنعوا اكسير الفضة يأخذون جزءين من الفتاة الغربية و لبنة العذراء و جزءا واحدا من الفتى الشرقى و هو شىء يشبه البرقا و جزء (جزء اظ) من الانفحة و

هو القاضى الذى يشير اليهما بالتراضى فينفخون فى المجموع بريح الجنوب فبعتقد فضة صافية يؤثر فيها فقوله صلى الله عليه وآله فضة بيضاء يشير الى حقيقة الامر فى هذه السماء وهذا الفلك لانهم سلام الله عليهم يتكلمون عما هو الواقع الاولى فافهم ان كنت تفهم .

قوله صلى الله عليه وآله فالسابعة من ذهب ، و هو يشير الى باطن تلك السماء لا ظاهرها فان ظاهرها بارد يابس طبع الموت و هو نحس اكبر(الاكبر خ) لابناء الدنيا و اما باطنها حار رطب كما صرح بذلك علماء الحروف و دل عليه العقل و الوجدان و الحار الرطب لونه الصفرة كالذهب فانه حار رطب على الاصح طابق لونه طبعه و لهذا شبهه صلى الله عليه وآله بالذهب مراعاة لباطن الامر لان السماء السابعة و كوكبها منسوبتان الى على عليه السلام و هو عليه السلام عذاب على الكافرين و موت لهم و حيوة و رحمة على المؤمنين كما فى الزيارة السلام على نعمة الله على الابرار و نقمته على الفجار و لما ظهر طبع الباطن فى طبع ظاهره ظهرت الحمرة المائلة الى السواد فى الكوكب و هو النجم الثاقب و مرادى بالباطن و الظاهر ليس هو الغيب و الشهادة و الجسد و الروح و انما المراد بهما الذاتية الاصلية و العرضية الفرعية كما قال عز و جل باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب ، و ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى و اتوا البيوت من ابوابها .

قوله صلى الله عليه وآله فوق السماء السابعة بحر الحيوان الى آخر الحجب ، بيانه على وجوه كثيرة ليس لى الآن اقبال لبيان كلها او اغلبها او ادقها و اعظمها و انما اذكر وجها واحدا من تلك الوجوه حسب ما يظهر فى بادى النظر فنقول قوله صلى الله عليه وآله بحر الحيوان يريد به البحر المكفوف الذى كل السموات السبع و الارضين السبع و من فيهن و من عليهن عنده كحلقة ملقاة فى فلاة قى و ذلك البحر هو ينبوع الثلوج و الامطار و فيه جبال البرد و به فسر قوله تعالى و ينزل من السماء من جبال فيها من برد و القمر انما يأخذ من ذلك البحر اى من صفته فهو بحر عند استمداد القمر منه بواسطة الشمس و جبل بالنسبة الى



مقامه و هذا معنى مكفوفيته و لذا ورد فى القرآن بعنوان الجبل و فى الاخبار بعنوان البحر و الحيوة انما نسبت اليه لكون القمر الذى هو العلة الصورية التى بها الحيوة مستمدة منه .

قوله صلى الله عليه و آله و فوقه بحر الظلمة ، يريد بالظلمة الهواء كما فى حديث زينب العطاراة و يريد بها السماء الثامنة و هى فلك الثوابت و البروج و المنازل من حيث هى و عبر عنها بالظلمة لكونها عالم الكثرة و هى تستلزم السواد و هو قوله عليه السلام عليكم بالسواد الاعظم و الظلمة الخضراء و حجاب الزبرجد و حجاب الزمرد و كل ذلك يريدون عليهم السلام به الكثرة المستلزمة للسواد المختلطة بالوان اخر او باقية بصرافة سذاجته .

قوله صلى الله عليه و آله بحر النور ، يريد به البهاء الجسمانى فى العالم الظلمانى و ذلك ليس الا العرش محدد الجهات الجسمانية الحسية و هو نور لخلوصه عن ظلمة كثرات الكواكب و كونه مهبطا للانوار الالهية القدسية و محلا لاستواء الرحمن فى العوالم الجسمية و مثالا للعرش الاعظم الاعلى .

قوله صلى الله عليه و آله الحجب ، اقول هذه المراتب التى سيدكر كلها انوار متصلة بالاجساد الفلكية و لاشك ان الانوار مقامها اعلى من الاجساد فلما فرغ صلى الله عليه و آله من بيان مراتب الاجساد اراد ان يبين مراتب الارواح و الانوار فاشار الى الانوار المتعلقة بالسماء الاولى و هى فى عالمها و صقعها بالحجب لتعدد التعلقات حيث ان لها اربعة افلاك و على كل فلك قد تعلق نور من الانوار و هو واسطة لا يصال الفيض من المبدأ اليه و منه الى ما تحته فهو الحجب بجميع مراتبه و الواسطة بين الممد و المستمد فان المبادئ كلها تنتهى الى السماء الاولى و لذا كانت هى سماء الحيوة المتحققة بالصورة الشخصية فالصورة حجاب المادة و لما كانت الشمس هى العلة المادية و هى جهة الفاعل و المبدأ و القمر هو العلة الصورية و الحجاب انما هو بالصورة فان بالمادة من غير الارتباط بالصورة وصال و اتصال (وصالا و اتصالا ظ) و بالصورة كائنة ما كانت حجاب و فراق و انقطاع او ان الظاهر بالصورة حجاب للحقيقة و هذا

الفلك آخر مراتب الصور فى المبادئ العلية العالية و لذا يستنتق له من الحروف الطاء مع كمالها الشعورى و الظهورى اثباتا لمقام فيها يفرق كل امر حكيم، اى امام حكيم بعد امام حكيم و الكمال الشعورى للطاء فا و الكمال الظهورى لها مة فاذا جمعتهما مع الطاء يكون المستنتق فاطمة صلوات الله عليها و على ابيها و على بعلمها و بنيتها فافهم السر الحقيقى و كن به ضنينا .

قوله صلى الله عليه و آله سدرة المنتهى، يريد بها النور المتعلق بالفلك الثانى و السماء الثانية و على هذا يكون هذا النور المتعلق بهذا الفلك آخر مراتب السدرة و اما اعلاها ففى الكرسي التى (الذى ظ) يأتى ذكره ان شاء الله تعالى و بينهما من المراتب كلها مراتب اغصانها الكلية و الجزئية و اوراقها و اوراق اوراقها و هكذا الى ما لا نهاية له و انما اختص هذا الفلك بهذه المرتبة لكونه فلك الفكر المتقلب فى الاشياء و ظهور الكثرة فيها و لذا كان التحير الذى هو الاقامة و الاستقامة و الرجعة فيه اكثر من غيره و له اوجان و حضيضان بخلاف غيره و هو مع كل طبيعة يميل الى طبيعته و امثال ذلك من التقلبات المتشعبة من اصل واحد كالشجرة مع ان هذا الفلك هو كاتب الكرسي فانتهدت السدرة اليه فافهم .

قوله صلى الله عليه و آله جنة المأوى، يريد بها النور المتعلقة (المتعلق ظ) بالسماء الثالثة و هى محل الطرب و العيش و الفرح و الحسن و الجمال و الغناء و النغمات المطربة و امثالها من انواع النعيم و هذه ظاهر الجنة الحقيقية الظاهرة كالسدرة حرفا بحرف .

قوله صلى الله عليه و آله حجاب المجد، يريد به النور المتعلق بالفلك الرابع اذ له العلو على كل الافلاك السبعة و هو العرش الثانى فى العالم الجسمانى و هو باب الوجود و منه مواد الوجود و باقى الافلاك تستمد منه و هو يمدها باوائل جواهر علله و لذا سماه صلى الله عليه و آله حجاب المجد و انما سماه حجابا لكونه ليس الا حكاية مثال المبدأ فكان حجابه و بابه و ليس المراد منه ما ذكرنا فى الفلك الاول الذى هو التاسع اولاً .

قوله صلى الله عليه وآله حجاب الحمد، يريد به النور المتعلق بالفلك الخامس من حيث باطنه لكونه من تلك الحثية رحمة عظيمة على المواد السفلية والرحمة الواسعة هي الحمد كما ذكرنا سابقا مرارا فراجع تفهم ان شاء الله لان مرجع الرحمة الى الولاية و هي لواء الحمد قال صلى الله عليه وآله اعطيت لواء الحمد وعلى حاملها قال تعالى هنالك الولاية لله الحق .

قوله صلى الله عليه وآله حجاب الجبروت، يريد به النور المتعلق بالفلك السابع فانه حجاب الجبروت الذى هو النور الاعظم الذى حمله روح القدس و هو ملك له رؤوس بعدد رؤوس الخلائق و هذا ظاهر ان شاء الله و نسبة هذا الحجاب الى الجبروت نسبة الدماغ الى القلب .

قوله صلى الله عليه وآله حجاب العز، يريد به النور المتعلق ببحر الحيوان و هو جبال البرد كما ذكرنا سابقا و انما عبر عنه بالعز لان كل ما تحته مستمد منه و مستقهر لديه و له هيمنة عليه فكان عزيزا منيعا غالبا .

قوله صلى الله عليه وآله حجاب العظمة، يريد به النور المتعلق بفلك الثواب و فلك البروج و فلك المنازل و الوجه ظاهر و قد تكرر منا فى هذا الشرح ما يدل على ذلك فان العظمة مقام الظهور مشروح العلل و مبين الاسباب و تجلى الاسماء الفعلية الالهية ظاهرة مفصلة كلية و جزئية نوعية و شخصية كما ظهرت العظمة فى باء بسم الله الرحمن الرحيم و لذا شرع التسبيح باسم الله العظيم فى الركوع فافهم .

قوله صلى الله عليه وآله حجاب الكبر، يريد به النور المتعلق بمجموع الافلاك و السموات الجسمانية فان الكبرياء هي الظهور فى عالم الادنى الاضافى و حكم المجموع كالشجرة غير حكم كل واحد كالغصن و الورقة فالكبرياء هو النور المقوم لكل هذه الكرة من حيث هي و مثال البحر الحيوان فى الانسان كالحرارة الغريزية الظاهرة بالدم الاصفر المتخللة فى تجاويف القلب و الظلمة هي البخار اللطيف الغير المحسوس فى تجاويف القلب الذى يعبر عنها الاطباء بالروح الحيوانى و بحر النور هو الروح القديمة التى هي عبارة

عن الخلق الآخر فى قوله عز و جل ثم انشأناه خلقا آخر و هذه الحجب جهات تجليات تلك الروح من حيث كونها حاملة لظهور اسم من اسماء الله تعالى بصفة من صفاته .

قوله صلى الله عليه وآله الكرسى يريد صلى الله عليه وآله به مبدأ السدرة المنتهى و جنة المأوى و نهايات الاشياء و هو نور الستر الظاهر بظهوره فى الفلك الثامن نفسه لا من حيث البروج و المنازل كما تقدمت اليه الاشارة و هو ذات الله العليا و النفس التى لا يعلم ما فيها عيسى و سدرة المنتهى و جنة المأوى من عرفها لم يشق ابدا و من لم يعرفها ضل و غوى و الاضافة فى ذات الله لامية تمليكية يعنى ذات مملوكة لله سبحانه و هى اعلى الذوات المملوكة و اشرفها و هى سر بسم الله الرحمن الرحيم و بائها .

قوله صلى الله عليه وآله العرش يريد به القطب الاعظم و النور الاقدم و علم الكيفوفة و مصدر البداء و علل الاشياء على حسب مراتبه و اركانها و انواره و اسرارها و امداداتها الى غيرها من الاحوال التى لو تصدينا لشرحها لادى الى التطويل فاكتفينا بالاشارة لاهل التلويح و هذا الحديث الشريف صلى الله عليه و آله قائله جمع اصول مراتب العلويات مما يطلق عليه السموات فى الظاهر و الباطن بطبايعها و الوانها .

و اما اسماء السموات فعن امير المؤمنين عليه السلام ان اسم سماء الدنيا رفيع و هى من ماء و دخان و اسم سماء الثانية قيدوم و هى على لون النحاس و السماء الثالثة اسمها المأدوم و هى على لون الشبه و السماء الرابعة اسمها ارفلون و هى على لون الفضة و السماء الخامسة اسمها هيغوف و هى على لون الذهب و السماء السادسة اسمها عروس و هى ياقوتة خضراء و السماء السابعة اسمها عجماء و هى درة بيضاء هـ، و اهل الحروف ذكروا لكل سماء اسما آخر و قالوا ان السماء السابعة اسمها عجوبيا و السماء السادسة اسمها بريقا و الخامسة عرتقا و الرابعة افلون و الثالثة ماعون و الثانية برقيد و الاولى بريقا و لاتوهم ان قول امير المؤمنين عليه السلام فى السماء الثانية انها على لون النحاس يناهى ما تقدم

من تلويح الحديث و ما اتفق عليه اهل الفلك من ان طبعها بارد يابس او بارد رطب او حار رطب كما عن اهل الحروف و لا يقتضى احد من هذه الطبايع لون النحاس لانه حار يابس فى الثالثة لانا نقول ان لون النحاس هو الحمرة الا انها على ثلاثة انواع فيه :احدها حمرة تميل الى البياض و ثانيها حمرة تميل الى الصفرة و ثالثها حمرة تميل الى السواد و انت قد علمت ان فى طبع ذلك الفلك رطوبة سيالة و هو فى باطنه حار رطب فباطنه يقتضى الصفرة و ظاهره يقتضى البياض او السواد فاذا اجتمع البياض و الصفرة تحدث عنهما الحمرة فان نظرت الى ظاهره من جهة السواد بملاحظة البرودة و اليبوسة يكون اللون حينئذ حمرة تميل الى السواد لان البرودة و اليبوسة مختلطة مع البرودة و الرطوبة فافهم و ان نظرت الى خفاء الحرارة فيه و استجنانه و عدم ظهوره الا قليل تكون الحمرة الى البياض اقرب و لك ان تجعل لون النحاس اشارة الى الخضر من جهة زنجاره كما ورد التصريح به فى بعض الروايات فى المولود الفيلسفى و زنجار النحاس الاخضر فحينئذ يكون المراد بيان لونه من جهة ذاته و رتبته و فعله فانه آخر مراتب السدرة المنتهى التى تغرد على اغصانها طيور اخضر (خضر ظ).

و اما بيان قوله عليه السلام فى السماء الرابعة انها على لون الفضة مع ان لونها الحمرة على مقتضى طبيعتها من الحرارة و اليبوسة و لم يذكروا لها طبيعة اخرى و الفضة لونها البياض على مقتضى طبيعة التى هى البرودة و الرطوبة و هذا نقيض ما هو المعروف من الشمس و الامام عليه السلام مايقول الا الحق و المعروف عندهم ايضا حق لدلالة العقل و النقل و الوجدان و المشاهدة فاعلم ان الشمس التى هى صاحب السماء الرابعة لها احوال منها حال مبدئيتها و انها اصل و منشأ للافلاك الستة الباقية و هى منها نشأت و عنها برزت و اليها عادت و منها حال كونها ظاهر العرش المركب من الانوار الاربعة المعروفة من النور الابيض و النور الاصفر و النور الاخضر و النور الاحمر و منها حال كونها مربية للمواد مفيضة على الاستعداد و كل هذه احوال ذاتية حقيقية يترتب عليها احكام ظاهرية و باطنية فالحالة الاولى تقتضى البساطة و سلب الاضافة و رتبة القهارية

فاذا اردنا ان ننسب اليها لونا في هذه الحالة مايليق لها الا البياض لانه ابسط الالوان و اشرفها حتى قالوا انه ذاتي وليس بلون وهذا لون المبدأ وقد ظهر هذا اللون من الشمس او ماترى بياض النهار خصوصا الصبح الصادق والكاذب ولا شك ان بياض النهار والصبح ليس الا من الشمس وقد صرح بذلك مولانا على بن الحسين عليهما السلام في حديث انوار العرش الى ان قال عليه السلام و نور ابيض منه البياض ومنه ضوء النهار و على هذا فالمناسب للتعبير هو لون الفضة التي في الغاية و النهاية في صفاء البياض و الحالة الثانية حالة الامتزاج و قوة التركيب المستلزمة للاعاجيب فاذا اردنا ان ننسب اليها اللون في هذه الحالة نعبر عنها بالوان الطواويس و هو كما ترى من (في خ) ضوء الشمس اذا نظرت اليها تحت حجاب اسود فانك ترى الوانا مختلفة من الحمرة و الصفرة و الخضرة و الحالة الثالثة تقتضى الحرارة و البيوسة للتصعيد و التجفيف و نضج المواد و ظهور مثال الفاعل فيه الظاهر يوم الرجعة فان الناس يرون جسد امير المؤمنين عليه السلام في عين الشمس فاذا اردنا ان ننسب اليها اللون في هذه الحالة نعبر عنها بالحمرة او الذهب او امثال ذلك و هذا كما ترى من ظهور الحمرة الشرقية و الغربية عند تكاثف البخار او تراكم السحاب المزجى قبل ان يتراكم فعلى هذا فلا تنافى و لا تعارض بين الاخبار و الروايات و كلمات سادة البريات .

و قوله عليه السلام في السماء السادسة انها من ياقوتة خضراء ، يشير به الى حقيقة الامر في ذلك فان السماء السادسة هي سماء العلم و هو النور الاخضر الذي في الحديث المتقدم و النور الاخضر الذي منه اخضرت الخضرة .

و قوله عليه السلام في السماء السابعة انها من الدرّة البيضاء ، و قد قد قال (و قد قال ظ) في الحديث المتقدم انها من الذهب ، يشير به ايضا الى الواقع لان السماء السابعة سماء العقل و لا شك ان العقل نور ابيض فصح التعبير بالدرّة روى على بن ابراهيم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له اخبرنى عن قول الله عز و جل و السماء ذات الحك فقال محبوبك الى الارض و شبك بين اصابعه فقلت كيف تكون محبوبك الى الارض

و الله تعالى يقول رفع السماء بغير عمد فقال سبحان الله اليس يقول بغير عمد ترونها قلت بلى قال فثم عمد ولكن لا ترى فقلت وكيف ذلك جعلني الله فداك قال فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا و السماء الدنيا فوقها قبة و الارض الثانية فوق سماء الدنيا و السماء الثانية فوقها قبة و الارض الثالثة فوق السماء الثانية و السماء الثالثة فوقها قبة ثم هكذا الى الارض السابعة فوق السماء السادسة و السماء السابعة فوقها قبة و عرش الرحمن فوق السماء السابعة و هو قوله خلق سبع سموات و من الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن فصاحب الامر هو النبي و الوصى من بعده و هو على وجه الارض و انما يتنزل الامر اليه من فوق من بين السموات و الارضين قلت فما تحتنا الا ارض واحدة قال و ما تحتنا الا ارض واحدة و اما مقدار السموات و سعتها و مركز جرمها و وزنها و سعة دائرتها و ابعادها فهي مذكورة في كتب القوم اذ ليس في ذكرها هنا لنا مزيد فائدة اذ لسنا بصدد ذكر اقوال العلماء فما هو منسوب اليهم مو كول الى كتبهم .

قوله عليه السلام خلق السموات بلا دعائم، يريد به دعامة غير ذاتها عرضية لها كما في دعامة البيت حيث لا يستقر بدونها و هو كذلك فان هذه الحاجة من جهة ضعف البنية و خلطها مع طبيعة غيرها فاذا ارادوا رفعها الى احد مرتبة بسائطها لا يمكن الا بدعامة ارتباطها الى الجهة الاخرى الا ترى الجماد من المركبات فانه لا يمكن رفعها و تصعيدها الا باسطوانة رابطة بين الجهتين جهة العلو من جهة الهواء و النار و جهة السفلى من جهة التراب و الماء هذا اذا كانت الغلبة لاحدى الجهتين و اما التساوى من جميع الجهات فالاطباء و الحكماء على امتناعه لاستلزام عدم الامكان و اما نحن فعلى جوازه و امكانه و وقوعه في الحضرة المحمدية صلى الله عليه و آله كما وصفه الله سبحانه بذلك حيث قال تعالى و انك لعلى خلق عظيم و مكانه ايضا في الوسط و هو رتبة القطبية و خلوص مقام الفقر الذي كان يفتخر به و حدوث الكرة المصممة الصحيحة

الاستدارة و هذا كمال رتبة العبودية و لذا لما اراد الله سبحانه وصف تلك الحضرة فحكى عنها بلسانها(بلسانه خ) بقوله عز و جل اياك نعبد و اشهد ان محمدا عبده و رسوله و لذا كانت تلك الحضرة المقدسة هي الاسم الاعظم الذى ينجذب اليه كل شىء و يفعل له كل شىء لاعتدال المزاج و بلوغه رتبة السراج الوهاج و اما اذا غلبت احدى الجهتين فالحكم للغالب مكانا و زمانا و وصفا و حكما لكن فيه ملاحظة ارتباط مع الجهة الاخرى و اما اذا خلصت عن الاعراض و الغرائب و الاغراض و بلغت رتبة البساطة فهى فى مركزها تدور و لا يلتفت و لا يميل و لا يرتبط بشىء ابدا فى تقومه اصلا فلا يحتاج الى الدعامة لقوله عز و جل و ما منا الا له مقام معلوم فلما كانت السموات فى كمال بساطتها و شرفها و علوها و خلوصها عن تدنس السفليات فهى فى مقامها من غير دعامة تسبح الله سبحانه بسبعين الف لغة كل واحد(واحدة ظ) لاتشبه الاخرى فاقامها الله سبحانه مقامها و ادارها حول مركزها فهى دائمة الحركة بمدد الله سبحانه الى جهات امدادها و استمدادها الى ما لا نهاية و لها دعائم ذاتية و هى امر الله الذى قام به كل شىء قال سبحانه و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامرهم قال عليه السلام كل شىء سواك قام بامرهم و هو العمدة التى لا يرونها قال تعالى رفع السماء بغير عمد ترونها و تلك العمدة هى باب فيض الله من المبدأ اليها اى السموات فتقوم بذلك بمادتها و صورتها و تلك العمدة هى العضد و الركن قال عليه السلام فى الدعاء اعضاء و اشهاد و قال عز و جل و ما كنت متخذ المضلين عضدا فدللت الآية بمفهومها على انه سبحانه اتخذ الهادين عضدا لخلقه و العضد هو الدعامة الا ان هذه الدعامة حكم ذاتى حقيقى ماتدرك بالحواس الظاهرة بل و لا الباطنية ايضا و انما تدرك بعين الله سبحانه و طرفه الذى يرى به نفسه و خلقه قال تعالى و جعلنا له نورا يمشى به فى الناس و ذلك النور هو قول رسول الله صلى الله عليه و آله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله و ذلك النور هو نفس الدعامة قال عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره و صبغهم فى رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لآبيه و امه ابوه النور و امه الرحمة الحديث، و هذه



الدعامة هي قول الله سبحانه للشخص الست بر بكم فافهم السر .

قوله عليه السلام و اقامها بغير قوائم ، يريد مقام الاصدار فان قيام الشيء بالشيء له اربعة مقامات شرحناها مفصلا في تفسيرنا على آية الكرسي عند قوله تعالى الحي القيوم و الاشارة اليه ان القيام اما قيام صدورى و هو قيام الاثر بالمؤثر و المعلول بالعلة كل واحد في رتبة مقامه او قيام تحققى ركنى عضدى و هو قيام الشرايط بمشروطاتها و اللوازم بملزموماتها و الصور بموادها و العروق باصولها او قيام ظهورى كقيام اشعة الشمس بالارض و قيام الصورة بالمرآة و قيام الصفة بالموصوف او قيام عروضى كقيام الالوان و الاعراض بالاجسام فقيام الاشياء بفعل الله سبحانه قيام صدورى ليس بينهما اتصال و لا انفصال و لا تباين و لا تناسب و لا تضاد و لا توافق و لا اجتماع و لا افتراق و لا غيرها من الاحوال المتعلقة بالخلق الظاهرة لان فعله سبحانه قد سبق هذه الاشياء كلها فلا يوصف بها و لا يجرى عليه ما هو اجراه و قيام الاشياء بموادها و صورها قيام ركنى عضدى اى كل واحد منهما عضد و دعامة مستقلة فى تكوينه و اصداره و انصداره و هذا القيام يشترط فيه التناسب و التوافق و الاتصال و عدم الينونة الاقترانية و قيامها بمظاهرها اى قيام المبادئ و العلل الظاهرة بار كان ظهورها التى هى نفس معلولاتها و عين آثارها قيام ظهور و هو قوله عز و جل فخلقت الخلق لكى اعرف و هذا هو السر فى معمولية الفاعل للفعل فى قولك ضرب زيد عمرا فان زيدا مرفوع على الفاعلية و العامل فيه هو ضرب و هو فعله فافهم فالموجودات على اقسام و انحاء منها ما يحتاج الى الغير و يقوم به فى هذه القيامات الاربعة و هو اضعفها و ادناها كالالوان و منها ما يحتاج الى المقوم فى الثلاثة كالوجود المقيد باسره فان كل واحد من اجزائه و جزئياته متقوم بمادته و صورته قيام تحقق و عضد و ركن و بعلته و مصدره و موجدته قيام صدور و مادته متقومة بصورته قيام ظهور و صورته متقومة بمادته قيام تحقق و قيام عروض ايضا على اعتبار و هذه الموجودات تختلف احوالها و اوضاعها فى

اللطافة والكثافة بحسب قلة الافتقار الى حدود الصورة و اجزائها و متمماتها و كثرتها و الى تركيب المادة و بساطتها فالمفتقر الى المادة البسيطة اشرف و اعلى من المفتقر الى المادة المركبة و المركبة بالتركيب الاول اعلى و اشرف من التركيب الثانى و كذا الصورة و هكذا الى ما لا نهاية له بحسب الاكوار و الادوار و الاطوار و الاوطار و هذان القسمان من الموجودات لا رجحان لوجودهما و كونهما لانهما متوقفان فى الكون الوجودى العينى الى الشرايط الخارجة عن حقيقة ذاتهما فان وجدت الشرائط و جدا و الا عندما بالعدم الاضافى الامكانى و منها ما لا يحتاج الا الى الواحد و هو المصدر خاصة و لا يترتب وجوده على شرط و حكم خارج عن حقيقة ذاته كالامكان الراجع و الوجود الراجع و الله سبحانه لما استوى برحمانيته على العرش فاعطى كل ذى حق حقه فاعطى ذى الاربعة و ذى الثلاثة حقهما و ظهر بنوره سبحانه و تعالى فى ذى الواحدة فتجلى له به و اظهر مثاله و آيته و دليله فيه فهو فاعليته فيه و فى الاشياء و هو فاعل الفعل اللازم الذى لا يتعدى الى المفعول به الا بامر خارج عن حقيقة ذاته فالسموات ان كان المراد بها سموات عالم الاطلاق فالقوائم و الاعضاد كلها منتفية هناك مما ترى و ما لا ترى لان تلك هى افلاك الانوار التى تمحى بها الاغيار و القوائم اغيار و هى تستلزم الاكدار قال مولانا سيد الشهداء و الصديقين و روحى فداه محقت الآثار بالآثار و محوت الاغيار بمحيطات افلاك الانوار فتدور تلك السموات دورة متوالية لا الى نهاية لا بل ليس هنا توالى و عدمه و انما تدور الى قطبها لا الى جهة و لذا كانت الجهات كلها جهاتها قال تعالى فايئما تولوا فثم وجه الله قال الحجة عجل الله فرجه و جعلنى فداه و بمقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان هـ، فلو كان لتلك المقامات جهة و مكان لكان لها تعطيل و تلك السموات هى التى سمع ايوب صوت حركات افلاكها سماعا جزئيا و لم يطق حتى شك و بكى قال هذا امر عظيم و خطب جسيم فاوحى الله اليه ما اوحى فابلاه الله سبحانه ما ابتلى به كما هو مفصل فى حديث سلمان و يأتى بيانه مفصلا مشروحا و تلك السموات لا محور لها اذن لا غاية لسيرها و لا نهاية لكرها سبحانه من هو ملكه

دائم لا يزول .

و ان اريد بها سموات عالم التقييد على ما هو المحقق عندنا لا على ما يعرفون من معنى الاطلاق و التقييد فتلك السموات لها دعائم ذاتية غير مرئية و هى مواد وجوداتها و ذوات اعيانها و اكوانها السائرة لا الى جهة المسخرة لها اليها لان تلك رشح تلك السموات و دليل ذلك العالم البحت البات و صورها و اشباحها كلها و امثالها السائرة الى جهة لكون سيرها الى المحور و على المحور فحدث لها قطبان قطب جنوبي و قطب شمالي فيكون لها مشرقان فهناك التدبير لحكم التقدير و لما كانت تلك الاشباح و ان كانت كما قال الله عز و جل و طبيعتك خلاف كينونتي لكنه على ما قال سبحانه كما فى الحديث القدسي انى جعلت معصية آدم سببا لعمارة الدنيا كانت تلك الاشباح حجبا رقيقة و استارا دقيقة لاتمنع من نفوذ النور من عالم السرور فاستولى عليه حكم ذلك الصقع فخرجت مشابهة له و حاكية عنه فظهرت بهيئة الاستدارة لبيان العبارة فاستدارت على نفسها فى مركزها من جهة مبدئها و خالقها و ما ارتبطت بشيء آخر غيره فاقامها الله سبحانه مقامها و ماربطها بقائمة و دعامة غيرها و تفضل عليها بالتأثير لانها وصلت مقام اجعلك مثلى حيث عملت على مقتضى الاولى اطعنى و هذا معنى قولهم احسن الاشكال شكل المستدير فصارت السموات مرتفعة ظاهرا و باطنا بغير قوائم .

و حيث ان مولانا و امامنا الرضا عليه السلام اثبت لها قوائم و دعامة و استدل بمفهوم الصفة و اشار الى حجيته فى قوله تعالى رفع السموات بغير عمد ترونها فلا بأس ان نشير الى قوائمها الغير المرئية فنقول ان الدعامة العظمى و القائمة الكبرى لكل السموات و ما فيهن و ما بينهن و ما فوقهن و ما تحتهن هو امر الله سبحانه القائم به كل شيء و هو الجوهرة الالهية و اللطيفة الاكسيرية السارية فى كل اكوان البرية قال امير المؤمنين (ع) و ان من شيء الا و فيه منه اصل و فرع و هذا مادة الاكسير و يصلح للتعلق بكل اسم لكل فلز من فلزات العالم و السماء السابعة لها دعامة من تلك الدعامة الكبرى الا انها من الدرّة

البيضاء و السماء السادسة لها دعامة من الزمردة الخضراء و السماء الخامسة لها دعامة من الياقوتة الحمراء و السماء الرابعة لها دعامة من الذهب و السماء الثالثة لها دعامة من العقيق الاصفر و السماء الثانية لها دعامة من الحديد المزعفر و السماء الاولى لها دعامة من الفضة البيضاء الصافية و هذه هي دعائم الافلاك و قوائمها الا انها ليست مستقيمة و انما هي مستديرة و كل ذلك صفة العمود الذى من النور عند اهل بيت (البيت ظ) المعمور لان الله يعطى و ليه عمودا من نور يرى به اعمال الخلائق فى تكوينهم و تشريعهم و ذواتهم و صفاتهم و قراناتهم و اعتباراتهم حين التكوين و قبله و بعده و ذلك العمود هو اول ظهور النور الامرى و هو دعامة العرش و قائمته فافهم و الا فاسلم تسلم .

ثم اعلم ان المتبادر من القوائم هو الاربعة اذ ذات القوائم هى التى كل اضلاعها تكون قائمة و هذه لم يتحقق الا فى المربع فتعليق الامام عليه السلام الاقامة بالقوائم اشارة الى ان الشئ لا يقوم ظاهرا معروف الحكم مشروح الاسباب و مبين العلل الا باربعة اضلاع لتمام الوفق المربع فمهما نقص منها ضلع واحد لا يتحقق و لا يقوم و لذا كان شكل المثلث شكل الاعدام و الافناء و الاهلاك بخلاف المربع فانه للتأليف و المحبة و المودة و لانتوهم ان ذلك ينافى ما اطبق عليه علماء الهيئة و دلت عليه التجربة ان نظر التثليث فى الكواكب نظر محبة و صداقة و الفة و نظر التربيع نظر العداوة و البغضاء لان التثليث عندهم هو التربيع و التربيع انما هو التثليث و اختلفوا فى الاسم بحسب الظاهر للامر الظاهرى من بعدهما بثلاث الفلك او ربعة و ثلث الفلك هو مائة و عشرون درجة و هذا مربع لكونه مخرج الربع بخلاف ربع الفلك لانه تسعون و هو مخرج الثلث و ليس له مخرج الربع ابدا ابدا فيكون مثلثا فنظره عداوة و فساد و لهذا الكلام مرادات كثيرة طويتها للتطويل .

قوله عليه السلام و زينها بالكواكب المضئيات، اعلم ان الله سبحانه لما خلق نار الشجر الاخضر نظرت الى نفسها فخدمت و بردت ثم نظر اليها الرب

سبحانه و تعالى فذابت و ماعت فخلق الله سبحانه من نارها الافعال التي من صفاتها عند ظهور المثل الفاعل و من برودتها و خمودها و جمودها المفعول و من الرطوبة الذائبة السيالة ارتباط الفاعل الى المفعول و ارتباط المفعول الى الفاعل فاذا تعددت المفاعيل تعدد وجوه تلك النار في ذلك المفعول الذي هو الارض و الماء بنفخ ريح الجنوب فادام الملك في الملك و رجع من الوصف الى الوصف فان كان ذلك في صقع واحد يكون التعدد في الاشخاص و ان كان في صقع مختلف فان كان على جهة الانجماد فالفاعلية على حسب تلك الجهة فان كان في العقول يظهر الفاعل باستوائه على العرش الذي هو العقل الكلي و بظهوره و وجوهه في العقول الجزئية فكانت فاعلية كل جزء و وجه من العقول هو الوجه الجزئي من العقل الكلي الذي ظهر له به و ان كان في عالم النفوس يظهر باستوائه على العرش الذي هو النفس الكلية و بظهوره و وجوهه في النفوس الجزئية فكانت فاعلية كل جزء و وجه من النفوس هو الوجه الجزئي من النفس الكلية التي ظهر لها بها و هكذا الى عالم الاجسام و لما كان الفاعل انما يوجد المفعول في رتبة المفعول لا في رتبة ذاته يكون ظهور الفاعلية على حسب ذلك المفعول فان كان المفعول غيبيا كان الفاعل بظهوره كذلك و ان كان شهوديا كان الفاعل ايضا بظهوره شهوديا و كذا الحال في كل الاحوال في كل الاطوار الا ان في كل عالم تظهر تلك النار التي هي مثال الفاعل و ظهوره على كلى ذلك العالم مجملا ثم تظهر بوجوهه و رؤوسه في تفصيل ذلك العالم فلما كان الفاعل محيطا بجميع مراتب المفعول و قد قلنا للفاعل في كل عالم ظهوران اجمالى و تفصيلي فيكونان هذان الظهوران فلكين محيطين بكل مراتب المفعولات و في الفلك الثانى الذى هو مقام التفصيل تظهر شعلات تلك النار متميزة بالتعلق الا ان تلك الشعلات في كل عالم بحسبه فان كان في عالم الارواح فانوار و ان كان في عالم الاجسام فشعلات جسمية نورية حاملة لظهور الفاعل على حسب استعداد القابلين و تلك الشعلات التي هي حوامل ظهور الفاعل بالتدبير و التقدير هي الكواكب لينطبق الظاهر بالباطن و المعنى باللفظ

و لما كان الفلك الاول لا كثرة فيه لكونه مقام الاجمال لم يظهر كوكب فيها لشدة اللطافة و اما الفلك الثانى فمن جهة كونه مقام التفصيل ظهرت الكواكب فيه مفصلة مشروحة فكان كل كوكب مظهر فعل من الافعال الجزئية و متعلقا بمفعول من المفعولات السفلية و الفلك بمنزلة جسد الكوكب و الكوكب بمنزلة قواه لا يستغنى احدهما عن الآخر بل قوام الفلك بالكوكب كما قال صلى الله عليه و آله ان اهل بيتى امان لاهل الارض كما ان الكواكب امان لاهل السماء فجعل الله سبحانه الكواكب كلها فى الفلك الثانى فالله سبحانه زين السموات بالكواكب و جعل الكواكب كلها فى الثامن و امد الافلاك بها و جعل لكل فلك من السبعة كوكبا واحدا و الوجه كما ذكرنا لان الكواكب هى مظاهر التدبير و محال مشية الله المتعلقة بالعوالم الجسمانية و مهابط التجليات الروحانية و مواقع الفيوضات الرحمانية فى المقامات التفصيلية و لما كان الكرسى هو محل التفصيل و مظهر الانوار العرشية من الجليل و القليل ظهرت الكواكب التى هى محال تلك الانوار و مجالى تلك الآثار على التفصيل فيه فليس للكوكب موقع و محل الا هناك و الا لم يكن الكواكب اسباب التأثير او لا يكون الكرسى مقام التفصيل و قد دل الدليل العقلى و النقلى على الامرين و هو مثال اللوح المحفوظ و النفس الكلية و الظاهر طبق الباطن كما ان العرش مثال القلم و العقل و اما السبعة فلما كانت اسباب التمكين و آلات التكوين و بدونها لم تتحقق الفيوضات و الوجودات فى العالم السفلى و قد قلنا ان المؤثر فى الحقيقة هو الكواكب و الفلك هو محل لذلك و ان كان له ايضا تأثير من نوع تأثير الكوكب و نظيرهما فى العالم الصغير هو القوى الاربع بالنسبة الى كل البدن من الجاذبة و الهاضمة و الدافعة و الماسكة و جب ان يكون كل فلك من السبعة محلا لكوكب .

و اما وجه انقسام الكرسى من جهة الكواكب الى البروج و المنازل و الدرج و اختصاص كواكب البروج و المنازل باغلب التأثيرات دون غيرها فاعلم ان النفس الرحمانى الاولى او الثانوى لما تعلق بالايجاد على جهة الابتداع

ظهر من كل واحد منهما على جهة الترتيب ثمانية وعشرون اسما من اسماء الله سبحانه وبها قوام الاكوان والاعيان والانقلابات التى تقع فى الزمان والمكان لذا جرت الحروف التدوينية التى هى اصول الصفات الحرفية و الاشباح المنفصلة فى كل التأثيرات و التركيبات الغير المتناهية على ذلك العدد فلتلك الاسماء مظاهر و مجالى يظهر فى كل عالم بحسبه فظهرت فى الصفات الحاكية التدوينية حروفا و فى العوالم الغيبية حقائق و فى العوالم الشهودية كواكب و لذا انقسمت منطقة البروج الى هذه الاقسام الثمانية و العشرين التى هى منازل القمر لانها المبادئ و العلل فى الجسمانيات و هو مقام الباء فى البسملة قال صلى الله عليه و آله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم و هنا وجه آخر دقيق و هو ما قلنا سابقا ان الوجود مع ما فيه من الاحوال و الاوضاع انما هو متقومة (متقوم ظ) بيد الله سبحانه و كل ما فى الكون قبضات تقبضه اليد اما باليمين او بالشمال و ان كانت كلتا يديه يمين و الاشارة الى الاول قوله عز و جل و ما قدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيمة و السموات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون و الاشارة الى الثانى قوله عز و جل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام و من يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون و هذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون و الاشارة الى ان كل الوجود بيد الله سبحانه قوله عز و جل قالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم و لعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء و اليد قد ظهرت فى اليمين و الشمال و هما اليدان و كل يد مشتملة على اربعة عشر عقدا فالمجموع ثمانية و عشرون و هو عدد المنازل و اربعة عشر منها نورانية ابداء و هو (صراط على حق نمسكه) و اربعة عشر منها ظلمانية ابداء التمام ظهور اليمين فى المقامين .

و اما البروج فاعلم ان الاسماء الكلية التى عليها مدار الكون اثناعشر اسما و هو قوله عليه السلام ان الله خلق اسما بالحروف غير مصوت الى ان قال عليه السلام فجعله اربعة اجزاء ليس واحد منها قبل الآخر و حجب واحدا منها و هو

المكنون المخزون و اظهر ثلاثة منها لفاقة الخلق اليها ثم جعل لكل واحد اربعة اركان فذلك اثنا عشر ركنا و هذه الاثنا عشر هي الاصول و عليها يدور الاملاك الاربعة جبرئيل و عزرائيل و اسرافيل و ميكائيل و بها قامت اركان العرش ثم يفصل كل ركن او قل كل اسم الى ثلاثين اسما او ركنا فيكون التقسيم فى الاثنى عشر ثلاثمائة و ستين اسما و كل هذه الاسماء مندرجة تحت هيمنة اسم الله و الرحمن و لما كان رتبة الالهوية رتبة البساطة و القدوسية و التنزيهية و ليس فيها تكثر الاسماء و الصفات و الاضافات الا ذكرا و امكانا و اجمالا و الظهور فى عالم البروز الى هذه المراتب و المقامات و الاسماء و الصفات فى رتبة الرحمانية و العوالم متطابقة و الاكوان متناسقة جرت الحكمة فى ابداع عالم الشهادة و الاجسام على ذلك النهج و لما كانت المشابهة و المناسبة بين الاثر و صفة المؤثر مما لا بد منه ليتمكن للاثر التلقى و الاستفاضة من المؤثر و جب ان تكون لتلك الاسماء مظاهر تتجلى بها فى العوالم الشهودية و قد اثبتنا ان المبادئ العالية فى الكون الجسمى هي الافلاك لا غير اذ ما من الطف و اشرف منها فوجب ان تكون هي المظاهر و لما كانت الالهوية و الرحمانية لها هيمنة و تسلط و احاطة على كل الاكوان و الاسماء فكذلك الفلكان الاعظمان لهما احاطة تامة على كل الاجسام و لما كانت الالهوية مقدمة و محيطة على الرحمانية كان مظهرها فى عالم الاجسام و هو الفلك الاول كذلك و لما كانت الالهوية ليست فيها الكثرات الاسمائية الا بالذكر و جب ان يكون المظهر على هيئة الظاهر فلم يكن فى الفلك الاعلى كوكب و كثرة بوجه من الوجوه و لما كانت الرحمانية تحت الالهوية و عندها ظهرت الاسماء و فصلت و وجدت المتعلقات و الاسماء المتقابلة كان مظهرها تحت مظهر الالهوية و لما كان مظهر الالهوية هو الفلك الاول كان مظهر الرحمانية هو الفلك الثانى و لما كانت الكواكب على ما عرفت مظاهر التدبير و مواقع الاسماء ظهرت الكواكب كلها فى فلك البروج فظهرت اول مبادئ الاسماء و اصول مظاهرها و هي الكواكب المركوزة فى المنطقة المحيطة بكل ذرة من ذرات الوجود



فكانت البروج الاثنا عشر على طبق الاسماء و الاركان الاثنى عشر فطابق المظهر الظاهر ذلك تقدير العزيز العليم ثم قسم كل برج ثلاثين قسمة على قياس تقسيم كل من الاسماء الاثنى عشر الى ثلاثين اسما منسوباً اليها فبلغت الاسماء الى ثلاثمائة وستين كذلك البروج قد قسمت على ذلك النهج فصار تقسيم مجموع الدورة ثلاثمائة وستين درجة و هي تمام الدورة و قد علمت ان الكواكب كلها في الكرسى و ما سواه من الافلاك ليس فى كل منها الا كوكب واحد.

و اما قوله سبحانه إِنَّا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب و حفظاً من كل شيطان مارد فالمراد به الدنيا بمعنى الادون فان السماء الحقيقية سماء ان سماء عليا و سماء دنيا فالعلياء هو العرش و هو الفلك الاعظم ثم من بعدها يكون السماء الدنيا و السماء الدنيا هي الكرسى على هذا الاعتبار و الكواكب كلها مركوزة فيه على الواقع او يراد من السماء الدنيا آخر الافلاك كما هو الظاهر المتبادر من اطلاقات كلمات اهل العصمة عليهم السلام فحينئذ يكون المراد بتزيينها بالكواكب لكونها اول محط نظر الناظر فتظهر الكواكب فيها منطبعة كالهواء المنطبع فيه الصور و الهيئات و الاشكال و المقادير و عدم الظهور لا يستلزم عدم الوجود مع ان هذا امر واضح فان الكواكب تختلف هيئاتها بحسب النظر و لغلظة الهواء و رقته و كثافته و لطافته الا ترى الشمس فى بعض الايام كبيرة عند الطلوع فاذا بلغت كبد السماء تصغر و كذا القمر و كذا سائر الكواكب و ليس ذلك الا للانطباع و الافذات الشىء الواقعى لم تتغير و لم تبدل و لم تنزل على حالها و التغير دليل الانطباع كصورتك فى المرآة فعلى هذا كل فلك من الافلاك تحكى الكواكب بل كل السوافل اذا كانت صيقلية الا ترى المرآة و الماء و سائر الاجسام كيف يحكى الكواكب بمثالها و شبحها و هي فى مكانها فاذا اريد بيان امر من الامور يذكر ما هو الاقرب الى الميّن له فتكون السماء الدنيا اعم من فلك القمر و كرة النار و كرة الهواء و كرة البخار و الهباء فان السماء تطلق عليها كما فى قوله تعالى و انزل من السماء ماء، و اما كيفية تركيب الكواكب و خلقتها

فاعلم ان الله سبحانه خلقها سبع طبقات من صفو العناصر الاربعة من عالم هورقليا كل كوكب على حسب ما فيه من القوة و تختلف قوى الكواكب و طبيعتها و الدليل على اختلاف طبيعتها اختلاف الوانها و اعمالها و آثارها و اشعتها و تأثيراتها فى العالم السفلى و لاتسمع الى ما يقولون من ان الافلاك بسيطة ليست مركبة من الطبائع المختلفة فان ذلك انكار للاحاساس و الوجدان و دليل العقل يأبى عن ذلك اذ من المحال ان يجعل الله سبحانه الشىء الواحد فى الطبيعة و المزاج و الذات مختلف الاحوال و التأثير و الالوان و ما هكذا جرت عادة الحق سبحانه لان ذلك يستلزم الجبر و خلاف الحكمة بل الكواكب مركبة من الطبائع المختلفة فالشمس من نور النار و صفاء الماء و القمر من صفاء الماء و نور النار و زحل من صفو التراب و خالص الماء و الزهرة من صفو الهواء و هكذا و هذه العناصر ليست من عناصر هذه الدنيا و انما هى من عناصر اسفل هورقليا و قولى انها سبع طبقات اريد به وفاقا للاخبار الكمال المطلق فان صنع الله سبحانه على نظم محكم متقن و خلقه على طور واحد و الشىء لا يبرز فى الوجود الا جامعا للاصلين اصل راجع الى المبدأ و اصل راجع الى نفسه فالاصل الاول مبدأ الفرد لفردية المبدأ و الاصل الثانى مبدأ الزوج لزوجية المصنوع و من كل شىء خلقنا زوجين و مبدأ الفرد ليس الا الثلاثة لان الفرد الظاهر فى المفعول و المقترن به ليس الا الواحد و هو ليس الا الثلاثة لنظر ذلك الواحد حين الاقتران الى اعلاه و اسفله و نفسه و هذه الثلاثة فى عالم الجمع يعبر عنها بالواحد و فى عالم الفصل و الفرق يعبر عنها بالثلاثة و عن هذه الثلاثة فى عالم النور يعبر عنها بالظاهر و المظهر و الظهور و فى عالم الخلط و المزج يعبر عنها بالعقل و النفس و الجسد و هكذا الامر فى كل شىء فافهم ان شاء الله و مبدأ الزوج ليس الا الاربعة لان التأليف لا يتحقق الا بقيام الزاوية و لا يكون كذلك الا المربع و المثلث القائم الزاوية مربع حقيقة و لما كان كل الاشياء جامعة لهذين الاصلين خرجت كلها فى الوجود مسبعة الا ان هذا التسبيع مختلف فى الخفاء و الظهور فكل ما هو اقرب الى النور و الى المبدأ اظهر فى الفعل و التأثير لانه

جامع مملك فيكون واسطة في الایجاد في المراتب السبعة كلها و لذا ترى مبادئ الكون من حيث الكمال اما سبعة او مثناها قال تعالى و لقد آتيناك سبعا من المثاني و القرآن العظيم، روى على بن ابراهيم عن الباقر(ع) انه عليه السلام سئل عن الشمس لای شیء صارت اشد حرارة من القمر فقال عليه السلام ان الله خلق الشمس من نور النار و صفو الماء طبقا و طبقا من هذا حتى اذا كانت سبعة اطباق البسها لباسا من النار ثم صارت اشد حرارة من القمر قيل و القمر فقال(ع) ان الله تعالى ذكره خلق القمر من ضوء نور النار و صفو الماء طبقا من هذا و طبقا من هذا حتى اذا كانت به سبعة اطباق البسها لباسا من ماء فمن ثم صار القمر ابرد من الشمس و شرح كيفية هذه الاطباق و بیان حقيقة المزج بطول به الكلام فاكتفينا بذكر الحديث و ما تقدم من الكلام ينبئ عن هذا المرام .

قوله عليه السلام الكواكب المضيئات، اما الشمس فلا شك و لا ريب ان ضوءها ذاتي ليس بمكتسب و حديث ان نور الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسی لا يراد منه الحكم الجسمي و انما يراد منه الامداد الباطني الحقيقي و قولي ان ضوءها ذاتي لا ارید به انها مستقلة في ذلك كلا و حاشا بل على ما روى الصدوق في التوحيد باسناده عن ابي ذر قال كنت آخذاً بيد النبي صلى الله عليه و آله و نحن نتماشى جميعاً فمازلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب فقال في السماء ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين تأمرني ان اطلع من مغربي ام من مطلعي فذلك قوله عز و جل و الشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعني بذلك صنع الرب العزيز بخلقه قال فيأتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقدار ساعات النهار في طوله في الصيف او قصره في الشتاء او ما بين ذلك في الربيع و الخريف قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم ينطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال صلى الله عليه و آله فكأنني بها قد حبست مقدار ثلاث ليال ثم لا تكسى ضوءه و تؤمر ان تطلع من مغربها فذلك

قوله عز وجل اذا الشمس كورت و اذا النجوم انكدرت و القمر كذلك من مطلعته و مجراه من افق السماء و مغربه و ارتفاعه الى السماء السابعة و يسجد تحت العرش ثم يأتيه جبرئيل بحلة من نور الكرسي و ذلك قوله تعالى جعل الشمس ضياءً و القمر نورا هـ، و روى الكليني في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام ان الشمس لها ثلاثمائة و ستين برجاً كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تنزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها و معها ملكان يهتفان معها و ان وجهها لاهل السماء و قفاها لاهل الارض و لو كان وجهها لاهل الارض لاحترقت الارض و من عليها من شدة حرها و معنى سجودها ما قال سبحانه الم تر ان الله يسجد له من فى السموات و من فى الارض و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدواب و كثير من الناس .

فمعنى ذاتية ضوء الشمس مع ما ذكر فى الحديثين الشريفين ان الله سبحانه و هبها النور تفضلاً و متناً لما سألت الحق سبحانه عن ذلك لما من الله عليه بقوة الطلب فهى دائماً تسأل النور و الله سبحانه يمدّها به من جوده و موهبته و يده فيفيض سبحانه بها على ما سواها و الوجه فى ذلك ظاهر ظاهراً و باطناً اما الاول فلان الشمس اذا غابت تغيب معها الانوار كلها فلو لم تكن الانوار لها او هى مكتسبة مما هو اقوى منها يجب ان يقوم ذلك النور مقام نورها اذا غابت و لم تحدث الظلمة كالقمر اذا غابت يقوم نور الشمس مقامه و هو اقوى منه و ذلك فى محل المحاذاة مع ان الشمس اذا ظهرت تغيب انوار غيرها من الكواكب و لا شك ان القوى يضمحل الضعيف فلو كان فى الكواكب ما هو اقوى منها لما خفى عند ظهورها لان العالى اذا اشرق يضمحل السافل كنور السراج عند نور الشمس و هذا ظاهر معلوم و اما الثانى فاعلم ان الشمس مريية للوجود الثانى فى السفليات و هى مريية للمواد و المواد اصل لوجود الشئ فان الشئ ليس الامادة و صورة و الصورة ليس الا الحدود و العوارض و الهيئات و هى لا قوام لها الا بالمادة و لا شك ان المادة هى جهة الفاعل لعلوها و شرفها و

وحدتها و بساطتها و الصورة هي جهة القابل لاختلافها و تكثرها و تضادها و لما كان الاثر يشابه صفة مؤثره و جب ان يكون مربى المادة اشد و اقوى و اظهر و اتم و اثبت و انور عن مربى الحدود و الصور او المجموع من حيث الصورة و الا لزم عدم دلالة الاثر على المؤثر فان الاثر القوى يدل على المؤثر كذلك و لما كانت الشمس هي مظهر الفاعلية لكونها تربى المادة التي هي جهته و جب ان تكون نيرة لذاتها من غير الاكتساب لكون الفاعل نيرة بذاته قال تعالى الله نور السموات و الارض و المظهر لو كان له جهة غير جهة الظهور لم يكن مظهرا فوجب ان تكون الشمس مضيئة بذاتها اى بان جعلها الله سبحانه حين خلقها كذلك فلما كانت هي مظهرا لفاعليته فتكون مستوى الرحمن و قلب الانسان فتدور الكواكب الاخر التي هي بمنزلة القوى و الآلات لما فوقها و تحتها كالقوى الانسانية بالنسبة الى قلبه فظهرت فيها الانوار و صارت مجمع الاسرار فامتد الفلك السابع اى كوكبه و هو زحل من ذات النور الابيض فكان باردا يابس كما قال الرضا عليه السلام ان الله ما خلق نبيا الا و هو صاحب مرة سوداء صافية و حارا رطبا ليحكى مثال الشمس الظاهر فيه فان النبوة هي الشمس و امتد السماء الاولى اى كوكبها و هو القمر من صفة النور الابيض التي هي الحياة و التصوير و امتد السماء السادسة اى كوكبها و هو المشترى من ذات النور الاخضر فكان باردا رطبا و امتد عطارد صاحب السماء الثانية من صفته و امتد المريخ من ذات النور الاحمر و امتد الزهرة من صفته فكانت الكواكب الستة كلها مستمدة من الشمس و مكتسبة عنها لان حكم الله سبحانه و تعالى فى الاكوان واحد كما ان الفيض انما يصل الى كل شؤن الشئ و اضافاته و احواله و اطواره و اوطاره بواسطة الفيض المفاض على مادة ذلك الشئ كذلك العلة المادية المطلقة بالنسبة الى العلة الصورية و قد بينا ان الشمس هي العلة المادية بمعنى ان المواد انما تربى بنظرها فتكون العلة المتعلقة بشؤن المواد مكتسبة عن العلة المتعلقة باصل المواد و هذا معنى قوله عليه السلام و بالمشية كانت الارادة و بالارادة كان القدر و بالقدر كان القضاء و

قوله عليه السلام لا يكون شىء فى الارض و لا فى السماء الا بسبعة بمشية و ارادة و قدر و قضاء و اذن و اجل و كتاب فمن زعم على انه يقدر على نقص واحدة فقد كفر و فى رواية اخرى فقد اشرك و لما كان عالم الوجود المطلق الذى هو عالم الفعل عالم البساطة و الوحدة كان اعتبار المقامات السبعة فيه على جهة التعلق و الالتفات و التوجه الى المتعلق و لما كانت الكواكب هى مظاهر الافعال فى عالم التفصيل اى عالم الاجسام خرجت تلك السبعة التى لا يكون شىء الا بها مفصلة مشخصة اذ ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت و السافل هو تفصيل وجوه العالى و لما كانت المشية فى تلك المراتب هى الاصل و سائر المراتب كلها عنها تشعبت و تأصلت و هى وجوه لها و اولادها كان الامر كذلك فى عالم التفصيل فمثال المشية التى هى الشمس اصل لمثال المراتب الاخر التى هى الكواكب الاخر و انما كانت الشمس مثلا للمشية لانهم عليهم السلام فسروا المشية بانها الذكر الاول للشىء و المراتب الاخر حدود لذلك الذكر و الذكر الاول للشىء لا يكون الا احداث مادة الشىء اذ ليس للشىء قبل مادته ذكر اصلا الا فى الامكان و الصلوح و لا شك ان الشمس هى مربية للمواد فتكون مثلا للمشية فى عالم المواد فتكون اصلا للكواكب الستة الباقية الا ترى السبع المثانى فى قوله عز و جل و لقد آتيناك سبعا من المثانى و القرآن العظيم ان الاصل فيهم واحد و الباقون كلهم متشعبون منه و هو الشجرة و الباقون اصلها و فرعها و لقاحها و تلك السبعة هو محمد صلى الله عليه و آله و على و فاطمة و الحسن و الحسين و جعفر و موسى عليهم السلام ،



فاذا ثبتت تكون اربعة عشر كما ظهر فى الخاتم المكرم سبعة باربعة عشر حرفا و لا شك ان محمدا صلى الله عليه و آله هو الشمس فيهم و هو افضلهم و سيدهم و هم مستضيئون بضوئه كالضوء من الضوء صلى الله عليهم اجمعين و كذلك الامر قد جرى فى مثال تلك الامثال العليا و الاسماء الحسنى .

و كذلك الامر فى السبعة الانسانية و هى قلبه اللحم الصنوبرى و صدره الذى هو وعاء لقلبه و البطون الخمسة التى للدماغ التى هى محل المشاعر الخمسة و لا شك ان القلب هو سيدها و مولاها و فخرها و شرفها و كلها تستمد منه و هو محل الحرارة الغريزية التى حيوة كل البدن بها و تلك الستة رؤوسها و الطف ما فى البدن من القوى و الآلات فصارت محلا للارواح و مسكنا لظهور الاشباح و القلب هو مثال الشمس لكونها هى الحرارة الغريزية للعالم و لذا اذا كورت الشمس تتكدر النجوم فان كان تكويرا تفكيكيا يخرب العالم و يفسد النظام و ان كان انكسافيا يحصل خلل كللى بقدر الكسف من محاذى المنكسفة عنه فيجر ذلك بالصلوة كالحرارة الغريزية اذا انطقت (انطفأت ظ) فى البدن ينطفى سراج البدن فان البدن لتلك الحرارة كالدهن للنار و اصلاح البدن و افساده بحسب قوة الحرارة الغريزية و ضعفها و صفائها و كدورتها كما هو مقرر عند الاطباء و لا شك ان القوى كلها مستمدة منها فاذا ثبت هذه السبعة بالروح و الجسد فان القلب روح و اللحم الصنوبرى جسده و كذلك الصدر و سائر القوى فيكون المجموع اربعة عشر فجسد الشمس و روحها كليان بالنسبة الى غيرها كالقلب فافهم .

فدل العقل و النقل و الآيات الآفاقية و الانفسية على ان الشمس هى الاصل فى الكواكب السبعة و ضوء الكل مكتسب عنها و اما الكواكب الاخر المركوزة فى الفلك الثامن فضاءها لظهورها ايضا منها و ان كانت لذاتها من العرش بالكرسى اما فى عالم الوجود المطلق فالكواكب هناك هى الاعيان الثابتة فى العلم الامكانى فى الامكان الراجع و لا شك ان ذلك غيب لا يظهر فى الكون العينى و الكون مشروح العلل مبين الاسباب الا بالمشية التى مثالها الشمس كما مر و اما فى عالم هياكل التوحيد و قسبة الياقوت فجلال القدرة التى هى الولاية المطلقة لم تظهر الا عند الطواف حول جلال العظمة فكان جلال العظمة الذى مثالها الشمس سببا لظهور (لظهورات خ) جلال القدرة كما قال النبى صلى الله عليه و آله اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر و كان يطوف حول

جلال القدرة فاذا انتهى الى جلال العظمة ثمانين الف سنة خلق الله نور على عليه السلام فكان نور على يطوف حول جلال القدرة و نورى يطوف حول جلال العظمة هـ، و ظاهر جلال القدرة هو اللواء التى يؤتى بها فى القيامة و النبى صلى الله عليه و آله على الوسيلة و هى المنبر التى لها الف مرقة و من كل مرقة الى الاخرى عدو الفرس الجواد الف سنة و على عليه السلام تحته صلى الله عليه و آله بمرقة و تلك اللواء لها سبعون الف شقة و كل شقة تسع الخلق اجمعين فنعطى النبى صلى الله عليه و آله و هو يسلمها بيد على عليه السلام قال صلى الله عليه و آله اعطيت لواء الحمد و على حاملها و اعطيت الحوض و على ساقها و اعطيت الجنة و النار و على قسيمها و النبى الطائف حول جلال العظمة هو الشمس و الولى الطائف حول جلال القدرة قبل الطائف حول جلال العظمة هو الكرسى و الولى الطائف حول جلال القدرة بعد الطائف حول جلال العظمة هو القمر فتلك الولاية الاولى الاصلية التى هى ولاية الله فى قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق ظهرت مشروحة مفصلة حين قال النبى صلى الله عليه و آله من كنت مولاه فهذا على مولاه حين انتجبه الله فى القدم على سائر الامم و اقامه مقامه فى سائر عوالمه فى الاداء اذ كان لا تدركه الابصار و لا تحويه خواطر الافكار و كان ذلك فى شهر رجب من اشهر الحرم و كان الاظهار فى عالم الاسرار و عالم الانوار و عالم الاظلة و عالم الاشباح و عالم الاجسام و عالم الاجساد و عالم الاعراض (الارواح خ) و عالم الاوضاع و الاضافات و القرانات و الالزامات كلها فى شهر ذى الحجة من اشهر الحرم فامر النبى صلى الله عليه و آله بالاستزادة لقوله عز و جل قل رب زدنى علما لاظهار تلك النجوم و هو صلى الله عليه و آله طلب التحير فاقتضى التحير ان يدور على منطقة ذلك الفلك و لا يتعداه لا الى نهاية و لا الى جهة و قولى منطقة هو عين قولى القطب فى الحقيقة و ان كان باعتبار الفرق فى الظاهر و تلك المحاذاة صارت سببا لظهور ما اراد الله سبحانه من تلك الكواكب قال تعالى و لا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء و سع كرسيه السموات و الارض فعلمه سبحانه فى الكرسى الذى وسع كل



شىء و قال عز و جل عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فالشمس رسول الله(ص)الى خلقه يفيض عليها من نور العرش الظاهر بالكرسى فهى مظهر لتلك الانوار و حاوية لتلك الاسرار فلولا الشمس ماظهرت تلك الانوار فيها ظهرت و عنها برزت نحن الاعراف الذين لايعرف الله الا بسبيل معرفتنا و انا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه و آله و انا من محمد كالضوء من الضوء و المراد بالكرسى هو بحر القدر الذى هو سر من سر الله و حرز من حرز الله و ستر من ستر الله مختوم بخاتم الله موضوع عن العباد علمه رفعه الله فوق شهاداتهم و مبلغ عقولهم لانهم لاينالونه بحقيقة الصمدانية و لا بعزة الوجدانية بحر زاخر كثير الحيات و الحيتان يعلو مرة و يسفل اخرى فى قعره شمس تضىء لاينبغى ان يطلع عليها الا الواحد القرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله فى ملكه و نازعه فى سلطانه و باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بثس المصير و تلك الشمس هى مظهر ما فى البحر و مضيئة ما فيه من احكام البداء و علل الاشياء و كون المحو و الاثبات فانتشر العلم بمحمد صلى الله عليه و آله الى على و فاطمة و الطيبين من اولاده صلى الله عليهم كالشمس الظاهرى بالنسبة الى الكواكب الاخر و ذكر جميع الاحكام يطول به الكلام فاكتفينا بما ذكرنا ما اسعدك لو وفقت لفهمه .

و اما فى العالم الانسانى فاعلم ان القلب هو مظهر ما فى النفس من احكام الصنع و الابداد و التريية و الادراك و كل الاحوال المنبثة فى الجوارح و الاعضاء و الامدادات الروحية الغيبية المجردة المتعلقة بالبخار اللطيف الذى فى تجاويف القلب المتعلق بالدم الاصفر الذى فى اسافل تجاويف القلب المسمى فى عرف الاطباء بالروح الحيوانى كلها انما تظهر ظاهرة منبثة فى الاعضاء و الجوارح و العروق و الاعصاب و الغضاريف و الاوردة و العضلات و سائر المخارج و المداخل البدنية و ما يتصاعد الى الدماغ و يصير مبدءا للقوى النفسانية المسمى فى عرفهم بالروح النفسانى و ما يتسافل الى الكبد و يصير مبدءا للتوليد و التنمية و التغذية المسمى فى عرفهم بالروح الطبيعى كل ذلك انما

هو ظهورات الروح الاصلى الظاهر بالبخار اللطيف المتعلق بالحرارة الغريزية التى بها قوام الجسد فما ظهرت تلك النجوم الغائبة الا بالشمس التى هى الحرارة الغريزية المستجنة فى القلب و لذا كانت الحرارة دائمة النظر و التعلق و الالتفات بذلك البخار فلاتفارقه ابدا و الا لاختل الجسد و فسدت البنية و لما تطابقت العوالم و صار العالم السفلى وجها للعالم العلوى اقتضى ان يكون الشمس الظاهرة التى هى احد الكواكب السيارة مظهرة للكواكب المركوزة فى الفلك الثامن و ان كان ذلك الكواكب اعلى مرتبة منها كما ورد ان الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسى و الكرسى جزء من سبعين جزءاً من نور العرش الحديث، و من ذلك ظهر لك سر كون سير الشمس دائما على منطقة البروج و عدم مفارقتها اياها و الامدادات الواردة على العالم السفلى كلها من قرانات الشمس مع تلك الكواكب و ذلك الفلك و هو من الفلك الاعلى و هو من العرش المركب من الانوار الاربعة النور الاحمر الذى منه احمرت الحمرة و النور الاخضر الذى منه اخضرت الخضرة و النور الاصفر منه اصفرت الصفرة و النور الابيض منه البياض و منه ضوء النهار و انت لو نظرت الى الشمس تحت حجاب اسود لرأيت هذه الانوار كلها ظاهرة فيها متميزة .

و اما اضاءة الكواكب فهى اشارة الى امدادها لاهل السموات و اهل الارضين على ما فى الحديث ان اهل بيتى امان لاهل الارض كما ان الكواكب امان لاهل السموات و وجه الاشارة فى قوله عز و جل الله نور السموات و الارض فالعلة مطلقا فاعلية ام معدية ام مادية منورة و مضيئة لمعلولاتها و لذاتى عليه السلام بالضوء بصيغة المتعدى للاشارة الى السر كما فى الدعاء اللهم انى اسألك من بهائك بابها و كل بهائك بهى فالضاءة هى التأثير بالضوء سواء كان كالضوء من الضوء كالعلويات او كالنور من المنير كما فى السفليات لان الاضاءة اشارة الى اللطيفة الزائدة على ذات الشئ فبتلك الزيادة تمد سافلها من الاحكام الوجودية و التكليفية الذاتية و الصفية و امثالها فقامت السموات و الارض باضاءة الكواكب اما الارض و متولداتها من الجماد و المعدن و النبات و

الحيوان فظاهر و اما السموات فالافلاك محال و مواقع للنجوم و جسد للقوة الفاعلة الطبيعية و لا شك ان المحل متقوم بالحال و الحد بالمحدود و الجسد بالقوة الطبيعية من المرارة مثلاً فلولا المرارة لم تتقوم البيئة بالحرارة و اليبوسة مثلاً و ان كان فى كل الجسد الا ان مجمعها فى المرة الصفراء و منها يستمد باقى الاعضاء و كذا سائر القوى فالكوكب يفضل على الفلك كفضل القوة على الجسد و لذا ترى الكواكب و لم تر الافلاك و ذلك لقوة التركيب و لقوة ظهور النور فيها دون الفلك فان التركيب و التصوير مستلزم للرؤية لا الكثافة على ما يزعمون من ان الكواكب اجسام كثيفة ترى و الافلاك اجسام لطيفة لا ترى فان ذلك باطل اذ لو كان كذلك للزم الطفرة لاجتماع الكثيف و اللطيف فى الرتبة الواحدة و يلزم على هذا التقدير ان يكون الهواء الطف من الكواكب و فى هذا بطلان كل شىء يعود الى مركزه لقول امير المؤمنين عليه السلام انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها، فيجب ان يكون الهواء على هذا التقدير اعلى رتبة و مكانة من الكواكب و يجب ان تقتضى الحكمة كونها تحت كرة الهواء مع ان الواقع خلافه و الله سبحانه لا يفضل المفضول على الفاضل اذ كلما كان اكثر اقرب الى الارض و احوالها فلا يقرب الى السماء بل يكون عين السماء الا ان يقولوا بجواز الطفرة و جواز تقديم المفضول على الفاضل كما تقوله المعتزلة فحينئذ ينقطع الكلام فصريح القول و صحيحه ان الكواكب اجسام لطيفة عالية صافية و الرؤية ليست لاجل الكثافة و الثقاله اذ ليست شرطاً للرؤية الا ترى الاشباح الظاهرة فى المرايا و غيرها من الاجسام الصيقلية مع ان رتبته فوق محدد الجهات و لطافتها اشد من لطافة محدد الجهات اى محدبه و كذا الارواح المتنزلة الى مقام البشرية مثل جبرئيل اذا تصور بصورة دحية الكلبى و امثال ذلك فان المقادير و الهيئات لا وزن لها و لا ثقل و الماء الصافى اذا حركته يتكدر و يحجب و ليس ذلك من جهة عروض كثافة عليه زائدا عما عنده اولا فمقتضى الرؤية و علتها قوة التركيب و هو لا يستلزم الثقل المستلزم للنزول فالكواكب قوى نورانية صيغت بقدره الله تعالى صيغة اشد و اقوى من

صوغ الافلاك فلها تركيب اقوى و اشد من تركيب الافلاك و قد ورد فى الاخبار على ما تقدم ان الشمس لها سبع طبقات و كذا القمر و لذا ترى التأثير فى الكواكب اكثر و اشد بل لا يحس تأثير الافلاك باجرامها الا قليلا و لذا اذا غربت الشمس يبرد الهواء مع وجود فلك الشمس و كذلك القمر و سائر الكواكب و هذا معلوم فالكواكب لها رتبة تساوى فيها جرم الافلاك و زيادة و لذا لما انشق القمر ما انخرق الفلك و لما نزل الى حبيب النبى صلى الله عليه و آله ما حصلت فى الفلك الثقبه الا ترى الى الجسم المطهر النبوى صلى الله عليه و آله مع انه يرى لم يكن له ظل لشدة نورانيته و صفائه و انه اعلى من عقول النبيين عليه و عليهم سلام الله ابد الأبدین و قد صعد بجسمه الشريف المحسوس الى السماء و ما حصل منه خرق فدل العقل و النقل على ان مدار الابصار ليس الكثافة كما عرفت و انما هو التركيب و التحديد فافهم .

ثم ان الامام عليه السلام اشار بذكر خلق السموات اولا الى ان خلق السموات مقدم على خلق الارض كما هو الواقع و خلق اليوم مقدم على خلق الليل و ان كانت الآيات و الاخبار بظاها على ما تعرفه العامة مختلفة اذ يستفاد من بعض الآيات تقدم السماء على الارض كما فى قوله عز و جل و الارض بعد ذلك دحيها و من بعضها العكس كالاخبار كقوله تعالى خلق الارض فى يومين ، ثم استوى الى السماء و هى دخان فقال لها و للارض اثنيا طوعا و كرها و لا منافاة فى الحقيقة لان الله سبحانه و تعالى لما جرى عادته على الخلق و الابداد على مقتضى القابلية استدعى ظهور المقبول بعد وجود القابل و ترتب آثار الفاعل الذى وجهه المقبول انما هو بعد وجود القابل الا ترى ان اتصاف ظهور زيد بالقائم ما يمكن الا بعد تحقق القيام بالقيام يظهر القائم فافهم المثال التقريبي و لما كانت السموات مبادئ و علل و الارض و من فيها قوابل لم تظهر السموات تامة الحركات صحيحة الطبقات ظاهرة الدلالات الا بعد اتمام وجود الارض القابلة لفيضها فمادة السموات موجودة و متحققة قبل الارضين و اما تسويتها سبع سموات و ظهور الحركات ما تحققت الا بعد ذلك و لذا قال عز و

جل ثم استوى الى السماء وهى دخان فدل على انها كانت دخانا فان الله جل و علا لما خلق الياقوتة فنظر اليها بنظر الهيبة فماعت و ذابت ثم سلط الريح على ذلك الماء فتموج فازبد و صعد منه دخان فخلق الله سبحانه من الزبد الحاصل بعد الدخان الارض ثم سوى الدخان سموات و اخرج الشعلات المستجنة فى زبد البحر فزينها بالكواكب المضيئات ثم ادار العلويات على السفليات فاخرج ما اراد من الحيوان و النبات كذلك صنع ربنا لاله الا هو العزيز الغفار و كذلك حكم الليل و النهار فان الله سبحانه لما خلق الدنيا كان طالع الدنيا السرطان و الكواكب فى اشراقها فكانت الشمس فى كبد السماء اول وقت صلوة الظهر فلما تحركت الافلاك ظهر الليل ثم دار الفلك حتى ظهر النهار فصار مبدأ حساب اليوم من الليل فتقدم الليل على النهار لتقدم الظلمة على النور فى قوس الصعود و تقدم القوة على الفعل و الا فالنور مقدم على الظلمة و النهار على الليل فى القوس الاول النزولى و تمام الكلام فى هذا المرام ربما ذكرنا فيما بعد ان شاء الله .

قوله عليه السلام و حبس فى الجو سحائب مكفهرات ، لما فرغ الامام عليه السلام عن ذكر المبادئ و علل الكينونات التى هى السموات و الكواكب المضيئات فى عالم التفصيل و مقام التحويل اراد ان يبين كينونة المعلولات و كيفية تلقيها الفيض عن العلل العاليات فابتدأ بذكر السحائب المكفهرات فهو كلام جامع للمقامات و حاو للامور الشتات و الاشارة الى مجمل بيانه اعلم انا قد ذكرنا ان المبادئ هى الحديدية المحماة بالنار او انها خلقت من النار و المعلول و السافل هو الارض التى هى مطرح اشعة المبادئ و قابلية فيضها و لما كان المبادئ فعلها و تأثيرها فى المفاعيل ليس فى رتبة ذاتها اذا لاحترق المفاعيل اذ لاتقوى فيجب ان يكون ذلك الفعل و التأثير تحت الحجاب لتتمكن التلقى من ذلك الباب بذلك الجناب و يجب ايضا ان يكون ذلك الحجاب من رتبة مقام المفعول و الا لارتفعت فائدة اخذ الحجاب و جعل الجناب و الامر بقرع الباب و

لما كان نظر الفاعل الى جميع مفعولاته على حد سواء كان حجابها ايضا كذلك و اختلاف الحجب لاقتضاء كينونة المفعول و جب ان يكون ذلك الحجاب هو عين حقيقة المفعول و تجلى الفاعل له به و لما قررنا ان السموات هي المبادى بالكواكب و هي لا تؤثر فى المفعولات اى المتولدات بذاتها اذا لنفدت و فسدت و اختلفت و انما هي ذوات مستقلة لا يطرأ عليها الفساد و البيود و الدثور بالنسبة الى سافلها كانت لا تؤثر الا بمثلها و هو اشعتها و ذلك المثل من حيث حكايته لتأثير المبدأ من حيث هو تأثير المبدأ نار لما ذكرنا و شرحنا فظهرت الكرة النارية التى هي مجمع اشعة الكواكب من حيث كونها حاملة لنار الشجرة الزيتونة التى ليست شرقية و لا غربية و كانت شجرة موسى حكاية و مثالا لها ان قلت انك قد قررت سابقا ان الكواكب مختلفة فى الطبايع نارية و هوائية و مائية و ترابية فكيف تكون الكرة النارية اشعة الكواكب على الاطلاق قلت لا منافاة لان تلك الطبايع فى صقعها و نسبة بعضها مع بعض و اما بالنسبة الى السافل كلها نار بل اشد لكونها حيثئذ حاملة للمثال الملقى فى هويتها كالفتاة الغربية المعبر عنها بالحمامة عند اهل الصناعة و يحكمون عليها بالبرودة و الرطوبة مع انها فى الشدة و الحرارة اشد من النار المعروفة و كذلك الماء الاول الذى يأخذون عنده تفصيل المادة الى النطفتين يحكمون عليه بالبرودة و الرطوبة مع انه فى الحرارة بحيث لو استشم انسان بخاره المتصاعد منه لمات فى ساعته و هم انما قالوا بالاضافة فى الفتاة الغربية بالنسبة الى الفتى الشرقى و الفتى الكوشى و فى الماء الاول بالنسبة الى الماء الثانى الغليظ الذى هو فى قوام العسل و كذلك اذا قلنا ان القمر بارد رطب و زحل بارد يابس و الزهرة حار رطب و المريخ حار يابس فافهم و لما كانت الارض هي القابلية باردة يابسة لا تقوى على الحرارة النارية الفلكية لا حتراقها و فنائها و عدمها اذ البرودة ماتبقى عند ظهور سلطان الحرارة و اليبوسة من سنخها فتعدم الغريب و تجذب اليها القريب فيبطل تركيب ذلك الشئ و اليه الاشارة بقول امير المؤمنين عليه السلام جذب الاحدية لصفة التوحيد بعد قوله عليه السلام محو الموهوم و صحو المعلوم و فى

هذا فناء المعلول وعدمه وهو خلاف ما هو المقصود والمراد وجوده وتحقيقه و ربط الاسباب بالمسببات و العلل بالمعلولات احتاجت الى وقاية لتحفظ وجودها باستمرار اشراق نار الایجاد عليها و تلك الوقاية هي الرطوبة المعتدلة لانها تحفظ تأثير النار لعدم الغرابة الكلية و تحفظ اليبوسة ايضا عن الاعدام بالمرّة و لذا كانت الوقاية هي النون اذا ارادوا ان يقوا الفعل عن الكسر الذى هو من خواص الاسم فى قولهم ضربنى زيد و النون هي الرطوبة و هي مداد القلم فى قوله عز و جل ن و القلم و ما يسطرون فافهم ضرب المثل و لما كانت هذه الرطوبة ببساطتها يضاد الطرفين اى اليبوسة النارية و اليبوسة الارضية و فى ذلك اعدامها اذ الضد لا يقوم مع الضد الآخر فجعل معها شيئا من طبيعتهما لتكون رابطة حافظة فانقسمت الى قسمين: قسم اضيفت اليه الحرارة فلطفت و رقت و صعدت الى العلو و قسم اضيفت اليها البرودة فثقلت و كثفت و نزلت الى السفل ووحك من روحى و طبيعتك خلاف كينونتى سبحان من حكمه متقن و امره محكم تعالى ربي لا اله الا هو .

فتمت هذه المراتب و صارت اصولا للمبادئ اى لظهوراتها و حقائق و مواد للمفاعيل و خزينة خامسة لا نفاذ لها ينفق منها كيف يشاء و هي العناصر الاربعة التى تحت كرة القمر الاول او الثانى او الثالث و هكذا الى ان يتم اربعون او الف الف و هكذا الى ما لا نهاية له من الاكوار و الادوار و الاطوار و لما كانت النسمات و حقائق الذرات من الملاء الاعلى الذى وصفهم مولانا امير المؤمنين عليه السلام بانه صور عارية عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد تجلى لها فاشرقت و طالعتها فتلاأت فلقى فى هويتها مثاله فظهر عنها افعاله فابان عليه السلام انها كالحديدة المحماة لقربها الى عالم النور و ان فيها مثال الفاعل و قد عرفت ان مثال الفاعل ليس الا النار لان الله سبحانه خلق الفاعل من نار الشجرة و تلك النسمات لما اراد الله عز و جل اظهار القهارية و الجبروت و يعرفهم توحده فى الملك و الملكوت و تقدسه فى عالم اللاهوت انزلهم من عالم الى عالم و من مقام الى مقام حتى انتهى بهم الى عالم الاجسام فرمى بهم الى الكشافات و

الكدورات لينالوا نصيبهم من الكتاب و يستوفوا حظهم من الخطاب و يثبت و قوفهم بذلك الباب و لو اذهم بذلك الجنب فانزلهم الى الارض الجسمى فاستجنوا و استكنوا فيها عند نهايات الادبار فلما دعاهم الى الاقبال و جب فلق الارض لتظهر منها تلك الحقايق و الانوار لتمكين قابليتهم للاجابة و الفلق على انحاء و مراتب من الظاهرى و الباطنى اما الباطنى فقد مضى الكلام فى شىء يسير منه عند قوله عليه السلام فتق الاجواء .

و اما الظاهرى فهو على قسمين : قسم هو الشق المعروف كالينابيع و العيون و البثار او الشق لاستخراج الكنوز و هذا لا يراد به الا فى المواضع التى يكون المستجن فيها استجنانا ظاهريا وعائيا و لا هكذا استجنان الارواح فى الاجسام بل استجنانها استجنان غيبى لا بد من حل الارض و ذوبانها لتخلص عن الاعراض المانعة و تحكى تلك الحقايق الالهية و الحل لا يكون الا بالحرارة و الرطوبة و اليبوسة اذ الحرارة تفرق المجتمع و الرطوبة تربط الاجزاء المنحلة بعضها مع بعض و اليبوسة تجمعها قبل التفصيل و الذوبان و بعدهما و اليبوسة اذا كانت يبوسة ارضية كثيفة غاسقة لا يلينها و لا يحلها الا الرطوبة التى هى من سنخها و جنسها و اما الرطوبات اللطيفة فلا تنفع لتلين الكثيف الغاسق لانك ان زيدت الحرارة تحترق و ان قلتها يحتاج الى مدة طويلة يفوت بها المقصود و هذا امر ظاهر بديهى ما يحتاج الى البيان فثبت ان الرطوبات الهوائية اللطيفة لمجاورة النار ما تؤثر فى حل الاجزاء الارضية الكثيفة فيجب ان تضاف اليها عند الحل الرطوبة (الرطوبات خ) المناسبة لمقامها و ليس ذلك الا الماء و لما كانت الانوار المستجنة من النباتية و الحيوانية و الانسانية امورا غيبية يجب ان يكون الحل الواقع مؤثرا فى الجهات الغيبية على حسب مقامه و لاشك ان الكثيف من هذا الكثيف لو فرض حله يبلغ الى ادنى مرتبة اللطافة و فى ذلك طول العمل من غير طائل و كذا الرطوبة التى تحل الاجزاء كلما كان الطف و اعلى كانت فى النفوذ اشد و لما كان الانحلال فى غير الكبد ما يتحصل لكم (لحكم خ) الحرارة و الرطوبة اللاتفة و جب ان يكون ذلك الانحلال فى الهواء فحصلت ثلاثة



اشياء:الاول الاجزاء الارضية اللطيفة الغير الكثيفة الغير المجاورة للارض و هذه هي الهباء و اذا اطلقنا الهباء نريد فى هذا المقام هذه الاجزاء الثانى الاجزاء المائية اللطيفة المائية المتصاعدة عن وجه الماء المختلطة بالاجزاء الهوائية و هى البخار الثالث الهواء بنفسه فى الربع الاخير من حيث كونه حاملا لتأثير النار مترجما له عنها .

و لما وجب ميل السافل الى العالى و ميل العالى الى السافل فى تكون الشىء صعدت الاجزاء الارضية الى العلو الى جهة السماء و نزلت التأثيرات الكوكبية من كرة النار بحاملها الى الهواء فاجتمعت الامور الثلاثة كلها فى الهواء فلما انضمت الرطوبة مع اليبوسة بالحرارة و نفخ عليها بريح الجنوب مالت اليبوسة الى الانحلال و الى الرطوبة و مالت الرطوبة الى الانعقاد و الى اليبوسة الى سبعة ايام من ايام الشآن فانعقدت هذه الاربعة انعقادا لطيفا فصارت بالنسبة الى الذوبان و البساطة كثيفة فبقت(فبقيت ظ)فى الجو و انعقدت فكانت سحابا مكفهرًا و هذا هو المادة لكل ما يتكون فى الجو من الامطار و الثلوج و الطل و الرعد و البرق و البرد و الشهب و غيرها و لو اردنا شرح تفاصيل هذه الامور ان كان كما ذكرنا و افلا فائدة لذكرنا و ان كان على ما عندنا من دليل الحكمة فيطول به الكلام و ليس لى الآن اقبال ذلك لكن الذى ذكرنا من دليل الحكمة من بيان مادة السحاب يظهر الباقي لمن له نوع فطنة و ذكاوة و انس بكلماتنا و هذا معنى قوله عليه السلام و حبس فى الجو سحائب مكفهرات اى مغلظات و انما وصفها عليه السلام بها للاشارة الى اسرار كثيرة يضيق الصدر باظهارها و لا يضيق بكتمانها ان فى ذلك لآيات للمتوسمين .

و هذه الكثافة امر عرضى ليست بذاتية و انما هى لتحقق الاعراض و استخراج الذوات فجاء سر المتشابهات و هذه انما كانت من المفعول قد حجبت عن الفاعل الذى قوامها به و هو العلويات من الافلاك و النجوم فقل النور على وجه الارض و تكدرت ،

تغيرت البلاد و من عليها فوجه الارض مغبر قبيحُ

لكن هذا الحجب ليس كلياً و إنما هي (هو ظ) جزئى اسرع ما يكون فى الاضمحلال لانه مجتث و إنما اوتى به اتماماً لقابلية المفعول و استنتقا لطبايعهم مع انه ليس محيطاً بكل اقطار الارض ليحتجب نور الشمس بالكلية و إنما هو محاذى جزء من اجزاء الشمس و القمر بالنسبة الى الناظر فاذا تطرف عنه الناظر يرى الشمس ظاهراً عياناً من غير حجاب و يشاهد جمال المحبوب المطلوب من غير نقاب ان فى ذلك لآيات لاولى الالباب و اليه الاشارة بقوله تعالى الذين توفيهم الملائكة<sup>1</sup> ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأويهم جهنم و ساءت مصيراً الا المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان لا يستطيعون حيلة و لا يهتدون سبيلاً فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم و كان الله عفواً غفوراً و من يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغماً كثيراً و سعة و من يخرج من بيته مهاجراً الى الله و رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله و كان الله

<sup>1</sup> قوله تعالى ان الذين توفيهم الملائكة ظالمى انفسهم حيث بقوا فى مقام الجهل و الظن او العدول عن الامام الحق او الميل الى المخالفين او النظر فى كتب اهل الضلالة من مصنفات الاعداء قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض حيث حجبنا الغيوم و ادر كنا الظلام فلم نصر و انسد علينا باب الفتح قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الارض الواسعة هى العلوم المستبظة عن اهل بيت العصمة و الطهارة من تأييداتهم و تسديداتهم و اشاراتهم و تلويحاتهم حيث ما اجروها فى لغاتهم و كل من طلبهم و جدهم لانهم قالوا لنا مع كل ولى اذن سامعة فانقطع العذر و بطلت الحجة ثم جازاهم الله بسوء اعمالهم التى هى مخالفة امامهم و العمى عن نوره فقال تعالى فاولئك مأواهم جهنم و ساءت مصيراً ثم استثنى عن هؤلاء المستضعفين الذين ما عرفوا و ما تنبهوا و لم يجدوا ملجأ الا ما هو المعروف عند الجمهور فقال تعالى الا المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان الذين لا يستطيعون حيلة و لا يهتدون سبيلاً حيث ان الظلمة قد احاطت بهم فضيعوا الطريق و لم يجدوا الدليل و لم يهتدوا الى السبيل فوقفوا حيارى و بقوا فى قيد الظن و الجهل اسارى فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم لقصورهم لا لتقصيرهم و كان الله عفواً غفوراً ثم اشار الحق سبحانه الى الصانعة المترتبة على الخروج من تلك (ذلك ظ) الوادى و السير الى القرى التى بارك الله فيها و قال تعالى و من يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغماً كثيراً و سعة من العلوم و الانوار و مشاهدة الاشياء كما هى و الاستبصار فى امر دينه و مقابله لنور الشمس مصفى عن الكدورات و مزها عن الدنات و معرفة اقتضاءات الكينونات و تباين الاقتضاءات ثم لما كان المقام لغير المعصوم عليه السلام و لا يامن من الخطاء و ان قل و ندر اشار الحق سبحانه الى حكمهم و حالهم عند الخطاء بقوله تعالى و من يخرج من بيته مهاجراً الى الله و رسوله ثم يدركه الموت الذى هو الجهل و الخطاء و الحكم بما خالف الواقع و عدم مقابله للنور الذى طبعه طبع الحيوة قال تعالى او من كان ميتاً فاحييناه و جعلنا له نوراً يمشى به ففاقد النور على طبيعة الموت فقد وقع اجره على الله لانه تعالى لفعله و فضله و كرمه جابر الكسر و متمم النقصان و كان الله غفوراً رحيماً و هذا الذى ذكرنا هو المستخرج من كلمات اهل العصمة ان اقربته فعلى اجرامى و انا برىء مما تجرمون، منه دام ظله العالى على رؤوس عبيده و موالبه بحق مولى الموالى و كان ذلك بيد الفقير الفانى محمد الرحيم ابن ابوالحسن الرضوى الحسينى العلوى الهمداني غفر لهما.

غفوراً رحيماً.

و قوله عليه السلام و حبس في الجو الخ، جواب عن كل الاعتراضات و رد لكل الشبهات و متمم لما سبق من الكلمات فانه اثبت عليه السلام بقوله الحمد لله الذي فتح الاجواء الولاية المطلقة الظاهرة في جلال القدرة رتبة الواحدية حضرة الاسماء و الصفات و الاضافات و مقام قل من بيده ملكوت كل شىء و هو يجير و لا يجار عليه و اثبت بقوله عليه السلام خلق السموات بلا دعائم الخ، مقام حامل اللواء و قوله تعالى و ان الله هو العلى الكبير و مقام قوله تعالى و ما قدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيمة و السموات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون فلما تمت البراعة و اظهر السر التفت الى ما القى الشيطان في قلوب اوليائه اما لذاته او باللطخ و الخلط من ان الامر لو كان كذلك فما وجه الضعف و عدم الظهور لان العلة ماتخفى و لانتهاج فاجاب عليه السلام و نسخ ما القى الشيطان بقوله و حبس في الجو سحائب مكفهرات، اشارة الى ان الخالق هو الحابس و السحاب هو جهات انية المفعول القابل حيث حجبه عن مشاهدة نور الظهور الساطع على الطور فلو كشف الحجاب لرأوا الامر واضحاً ظاهراً فهو احتجب بهم فلو تطرفوا عن هذا الحجاب و دخلوا الباب لوجدوا الشمس ظاهرة بارزة تشرق الكون و تمد الخلق من المعنى و العين و لذا لما قيل لطلحة و هو وجود بنفسه من رماك يا طلحة قال رمانى على بن ابي طالب عليه السلام قيل انه ما يرمى بالنبل و انما يقاتل بالسيف قال ويحك اما تنظر اليه كيف يصعد الى السماء و يخرق الارض و يذهب الى المشرق و المغرب و يقاتل بالسيف و يرمى بالنبل و يقول مت يا عدو الله فيموت في ساعته و ذلك عند ارتفاع السحاب و صرح عليه السلام بالذى فهمنا من التلويح من ان هذا جواب لما يتوهمه المتلونون او اثبات حقيقة الامر و الواقع و لابدية الوجود المشوب بالظلمة من ذلك بقوله عليه السلام و كأنى بضعيفكم يقول الاتسمعون الى ما يدعيه ابن ابي طالب فى نفسه و بالامس تكفهر عليه عساكر اهل الشام فلا يخرج اليها و باعث محمد الخ، و انما اتى بلفظ

تكفهر للإشارة الى ان ذلك من تلك السحب و نحن ان شاء الله العزيز نكشف عن الواقع و الحقيقة على التصريح اذا بلغنا شرح هذه الكلمات .

قال عليه السلام و خلق البحار و الجبال على تلاطم تيار رقيق رقيق فتق رتاجها فتغطمت (فتغطمطت ظ) امواجها .

لما فرغ الامام عليه السلام عن بيان تفاصيل المبادئ و الاصول و مظاهر العلل الفاعلية و كيفية ربط الفاعل بالمفعول و اتصال المسبب بالسبب و معنى الایجاد و الاحداث و الاختراع و الابتداع و الامر الفعلى و المفعولى و براعة هذه الخطبة الشريفة و الى مظاهر التوحيد و هياكل التنزيه و التفريد الى غير ذلك من الامور التى جهلنا اكثرها و اشرنا الى بعض ما عرفنا شرع عليه السلام فى بيان العلل المادية و يلزمه بيان العلة الصورية و ان الشىء فى مكانه له مكانان مكان ذاتى طبيعى بحسب كينونته الثانية و مكان غير طبيعى فى الظاهر المتوقف الى المعين لا القاسر فيتحدى حينئذ بحلية اهل ذلك المكان و يلزمه بيان ان الشىء قد يتعلق به النور فيصعد به الى اعلى المقامات و مكانه الاصلى فى اسفل الدرجات بل الدرجات الا انه مايتحدى بحلية اهل ذلك المكان لان هذا الصعود و البلوغ عرضى يزول حكمه سريعا و لا توهم ان الذى ذكرنا هو المتحصل من هذه العبارات خاصة بل هذا و غيره و امور اخر مما لم يحظ به علمنا و لم تبلغ اليه سعتنا و قد قالوا عليهم السلام ان حديثنا ذكى اى طرى ابدا لا تنفى عجائبه و لا تبديد غرائبه كلما يتغوص السابح فى تلك اللجة يرى البحر اعماق و الساحل ابعث كيف لا و هو طمطمم بحر الاحدية و لجة يم الوجدانية و لا ساحل لذلك و قد قال سبحانه و تعالى و لو ان ما فى الارض من شجرة اقلام و البحر يمدده من بعده سبعة ابحر ما نقتد كلمات الله و هم تلك الكلمات الاربعة التى بنى عليها الاسلام المكررة ثلاث مرات قال مولانا الكاظم عليه السلام نحن الكلمات التى لا يستقصى فضلنا و لا يستحصى و بالجملة اياك ان تحصر معانى كلماتهم عليهم السلام فيما تفهم او فهم العلماء و ان بلغوا ما بلغوا لانهم ماوتوا

العلم الا قليلا وهم سلام الله عليهم اوتوا العلم كله قال تعالى و كل شيء احصيناه في امام مبين، ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين، عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فاحفظ وصيتي والله خليفتي عليك .

قوله عليه السلام خلق البحار، اعلم انه لما كانت بينونة بينه تعالى وبين خلقه بينونة صفة لا بينونة عزلة بمعنى ان الخلق صفات له سبحانه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له سرى سر الوحدة في ذرات الوجود في الغيب والشهود فلم تجد شيئا وان عم وكثر الا واحدا ولذا ترى رتبة الاعداد اذ كل رتبة تفرض فيها تفرض انها واحد اذ الكسور التسعة لا يترتب الا على ما يفرض انه واحد والواحد لا كسر له وكل مرتبة تفرض من مراتب العدد وان تبلغ الى ما تبلغ ترى الواحد امامه فكلما ترقى في العدد لا يمكنك الوصول الى ذلك الواحد وهو امام كل عدد قال عليه السلام تدلج بين بدى المدلج من خلقك فالواحد عاد العدد ولا ينتهي الى امد الى الابد وذلك الواحد السارى في كل العدد من الاعداد الكونية والذاتية والصفية والمقدارية والغير المقدارية من المتصلة والمنفصلة من جهة حدوثه وامكانه له شؤون واطوار ودرجات ومقامات وله فيها اوطار وتلك الشؤون والاطوار لها مقامان مقام ظهور عيني كوني مشروح العلل مبين الاسباب ظاهرا بالكثرات خارجا عن طور الوحدة بكثرة الاضافات والقرانات ومقام ظهور غيبي استجنانى اى استجنان الاستعداد (الاعداد خ) والصلوح لا الشجرة في النواة ظاهرا بالوحدة بتكثر الاسماء والصفات فان الاسماء والصفات لا يثبتان الا عن الذات وهذا الامر الواحد السارى في الشؤون والاطوار هو البحر عند اهل الاسرار والائمة الاطهار عليهم سلام الله الملك الجبار كما دلت عليه الاخبار وشهد له صحيح الاعتبار وهو بحر حال ذوبانه و جبل حال انجماده نور في وحدته وظلمة في كثرته نار في ظهور مبدئه ولحافظ حرارة تعينه وماء في كينونته وبحر لامواجه او للواقف بساحله او للسابع في لجمته او للصدف في قعره او لبعده في عمقه وعدم وصول المحاول اليه وغرقه او لحمله متاع غيره بسفينته ارتباطه وهكذا من ملاحظة الاطوار والاطوار قال

الشاعر:

انظر الى العرش على مائه      سفينة تجرى باسمائه  
واعجب له من مركب دائر      قد اودع الخلق باحشائه  
يسبح في لجج بلا ساحل      في جنبد الغيب و ظلمائه  
و موجه احوال عشاقه      و ريحه انفاس ابنائه  
فلو تراه بالورى سائرا      من الف الخط الى يائه  
و مرجع العود الى بدئه      و لا نهايات لابدائه  
يكور الليل على صبحه      و صبحه يفنى باسمائه

و هذا المعنى الجامع هو المحصل من مفاهيم الفاظ اخبار اهل البيت عليهم السلام و اما فى الحقيقة فليس لاطلاقه فى اغلب المواضع حقيقة جامعة فيكون الاشتراك بين تلك المواضع و الموارد فى اللفظ لا الحقيقة و لا تسمع الى ما يقولون من ان الاشتراك خلاف الاصل فيجب الحمل على الماء الكثير المالح لان المجاز لا يتصور قبل الوضع و الوضع لا يتصور قبل حصول المعنى الموضوع له و لا شك ان تلك المعانى التى اطلق عليها لفظ البحر و الماء قبل خلق السموات و الارض فيكون بحار السموات و الارض كلها تابعة لتلك الابحر و تأبى الحكمة الالهية ان يجعل التابع متبوعا فى اللفظ فان الالفاظ صفات الكينونات فيجرى على طبقها ثلاثتناقض احكام الله و تختلف و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا .

فاوسع البحار و اشملها و اعمها و اكثرها هو العمق الاكبر بحر الامكان و هذا بحر لا ساحل له و لا نهاية له و لا بداية له يجرى من عين الرحمة الواسعة الى ما لا نهاية ثم بعده شمولا و احاطة بحر الوجود و الماء الذى كان العرش عليه و الماء الذى منه كل شىء حى و هو بحر الصاد و اول المداد مجراه فى القوادم بلا نفاذ و هكذا فى المراتب من البحر الابيض و البحر الاخضر و الماء الاحمر و البحر الكمد و البحر الاسود و البحر الاشقر و بحر الظلمة التى تحت

الحجب و بحر الحيوان الذى فوق السماء السابعة و البحر الذى بين السماء و الارض و البحر المحيط على الارض و البحر القلزم و البحر الاخضر المسمى ببحر الفارس و هكذا الى آخر البحور التى ذكرها العلماء فى كتبهم فى هذا الشأن.

و اشرف البحار و اعظمها و احسنها بل لا بحر سواه هو بحر الاحدية و هو بحر الوجوب و الازل الظاهر فى الامكان للممكن و السابح فى هذا البحر بسبح الى ما لا نهاية له و لا سفينة له سواه و لا ساحل له غيره و لا ملاح سواه و لا شرع غيره و ذلك البحر هو بحر و سفينة و ملاح و راكب و سائر و مطلوب و مقصود و ساحل يسير به الى ربه فى مقامات الامكان فلا نهاية لهذا السير و لا خروج عن هذا البحر و لا بلوغ الى الساحل و لا وصول الى المقصود و لا خروج عن المقصود و هو سبيل الله و لا ينقطع السبيل كلما يقطع مسافة يجد بعدها اخرى فلا وصول و لا اتصال و لا انفصال و لا اجتماع و لا افتراق سبحانه ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين و هذا البحر ليس هو ذات الله تعالى ربي عن ذلك و انما هو ظهور من ظهوراته لخلقه و هذا البحر هو الذى قال امير المؤمنين عليه السلام فى الدعاء رب ادخلنى فى لجة بحر احديتك ، و لا موج لهذا البحر و لا اضطراب و لا اغتشاش و لا حركة و لا خوف و لا سارق و لا التنين و لا الحيتان و لا شىء و انما هو صرف التجلى و ماء الظهور الخالص الصفى و هذا بحر المحبة محل الانس و الشفقة و مقام ايثار المحبوب على ما سواه و مقام الفرق و الفناء و مقام البقاء و البهاء و مقام سكر المعرفة فلا يرى السابح فى هذه اللجة بحرا ابدا و لا يتوهم و انما لشموله و احاطته و سعته يفنى كل البحور قال عليه السلام جذب الاحدية لصفة التوحيد .

ثم بعد هذا البحر فى الشرف و البهاء و الفخر بحر الوجدانية و هو بحر الوجدانية قال امير المؤمنين عليه السلام و طمطم يم وحدانيتك و هذا البحر قد تموج بموج الاسماء و ظهرت فيه سفن الصفات و شرعت بشرع المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان و يسير السائر الراكب فى تلك السفن

الى انحاء التجليات و ساحل الظهورات و لا نهاية لذلك و هذا اول العدد و صاحب الابد بلا مد مع انه قد صح ان الواحد ليس من العدد .

ثم بحر القدر و هو بحر زاخر مظلم كالليل الدامس كثير الحيات و الحيتان يعلو مرة و يسفل اخرى فى قعره شمس تضىء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله فى ملكه و نازعه فى سلطانه و باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بئس المصير و هذا البحر مادته نهر يجرى من تحت جبل الازل الى ما لا نهاية له و لا يسبح فى هذا البحر بالاصالة احد الا محمد و اهل بيته الطيبون صلى الله عليه و عليهم و ليس معنى سباحتهم احاطتهم و لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء بل لزيادة التحير فى عظمة الله سبحانه لشدة فوران هذا البحر و غليانه فافهم و هذا هو اللجج الغامرة التى لا يسبح و لا يسير فيها الا السفن العامرة قال عليه السلام اللهم صل على محمد و آل محمد السفن الجارية فى اللجج الغامرة يأمن من ركبها و يخذل من تركها .

ثم البحور الاثنا عشر التى تغوص فيها النبى صلى الله عليه و آله فى العالم الاول حين استخلصه الله فى القدم على سائر الامم اقامه مقامه فى سائر عالمه فى الاداء اذ كان لا تدركه الابصار و لا تحيط به خواطر الافكار و تلك هى النجوم الاثنا عشر و البروج الاثنا عشر و الشهور الاثنا عشر و حروف لا اله الا الله المنبسطة فى اقطار الكون و هم الائمة الاثنا عشر عليهم سلام الله ابدًا و كل واحد منهم سلام الله عليهم بحر قد احاط بشأنه كل الوجودات و لذا نقول ان كل واحد منهم علة مستقلة كلية فى اليجاد بالله سبحانه و تعالى و الله من ورائهم محيط ،عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم و لا يشفعون الا لمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين و معنى سباحة النبى صلى الله عليه و آله فى هذه الابحر ظهوره فيهم كالعرش الظاهر فى الكرسى فى البروج الاثنى عشر و المنازل الاربعة عشر النورية .

ثم البحور الاثنا عشر او العشرين التى هى وجوه و ظهور هذه الاثنى عشر



عند الامداد و الافاضة و تلك الابحر انما وجدت من نور محمد صلى الله عليه و آله كما قال امير المؤمنين عليه السلام ان الله خلق من نور محمد صلى الله عليه و آله عشرين بحرا من نور في كل بحر علوم لا يعلمها الا الله سبحانه ثم قال لنور محمد صلى الله عليه و آله انزل في بحر العز ثم في بحر الصبر ثم في بحر الخشوع ثم في بحر التواضع ثم في بحر الرضا ثم في بحر الوفا ثم في بحر الحلم ثم في بحر التقى ثم في بحر الخشية ثم في بحر الانابة ثم في بحر العمل ثم في بحر المزيد ثم في بحر الهدى ثم في بحر الصيانة ثم في بحر الحياء حتى تقلب في عشرين بحرا و هذه الابحر هي جهات العبودية المشار اليها بقوله اياك نعبد اذ العبد المخلص له في كل مقاماته انكسار و انفعال و تسبيح لله عز و جل و ذلك هو البحر الذي يسبح فيه في ذلك المقام فاذا تم الانكسار و الانفعال في كل المراتب و المقامات و الحالات فتصفو طويته عن كل الرذائل و السيئات فتبلغ مرتبة الاكسيرية فيدعو الله باسمه الحى القيوم و يخاطب بخطاب انك لعلى خلق عظيم و لما كان الانسان قد خلق من عشر قبضات في الظاهر و الباطن و الغيب و الشهادة فيكون له عشرون مقاما و لما كان في كل مقام له حال ذل و مسكنة بالنسبة اليه فتظهر جهة الحق فيه فيتسع المقام بظهور القادر العلام فيكون بحرا واسعا و طمطاما بالغا فيؤثر في غيره و يصفى بفاضل نوره و لذا قال عليه السلام فلما خرج من آخر الابحر قال الله تعالى يا حبيبي و يا سيد رسلى و يا اول مخلوقاتي و آخر رسلى انت الشفيع يوم الحشر (المحشرخ) فخر النور ساجدا ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة الف و اربعة و عشرون الف قطرة فخلق الله من كل قطرة من نوره نبيا من الانبياء فلما تكاملت الانوار صارت تطوف حول نور محمد صلى الله عليه و آله كما يطوف الحجاج حول بيت الله الحديث.

ثم البحور السبعة التي اشار الحق سبحانه في كتابه المجيد و لو ان ما في الارض من شجرة اقلام و البحر يمدده من بعده سبعة ابهر ما نفذت كلمات الله و هذه الابحر هي التي يسبح الخلق فيها على اختلاف مراتبهم و مقاماتهم على

اختلاف مراتبها و مقاماتها و فى كل بحر للسابحين تسبيح فالبحر الاول هو البحر الابيض و الماء الابيض الذى فى قرب الجزيرة الخضراء بلاد القائم عليه السلام فى المغرب و فى هذا البحر يسبح الله سبحانه بقوله سبح قدوس ربنا و رب الملائكة و الروح و سبحان الله ذى العزة و الجبروت و البحر الثانى بحر الرقائق و الماء الاصفر الذى لونه تسر (يسرظ) الناظرين و فى هذا البحر يسبح الله سبحانه بقوله سبحان ذى العظمة و الجلال و البحر الثالث البحر المحيط و القلزم الموج الذى يصعد بالآلى التى تحته و يلقي فى اطرافه بحر كثير الموج و شديد الزلزال قد غرقت فيه سفن كثيرة و له جزيرتان احدهما فى المغرب و هى الجزيرة الخضراء التى فيها اولاد القائم عليه السلام و الاخرى فى المشرق المكان الذى اغرق الله فيه فرعون و جنوده و مراكبه و هو من الخاسرين و فى هذا البحر يسبح الله بقوله سبحان ذى القدرة و الملكوت و البحر الرابع بحر القوة و الاستعداد و مقام الرجوع الى الطين و هو بحر شديد الحمرة و فى هذا البحر يسبح الله تعالى بقوله سبحان ذى الغلبة و القهر لاله الا هو له الملك و اليه يرجعون و البحر الخامس بحر الهيولى و لجة الهباء و الماء الكمد و كل لآليه زبرجد و فى هذا البحر يسبح الله تعالى بقوله سبحان ذى القوة و السلطان و البحر السادس البحر الاخضر المائل الى السواد و فى هذا البحر يسبح الله تعالى بقوله سبحان من خلق فسوى و قدر فهدى و البحر السابع البحر الاسود كالليل الدامس و هو القلزم الاعظم و فى هذا البحر يسبح الله بقوله سبحان من خلق و برأ و قدر و قضى و امضى سبحان ذى الملك و الملكوت و هذا البحر بين السماء و الارض بل هو البحر الذى كان رتقا ففتق الله سبحانه من السموات و الارض بدخانته و زبده و من هذا البحر تشعب بحور كثيرة كبحر الحيوان و بحر الظلمة و البحر الذى بين السماء و الارض و بحار الارض كالمحيط و غيره مما تشعب منه كما هو مذكور فى كتب القوم .

ثم البحور السبعة التى اشار اليها مولانا الكاظم عليه السلام فى تفسير قوله تعالى كما تقدم انها عين اليمين و عين الكبريت و عين ابرهوت و عين الطبرية و

جمة ماسيدان وجمة ناجروان وفي نسخة بلعوران و عين افريقية الحديث، و هذه الابحر هي الروابط و الوحدة الرابطة كما ان الاصول تنقسم الى سبعة لظهور الكمال كذلك الروابط و المناسبات و الحدود الشخصية المجتمعة و بيان ذلك مجملا ان الوجود في نفسه واحد ينقسم باعتبار قربيه من المفيض و بعده و باعتبار قابلياته الى اقسام سبعة اشارة الى كماله في نفس انقسامه الى العدد الكامل و هذه الخمسة العيون و الجمتان مختلفان فطيب بارد كعين اليمين و خبيث متن اسود حار كعين ابرهوت و مختلط بين الحار و البارد فاذا اخذ كان الجميع باردا كعين الطبرية و بين الجارى كالعيون و الراكد كالجمتين و في المركبات الجسمية كعين الكبريت و غيرها و كل ذلك اشارة الى اقسام الوجود و انقسامه يعنى ان الوجود المقيد ثقيله و خفيفه و كثيفه و لطيفه لو كان مدادا للكلمات و حصر فضائلها لنفدت قبل ان تنفذ الكلمات عليهم السلام هكذا ذكره شيخنا الاستاد اطال الله ظلالة على رؤوس العباد و هو كما قال سلمه الله و اما معرفة تفاصيل هذه الابحر فيحتاج الى معرفة تلك البلدان و طبائعها و احوالها و الكواكب المرئية لها و معرفة عرضها و طولها و حرها و بردها و مقتضيات خواصها و قرانات اوضاعها و طبائع احوالها و اشخاصها و لم يحضرنى الآن تلك الاحوال و على الله قصد السبيل .

ثم الابحر الاربعة و هي الانهار الاربعة كما ذكر الله عز و جل في كتابه العزيز الاول الماء الغير الآسن و هو الجارى من ميم بسم و هذا الماء يجرى تحت الحجاب الابيض الاعلى في عالم الوجود المطلق النازل بظهوره الذى هو اثره في اول رتبة الوجود المقيد النازل بظهوره الى ريح الصبا المستكن المستجن في الركن اليمانى و عنده مجمع الرياح الثانى اللبن الذى لم يتغير طعمه و هو الحجاب الاصفر النور الاصفر المشرق من صبح الازل عند ظهور الصبح و اسفاره و تبين الحمرة و هو النازل بظهوره في ثانى رتبة الوجود المقيد رتبة البراق مركب النبى صلى الله عليه و آله عند عروجه الى عالم القدس و مقام الانس الآخذ بزمامه اسرافيل النازل بظهوره الى ريح الجنوب المستكن

المستجن في الركن العراقي من الكعبة شرفها الله تعالى الثالث الخمر الذي هو لذة للشاربين و هو الجارى من ميم الرحمن تحت الحجاب الاخضر فى عالم الوجود المطلق مقام القدر و الهندسة الايجادية النازل بظهوره و اثره الى النور الاخضر المشرق من صبح الازل الذى هو القدر من عالم الامر و هو اللوح المنشور بين يدي عزرائيل النازل بظهوره الى ريح الشمال المستجن فى الركن الشامى من الكعبة عظمها الله تعالى ظاهرا و باطنا الرابع العسل المصفى و هو النابع الجارى من ميم الرحيم تحت الحجاب الاحمر فى عالم الوجود المطلق مقام القضاء و التركيب و الازلام النازل بظهوره الى رابع رتبة الوجود المقيد و هو النور الاحمر المشرق من صبح الازل الذى هو نفس الوجود المطلق النازل بظهوره الى ريح الدبور المستكن المستجن فى الركن المغربى (الغربى خ) و الواقف عليه جبرائيل رسول الله الى انبيائه و هذا معنى قوله عز و جل مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن و انهار من لبن لم يتغير طعمه و انهار من خمر لذة للشاربين و انهار من عسل مصفى و لهم فيها من كل الثمرات و مغفرة من ربهم و انما اشير الى الاول بالماء الغير الآسن لانه بحر الحيوه و هو الرحمة قال تعالى انظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها و هو الماء الذى به كل شىء حى و الى الثانى باللبن لانه مادة الحيوه و طارد الممات و هو البقرة الصفراء التى فاقع لونها تسر الناظرين قال الله عز و جل فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى و يريكم آياته لعلكم تعقلون و اللبن اسرع الاشياء الى الاستحالة بالنطفة و الظاهر طبق الباطن و الصورة مثال الحقيقة فافهم و الى الثالث بالخمير لانه مقام السكر و حالة الاضطجاع و الكسالة قال تعالى لاتقربوا الصلوة و انتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون و قال تعالى و لاياتون الصلوة الا و هم كسالى و هناك مقام الكثرة الحاجبة عن الوحدة و مشاهدة جمالها و جلالها فيظهر مقتضاها ان عمل فيها بمقتضاها فى دار الآخرة من غير ما يترتب عليها مقتضاها الدنيوية فاشار بالظاهر الى الباطن فافهم و الى الرابع بالعسل لانه حار يابس طبع النار نار الطبيعة المهيجة للاشواق الساكنة قال تعالى

فيه بالطف اشارة للمؤمن الممتحن و اوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا و من الشجر و مما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبيل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس، و هدى و رحمة لقوم يؤمنون .

و الابحر الثلاثة الاول بحر النور و هو عالم السرور عالم الجبروت و حجاب اللاهوت و خزانة الحى الذى لا يموت و هو اول العدد و صاحب الابد و روحه نسخة الاحدية فى اللاهوت و جسده صورة معانى الملك و الملكوت و قلبه خزانة الحى الذى لا يموت طاووس الكبرياء و حمامة الجبروت كما قال امير المؤمنين عليه السلام الثانى بحر الظلمة و هو ظاهر اسم ذلك البحر و باب ذلك السور قال تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب ،اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ،و نزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لا يزيد الظالمين الا خسارا و فى الزيارة السلام على رحمة الله على الابرار و نغمته على الفجار الاترى كوكب زحل فانهم حكموا له بالسواد المائل الى الحمرة و هو كذلك و قالوا انه نحس اكبر و دلت اخبارنا بانه كوكب امير المؤمنين عليه السلام و هو النجم الثاقب يأمر بالورع و التزهد و لبس الخشن الثالث بحر النار و هو مهيج الاشواق و راعى الاذواق و مملئ الآفاق بالاشراق و لا يخاف فى الله لومة لائم لشدة حرارة المحبة الغريزية و النائرة الطبيعية و لذا ظهر بالحمرة عند وفاته صلى الله عليه و آله ظهرت له الحمرة فى آفاق السماء و اعناق الهواء فاحرق بتلك النار الرطوبات و اليبوسات الفضلية العارضية و هيج حرارة الشوق فى الرطوبة الذاتية السليمة المعتدلة فاخذت تلك بالنضج و تلك بالاحراق الى ان يتم النضج و يحترق الاكدار فهناك تظهر شمسا(شمس ظ) مضيئة تستأهل اراضى القلوب لاشراقها و لاتطلب احتجاجها بالسحب و الليل فينادى منادى الحق الا ان الحق مع على و اصحابه من دون النداء الثانى لاحتراق النداء و المنادى قال عليه السلام على ما رواه على بن مهزيار فى تفسيره فى قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع

من الله ذى المعارج تعرج المثلثة و الروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبيرا جميلا انهم يرونه بعيدا و نراه قريبا قال عليه السلام انه هو القائم عليه السلام و هو الغاشية فى قوله عز و جل هل اتيك حديث الغاشية و التفسير الآخر لهذه البحور الثلاثة فاعلم ان بحر النور هو الحق لانه من بحر الصاد و النون و المزن و هذا الماء نور فى القلوب و شفاء للصدور و بحر الظلمة هو الباطل لانه عكسه و ضده و خلافه قال عليه السلام الرشد فى خلافهم و بحر النار هو الامران المتضادان المتعاكسان احدهما النار التى بها تنضج ثمار الجنة و هى نار الشجرة فى قوله تعالى و لو لم تمسه نار، و ثانيهما نار الله التى تطلع على الافئدة قال الله تعالى و ما ادرىك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة.

و البحران قال تعالى هو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات، سائغ شرا به، و هذا ملح اجاج و جعل بينهما برزخا و حجرا محجورا و قال ايضا سبحانه و تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان، الاول البحر العذب و هو ماء الوجود لانه نور الله سبحانه قال عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال مولانا الصادق عليه السلام فى تفسيره اى من نوره الذى خلق منه هـ، و هو الوجود لان الله عز و جل خلق الاشياء منه و هو نور الله لانه متعلق الجعل الذاتى و هو كالحديدة المحماة و هو بحر حقيقة لذوبانه و سريانه فى كل امواجه و حدود تعيناته و الثانى بحر الماهية و هو بحر الانية مقام الصورة و هو ملح اجاج لانه فى سجين بل تحته و هو الطمطم فليسوغ شربه و هذان البحران مختلطان فى غاية الاختلاط بحيث يصدق على المجموع اسم واحد لكن بينهما برزخ و حاجز من قدرة الله سبحانه يمنعهما عن استهلاك احدهما فى الآخر بل هما باقيان بفعلهما و تأثيرهما و مقتضياتهما و خواصهما و احوالهما (افعالهما) كما كان قبل الاختلاط و هذا كمال القدرة و بالغ الحكمة اما ترى الرجل فانه مرة يعصى و الاخرى يطيع فلو كان البحران فيه ممزوجين مختلطين و جب ان يصدر عنه امر ثالث لاطاعة و لامعصية كسائر المركبات و لو لم يكونا مختلطين

ممزوجين وجب ان لا يصدق عليهما في حال التركيب اسم واحد فصح المزج و الاختلاط من غير استهلاك و امتزاج و هذا شأن البرزخ و كل الوجود يدور على هذين البحرين و لم يخرج منهما شيء و هما الزوجان في قوله عز و جل و من كل شيء خلقنا زوجين و قولهم كل ممكن زوج تركيبى فمن خرج عنهما فنى و لحق بالبحر الاعظم و هناك ايضا رائحة منهما و قال الله تعالى في سورة الرحمن مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان، يخرج منهما اللؤلؤ و المرجان الآية، و فسر في الاخبار ان البحرين الملتقيين هما على و فاطمة صلى الله عليهما و البرزخ بينهما هو رسول الله صلى الله عليه و آله و اللؤلؤ و المرجان الخارجان من هذين البحرين الحسن و الحسين سيدا شباب اهل الجنة صلى الله عليهما و على جدهما و ابيهما و امهما و ابنائهما فعلى عليه السلام بحر الولاية و فاطمة عليها السلام بحر وعاء الحكمة و رسول الله صلى الله عليه و آله بحر النبوة قد ظهرت المراتب كلها في الحسن و الحسين عليهما السلام كما يشهد عليهما اسمهما الشريف كما نذكره ان شاء الله تعالى فيما بعد .

ثم البحر الواحد و هو بحر الصاد و اول المداد و هو البحر الذى توضع منه رسول الله صلى الله عليه و آله ليلة عرج فيها الى المعراج و صلى صلوة الظهر و هو دليل على ان هذا البحر هو مبدأ الوجود و علة الوجود و هو الماء الذى كان عرش الرحمن عليه قال تعالى و كان عرشه على الماء و هو الماء الذى يسقى به جنات الصاقورة و قد سئل امير المؤمنين عليه السلام كم بقى العرش على الماء قبل خلق السموات و الارض قال عليه السلام اتحسن ان تحسب قال بلى قال عليه السلام اخاف ان لا تحسن قال بلى قال عليه السلام لو صب خردل بحيث ملأ الفضاء و سد ما بين الارض و السماء ثم لو عمرت مع ضعفك ان تنقل حبة حبة من المشرق الى المغرب لكان ذلك اقل من جزء من مائة الف جزء من رأس الشعير مما بقى العرش على الماء قبل خلق السموات و الارض و استغفر الله عن التحديد بالقليل، فكان الوجود باسره قد تشعب عن ذلك البحر و هو امر الله الذى قام به كل شيء فكل البحار خليجان من هذا البحر الواحد و هو ماء يجرى

من تحت جبل الازل الى ما لا نهاية له قال تعالى ليس لمحبتى غاية ولا نهاية .  
 و اعلم ان اطلاقات البحار فى اخبار الائمة الاطهار و كذا فى كلام الله  
 كثيرة و يريدون بها ما اشرنا اليه بالتنوع بالاجمال و لو اردنا شرح ذلك كله  
 لضاقت الدفاتر الا ان الذى له ادنى تأمل يعرف النوع مما ذكرنا و يحمل عليه ما  
 لم نذكر و اطلاق البحر على المراتب المذكورة و المقامات المسطورة ليس  
 على سبيل المجاز كما يتوهمون و انما هو على سبيل الحقيقة الا ان فى بعض  
 الموارد كاطلاق الكلى على افراده من حيث انه كلى و فى المواضع الاخر على  
 سبيل الحقيقة بعد الحقيقة و قد اشرنا فى اول الكلام الى ذلك فراجع تفهم و  
 لكن الذين ما انسوا بالعوالم الاخر و لاسمعوا منها رسما و اسما و لا خبرا ما يتبادر  
 عندهم البحر الا على مجمع المياه الكثيرة كما هو المعروف عندهم حتى حملوا  
 قوله عليه السلام ان البحر الذى بين السماء و الارض على مثل هذا البحر الماء  
 الجسم الثقيل السيل و لعمرى لو كان الامر كما يقولون لوجب ان لا يستقر ذلك  
 البحر هناك و يلزم بذلك الطفرة اذ كل ثقل يميل الى مركزه و هو الارض و قد  
 وقع النص عن مولانا الصادق (ع) بذلك فى جوابه لاسئلة ذلك الزنديق على ما  
 فى الاحتجاج و لما كان الامر كذلك احببت ان اورد حقيقة هذه البحار  
 الموجودة فى الارض من المحيط و غيره و اصل منشئها و مبدئها و وجه كون  
 مياهها مالحة و حقيقة المد و الجزر على جهة الاجمال و الاختصار .

فاقول اعلم ان الشئ له جهتان و حالتان و هما وسم جميع المخلوقات  
 حالة و جهة ينظر بها الى مبدئه و الجهة الثانية ينظر بها الى قابلته و له مقامان  
 مقام بساطة و مقام تركيب و التركيب مرتان الاولى لذكر المركب و صلوحه و  
 الثانية لتمام التركيب و التشخيص و التعيين و الاولى يحتاج الى رطوبة تامة  
 زائدة مع البرودة و اليوسة و الثانية الى نصف الاولى كما هو مبرهن فى العلم  
 الطبيعى و اشرنا اليه ايضا فيما تقدم و قد علمت فيما ذكرنا سابقا ان الحل يحتاج  
 الى اجزاء يابسة لطيفة فى غاية اللطافة و تكون صاعدة الى جهة المبدأ لتتحقق  
 المقابلة و كذلك و الى اجزاء رطبة لطيفة و تكون صاعدة ايضا و الا فلا يتكون



ذلك الشيء كما قال مولانا على بن الحسين عليهما السلام وانك لا تحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الآمال دونك، فوجب قطع الآمال لتحصيل المقابلة و يرتفع الحجاب وهو معنى الصعود في كل عالم بحسبه فان الآمال اذا ارتفعت خفت جهة الانية والخفة تقتضى الصعود الى العلو وقد قلنا سابقا ان هذه الكرات الاربعة اعنى النار والهواء والماء والتراب اجزاء وجود الشيء و بسائط مركباته وان الارض هي اليبوسة الحافظة الماسكة لاثر الفاعل وان الماء هو الرطوبة المائلة القابلة وان الهواء هي الرطوبة الهابطة الواقفة والنار هي الحرارة الهابطة الحافظة لتأثير الفاعل فاجتماع هذه الاربعة يتكون الشيء ولا شك ان الاجتماع لا يكون الا بالمناسبة فوجب ان يكون للنار رابطة ثقل وللارض رابطة خفة وللماء رابطة حرارة وللحواء رابطة يبوسة فلو كان كل شيء في مكانه لم تتحقق الرابطة لانها لا تحصل الا بالسير والسفر والميل الى الآخر فوجب ان يكون للارض صعود لتلحق الحرارة في تكون الشيء لتمام قابليته لا لتمكين القابلية فان الحرارة تقع عليها اولا حتى تمكنها من قبول اثرها لحصول المناسبة بينهما والفرق في المقامين ظاهر ان شاء الله ولا شك ان هذه العناصر لترتبها في الوجود مترتبة الوجود فيكون العالى محيطا بالسافل احاطة حقيقية فيكون سطح محدب كل منها مماسا لسطح مقعر الاعلى على مقتضى الكون والايجاد لكن لو كان الامر كذلك كليا لم يحصل النظام كليا من جهة الاسباب وحكم الله على الاشياء كذلك والافهو القادر على ما يشاء كما يشاء بما يشاء لما يشاء مما يشاء على ما يشاء لا يسأل عن فعله ولا ينازع في ملكه ولا يضاد في حكمه لاله الا هو العلى الكبير .

ولما جرى سبحانه عاداته ان يجرى الاشياء على نهج الاسباب ليتم كمال الصنع و يظهر تمام الحكمة قلنا ان ذلك لا يكون لان الماء لو كان محيطا على الارض بكلها لم يصعد من الارض شيء لان الماء بنفسه ثقيل لا يميل الا الى اسفل (السفل خ) وكذا الارض وانما هو اثقل من الماء فلو كانت تحت الارض ما يمكن لها الصعود لان الصعود لا يكون الا بمعين خارجي فان طبعها الظاهري

يقتضى النزول و ذلك المعين لايجوز ان يكون ماء لما هو المعلوم و لا هواء  
لمكان رطوبته المناسبة لرطوبتهما و المقوية لهما فلاتقاوم الحرارة وحدها  
فوجب ان يكون هو النار و لما كانت هذه العناصر اجساما و التأثير الجسمي  
لا يكون الا بالمحاذاة و المقابلة فاذا كانت تحت الماء المانع المخالف بطبعه  
لطبع النار لم لاتحصل المقابلة و صعود الابخرة المائية من دون الاجزاء اليابسة  
ما ينفع اذ العقد لا يكون الا باليبوسة و لاتنعقد اليبوسة الا اذا مزجها الحرارة و  
الرطوبة و لاتمازجها الا اذا قابلتها فاقتضت الحكمة الالهية و الولاية الربانية ان  
يكون جزء من الارض بارزا ظاهرا تقع عليها اشعة الشمس و القمر فترطبها  
اشعة القمر و تيبسها اشعة الشمس ثم تطفها بكر الليل و النهار حتى تخف عنها  
الكثافات و العوارض فناسب المبادئ العالية فانجذبت اليها و صعدت لديها  
فتنعقد في الجو سحابا مكفهرًا باختلاطها مع الاجزاء البخارية الباردة الرطبة مع  
اختلاطها بالاجزاء الهوائية الحارة الرطبة مع تكرر وقوع الشعلات النارية عليها  
فاذا وجب بروز الارض على خلاف مقتضى الطبيعة الاولى و وفاق مقتضى  
الطبيعة الابدائية لايجوز ان يكون البروز كليا لان الضرورات انما تتقدر  
بقدرها و لانه يستلزم تكثر اليبوسة و هو مناف للانعقاد و الانحلال كما بينا في  
مباحثاتنا فوجب ان يكون جزءا يسيرا من الارض فيكون الماء محيطا على  
الارض بأكملها الا المقدار الظاهر منها و هو البحر المحيط .

ثم لما كانت القابلية تحتاج الى رطوبة زائدة لتكثر الحل و الربط و الميل  
في الصورة التي هي القابلية اقتضت الحكمة الالهية ان يكون القمر بفلكه  
الجوزهر آخر الافلاك و اقربها الى الارض و القوابل السافلة لكونه مدبرا للحياة  
فيفيض عليها البرودة و الرطوبة جبرا لكسر ما ظهر من الارض من اليبوسة فان  
الاحتياج الى اليبوسة في الحل الاول انما هو قليل فلانت الارض اليابسة بتكرر  
الرطوبات النازلة من صفة الرحمن الظاهرة في القمر و نعمت و صلحت و  
تخللت فيها باعانة ذوبان الشمس فاحاطت بظاهرها و باطنها و لما كانت الحاجة  
الى الرطوبة اكثر و القمر دائما يؤثر بامر الله بالملائكة الموكلين به برئيسهم

الذى هو اسماعيل الرطوبة فى الارض بالشمس التى هى امر الله سبحانه لتلين الارض و اصلاحها و لزيادة الرطوبة عند الحل الاول و الثانى و عند تحقق صورة التركيب و من جهة اتصال تلك الرطوبات بالاجزاء الارضية انعقدت المياه و تفجرت العيون اذا تخللت الابخرة فى الارض و اصابها برد هناك و كانت مسام الارض مفتوحة فلما كان القمر دائم الفيضان كثرت المياه الظاهرة من جهة الاخلاط و لما كان ذلك يستلزم اجتماع المياه على وجه الارض لكثرة الرطوبات و ذلك يبطل فائدة ابراز الارض و لم تكن الارض مهادا خلق الله سبحانه الرياح و جعل مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب لينحدر الماء عن وجه الارض و يجعلها فى جهة من الجهات و طرف من الاطراف على حسب اقتضاء الحكمة التى لو شرحنا بعض ما ظهر لنا يطول به الكلام فاجتمعت المياه كلها او اكثرها فى جهة دون الاخرى و تراكمت و تكاثفت و تزايدت باتصال العيون و الانهار و تكثر البخار من الاعلى و الاسفل و اعانة الامطار و الثلوج و السيول و اشباه ذلك مع الرطوبة النازلة الدائمة القمرية و مجمع تلك المياه هو البحر الجسمانى المائى و قد قال مولانا و امامنا الصادق (ع) و من تدير الحكيم ان مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب لينحدر الماء عن وجه الارض فيسقيها و يرويه ثم يفيض آخر ذلك الى البحر كما يرفع احد جانبي السطح و يخفض الآخر لينحدر الماء عنه و لولا ذلك لبقى الماء متحيرا على وجه الارض فكان يمنع الناس من اعتمادها و يقطع الطرق و المسالك الحديث، فلما انعقدت البحار فاختلفت بالقلّة و الكثرة و العظم و الصغر فاختلفت باتصالها بالمحيط و عدمه .

و لما كان صنع الحكيم تعالى شأنه لا يخلو من فائدة و حكمة اذ كلما تفرض انه شىء و جبت فيه المصلحة و هى تامة فى مقامها و رتبها و ان تفاوتت بعضها بالنسبة الى الآخر جعل الله سبحانه قطعة من الجبل الذى اندك لتجلى الرب على موسى على ذلك الجبل و جعل هباء منبثا فامتزج بماء البحر حاملا لحرارة اشراق شمس التجلى الظاهر بهذه الشمس الظاهرة و استجنت تلك الحرارة فى تلك الاجزاء و اختلفت و امتزجت بالبحر و هو الماء الخالص

فغلبت الرطوبة على ظاهرها فحدثت في الماء الملوحة و لذا كان ماء البحر مالحا و لذا كان الملح ابيض في الصورة و الظاهر و لا ينعقد الا في الاراضى الرطبة و يذيب اذا اصابته الرطوبة و يجمد اذا اصابته الحرارة و لما كان الماء قد غلب على تلك الاجزاء اليابسة و الحرارة النارية من الشمس الاصلية و الفرعية بقى طعم الملح لا جرمه و خاصيته على مقدارها لا حقيقته فتكون بذلك (ذلك خ) بامر الله سبحانه بالملائكة الموكلين على البحار الحيوانات البحرية بانواعها و اقسامها فعرض عليهم ولاية امير المؤمنين عليه السلام و اولاده الطيبين الطاهرين و فاطمة الصديقة الطاهرة عليها و عليهم صلوات الله ما دامت الدنيا و الآخرة فصارت تلك الحيوانات بقبولهم لها و عدمه مختلفى المراتب و المقامات فى الحلية و الحرمة و المنفعة و المضرة و الحسن و القبح و حسن الصورة و قبحها و طيب الخلقة و رديها قال رسول الله صلى الله عليه و آله ما اختلف فى الله و لا فى و انما الاختلاف فيك يا على و لا تستغرب عن تكليف حيوانات البحر لطاعتهم فانه قد ورد عنهم بما لا يسع لاحد انكاره ان الاعراض مكلفة بطاعتهم و قصة الحسين عليه السلام مع الحمى حيث خاطبها و قال يا كباسة فسمع الحاضرون الصوت و لم يروا الشخص يقول لبيك قال عليه السلام الم يا مارك امير المؤمنين عليه السلام ان لا تقربى الا عدوا او مذنبا لتكونى كفارة لذنوبه فما بال هذا الرجل مشهور و يأتى تحقيق هذا الكلام ان شاء الله الرحمن و بالجملة لهذا السر اختلفت مراتب الحيوانات البحرية فى الطبيعة ايضا و كذلك اللائى المتكونة (المكونة خ) فى الاصداف و المرجان النابت فى قعر البحر و سائر المعادن مما غلبت عليهم الرطوبة قال تعالى و من كل تأكلون لحما طريا و تستخرجون حلية تلبسونها .

ان قلت ان الاجزاء الهوائية الحاملة لحرارة الشمس لا شك انها فى العيون و الانهار موجودة و الغلبة للماء ظاهرة فلم لم يكن طعمها مالحا قلت انى قد قلت لك ان تلك الاجزاء من اجزاء الجبل المنك كما عن امير المؤمنين عليه السلام حين سأل ابنه محمد بن الحنفية عن الغبار الظاهر فى الكوة و الرواشن اذا

اشرفت عليها الشمس قال عليه السلام ما معناه ان الجبل الذى اندك عند تجلى الرب لموسى صارت اربع قطع الاولى انبثت فى الجوف فصارت ما ترى من الهباء والثانية وقعت فى البحر فصارت غذاء للحيوانات البحرية والثالثة ساخت الى الارض وهى تهوى والرابعة بقيت على وجه الارض هـ، بابى هو وامى قد جمع فى هذه الكلمات كل الحكم والارشادات وجعل لشيئته المفرد والمخلص فى كل الشبهات فله الحمد وله الشكر على هدايتنا لدينه والتوفيق للتمسك بحبله والاستمسك بعروته الوثقى التى لا انفصام لها .

فإن آيت الكلام الظاهرى فى الجواب قلت ان الاجزاء المختلطة بالعيون والانهار اذا لم تجر على الارض السبخة او ارض الكبريت قليلة سيما اذا كانت جارية متجددة دائمة فان الجريان والسير والسفر يلطف البنية ويذهب الكثافة ويقرب الاشياء الى اصولها ومبايها مع ما لحقت تلك الاجزاء من البرودة الهوائية العرضية والمائية والارضية الجوهريتان .

واما البحر فهو راكد واقف فالمزج فيه اكثر الا ترى الماء اذا كان راكدا فى حوض او غير ذلك كيف يغلظ بعد كم يوم سيما اذا كان مكشوف الرأس و ان لم يتفاوت الحال الا انه فى تلك الحالة تقع الاجزاء الهوائية فيه اكثر لان تلك الاجزاء ارضية انما صعدت بتلطيف الشمس بتجفيفها فاذا حازت الماء والبخار اللطيف المتصاعد عن وجهه تتصل تلك الاجزاء بذلك البخار وتتأقل وتميل الى المركز فتقع على الماء فكلما كان الماء اكثر كان الوقوع اكثر فان كان الماء جاريا تنزل تلك الاجزاء الى الارض وتلحق بالمركز ويبقى وجه الماء صافيا وان كان واقفا تختلط به فتغلظ فتتعفن ويحصل منها رائحة منتنة لكونها فى ذلك الحين مية مسترخية لانقطاع روح الحيوة التى هى الحرارة عنها .

واما اذا كان الماء متحركا متموجا فى مكانه يصعد بما فى قعره الى وجهه وينزل بما فى وجهه الى قعره فحينئذ تعود الروح الحيوانية لتلك الاجزاء وهى الحرارة الحاصلة من شدة الحركة فلايزال يشتد فى الحركة والتموج وتقع الاجزاء الهوائية وتشرق عليها الشمس والكواكب الاخر كالمريخ والزهرة و

زحل بباطنه و البروج النارية و القرانات الحارة و كل الاشعة انما هي تستجن في الماء عند محاذاته لها و مقابلته اياها مع الحركة الباعثة للحرارة مع الاجزاء الهوائية اللطيفة الحاملة للحرارة و مع الاجزاء الارضية الاخرى التي يصعد بها من قعر البحر حين الحركة فتستجن الحرارة في تلك الاجزاء الهوائية لانها هي الرابطة و الانفحة و القاضى فتناسب النار بيبوستها و تناسب الماء ببرودتها فتقوى تلك الحرارة المستجنة و تغلب الرطوبة الظاهرة فيذهب العفونة و ينعقد ملحا ذائبا فلو استعمله الانسان و باشره بجسده فاذا يبس يجد آثار الملوحة فيه كما جربنا مرارا .

و اما سر الحركة فباستجنان تلك الاجزاء الحارة باعانة الهواء المناسب لتلك الاجزاء و لذا ترى حيتان البحر المالح احلى و الذو اقوى و اسمن من الحيتان التي تصطاد من الماء العذب .

و اما سر تنن بعض البحار كبحر الفارس الذى هو البحر الاخضر فهو من جهة قلة تموجه و تحركه كما في بحر القلزم الموج المتحرك فليس فيه الا الملوحة و لا تنن فيه كما جربنا و لما كانت الحيوانات المتولدة من البحر انما هو مددها بعد وجودها من استنشاق الماء كانت لاتعيش فى البر لعدم المدد الذى بها قوام اجسادهم و ارواحهم كالحيوانات البرية فانها لاتعيش فى الماء لكون مددهم من الهواء و من التراب فدائما يستنشقون من الهواء الممتزج بالهباء فلو كانوا فى الماء لماتوا من جهة عدم المدد و لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجا كذلك صنع الله ربنا لا اله الا هو و لكل من الحيوانات البحرية خواص ينتفع بها الانسان كما هي مذكورة فى كتب الاطباء فى باب مفرداتها و مركباتها و فى كتاب خواص الحيوان و سائر الكتب فلانطول الكلام بذكرها .

و اما سر المد و الجزر فان ملكا من الملائكة موكل بالبحار فاذا وضع قدميه فيها يحصل المد و اذا رفعهما يكون جزرا و سبب وضع الملك هو محاذاة القمر فانه يحدث الرطوبات فتكثر الابخرة فتخلخل فى ماء البحر فيكون المد فاذا انحرف عن المحاذاة اعاد الى ما كان ثم لما كان الله سبحانه تفضلا على

عباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر ويريد الله ان يخفف عنهم وخلق الانسان ضعيفا فقصر بهم المسافة ورفع عنهم المؤونة وجعل لهم مراكب في البحر تحمل الثقل من الامور التي لو كانت على ظهر الدواب تعسر حملها بل ربما تعذر وجعل لهم رياحا يسير بالمراكب حسب ما قدر لهم من السرعة والبطء والشدّة والراحة هو الذي يسيركم في البر والبحر قال مولانا الصادق عليه السلام في حديث المفضل فان شككت في منفعة هذا الماء الكثير المتراكم في البحار فهو مكتنف ما لا يحصى من اصناف السمك ودواب البحر ومعدن اللؤلؤ والياقوت والعنبر واصناف شتى تستخرج من البحر وفي سواحله منابت العود وضروب من الطيب والعقاقير ثم هو بعد مركب الانسان ومحمل لهذه التجارات التي تجلب من البلدان البعيدة كمثل ما يجلب من الصين الى العراق فان هذه التجارات لو لم يكن لها محمل الا على الظهر لبادت وبقيت في بلدانها الحديث، ثم اعلم ان ما وصفنا لك من احوال البحر و اوضاعه كل ذلك امثال ضربها الله سبحانه لقوم يعقلون و اشارات لقوم يسمعون و ان جميع ما ذكرنا دلالات على احوال و اوضاع غريبة في عالم الغيب و فيما ذكرنا كفاية لمن له قلب او القى السمع و هو شهيد بشرط ان ينظر ايضا فيما ذكرنا من المعاني الحقيقية التي للبحر تغوص في هذا البحر تستخرج اللآلى التي لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والله خليفتي عليك واعلم ان مادة كل عالم من العوالم السبعة بحر يتموج بالحدود و الصور و الموج هو شؤونات تلك المادة و ظهوراتها و صورها و اطوارها و احوالها و انفصالها و اتصالها و تفرقتها و بينوتها و كلها متقومة بتلك المادة تقوم الموج بالبحر فاذا سكنت غابت الحدود و خفيت عند ظهورها و انمحت و انعدمت انعدام الجزء في الكل و الفرع في الاصل .

قوله عليه السلام و روحى له الفداء و الجبال، اعلم ان الشيء الحادث له حالتان: حالة ذوبان و انتشار و حالة انجماد و انعقاد و الحالة الاولى لها

مقامان :مقام انتشار للاضمحلال و الانعدام و الفناء على الدوام و مقام انتشار و ارتباط للايجاد و الاحكام و اتقان الصنع على التمام فالاول مقام القها يا موسى فلما القاها فاذا حية تسعى و مقام الق نفسك و تعال الى و مقام جذب الهوية اى الاحدية لصفة التوحيد اذ الذوبان الاضمحلالى الانعدامى لايتصور الا عند ظهور العالى على مراتبه الى ان يخفى الظهور و يسطع النور فى الديجور و يدخل المدينة على حين غفلة من اهلها فهذا الذوبان للاحتراق و ذلك عند قرع الباب و رفع الحجاب و ظهور اللباب و خلوص التراب و هدم القباب و كشف النقاب قال عليه السلام ان لله سبعين الف حجاب من نور و ظلمة لو كشف واحد منها لاحتقرت (لاحرقت ظ) سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من الخلق ، و الخلق انما خلقوا للبقاء لا للفناء و انما ينتقلون من دار الى دار فافهم فالشئ فى حالة الذوبان و الانتشار بحر راكد و جار ففى الحالة الاولى هو بحر الاحدية و طمطم يم الوحداية و فى الحالة الثانية هى الابحر المتقدمة كبحر القدر و بحر الصاد و بحر النور و بحر الظلمة و بحر الحيوان و امثالها مما قدمنا و حالة الانجماد و الانعقاد لها مقامان كحالة الذوبان :

فالاولى مقام ظهور المثل و كون الفاعل و ظهور الاسماء الحسنى و الامثال العليا و الكبرياء و الآلاء و مقام الخطاب و علامة المخاطب و مقام لازلت اكرر هذه الكلمة حتى سمعت من قائلها و مقام ظهور الاحدية و الواحدية و الهوية و الالهوية و الرحمانية و الرحيمية و الملكية و الشارعية و الديانية و مجمل القول هو مقام تجلى لها بها و هو مقام الفاعل فى قولك ضرب زيد عمرا فالفاعل هو زيد الضارب اى نفس الضارب لا زيد من حيث هو و الضارب لا شك انه مشتق من ضرب مع انه معمول له و الفعل هو العامل فيه فيكون تحت الفعل لان المعمول متأخر عن عامله و المشتق متأخر عن المشتق منه مع ان الناس ما يعنون بالفاعل و الضارب الا زيدا فصح ما ذكرنا و تبين ما قلنا فان ضربا المفعول المطلق لما صدر عن ضرب انتشر و ذاب و فنى فى بقاء الذات و القى ملاحظة الغير فاستعلى و طوى الوسائط فصار مرفوعا على انه فاعل و هو



كالحديدة المحماة و هو العقد لهذا الحل و الانجماد لهذا الانتشار و السكون لهذه الحركة فافهم ما القيت عليك من الاكسير الاحمر .

و الثانية مقام العقد الحاصل من الميلين و صيرورة المجموع شيئا واحدا مقاما من المقامات الخلقية و مرتبة من المراتب الكونية من الفعل و المفعول المطلق و المفعول به و المفعول له و المفعول معه و الحال و التميز (التمييز ظ) و المفعول فيه و امثال ذلك .

و الشيء فى حال الانجماد و الانعقاد جبل راس و هو وتد للارض ارض القابلية و قد كانت على الماء ماء الوجود لانها زبدة الحاصل عنه المتولد منه و كانت مضطربة لعدم الالتزام التام و السكون العام فاثبتها الله سبحانه بالجبال و هى اطوار الانجماد و الانعقاد و تمام الشيء و كماله فهناك تكون ثابتة غير مضطربة فللشيء ثلاث حالات :

الاولى حالة ظهور المبدأ له به باطواره و اكواره و ادواره و اوطاره و هو السماء اذ به يفيض الحق سبحانه و تعالى عليه مدده و جوده من فاضل مدده و جوده النازل من بحر الكينونة و تلك الحالة و الجهة هى الدخان المتصاعد من البحر بحر المادة فصعد الى الجو ففتقه الله سبحانه سبع سموات و العرش و الكرسي و جعلهما بابا للمواد السفلية و الاطوار الجسمية .

و الثانية حالة قبول و انفعال و انكسار و هى ارض الجرز و ارض القابلية الرطبة المهياة المستعدة لقبول الآثار الالهية و المظاهر الرحمانية قال تعالى و من آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت و ربت، و انبتت من كل زوج بهيج .

و الثالثة حالة الانجماد و التمام و الكمال الذى يستحق به اسما و يستوجب به حكما و يقتضى به امرا من الامور و متمم للامرين الاولين و هو فى هذه الحالة جبل .

و قد وقع التصريح فى كلام الله سبحانه لاهل التلويح بهذه المراتب الثلاثة بقوله عز و جل و الى السماء كيف رفعت و الى الجبال كيف نصبت و

الى الارض كيف سطحت فجمع بين السماء و الجبال و الارض اشارة الى هذه اللطيفة الدقيقة (الدقيقة اللطيفة خ) و لما كان المبدأ الذى هو ظل الكينونة فى حال وجوده الاولى انما تثلث بهذه الاطوار الثلاثة جرى هذا الحكم فى كل الاطوار و الاحوال الكونية مختلفة بالاجمال و التفصيل و الكمون و البروز فكل مرتبة سافلة اكثر جهة و اغلظ طوية عن المرتبة الاولى بل الرتبة الثانية تفصيل جهات الرتبة الاولى كما ترى فى العدد فان الواحد هو الاصل و الاثنان تفصيله و تكريره و الثلاثة تفصيل الاثنين و التسعة تفصيل الثلاثة و المائة تفصيل العشرة و الالف تفصيل المائة و هكذا فى كل مرتبة ثانية تشرح جهات الرتبة الاولى و لما كانت السماء و الجبال و الارض مذكورة موجودة فى مبدأ الوجود جرت فى كل اطواره و لما كانت رتبة الاجسام ادنى المراتب و اسفلها و ليس دونها مقام ظهرت المقامات الثلاثة مفصلة ظاهرة متميزة و لما كانت هى اعظم احوال الشىء ظهرت فى هذه الرتبة الجسمية على اعظم مقام و اعظم حال بحيث لا يستقيم الكون الجسمى الا بهذه الثلاثة اما السماء فظاهرة لانها مظهر العلة الفاعلية و اما الارض فكذلك و اما الجبال فلما قال عز و جل و الجبال اوتادا فالصلابة و الانجماد و ترتب الاحكام و الاحوال و الاقتضاءات لا يكون الا بها كما ذكرنا فالذى لم يرد على حوض امير المؤمنين و لم يشرب من الماء المعين يستشكل فى كون الجبال اوتادا للارض لما صح عند الحكماء ان كل شىء له مقام طبيعى فالارض لاشك ان لها مكانا طبيعيا و هى فى مكانها لا تحتاج الى وتد اذ الشىء فى المكان الطبيعى لا يحتاج الى معين خارجى غير ذاته كما نذكر ان شاء الله تعالى فيما بعد و نجيب عنه مفصلا على مقتضى فهم اهل المجادلة و اما الذى ذكرناه فهو على مذاق اهل الحكمة و معرفتها حظ المؤمنين الممتحنين .

فاذا علمت ان كل شىء سماء من جهة و ارض من جهة و جبل من جهة و بر من جهة و بحر من جهة فاعلم ان الله سبحانه لما حكم ان يحكم على الخلق بما هم عليه فعرض عليهم النور عرض تكليف و اختبار فاختلفت الموجودات حسب قبولها لذلك النور فاختلفت هذه الجهات فى الشدة و الضعف و الزيادة و

النقصان والقلة والكثرة والافما من شيء الا وهو حاو للاشياء كلها اذ كل شيء يحكى صنع الحكيم وفعله و اثره و ظهر اثره حاكيا لعموم قدرته ففى الاشياء من فيه جهة السماء اظهر كالعقول و كالأفلاك و كالملائكة و الانبياء و خيار المؤمنين و فيها من فيه جهة الارض اظهر كالفوس و الارض المعروفة و النساء و اهل التقليد و الجهال و امثالهم و فيها من فيه جهة الجبل اظهر كالأجسام و الاشباح و الجبال المعروفة و لكل من هذه الثلاثة جهات و شؤونات تختلف الاشياء بالاتصاف بها فى القوة و الضعف و الخفاء و الظهور و امثالها مما لايسعنى الآن بيانها لكثرتها و تشعبها فاذا قيل السماء فالمطلوب منها العلو فكلما كان اعلى و ظهور العلو فيه اكثر كان هو المطلوب الى ان ينتهى الى آخر المقامات و اذا قيل الارض فالمطلوب منها الماهية القابلة لظهور النور معتدلة فى الظهور كما وصفها مولانا و سيدنا الحسن العسكرى صلوات الله عليه فى قوله تعالى الذى جعل لكم الارض فراشا قال عليه السلام جعلها ملائمة لاطباعكم موافقة لاجسادكم لم يجعلها شديدة الحمى و الحرارة فتحرقكم و لا شديدة البرد فتجمدكم و لا شديدة تنن الريح فتصدع هاماتكم و لا شديدة التنن فتعطبكم و لا شديدة اللين كالماء فتغرقكم و لا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم فى حرثكم و ابنتكم و دفن موتاكم و لكن جعل فيها من الصلابة ما تنتفعون به و تماسكون و تماسك عليها ابدانكم و جعل فيها من اللين ما تنقاد به لحرثكم و قبوركم و كثير من منافعكم فكذا جعل الارض فراشا لكم هـ، و كلامه صلى الله عليه و على آباءه و ولده الخلف على بركة الحق عجل الله فرجه و فرجهم شرح و تفسير لقوله عز و جل و من آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت و ربت، و انبتت من كل زوج بهيج و هذا الاعتدال و الاستعداد و التهيؤ هو المطلوب من الارض فالاعدل اقوم و هكذا الى آخر المراتب و اذا قيل الجبال فالمطلوب منها حسن الانعقاد و الانجماد و عدم التفكك و عدم الاضطراب و كونها حافظة و كونها مرتفعة عن الوصول اليها الى الى قلتها و كونها مرتفعة الى العلو الى جهة المبدأ للتجلى و هكذا من

احوالها الخاصة بها فكل ما اولى بهذه الصفات اولى بهذا الاطلاق وهذا الاسم و الاطلاق على ما مر فى البحار من انه ليس على سبيل المجاز و انما هو حقيقة بعد حقيقة (الحقيقة خ).

فاعظم الجبال و اكبرها و اعلاها الذى لا يصل الى ذروته الا قليل و مانال قلته الا يسير هو جبل المعرفة جبل الظهور قال عليه السلام و اذا انجلي ضياء المعرفة فى الفؤاد هاج ريح المحبة فاستأنس فى ظلال المحبوب و اثر محبوبه على من سواه و باشر او امره و نواهيه و هذا جبل الاكسير و لا لون لهذا الجبل و لا يشبه بمعدن من المعادن بل كل المعادن منه تستمد و اليه تنتهى يناسب كل طبيعة و هو لا طبيعة له سبحان من خلقه عظيم و ملكه قديم لا اله الا هو .

ثم بعده فى السعة و الثبات و الصلابة جبل اليقين و الاطمينان و الاستقرار قال عليه السلام ما معناه ان اليقين اقل ما قسم الله بين العباد و هذا الجبل هو اعظم اوتاد الارض و اكبرها و اعلاها راسخ فى جميع عروق الارض و هو معدن الذهب على الحقيقة و فى بعض الاحوال معدن الدر و الارض كما قال عز و جل اولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها قال عليه السلام يعنى بموت العلماء فالعلم هو نهاية الارض و اعلى مقاماتها و هو متقوم باليقين قال امامنا و سيدنا الصادق (ع) و اذا اشرق نور اليقين فى القلب وجد حلاوة الرجاء الحديث .

ثم بعده جبل العلم انما يخشى الله من عباده العلماء و هو معدن الفضة و قد يتولد منه العقيق الاصفر و الاحمر و ظاهره معدن الحديد قال تعالى و انزلنا الحديد فيه بأس شديد و منافع للناس و ليعلم الله من ينصره و رسله بالغيب و الناظر على هذا الجبل المريخ و هو شيخ كبير قاعد على كرسى من الدم فقد يتولد من هذا الجبل الياقوت الاحمر و هذا الجبل هو معدن الزمرد و هو جبل قاف المحيط بالكاف المتولد عنه اللام و خضرة السماء من هذا الجبل .

و هذه الجبال الثلاثة قد حوت كل اقطار الارض لكن لهذه الجبال الرواسى مقومات و اوتاد اخر لا تستقر بدونها و لا تثبت بغيرها و هى ما قال الله عز و جل فى كتابه العزيز افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت و الى السماء

كيف رفعت و الى الجبال كيف نصبت و الى الارض كيف سطحت و قال تعالى  
الم نجعل الارض مهادا و الجبال اوتادا و لما حصر السماء و الارض و الجبال  
علمنا انه سبحانه يريد بالجبال هي الاوتاد لا مطلق الجبال لانها تختلف و ان  
كانت من حيث هي جبال تشترك في الوتدية الا ان بعضها الى الارضية اقرب  
من الجبلية فتححتاج الى الوتد فيكون الجبل المقوم (المتقوم خ) للكل و تد الوتد و  
هو العمدة الذي لاترونها و هو الجبال المذكورة في الآية الشريفة المتقدمة و  
تلك الجبال اربعة عشر جبلا تقوم الجبال و الارضين كلها و اشار الحق سبحانه  
اليها بالحروف المقطعة في اوائل السور و يجمعها قولك صراط على حق  
نمسكه و هذه الجبال هي مظاهر اسم الله الجواد و الوهاب و هي وجه الله  
سبحانه لكل متوجه الى ذلك الجناب بذلك الباب و هي يد الله سبحانه  
المبسوطة بالاعطاء و الانفاق و هي نور الله الذي قد ملأ به الآفاق و هي السبع  
المثاني و هي ركن البيان و المعاني و هي القلب الانساني و هي محمد و علي و  
فاطمة و الحسن و الحسين و علي و محمد و جعفر و موسى و علي و محمد و  
علي و الحسن و الخلف الصالح المهدي سلام الله عليهم اقطاب الولاية و مراكز  
النهاية و البداية و الاولية و الآخرة و الظاهرية و الباطنية و النهاية و اللانهاية و  
سر الله الاكبر و نور الله الازهر و نقطة دائرة الاكوار و الادوار و الاطوار و  
الاطوار و طور تجلى الله القاهر الجبار و جبل التجلى في كل الاطوار و هذه  
الجبال و تد الاتد و عمد العمدة و ارباب الابد و آحاد العدد (الاحد خ) و اصحاب  
السرمد ينفجر من تحتها عيون الجلال و الجمال و يتكون فيها معادن الفضل و  
الافضال لا يصل الي قلتها احد و لا يعدها عدد و لا ينالها غير الله و لا يحيط  
بكنوزها ما سوى الله جبال فيها من صلابة العبودية و مهابة القهارية المفنية كل  
ما سوى الله اعلاها و من رفعة المجد و الشرف و الولاية اقصاها و من اطوار  
التجلى اعظمها و اسناها و هي جبال الاحدية و اطوار الواحدية و مظاهر  
الرحمانية لا اله الا الله وحده لا شريك له .

ثم الجبال العشرة و هي جبال ابراهيم على نبينا و آله و عليه السلام قد

وضع عليها الطيور الاربعة اعلاها و اشرفها و ابقاها قلب المؤمن و  
محدد الجهات و الصاقورة العليا و مركب العلل و علوم الكيف و اللم و عرش  
الاستواء الرحمانى و المنظر الاعلى الجبل الثانى صدر العلم قال تعالى بل هو  
آيات بينات فى صدور الذين اتوا العلم و الكرسى الواسع للسموات و الارض  
و الكتاب المسطور و الثالث سماء الامان و سلم الايمان و برج كيوان و جبل  
ظهور النور و الاستعلان و مطيع الرحمن و طريق الجنان و الرابع خزانة الحلم و  
وعاء الحكم و مظهر العلم و حجاب الزبرجد و فلك الكوكب الاسعد و الخامس  
جبل السطوة و مظهر القهر العزرائلى و الحجاب الاحمر و السادس جبل  
الهيولى الثانية و منبع الوجود الفياض و عرش الثانى الجسمانى النورانى و الباب  
الالهى و السابع جبل الاكوان الملكوتية المحفوظة فى الخزائن الالهية و معدن  
العقيق الاصفر و الثامن جبل الهياكل الرقمية المنزلة بالقدر المعلوم و ينبوع  
الفرار و مقام الاستقرار و اختلاف الاطوار و الانظار و التاسع جبل الحيوة الذى  
حييت بظله الحيوانات و العاشر جبل الطور و القاف المذكور و هذه الجبال  
العشر عاشرها حاملها و تاسعها مثل العاشر و العاشر على ظهر التاسع و هما سواء  
و الثامن و السابع يجمعهما فى الظاهر مقدار واحد و الستة الباقية يجمعها مقدار  
واحد فى الظاهر الا ان لكل واحد من هذه العشرة حكما و يكون له و به طبع غير  
الآخر و العاشر يجمعها و يضمها اليه ،

و ذلك معنى قولهم ان واحدا سيغلب تسعا من بنات البطارق

و لاريب ان جبل القاف محيط بالدنيا كلها على ما نذكره ان شاء الله تعالى .

و هذه الجبال العشرة لها مقامان :المقام الاول مقام القشر و هى فى هذا  
المقام ظواهر جبال ابراهيم للطيور الاربعة الالهية المأمور بذبحها و مزجها و  
وضع المختلط الممزوج عليها و هذه الجبال اسباب لقابلية اظهار تلك الجبال  
فالجبل الاول حجر صلد اسود معدن القار و محل القرار و مقام الاستقرار اول  
منزل المولود الصالح الصفى المكرم كثير المخاوف عظيم المنافع اذا وصل  
المولود المكرم هذا المنزل سلم من الاخطار فيسجد لله الواحد القهار ثم الجبل

الثانى جبل الزبرجد و محل نظر الكوكب الاسعد و اول ظهور النور و اول اضمحلال الديجور جبل عظيم راس يبقى المولود المكرم على هذا الجبل عشرين يوما لاخذ الالهة و الاستعداد لبلوغ المراد الثالث جبل الفيروزج و ثانى ظهور النور و بسط مقام الطهور (الظهور خ) و الرابع جبل الدر الابيض كمد اللون مكدر و الخامس جبل الذهب و مقام الطرب و السادس جبل الاسرب و عليه سرير القاضى العاقد على الزوج و الزوجة و محل الانفحة و اكليل الغلبة و تربة المولود و ركن السعود و السابع جبل فيه معدن القلع و التصدير و الثامن جبل الزمرد و محل التجرد و رتبة التفرد و التاسع جبل الياقوت و باب الملكوت و العاشر جبل الفضة و مقام النعمة و ظهور النجمة و مهبط جبرائيل و مظهر ميكائيل فلما تمت هذه الجبال العشرة و سير المولود الكريم فى هذه الجبال ظهرت خمسة (سته ظ) جبال اخر الاول جبل الحديد محل نظر المريخ ظاهره ذهب و باطنه فضة و هو ذو الوجهين كوكب امير المؤمنين عليه السلم الثانى جبل يجرى تحته معدن الزبيق على ذلك الجبل الفتاة الغربية و عليه استقر هرمس الحكيم و اليه ينظر القمر فى فلكه الجوزهر و هناك مقام يوشع بن نون الداخلى على القوم الجبارين و قال يا قوم ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون و على الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين، الثالث جبل العقيق الاصفر و عليه استقر الشاب الجميل صاحب القباء الاصفر الماشى على الارض بالتبختر الرابع جبل الياقوت الاحمر و عليه مقر الفتى الكوشى و عنده التسلط الجبرائلى الخامس جبل معدن الذهب و مطرح اشعة الشمس و طور موسى و منزل عيسى و تابوت هرون و بئر دانيال و مقام الاقبال السادس جبل الاسرب ظاهره الحديد و باطنه الذهب و هو جبل وعر مشتمل على الاحجار و لا يثبت لواقفه قرار فلما تم سير المولود المكرم و الشاب الموفق المعظم فى هذه الجبال الستة ظهرت جبال ابراهيم النبى على نبينا و آله و عليه السلام و هى الجبال العشرة و خلف كل جبل واحد مفسد عن يمينه و واحد مصلح عن يساره فعند الصعود على كل جبل ازال مفسدا فظهرت الارض من التسعة المفسدة فافهم .

قال الله سبحانه و اوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا فمن  
الجبال جبل القاف و هو جبل محيط بالدنيا كلها و هى من زمردة خضراء و  
خضرة السماء منه، و عليه استقرت اطراف السماء و ليس فى الارض جبل الا و  
له عرق فيه كما ورد عنهم عليهم السلام و هذا الجبل هو الوتد الاعظم الاعلى  
للارض كما نذكر ان شاء الله تعالى و انما كان اخضر لانه مجمع الاجزاء النارية  
المختلطة بالاجزاء الهوائية المختلطة بالاجزاء الارضية فيستدعى الخلط الاول  
الصفرة و الثانى الخضرة و صرف الاول الحمرة و صرف الثانى الصفرة و  
صرف الثالث السواد و انما كان من زمردة لانه معدن التامت اجزاؤها من  
لطائف الارض باسراق الانوار الشمسية عليها و انما قال عليه السلام ان خضرة  
السماء منه يريد بالسماء الجو كما فى قوله تعالى و انزلنا من السماء ماء مباركا  
فانها من البحر الذى بين السماء و الارض و الا فالسماء الحقيقية على الوان  
مختلفة كما سبق من ان لون سماء الدنيا لون الفضة و هكذا و هذه الخضرة  
المرئية فى الجو انما حصلت من الاجزاء اللطيفة الارضية المصوغة المنفصلة  
من ذلك الجبل و مزجها بالبخار و اشراق الشمس عليها و انما كان اطراف  
السماء عليه لانه محيط دائرة الافق فى اليوم الذى كان طالع الدنيا السرطان و  
كانت الكواكب فى اشراقها و وجبت صلوة الظهر فذلك الجبل المحيط  
بالارض كلها فى الافق الواحد الغير المتعدد هو القاف و لذا كان كل الجبال لها  
عرق فيه و لذا عبر عنه بالزمردة الخضراء و اما بعد ما تحركت الافلاك و اختلفت  
الآفاق فاهل كل بلدة وافق ما يصلون الا الى عرق واحد منه الا لمن وصل ذلك  
الافق الاعظم فيحيط بذلك الجبل فيرى الملك الموكل به كما فعل ذوالقرنين  
فى الحديث المشهور المذكور فى باب الزلزلة و هذا حكم الظاهر فى الكون  
الجسمى فى الانسان الكبير الكلى و اما فى الانسان الصغير فهو الجسد و الجسم  
المحيطان الحاويان لكل ما فى الانسان من الاركان الغيبية و الشهودية و عليه  
دائرة الافق الاعظم فينصف الانسان الى علوى و سفلى و هو زمردى اللون و ان  
ظهر بالبياض فى بعض و بالسواد فى الآخرين و هو لما قلنا من اختلاف الآفاق و



ميلها عن وقوع اشعة الاشراق و مزجه بخلاف جنسه فقبل اما طبيعة المازج و لونه او طبيعة ثلاثة بينهما و ليس المقام لبسط الكلام فيه و خضرة سماء عالم هورقليا بالاقتران به و الميل اليه و هي عالمه في الرؤيا و اما في الباطن الاضافي فكل عالم الاجسام سمواته و ارضوه و بحاره و انهاره و اشجاره ظهر عليها عالم الغيب بشؤونه و اطواره و اسراره و انواره و لما كان عالم الغيب يختلف في الغيبة و الشهود بحسبه فيصرف هذا الجبل في كل مقام بحسبه و هذا الصريف و الاطلاق حقيقى لا مجازى على ما قال عليه السلام انما كان الكعبة مربعة لكونها بازاء بيت المعمور و هو مربع و انما كان بيت المعمور مربعا لكونه بازاء العرش و هو مربع و انما كان العرش مربعا لكونه بازاء الكلمات التي بنى عليها الاسلام و هي سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر و هذا الجبل هو علم الظاهر و الصورة كما قال تعالى و من اصوافها و اوبارها و اشعارها اثا و متاعا الى حين في كل عالم بحسبه و كل مقام برتبته فافهم و هذا الجبل هو علم الحقيقة و لب الطريقة و باطن الشريعة قال عليه السلام في جمعسق: ان حم هو محمد صلى الله عليه و آله و علم على كله في عسق فالعين عبودية و السين سناء المجد و بهاء الشرف اللازم للعبودية، و اشهد ان محمدا عبده و رسوله الى الاكوان و الاعيان و الاطوار و الاوطار و الذوات و الصفات و اللوازم و القرانات و امثالها و القاف قرب و وصال و نعيم و اتصال فظهر مقام الحجب و صلى الله على محمد المتحجب و على اوصيائه الحجب و مقام الظاهرية نحن ظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته و فوض الينا امور عباده ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم و هذا الجبل معدن الحقايق و الاسرار و ينبوع الحقائق و الانوار مفتاح الجنان و عرش الرحمن و وعاء الاسماء و ظهور المسمى فافهم الاشارة و لانجمد على العبارة.

و منها جبل نور و هو جبل حرم مكة شرفها الله و هو جبل شامخ من حضيضه الى اعلاه اربعة فراسخ و ذلك لسر العبودية في التوحيد لكونه حرم الله الواحد القهار و التوحيد لا يتم الا في اربعة مقامات و لتربيع اركان البيت جريا

لحكم المطابقة بالانوار الاربعة و الاسرار الاربعة و الاطوار الاربعة و الاوطار الاربعة و الاكوار الاربعة و الادوار الاربعة فله في كل عالم حرم و بيت و جباله اربعة فراسخ في ثلاث اطوار الم تسمع قول الله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و الآصال على قراءة يسبح بالبناء للمفعول و الوقف على الآصال رجال اى تلك البيوت رجال لتلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله الآية، و البيت انما هو واقع بين الجبلين كما ترى في الظاهر و هو يشير الى ان ظهور الحق سبحانه للخلق ما يمكن الا بين جبل النبوة و الولاية قال تعالى انما انت منذر و لكل قوم هاد و في الدعاء فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت و هذان الجبلان في الظاهر اسودان لم ينبت عليهما شىء محترقان لشدة حرارة الشمس و الوجه في ذلك ذل العبودية و كونهما مظهرى التكليف و مصدرى المشاق الجسمانية المخالفة للطبيعة الظاهرية الجسدية و قد قال عز و جل و استعينوا بالصبر و الصلوة و انها لكبيرة الاعلى الخاشعين و قال عز و جل و لولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن الآية، و قد ظهر النبى و الولى عليهما السلام ما شبعنا من خبز الشعير و هذا هو السرفى احترق الاراضى الطيبة و ملوحة مائها و قلتها و قلة اثمارها و اشجارها و شقاوة اغلب اهلها و افسادهم فاذا رجعت الاشياء الى مبادئها و اصولها رجعت تلك الاراضى الطيبة الى الحسن الذاتى فتفجر انهارها و تنضج ثمارها و تكثر ازهارها و يعتدل هواؤها و يستصلح اهلها لانها هى الارض المقدسة و الجسد الجديد فقبل ازالة الريش هو غراب و ارض منتنة فاذا ازيل فيكون عقابا و ارضا مقدسة مطهرة و تكون مادة للاكسير الاحمر و الابيض .

و منها جبل احد الواقع بقرب المدينة الذى استشهد عنده حمزة سيد الشهداء عم النبى صلى الله عليه و آله و هذا الجبل اعظم الجبال و اعلاها و لذا يقع التشبيه للامور العظيمة الكبيرة الداهية به و هو فى اخبارنا كثيرة مع انه فى الصورة الظاهرية صغير ليس له ارتفاع تام كجبل ابى قبيس الذى هو فى مكة و عظمتها انما هو لاصله لانه ثابت و راسخ الى التخوم و لا كذلك سائر الجبال و

انما هي على ظهر الارض فيكون هذا الجبل من اعظم اوتاد الارض في كل عالم بحسبه و انما كان هذا الجبل مختصا بهذا الحكم لكونه في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ظهر مثالا للنبوة على الاطوار المختلفة منها كسر العبودية و اندكك جبل الانية و اعدام نفسه عند بقاء ربه فثبت و استقر و استعلى باطنا و صار به قرار الارض فلم يرتفع ظاهرا للفرق بينه و بين جبال مكة كالفرق بين حرم الله و رسوله صلى الله عليه وآله و الفرق بين القيام و الركوع و انما صار جبل احد راسخا ثابتا الى التخوم دون ابي قبيس لسر ان التوحيد لا يتم الا بالنبوة و لذا كان مقام الركوع اعلى من مقام القيام و لانه مقام جلال العظمة و لذا اختص الركوع بذكر العظمة سبحانه ربي العظيم و بحمده .

ومنها جبل نجف الاشرف و هو من اعظم جبال الدنيا و هو الجبل الذي اوى اليه ابن نوح عند الطوفان لارتفاعه و عظمته و علوه كما قال مولانا الصادق على ما في البحار عن ابي بصير انه قال عليه السلام ان النجف كان جبلا و هو الذي قال ابن نوح ساوى الى جبل يعصمني من الماء و لم يكن على وجه الارض جبل اعظم منه فاوحى الله عز و جل اليه يا جبل ايعتصم بك منى فتقطع قطعا الى بلاد الشام و صار رملا دقيقا و صار بعد ذلك بحرا عظيما و كان يسمى ذلك البحر نى ثم جف بعد ذلك فقيل نى جف فسمى نيجف ثم صار بعد ذلك يسمونه نجف لانه كان اخف على السنتهم هـ، و انما تقطع هذا الجبل الى بلاد الشام لانها هي الارض المقدسة و صار رملا دقيقا لظهور نور التجلى حتى تخلل بالاستيلاء و الغلبة على كل جزء جزء من اجزائه الى ان عجز عن التماسك فان التماسك لا يكون الا بالاجزاء الارضية المستجنة فيها الاجزاء الرطبة المائية و الهوائية المشرق على ظواهرها النار و اما اذا تخللت النار في كل جزء جزء و استولت و غلبت تفككت الاجزاء و تفرقت و ذابت لعظمة الله سبحانه الى ان صارت بحرا و انما كان اسم ذلك البحر نى لانه اسم للسين الذي هو اسم لمحمد صلى الله عليه وآله كما في قوله عز و جل يس و القرآن الحكيم و لما كان كل حرف له اسم يخص (يختص خ) به كان اسم السين هو الياء و النون و هما بيناته

فان البيئات اسم للزبر على ما فصل في علم الحروف وقد اتفق في هذا الحرف خاصة تطابق الاسم والمسمى والزبر والبيئات في القوة والعدد ولما كان على عليه السلام هو آية رسول الله صلى الله عليه وآله ودليله وعصاه وتاج فخره كان اسما له لان الاسم هو الوسم وهو الدليل والآية فلما كان رسول الله صلى الله عليه وآله اسمه السنين كما سماه الله سبحانه بذلك فيكون بيئات اسمه هو على عليه السلام قال الله تعالى بل هو آيات بيئات في صدور الذين اوتوا العلم ولا شك ان البيئات مطوية ومخفية عند الزبر كذلك على عليه السلام صامت عند ظهور النبي صلى الله عليه وآله ولما كانت المدينة منسوبة الى النبي صلى الله عليه وآله والنجف الى على عليه السلام فجرت المناسبة في الظاهر كما كانت جارية في الباطن فسمى ذلك البحر نى تسمية للنور باسم المنير ووجه التقطع لما ذكرنا من وجه ارتفاع جبل ابي قبيس على جبل احد وانخفاض جبل احد فاقضى الحكم ان ينقطع (يتقطع خ) هذا الجبل لانه مقام السجود بالنسبة الى الركوع في الصلوة وهو مقام جلال القدرة ولذا اختص السجود بذكر سبحانه ربي الاعلى وبحمده، واما جفاف البحر لظهار النور وابرار السرور وكونها ارض النشور ودار السلام ودار الحبور صلى الله عليه وآله محمد وعلى وآلهما الطيبين الطاهرين وهذا الجبل هو الربوة التي في القرآن في قوله تعالى و آييناهما الى ربوة ذات قرار ومعين فهناك وضع عيسى قال عليه السلام الربوة الكوفة والقرار المسجد والمعين الفرات و عنه عليه السلام مصرحا بالامر ان الربوة نجف الكوفة والمعين الفرات هـ، ولهذا اشتهر بين الخلق ان ارض النجف اعلى الاراضى كلها بكل معنى .

و منها جبل طور سيناء وهو ربوة النجف ظاهرا و باطنا وما قيل انه في الشام وهي الارض المقدسة فالمراد به قطعة من جبل النجف الذي تقطع وصار قطعاً قطعاً الى ارض الشام و اما في الحقيقة فهو هذه البقعة المباركة قال عليه السلام الغرى قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليماً و قدس عليه عيسى تقديساً واتخذ عليه ابراهيم خليلاً و محمداً صلى الله عليه وآله حبيباً و

جعله للنبيين مسكنا و الوجه فى الكل ظاهر لانهم تبع فلا يخالف التابع المتبوع من حيث انه تابع ابدأ فى المقامات كلها وجودا كان ام ظهورا و لما كانت الانبياء متمحضين فى الولاء مخلصين فى ولاية سيد الانبياء و الاولياء ظهر لهم الحق سبحانه فى محل ظهور صفوة الاصفياء على امين الله فى الارض و السماء عليه سلام الله الى ما لا نهاية له و لا وراء كرفع قائم فى قولك جاءنى زيد القائم و نصبه فى قولك رأيت زيدا القائم و جره فى قولك مررت بزید القائم و القائم تابع لزيد فى كل احواله فكذلك الانبياء تبعوا امير المؤمنين عليه السلام فى كل مظاهره و احواله الظاهرة و الصفات اللازمة و اما رسول الله صلى الله عليه و آله فمن جهة انه نفسه قال تعالى و انفسنا و انفسكم قال النبى صلى الله عليه و آله يا على انت نفسى التى بين جنبي و لكونه عليه السلام طائفا حول جلال القدرة و النبى صلى الله عليه و آله طائفا حول جلال العظمة و هذا الظهور عام كلى فى كل مقام بحسبه و رتبته و لانفصل لما اشرنا سابقا لاهلها و هذا الكلام فى مقام الجمع اما فى مقام التفصيل فنقول مجملا قال شيخنا اطال الله بقاءه: اما الجبل الذى كلم الله موسى تكليما هو جبل طور سيناء و جبل حوريث و اما الجبل الذى قدس الله عليه عيسى تقديسا فهو جبل ساعير على المعانى كلها و قيل ساعير جبل بالحجاز يدعى جبل الشراة كان عيسى يناجى الله تعالى عليه اقول انما كان بالحجاز لانه حرم الله و حرم رسوله صلى الله عليه و آله قال سلمه الله و عنده اجابة الدعاء و قيل ساعير قبة كانت مع موسى عليه السلام كالتخت للملك و اما الجبل الذى اتخذ الله عليه ابراهيم خليلا يعنى الذى ظهر له عليه فهو الربوة من منى فى مسجد الخيف او فى ايليا و هى مدينة القدس او فى جبل فلسطين عند بئر شيع و هو البئر الذى حفره و بناه عنده مسجدا و اما الجبل الذى ظهر فيه لمحمد صلى الله عليه و آله و هو جبل فاران من جبال مكة بينه و بين مكة يوم كذا فى الخبر عن الرضا عليه السلام ظهر فيه بروات المقدسين، فوق احساس الكرويين، انتهى كلامه اطال الله بقاءه، فوق غمامم النور و فوق هذا الجبل كان ينبوع علم الجفر الاحمر و الابيض البقرة التى اتى بها جبرئيل من الجنة فذبها

على عليه السلام و سلخ جلدھا فاملی علیہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ و کتب ذلك العلم على جلد تلك البقرة التي اسمها الجفر وهذه هي البقرة الصفراء فاقع لونها تسر الناظرين فجعلها عليه السلام ثمانية و عشرين جزءا في ثمانية و عشرين ورقة في صفحتين في ثمانية و عشرين سطرا في ثمانية و عشرين بيتا في اربعة احرف و تلك البقرة ظاهر البراق الذي صعد به رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ الى عالم القدس و بلغ مقام قاب قوسين و بين هذا الجبل و مكة التي هي حرم اللہ سبحانہ يوم جرى الظاهر طبق الباطن فان قلب المؤمن هو عرش الرحمن و هذه البقرة المذبوحة على جبل فاران مقام الروح عالم الظلال على شكل ورق الآس و بينه و بين القلب مرتبة واحدة و هذه الثمانية و العشرون تطورات الوجود و ضبط نسبه و اوضاعه و احواله و صفاته و اضافاته و قراناته كما هو معلوم عند اهلہ و هذه الجبال المفصلة كلها جبل واحد كما قال مولانا الصادق عليه السلام انما هي نجف الكوفة اذ مرجع جميع التجليات الكونية و العينية بل الامكانية و الازلية الوصفية الظاهرة في الرتبة الامكانية كلها الى الولاية قال تعالى و اليه يرجع الامر كله و ما ظهر بالولاية العامة المطلقة الكلية الا مولانا امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام و راثه من رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ فيكون محله ظهور الخاص و موقفه محل جميع الانبياء و المرسلين و هذا معنى ما ورد ان جبرئيل ما كان يأتي رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ الا باذن على عليه السلام فافهم فاني كررت العبارة لتحظى بالاشارة..

فاذا عرفت هذا القدر من الكلام فاعلم اني احب ان اذكر في هذا المقام منشأ تكون الجبال و اسباب وجودها و علة تحققها على جهة الاجمال فان بعض المموهين من اهل الضلال من النصارى قد اورد نقوضا على القرآن لا بطل امر اللہ و اطفاء نور اللہ و ابي اللہ الا ان يتم نوره و يحكم امره و كان مما قال خذله اللہ في النقض عى قوله عز و جل الم نجعل الارض مهادا و الجبال اوتادا ان الاجسام من البسائط و المركبات لا شك ان لها مكانا طبيعيا اذا خليت و طبعها ماتطلب الا اياه فلا يحتاج في طلب المكان الطبيعي الى قاسر و معين فاذا كان

كذلك فلا معنى لقوله و الجبال اوتادا فان الارض فى مكانها الطبيعى لا يحتاج الى الوند و هذا الكلام لو تأملته وجدته ان صاحب هذا القول ما ذاق من المعرفة شيئا ليس بناؤه الا التمويه لانا نقول له ان الشىء فى المكان الطبيعى لا يحتاج الى معين او الى قاسر لو صح لكنك اثبت اولاهل الارض فى مكانها الطبيعى ام لا فان قلت انها فى مكانها الطبيعى قلت لماذا اخرجت قطعة منها عن الماء دون باقيها مع ان كل سافل مركز للعالى الاترى الافلاك فانها محيطة على كرة النار فى كل جوانبها و النار محيطة على الهواء كذلك و الا لم تكونا فى مكانيهما الطبيعيين بتقدير الله سبحانه فيجب ان يكون الماء ايضا محيطا بالارض فى جميع جوانبها و الا لاختل النظام الطبيعى و مع ان الامر ليس كذلك فان الارض قطعة منها بارزة عن الماء ليست فى احاطة الماء للبرهان الذوقى و السر الالهى الذى ذكرنا سابقا فى البحار فخرجت الارض عن مكانها الطبيعى بتسخير الله سبحانه الذى خضع له كل شىء و ذل له كل شىء و لما ان الله سبحانه ابى ان يجرى الاشياء الاعلى اسبابها لانه هو مقتضى الحكمة و اظهار الاسماء الجلالية و الجمالية و باقى الاسماء المتقابلة جعل لتلك القطعة اسبابا يمنعها عن الغوص فى الماء و الافهى بمقتضى ذاتها و طويتها و ضعف اختيارها لبرودة القابلية و انحطاطها عن رتبة الصعود الى الفاعل و المقبول فصارت تهوى الى مركز سفلهما الا ان يمنعها مانع من اشراقات انوار الفاعل و روابط آثاره المقتضية للصعود و انت قد علمت مما ذكرنا سابقا ان النار هى ظهور الفاعل و مثاله فى العالم الجسمى و الهواء ظهور المقبول و مثاله فى ذلك العالم فالفاعل بذاته يقتضى الرفع و الصعود لانه مركز الخفة و كذا المقبول لانه جهته فصار مثاله ايضا كذلك فاذا القى الفاعل مثاله الذى هو النار بواسطة المقبول الذى هو الهواء الرطوبة الذاتية المعتدلة فى هوية القابل المفعول فان كان ذلك المثال بالظهور اقوى من ماهية المفعول و انيته فيظهر فعل الفاعل الظاهر من المثال من حقيقة المفعول كالحديدة المحمأة بالنار و ان كانت الانية و الماهية اقوى فيتبع ذلك المثال مقهورا مضمحلا فانما فيجرى على المفعول مقتضى الماهية المجتثة

الهابطة الى اسفل السافلين قال سبحانه و تعالى خلقنا الانسان فى احسن تقويم  
ثم رددناه اسفل سافلين .

فاذا صح ذلك فاعلم ان الله سبحانه لما خلق العالم كان طالع الدنيا  
السرطان و كانت الكواكب فى اشرافها فكانت الشمس فى التاسع عشر درجة  
من الحمل و اول وقت الزوال وقت فريضة الظهر و الشمس قبل ان تغيها  
السحب و الموانع و اول ظهور المبدأ كانت فى كمال القوة من الظهور سيما اذا  
كانت فى بيت شرفها فان الكواكب فى بيت الشرف اقوى تأثيرا مما اذا كان فى  
غيره سيما اذا كان بيت الشمس الحمل اول برج من البروج النارية الفاعلية ليس  
برج فى البروج اقوى و اشد تأثيرا منه لان الحرف المقابل له الالف و هو من  
الحروف النارية فى مقام الرتبة فظهر الفاعل بكمال التأثير فى بدو التدبير  
فممكن القابل من القبول لحكم التسخير فاحترقت المياه التى كانت على الارض  
القابلية المانعة من قبولها لتأثير الفاعل مما يحاذى منطقة البروج اذ الشمس انما  
يكون مسيرها عليها فوقعت اشعة الشمس و كواكب البروج النارية و سائر  
الكواكب لانا قد قلنا سابقا ان الكواكب شعلات نارية كانت مستجنة فى زبد  
البحر و الارض الظاهرة عن الماء المقابلة للكواكب فى بدو ظهورها و فقدان  
الموانع المانعة كانت مهياة للقبول و مستعدة له و هى الارض الجرز و هى التى  
قال الله عز و جل و من آياته انك ترى الارض خاشعة، فاذا انزلنا عليها الماء  
اهتزت و ربت و انبتت من كل زوج بهيج فلما وقعت اشعة الشمس الشعلات  
النارية الخارجة من قدح زناد مقابلة الشمس للارض على الارض حفظها الهواء  
برطوبتها و الا فالشمس حارة يابسة و الارض باردة يابسة كانت تحترق و لم يبق  
لها قرار فاحتاجت الى ملين من جهة النار و ملين من جهة الارض لتحفظ تلك  
الاشعة عن اللحوق بالمركز و تظهر الافاعيل حسب ما اقتضت المصلحة الا ان  
الفاعل فى البدو لما كان قوى الظهور فيكون ظهوره و بروز آثاره و افعاله اقوى  
من غيره فظهرت الحرارة فى الارض و استجنت فيها و تطلقت الارض بالتلين  
المائى من الاجزاء البخارية و الهوائية و غلبت عليها الحرارة اى على الوجه



المقابل للشمس و الكواكب فلطفت و تخللت الحرارة في جميع الاجزاء  
الظاهرة المقابلة فتفككت فبعضها صعدت الى الجو و هي اللطائف التي ذهبت  
انيتها فشابهت اوائل عللها فلحقت بمركزها بمقدار قوة المشابهة و ضعفها و  
قلتها و كثرتها و بعضها بقيت على الارض فهي في حال تفرقها لم يظهر لها تأثير  
تام بحيث يمنع الارض عن اللحوق بمركزها فارسل الله سبحانه ريح الدبور  
فحركت تلك الاجزاء المستجنة فيها الشعلات النارية و جعلها الى ناحية من  
النواحي باسباب يطول بذكرها الكلام فارسل ريح الصبا فهبت عليها و احدثت  
الرطوبة فيها فلانت الاجزاء و مالت بعضها الى بعض فارسل الله سبحانه ريح  
الجنوب الموكل به اعوان من جنود اسرافيل فمزجت بين تلك الاجزاء مزجا  
تاما بقوة الحرارة و الرطوبة فارسل الله سبحانه ريح الشمال الموكل به اعوان  
من جنود عزرائيل فعقدت تلك الاجزاء الى ان انجمدت و على هذا القياس  
تراكمت الاجزاء الارضية و انعقدت باعانة الله سبحانه بتسيب هذه الملائكة  
الاربعة الموكلة بالرياح الاربعة فتكونت الجبال فهي بذاتها باستجنان تلك  
الاشعة النارية تقتضى الصعود الى العلو و غلبة الاجزاء الارضية عليها تقتضى  
الهبوط الى السفلى فالاجزاء النارية القوية تمنعها عن الهبوط و الاجزاء  
المتراكمة الارضية تمنعها عن الصعود فبقيت في مكانها في غاية الاعتدال و لما  
كانت القطعة الخارجة عن الماء متصلة بهذه الجبال و مرتبطة بها مع ما ظهر  
عليها ايضا من انواع التسخينات بحفظ الجبال اياها لها ما هبطت فبقيت على  
الحالة التي ترى فكانت او تادا للارض و اعمدة لتقومها فوق الماء و هذا الذي  
ذكرنا هو معنى ما قال امير المؤمنين عليه السلام ان الجبال خلقت من الامواج و  
السماء خلقت من الدخان و الارض من الزبد كما روى الصدوق باسناده عنه  
عليه السلام في حديث طويل الى ان قال فسأله مم خلق السموات قال عليه  
السلام من بخار الماء قال مم خلقت الارض قال عليه السلام من زبد الماء قال مم  
خلقت الجبال قال عليه السلام من الامواج الحديث، يريد عليه السلام بالماء هو  
المادة الجسمانية و يريد من بخارها لطائفها و صافيتها كما هو الواقع و يريد

بالزبد غلظتها وكثافتها وعدم ثباتها وكونها على وجه الماء ويريد بالامواج هي الشعلات المستعجنة في المادة الجسمانية بواسطة اشعة الكواكب مع الاجزاء الكثيفة ولذا ترى ان المعادن كلها مادتها الكبريت والزيق واختلاف انواعها باختلاف وقوع اشعة الكواكب عليها وتصفيتها وعدمها واعتدالها وعدمه و غلبة بعض الطبايع وامثال ذلك وهذه الاحجار الصلبة الحمراء والصفراء والسوداء وسائر اقسامها مانعقد الا بحرارة قوية من اشعة الكواكب وشرحها وتفصيلها مذكور في كتب القوم في المعادن ومرادنا هنا الاقتصار بما لم يذكرها وبدن الانسان ايضا كذلك كالشجرة فان الروح تصعد به الى العلو والاجزاء الارضية تهبط به فبقى واقفا مائلا الى العلو متصل بالاسفل والانسان استعلى رأسه ورقبته و صدره لقوة الحرارة فكل ما فيه الحرارة اكثر هو اعلى الى الرجل المتصل بالارض لمناسبة البرودة فلولا الروح لوقع ملقى على الارض ما يتحرك كما نشاهد عند نزع الروح منه ولولا الجسد كان فوق الافلاك باربعة آلاف فرسخ فبالامر ين تم خلق الانسان والحيوان في احسن تقويم فالجسد جبل للطينة الحيوانية والانسانية وهكذا والتربة التي يأتى بها الملك فيميزها بين النطفتين جبل ووند لنطفة المرأة ولولاها لاحتقرت بحرارة نطفة الرجل او انخمدت حرارة نطفة الرجل ببرودة نطفة المرأة ذلك تقدير العزيز العليم.

قوله عليه السلام على تلاطم تيار، بيان لحقيقة الجبال ومادة تكونها و بيان لتطورات البحار بالاطوار و شرح لما ذكرنا من الانوار من ان الشيء من حيث الذوبان بحر و من حيث الانجماد جبل والانجماد لا يكون الا بالذوبان فيكون الجبل موجا من امواج البحر الا ان موج كل بحر على حسبه فالجسم جسمانى و الروح روحانى والنفس نفسانى والعقل عقلانى والجامد منجمد والسيال جار وذائب وانت قد علمت سابقا ان البحر يطلق على الحقيقة على الشيء الواحد الصالح للشؤون والاطوار الكثيرة كما دلت اخبار اهل العصمة عليهم السلام عليه كبحر النار و بحر الظلمة وامثال ذلك والبحر له ثلاث مقامات: الاول مقام

ما يتصاعد منه من الابخرة و هذا ليس فيه موج مخصوص و ان كان فيه موج بحسب مقامه و انما هو اجزاء لطيفة شريفة يخرج عن مركز السفلى الى مركز العلو و الخفة و الثانى مقام سكونه و اطمينانه و مقام ذاته من حيث هو و الثالث مقام الموج و الاضطراب و الحركة و الميل و الاحوال .

فالمقام الاول فليس مما نحن فيه لانها امور تخرج عن البحر و تدخل فى البحر الآخر فان كان فيها حرارة انما هى مكتسبة من امور اخر و المقام الثانى هو مقام السكون و هو على قسمين احدهما سكون ليس فيه حركة اصلا بوجه من الوجوه و هذا السكون ليس ضدا للحركة اذ ليس فيه ذكر للحركة و احد الضدين المذكور عند الآخر فلا يخرج من هذا البحر فى هذا المقام شىء و لا يدخله شىء و ثانيهما مقام سكون عن الحركة او عن صلوحها فان الواحد و ان قيل انه غير متكرر و لا متحرك لكن فيه حركات ذكرية قلبية غير ظاهرة فى الجوارح و عالم الحس فى كل عالم بحسبه و البحر فى هذا المقام مادة للامواج و ما يخرج منه الى الاعلى فله فى المقام الاول حركات شديدة و اضطرابات عنيفة و ميولات سريعة لكنها غير ظاهرة و ترى الجبال تحسبها جامدة و هى تمر مر السحاب و فى المقام الثانى حركات ظاهرة لاهل الاشارة يعرفها الملاحون و اهل السفينة العالمون باحوال البحر و اقتضاءاته فلا يتصور موج فى المقامين الا باعتبارات قريبة بعيدة انهم يرونه بعيدا و نراه قريبا و المقام الثالث مقام ظهور الحرارة لاستدعائها الحركة فكلمتا تتزايد الحركة تتزايد الحرارة و كلما تتزايد الحرارة تتلطف الامواج و لذا اذا نظرت الى البحر الامواج فى الليل ترى الامواج كأنها نيران اشعلت على وجه الماء و تلك الحرارة هى المستجنة فى البحر اظهرها داعى الحركة من العواصف او الادخنة او غير ذلك فالامواج محل النيران و مظهرها و النيران محلها الافلاك فتميل اليها لكن لحقها ثاء الثقيل فبقيت فى مكانها فكانت الجبال او تادا على ما بينا لك سابقا و آنفا .

و اما الامواج بالنسبة الى البحار فاعلم ان امواج بحر الاحدية هى هياكل التوحيد و سكان عرش الله المجيد و جبال التنزيه و التفريد و امواج بحر

الواحدية هي الاسماء و الصفات و مواقع التجليات و مظاهر التعلقات و ظهور الاسماء المتقابلة و الصفات المتضادة و المتباينة يسبح الله باسمائه جميع خلقه كم غرقت هذه الامواج سفنا كثيرة و كم كسرت مراكب عديدة مايسير في هذا البحر عند التلاطم و التيار الا اهل الجزيرة الخضراء المخضرة من نور الزمرد (الزمردة ظ) الخضراء كتاب الابرار لكنه في كون الكينونة لا كون البينونة و كون الاطلاق لا كون التقييد و كون النار و لو لم تمسسه نار لا كون الهواء يكاد زيتها يضىء فهم من فهم و امواج بحر اللاهوت هي سطوات الجبروت و اعتبار ظهورات قصبة الياقوت و مبدأ الكينونة الثانوية في الرحموت و امواج بحر الجبروت ذوات الملكوت و امواج بحر الملكوت هي الشؤونات الشبحية و المقدارية و امواج البحر الابيض قريب الجزيرة الخضراء هي عالم الملك و امواج هذا العالم على انحاء كثيرة و اطوار غريبة عجيبة طور هي الافلاك و طور هي العناصر و طور هي المتولدات و طور هي الجبال و طور هي المعادن و طور هي النبات و طور هي الحيوان لا اله الا الله ذو الملك القديم و المن الجسيم له الكبرياء و القدس و العظمة سبحانه و تعالى عما يصفون.

قوله عليه السلام رقيق رقيق فتق رناجها فتغطمط امواجها، قال في مجمع البحرين الرق بالكسر من الملك و هو العبودية و هو مصدر رق الشيء من باب ضرب و منه الدعاء سجدت لك يا رب تعبدا و رقا و الرقيق يطلق على الذكر و الانثى و الجمع ارقاء مثل شحيح و اشحاء و قد يطلق على الجمع ايضا فيقال ليس في الرقيق صدقة اى فى عبيد الخدمة و الرقيق خلاف الثخين و الغليظ و منه الثياب الرقاق و خبز رقاق بالضم اى رقيق الواحدة رقاقة و الرقة بالكسر ضد القوة و الشدة و الرقة بمعنى الرحمة من رق لهم رحمهم و منه الحديث ان اصحاب ابي اتوه فسألوه عما يأخذه السلطان فرق لهم و الرق هو ضد الفتق و هو الالتيام و الفتق الشق و الفتق و فتقت الشيء فتقا شققته الفتق شق عصا الجماعة و وقوع الحرب بينهم و فتقت الثوب من باب قتل نقضت خياطته

حتى فصلت بعضه عن بعض فانفتق وفتقت بالتشديد مبالغة و تكثير الارجح فى المجمع فى الحديث السماء تفتح فلا تفتح اى لا تغلق من ارتجت الباب اغلقته و منه امرنا النبى صلى الله عليه و آله بارتاج الباب اى باغلاقه و ارتج على القارى اذا لم يقدر على القراءة و فى حديث فاطمة بنت اسد و قد سئلت من امامها فارتج عليها فقال لها النبى صلى الله عليه و آله ابنك ابنك يعنى استغلق عليها معرفته و الارتاج بتاءين مثنائين فوقائيتين بمعنى الانغلاق و الارتاج بالكسر الباب العظيم و فى المنتخب غطمطم و غطم بحر غظيم .

اقول اذا اخذنا الرقيق بمعنى الرقة ضد الثخين و الغلظة يجوز ان يكون صفة للتلاطم و التيار و ان يكون صفة للجبال و البحار بالقول بتساوى المذكر و المؤنث فى الفعل بمعنى المفعول كقولك رجل جريح و امرأة جريح فيصح التوصيف او بان يجعل الصفة معنوية ليكون المراد من البحار هو البحر الواحد الحقيقية الجامعة لكل الابحر و الجبال هو الجبل الواحد الشامل لكل الجبال ليكون المراد بالبحار هو بحر الاحدية لانه جامع بين الكثرة و الوحدة فهو الكل فى وحدته على اعتبارين و الجبال هو جبل القاف و مظهر الكاف و سر العين و حقيقة اللام و لطيفة الميم و مثل هذا الاستعمال كثير فى الكلام الكريم كما فى قوله عز و جل و علم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة حيث ذكر الاسماء و هى فى الظاهر مؤنث غير ذات الشعور فالمناسب ارجاع الضمير المؤنث اليها مع انه اتى بالمجمع المذكور و كقوله عز و جل انى رأيت احد عشر كوكبا و الشمس و القمر رأيتهم لى ساجدين و قوله تعالى يتفياؤا ظلاله عن اليمين و الشمال سجدا لله و هم داخرون و امثال ذلك فى القرآن و الاخبار كثير جدا فيجوز ان يأتى بالموصوف فى الظاهر بصورة الجمع و الصفة بصورة المفرد للإشارة الى سر و لا يقال ان ذلك يستلزم عدم تطابق الموصوف مع الصفة المجمع على بطلانه لانا نقول ان الموصوف فى الحقيقة مفرد ليس بجمع و انما اتى بالجمع من باب الحكاية و المظهرية لا للاستقلال و لو اتى كذلك ايضا فلا يضر لانه لا يوصف به و انما الموصوف هو الحقيقة السارية فى كل

الافراد و لا ضير فى ذلك بل هذا هو الواقع الحقيقى و المطابقة الحقيقية موجودة لفظا و معنى فعلى هذا الوجه يكون المعنى ان الله سبحانه خلق البحار و الجبال و هى فى اصل مبدئها و فطرتها فى مقام الحل الاول او الثانى فى الحركة الاولى الطبيعة الذاتية او الثانية قبل انتشارها فى الحركة العرضية الظهورية رقيق مشابهة للمبدأ شباهة القشر مع اللب او الاثر مع المؤثر اضمحلت عندها جهات الكثرة و رقت حجب الانية و ظهرت فى مقام الوحدة لا الوحدة الحقيقية بل على حسب مقامها فكانت رتقا فالبهار بحر واحد و الجبال جبل واحد فرتق الله ذلك البحر بالبهار على ما فصل سابقا لكن مرجعها كلها الى ذلك البحر و كذا الجبال و هو الجبل الذى عنده عروق كل جبال الارض من الدنيا و الآخرة فالبهار امواج ذلك البحر الواحد و خلجان منه و كل موج بحر له امواج متلازمة متغظمة كما قال صلى الله عليه و آله قال ابن ابى الحديد:

يا فلک نوح حيث کل بسيطة بحر تجول و کل بحر جدول

فافهم فكان بحر الاحدية او موجه رقيقا رتيقا فتق الله سبحانه رتاجه اى بابه و جهات ظهوراته فتموج ببحر الاحدية بسر الهوية و لب الالهوية و ذلك الموج بحر تموج بالاسرار و الانوار و الاطوار و الاوطار و الاكدار و الاخير و الاشرار الى ما لا نهاية له من الاكوار و الادوار و من اسرار هذا البحر امر النبى صلى الله عليه و آله بالاستزادة حيث قال سبحانه قل رب زدنى علما و هو صلى الله عليه و آله استزاد التحير و قال صلى الله عليه و آله اللهم زدنى فيك تحيرا و كل البحار الموجودة فى كل السموات و الارض امواج من هذا البحر و كل موج بحر يحكى هذا البحر بعينه لسر المشابهة فلا نهاية لامواجه و امواج امواجه و امواج امواج امواجه و هكذا الكلام فى كل موج من الامواج الى ما لا نهاية و لو كان لك بصر حديد لرأيت بالعيان و المشاهدة فتق رتاجها و تغظط امواجها و اضطراب مائها و سرعة حركاتها و لرأيتها قبل الفتق و الرتق و بعد الفتق و لرأيت انها لاتزال مفتوقة مرتوقة و لا نفاذ لهذا الفتق و الرتق و اضطراب الموج و موج الاجسام جبال و كل جبل معدن كنز و مفتاح باب غيب قال تعالى و عنده

مفتاح الغيب لا يعلمها الا هو و يعلم ما فى البر و البحر و ماتسقط من ورقة الا يعلمها و لاجبة فى ظلمات الارض و لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين و شرح حقيقة هذه الاحوال لا يسعه المجال .

و اذا جعلت رقيقا و بعده صفة للتلاطم و التيار فالمعنى كما ذكرنا الا انه فى المقام الثانى من المقام الثانى للبحر كما مر من ان البحر له ثلاث مقامات فراجع اذ فى ذلك المقام موج رقيق و تلاطم دقيق لا يحس و لا يدرك لكونه مقام السر المقنع بالسر و السر المستسر و الا فالبحر مطلقا لم يزل فى الحركة و التموج لاستجنان الحرارة الباعثة للشوق الى التحرك نحو المبدأ فى الاجزاء الهوائية المختلطة بالاجزاء المائية و كمون الادخنة و وقوف الماء و الحرارة جاذبة و محرقة الى العلو و الوقوف و الركود كما ذكرنا يجمع الشعلات النارية بكثرة و وقوع الادخنة و الغبار فيميل اليها بالطبع و الوصف و اللون و تميل تلك الاجزاء اليه كذلك و لولا ذلك لم يبق ماء للاحتراق و لذا ترى اذا كان الماء قليلا تعدمه الحرارة فى زمان قليل فيميل النار الى الماء بتوسط الدخان و الهباء بقى الماء على حاله فى السيلان و يميل الماء الى النار بتوسط تلك الاجزاء و جدت الحيوانات المائية و الحركات الذاتية و دوام التموج الا اذا غلبت جهة المائية و لم يمنعها مانع اقوى و ظهور اشتداد التموج انما هو بالامور المؤيدة و زيادة الحرارة او هبوب الريح العاصف من الرياح الاربعة و امثالها و بهذه الامور و امثالها يفتق رتاج البحر حتى ظهر بالامواج و التلاطم العظيم و الحرارة و ان كانت جاذبة الى العلو الا انها لما علققتها ثاء الثقيل و تحرك البحر و تموج و هو فى مكانه و رتبته بخلاف الاجزاء البخارية فانها قد صعد بها لكمال المشابهة و هذا الحكم كلى فى كل عالم بحسبه .

و العبارة الواقعية فى سبب الامواج فاعلم ان الله سبحانه لما حكم ان يظهر آيات صنعه و علامات قدرته فى البر و البحر و السهل و الجبل ليتبين للخلق انه الحق خلق فى الكل خلقا مختلف الصور مختلف الهيئات و الاشباح و الهياكل و الطبايع ليستدل بهذا الاختلاف و الكثرة بالواحد القاهر للكثرات و العاد للاعداد

ولما كان حكمه تعالى واحد (واحدًا ظ) والايجاد لا يمكن الا بحركتين حركة وجه المبدأ الى المفعول و حركته الى وجه المبدأ فوجب مزج آثار نينك الحركتين واختلاطهما حتى صار معترك المزجين ومصلصل الخلطين منشأ خلق آخر ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين و لما كان المزج فى الحيوانات البحرية و المعادن لا يكون الا بالبحر و المزج و التعفين لا بد له من الحرارة و الماء بطبعه مضاد لها و الاجزاء الهوائية بحراراتها لا تقاوم برودة الماء فيامر الله سبحانه و تعالى الملائكة بزجر البحر حتى يتحرك و يتموج حتى يحصل كمال المزج و النضج بضم بعض الاجزاء بقوة حرارة الحركة المعينة للحرارة المستجنة فى الاجزاء الهوائية و لما كانت هذه الحركة مخالفة لطبيعة البحر من حيث انه ماء و انما هو بزجر الملك يسمع منه تلك الضجة و الصوت الهائل و هذا الصوت ضجيج البحر و انينه من شدة زجر الملك و خوفه منه لله سبحانه او قل ان الله سبحانه يأمر الملك ان يلقوا فى البحر شعلات نارية موقدة من نواثر الكواكب السيارة و الثابتة لتمام الخلقة قال تعالى و من كل تأكلون لحما طريا و تستخرجون حلية تلبسونها.

او قل ان الاشياء كلها خاضعة لله و خاشعة له منكسرة ذليلة عنده فانية لعظمته سبحانه الا ان الاشياء لما اختلفت مراتبها فى الشدة و الضعف و اللطافة و الغلظة و الجمود و الذوبان اختلفت مقامات تدللهم و انكسارهم لباريهم و صانعهم فكل ما الى اللطافة اقرب خضوعه لله اكثر قال على بن الحسين عليهما السلام اعلمهم بك اخوفهم لك فى الصحيفة و لذا ترى الطائفة الشريفة الانسانية اشد الاشياء خضوعا لله سبحانه فى كل احوالها و شرحها يؤدى الى التطويل ثم الحيوانات على مراتبها ثم النباتات على مراتبها و ذلك عند التفاتها الى ربها و التفاتها الى نفسها و ذلك اذا يبست اغصانها و اصفرت و اوراقها و غارت ماؤها و انقطعت اثمارها فهنالك استشعرت عظمة الله سبحانه المذلل لها كل شىء ثم الجماد و هو على اختلاف مراتبه فى الذوبان و الانجماد فالجدار اذا انشق قيل لابي عبد الله عليه السلام كيف تسيح الجدار قال عليه السلام امامتراه ينشق و



التجارات اذا كسدت و العيون اذا غارت و النيران اذا خمدت و الابدان اذا مرضت و البحار اذا تلاطمت و تغطمطت و لا يكون ذلك الا اذا اتاها الملك و اخبرها بها فهناك تتلاطم و تضطرب و ترتعد فرائصه و تتغلغل احشائه و جوارحه خوفا لله الواحد القهار فاخبار الملك هو فتق رتاجها فافهم .

او قل تلاطم البحار و تغطمطها عند ذكر مصائب سيد الشهداء سيد شباب اهل الجنة ابي عبدالله الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه و آله و ابن امير المؤمنين عليه السلام و ابن فاطمة الزهراء صلوات الله عليها و اخى الحسن الزكى عليه السلام و ابي الائمة الطيبين سلام الله عليهم اجمعين و ذلك ان مصيبته صلوات الله عليه كدرت صافى العيش لكل مخلوق من مخلوق الله سبحانه بقدر لطيفة وجوده فلم يذكره احد الا و قد انكسر قلبه و تغير حاله فى كل مرتبة من مراتب التكوين و التكليف فالبهار اذا ذكرت تلك اضطربت و ارتعدت من خشية الله فلولا ان الله سبحانه يمسكها بقدرته لاغرق العالم من شدة هيجان ذاته لانها اثرت فى الذوات لا الصفات و مصيبته عليه السلام ذاتية للخلق و لذا لا تنقطع و ينقطع كل شىء و كذلك الهواء اذا ذكرها يتحرك و يكون ريحا عاصفا فلولا امساك الله اياها لاهلك العالم رقة على الحسين عليه السلام سبحانه يا حلیم عما يعمل الظالمون ، ترى عظیم الجرم من عبادك فلا تعجل عليهم تعاليت عما يعمل الظالمون علوا كبيرا و لا يقال ان البحار كانت متلاطمة قبل قتل الحسين عليه السلام لانا نقول قد بكى عليه عليه السلام كل نبى و كل وصى و كل الخلق و كل الملائكة قبل ان يخلق الله الخلق و بكى عليه كل شىء مما هو فى الوجود المقيد و يأتى شرح هذا و بيانه ان شاء الله تعالى .

واعلم انى لم ارد من الصفة من قولى ان رقيقا و رتيقا صفة البحار و الجبال الصفة المصطلح عند النحويين بل ما يعمها و خبر المبتدأ فان الخبر صفة للمبتدأ و لذا اذا كان مشتقا و جبت مطابقتها مع المبتدأ فاذا قرأتها بالرفع يكون خبر مبتدأ و هو الضمير و هو يصلح لان يرجع الى البحار او الجبال او التيار و التلاطم و اذا قرأتها بالجر تتعين الصفة .

ثم اعلم ان قوله روحى فداه هذا بشارة لاهل الاشارة من المؤمن الممتحن لما تكدر صافى العيش بغامض العبارة فى قوله عليه السلام المتقدم وحبس فى الجو سحائب مكفهرات، فاشار عليه السلام بهذه الفقرة (الفقرات الخ) الى قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة و لما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء و زلزلوا حتى يقول الرسول و الذين آمنوا معه متى نصر الله و اشار بقوله رقيق الخ، الى الا ان نصر الله قريب و اشار بالاول الى قوله عز و جل و قضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين و لتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد فجاوسوا خلال الديار و كان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم و امددناكم باموال و بنين و جعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم و ان اساتم فلها و اشار بالثانى الى قوله عز و جل فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا و جوهكم و ليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة و ليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم و ان عدتم عدنا و جعلنا جهنم للكافرين حصيرا و اشار بالاول الى قوله تعالى قال ابن ام ان القوم استضعفوني و كادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء و لاتجعلنى مع القوم الظالمين و اشار بالثانى الى قوله عز و جل و نريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض و نجعلهم ائمة و نجعلهم الوارثين و نمكن لهم فى الارض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون و اشار بالاول الى مقام الحجاب ان شيعتنا يؤذوننا يزعمون انا نعلم الغيب فوالله لقد هممت بضرب جارية منى فانحادت و لم ادر فى اى زاوية من البيت هى و اشار بالثانى الى كشف النقاب و فتح الباب ان الكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء و روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حداثتنا الباكورة و شيعتنا الفئة الناجية و سينفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام الم و طه و الطواسين .

و الاشارة الى بيان ظاهر العبارة بلطف الاشارة اعلم ان السحب لما اكفهرت و انعقدت و ارتقت و بلغت مبلغها و نالت من الكتاب نصيبها اذا بتها

حرارة شمس العناية و اشعة اسم الله النور القابض الباسط فافتتقت فانعقدت من افتتاحها و جريانها و خضوعها لله سبحانه بارئها و منشيها البحار و لذا ورد ان مياه الارض كلها من السماء و لما ان الله سبحانه فتح ابواب السماء بماء منهمر يوم الطوفان و امطر من غير كيل و وزن مقدر و فجر الارض عيوننا فالتقى الماء على امر قد قدر و لما حصل المقصود و بلغ الكتاب اجله اوحى الله سبحانه يا ارض ابلعي ماءك و يا سماء اقلعي و غيض الماء فلما ان الارض لم تؤمر ببلع المياه السماوية لانها فوقها ضمتها و لا تقدر على بلعها و مامرت السماء بتصعيد مياهها فبقيت على وجه الارض فكانت مياه الارض كلها من بحارها و انهارها و عيونها و آبارها من انفتاح السحاب المكفهر المحتبس (المحبس خ) فى جو السماء قال سبحانه هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب و منه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع و الزيتون و النخيل و الاغراب و من كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون و كذلك الجبال انما انعقدت من افتتاق السحاب لانها موج البحار على ما فصلنا سابقا فالبهار و الجبال و ان انعقدتا و تمتا لكن السحاب المانع من اىصال الحرارة الالهية النورية و من هيجان الرياح العاصفة المهيجة للماء للتلاطم و التيار و المهينة للجبال للمعادن و الانوار ففتق الله سبحانه رتاجها عند طلوع الصبح اليس الصبح بقریب، ان قرآن الفجر كان مشهودا فتعظمت امواجها عند الظهر يوم الجمعة يوم عاشورا يوم النوروز (النوروز خ) فاؤل موجة ظهرت انهدمت بها سفينة الظلم و الجور الجارى على ماء زمزم و ذلك البحر المواج هو بحر النار يرمى بشر كالقصر كانه جمالة صفر او جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين و ذلك هو الغاشية فى قوله عز و جل هل اتيك حديث الغاشية و هو العذاب الواقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج و كلما ترتفع السحائب تشتد الامواج و تغرق السفينة العتيقة المندرسة الضايعة و تقوى السفن الجارية فى اللجج الغامرة يأمن من ركبها و يغرق من تركها ثم ظهر بحر العزة بامواجه المتلاطمة المتعاضمة المتعظمة ثم بحر القدرة كذلك الا انه ماتمايزت امواجه و اختلطت بامواج

بحر العزة ثم البحور الاخر ظهرت بامواجها وحيواناتها كبحر العظمة و بحر الهيبة و بحر الجبروت و بحر الرحمة و بحر القدس و بحر الكرامة و بحر المنزلة و بحر الرفعة و بحر السعادة و بحر الشفاعة ثم يظهر تأويل قوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام فانصل الاول بالآخر و الظاهر بالباطن قال تعالى كما بدأكم تعودون فريقا هدى و فريقا حق عليهم الضلالة و ظهر قوله تعالى و ليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة و ليتبروا ما علوا تتييرا و ظهر سر الباء فى بسم الله الرحمن الرحيم و انجلت الهاء من الكاف فظهرت الباء و بالمجموع ظهرت النون و بالجميع ظهرت العين فاثرت فى الصاد بظهور المداد و بلوغ المراد فاشار الى الامرين فى كلامه المجيد بقوله العزيز كهيعص فاشار الى الاول مولانا القائم عليه السلام بان الكاف اشارة الى كربلا و الهاء هلاك العترة الطاهرة و الياء الى يزيد و العين الى عطش اهل بيت النبوة و الرسالة و الصاد صبرهم على ذلك و هذا هو المراد من قوله عليه السلام و حبس فى الجوع سحائب مكفهرات و اشار الى الثانى بباطن هذه الكلمة الشريفة من ان الكاف هى الكاف المستديرة على نفسها و الهاء هى حرف ليلة القدر و المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان و الياء لاول ظهور الرتبة الثانية و النون ارتباط الهاء مع الياء و العين تمام كلمة كن و الصاد هو البحر الذى تحت العرش توضأ منه صلى الله عليه و آله ليلة المعراج لصلوة الظهر مع جميع الانبياء و المرسلين او وحده مع اخيه و وصيه امير المؤمنين عليهما السلام و هذا هو المراد من قوله عليه السلام فتق راجها فتغظمطت امواجها و جددت الارض ابتهاجها و زينت السماء ابراجها و هنا اشارات غريبة يطول الكلام بذكرها .

قال عليه السلام و روحى له الفداء : احمده و له الحمد و اشهد ان لا اله الا

هو .

ابتداً عليه السلام بالحمد و اختتم به لسر ما قدم فى الخطبة الشريفة و افتتح الكلام به تبعاً لكلام الله سبحانه و تعالى حيث قال الحمد لله فاتى بلام

الاختصاص و هو يستلزم عدم الانفكاك و الانفصال و قد اوضح هذا السر و كشف فى قوله الكريم و له من فى السموات و الارض و من عنده لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون يسبحون الليل و النهار لا يفترون و قال تعالى قل كفى بالله شهيدا بينى و بينكم و من عنده علم الكتاب فالذى له سبحانه عنده فاذا كان الله سبحانه ايضا عند الذى له هناك يتم يسبحون الليل و النهار لا يفترون فالحمد لله و عنده و الله عند الحمد لانه سبحانه ليس الا صفة و ظهوره و الموصوف عند الصفة ظاهر بها و حاضر لديها بها و لما كان الله سبحانه احاط بكل شىء و هو فى مكانه سبق الاولية و الآخرية و القبلية و البعدية فلا يوصف بالقبلية الا بعين البعدية و العكس العكس كان صفته مثال تجلى فعله فلو سبقتها الاولية و لحقتها الآخرية لم يكن صفة له سبحانه و انما هو صفة الممكن الفقير المحتاج هذا خلف فلم يكن الله عنده بل و لم يكن عند الله هذا خلف فوجب ان يكون الحمد قد سبق النهاية و البداية و الاولية و الآخرية و القبلية و البعدية و الظاهرية و الباطنية فاذا سبقها فهى تنتهى دونها فالاول عنده هو عين الآخر و القبل عين البعد كما هو حال كل عال بالنسبة الى سافله فالحمد اذا سبق النهايات و الحدود فاحاط بالاشياء لم تجد شيئا الا و تراه حاكيا لمثاله و ظاهرا بنوره يسبح الله باسمائه جميع خلقه، سبحانه الله ذى الملك و الملكوت فالحمد اما عين كينونة الشىء من حيث ربه او سابق عليه و تلك الكينونة قبل الشىء و مع الشىء و بعد الشىء لانه صفة كمال الله سبحانه و هى لا تظهر الا فى جهة الله و لا شك ان تلك الجهة متقدمة على كل الجهات كتقدم فعل الله على كل الافعال و التأثيرات فتكون الجهات كلها منحطة عن مقام الحمد كما كانت منحطة عن فعل الله سبحانه و تعالى لكن اهل الكثرة المتنزلين عن مقام النقطة الواقفين مقام الشؤون المتميزة المتضادة لا يرون الاتحاد و سريان ذلك الواحد فى الأحاد فيجعلون الحمد اولا ثم يبتدئون بالمراد و اما السالكون مسالك الوحدة و القاطعون مسافة الكثرة و الواصلون مقام النقطة لا يرون شيئا الا و يرونه شعبة من شعب الحمد و لمعة من انواره فيبتدئون بالحمد و يختمون به و يتوسطون به و

لما كانت هذه الخطبة الشريفة شرح حال للخواص و بيان مقام للخصيص و لا حظ للعوام فى ذلك و هؤلاء هم اهل النقطة على مراتبهم المتفاوتة فى معرفة تلك النقطة الالهية فاجرى الكلام عليه السلام على مقتضى مقامهم لانه يعطى كل ذى حق حقه و يسوق الى كل مخلوق رزقه من الارزاق الظاهرية و الباطنية و الغيبية و الشهودية و الحقية و الحقيقية فابتدأ بالحمد لانه المبدأ الاول السابق كل لاحق لانه ظهور الله المطلق و نور الله الحق و قوام الخلق و طور النور و عين السرور و ينبوع المعرفة و طمطم المحبة ثم ابان عليه السلام عن مقامات الاطلاق و اشعة شمس الاشراق و مبادئ الظهورات الاولى و حقايق الماهيات المجعولة الابتدائية و الاكوان المطلقة المجملة الغير المفصلة الا بالذكر و الصلوح و هى فى الحقيقة ابواب يفتح منها الف الف باب من احوال المبدأ و المآب .

فلما فرغ عن بيان هذا الطور و اجرى كلامه عليه كما اجرى الحق سبحانه قلمه المتخذ من قصبة الياقوت عليه و اراد التفصيل و شرح حقيقة الحال و اظهار الوجوه المطوية فى خلال المقال (المقام خ) ابتداء بالحمد لانه مقام لواء الحمد الذى على عليه السلام حاملها بخلاف الاول فان حامل اللواء الاولى هو رسول الله صلى الله عليه و آله و لذا اتى بالجملة الاسمية و اطلق الحمد معرفا بلام الحقيقة فى المقام الاول و فى المقام الثانى نسبة الى نفسه الشريفة فقال عليه السلام احمده حمدا الخ، ثم وصفه بما وصفه لكونه مقام التفصيل و هو مقام قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق و قد ظهرت فى ولى الله سبحانه الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الى ان قال و هو العلى العظيم و قال و ان الله هو العلى الكبير فعلى عليه السلام هو ولاية الله بذاته و هى لواء الحمد و هى مجمع الشؤون المتميزة و الاسماء المتقابلة المظهرة لكمال من الكمالات و صفة من الصفات كما كان المقام الثانى مقتضيا لذلك فلما فرغ عليه السلام عن بيان هذا المقام على اكمل ما ينبغى على التفصيل التام و البيان العام اختتم الجهة العليا و المرتبة القصوى بالحمد و التوحيد و قدم الحمد على التوحيد

ملاحظا لمقام الصعود فان الحمد مقام الكثرة الاسمائية و الصفاتية و الجلالية و الجمالية و القدسية و الاضافية و التوحيد هو نهاية المقصود و المأمول فرجع الامر آخر كما كان اولا و لذا قال سيد الشهداء عليه السلام الهى امرت (امرتنى خ) بالرجوع الى الآثار فارجعنى اليها بكسوة الانوار و هداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها و مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شىء قدير و انما خص الحمد عليه السلام بنفسه و اتى بالجملة الفعلية لما تقدم و لبيان سر من عرف نفسه فقد عرف ربه فكشف عن ذلك بقوله عليه السلام و له الحمد فان ذلك اللواء لله سبحانه اعطاه اياها و حمله لها الله اعلم حيث يجعل رسالته الى الاكوان الوجودية و الشرعية فى الدنيا و الآخرة فالحمد هو لله سبحانه و هو الكمال المطلق الظاهر فى النقطة الواحدية الظاهرة فى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله الظاهرة بالتفصيل الالفى فى الرتبة العلوية عليه السلام فذواتهم حقايق القدس و حظائر الانس و صفاتهم مظاهر التفصيل و مراتب التعليل فعندهم الكثير و القليل و لديهم الحقير و الجليل فذواتهم صفات فكانت حمدا لله رب العزة لا سواه و اصطنعتك لنفسى و صارت فاعل فعل اللازم و اتصلت و تخلقت بالاخلاق السرمدية الازلية الثانية فصارت ينبوع الكمالات و معدن الحقايق و الصفات و مخزن التجليات و الظاهر بالظهورات و الشؤون لانها له سبحانه فاتخذها اعضاءا لخلقه و اشهادا عليهم و حفظة لهم و ابوابا لفيوضاتهم و امداداتهم فاول ذلك ظهور الكينونات الازلية الظاهرة فى العوالم الامكانية و ثانيه ظهور الكمالات المنبئة (المنبئة خ) عن الحمد بل هى نفس الحمد فكل ما ظهر من اطوار الحمد و احواله و جزئياته المتشعبة فى كل الخلق المنبئة فى كل الوجود فكلها لتلك الحقايق الشريفة اذ عنها صدرت و منها بدأت فاليها تعود اذا رجعت و تلك الحقايق لله سبحانه فالحمد كان له بحقيقته و ماهيته و افراده و اجزائه و جزئياته و جميع اضافاته انا لله و انا اليه راجعون و انما قلنا الحقايق لبيان تشعب الظهورات و الافما هى الا الامر الواحد كما قال امير المؤمنين عليه السلام نور

اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره و تلك الحقايق و الهياكل اربعة عشر كما يشهد عليه لفظ الحمد و اثناعشر كما تشهد عليه حروف لاله الا الله في الرقوم المسطرات و هذا معنى قوله تعالى و آخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين لان هذا هو قول سبحان الله الذى هو اول دعواهم كما قال عز و جل دعويهم فيها سبحانك اللهم و تحيتهم فيها سلام و آخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين و اشار الى مجموع التسبيح و التحميد قوله الحق سبحانه سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين قال رسول الله صلى الله عليه و آله على ما اخبرنى شيخى و ثقته اطال الله بقاءه لا ينبغي ان اصغر ما عظمه الله من قدرى اوحى الله عز و جل الى يا محمد فضلك على الانبياء كفضلى و انا رب العزة على كل الخلق و قال ايضا صلى الله عليه و آله اعطيت لواء الحمد و على حاملها، اجمع بين هذه الكلمات و لاحظ هذه الاشارات لتفهم منها ما لاتسعه العبارات و لاتحد بالاشارات .

و اعلم بان المراد من قوله عليه السلام احمده و له الحمد انى او من بالله سبحانه بمحمد صلى الله عليه و آله الى ما لا نهاية له فى الاكوار و الادوار قبل اختلاف الليل و النهار و بعده فى الاعلان و الاسرار و الاطوار و الاوطار و الحمد هو محمد صلى الله عليه و آله لانه اول نقطة ظهور الكائنات و الحمد ليس الا ظهور الصفات بل نفس الكمالات لانه الثناء البالغ و ماتم ذلك الثناء الا فى تلك الحقيقة المقدسة على ما قال سبحانه ما وسعنى ارضى و لاسمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن و هو الذى استخلصه الله فى القدم على سائر الامم اقامه مقامه فى سائر عالمه فى الاداء فهو نفس الثناء و مظهر الثناء و علة الثناء و حقيقة الاسماء فالكمال البالغ و الظهور المطلق و التجلى الحق انما ظهر عنه و منه و فيه و له و به فالحمد حقيقة حقيقته و لذا اشتق له اسم من مادة الحمد محمد و احمد و على ما فصلنا سابقا فلا يحمد الله سبحانه احد الا بالتمسك بطور من اطوار ظهوراته صلى الله عليه و آله فى جميع المراتب و الاكوان من التكوينية و التدوينية و التشريعية فمن ولى الدبر عنه صلى الله عليه و آله كان



بقدر ادباره ذما يسبح الله باسمائه جميع خلقه و هو صلى الله عليه وآله الاسم الاعظم الاعظم الاعظم الاجل الاكرم الذى يحبه الله و يهواه و يرضى به عمن دعاه فهو ثناء الله على نفسه لخلقه فى خلقه و لثناء اعظم من ذلك قال صلى الله عليه وآله انا لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك، لان ثناء الله على نفسه هو حقيقته فهو صلى الله عليه وآله فى مقام حقيقته ثناء الله بلسان الله و فى مقام تعيينه و عبادته مقام اياك نعبد و اياك نستعين مقرا بالعجز عن ذلك المقام هو كذلك و اما مقام الذات فانقطع الكلام و على صلى الله عليه وآله اول من آمن به و اقر بنبوته فى عالم اللانهاية و استغرق فى ذاته و صفاته حتى صار مثله و حامل لوائه صلى الله عليه وآلهما و آلهما و لما كان هذه الاولية هى عين الآخرة ظهرت تلك الشجرة الكلية الالهية التى ليست شرقية و لا غربية فى كل ذرة من الذرات و شاهدت كل الذوات و الصفات و تعدت عنها و فنيت الاشياء عندها فكانت آخرا بعين كونها اولا و ظاهرا بعين كونها باطنا فصارت تدلج بين يدى المدلج من خلق الله فى جميع الاحوال و كانت اقرب اليها من انفسها بلا نهاية بمقدار بعدها عنها بلا نهاية فاحاطت بالاشياء اولا و آخرا و ظاهرا و باطنا و لاتستغرب هذا الذى سمعت فى قدرة الله و لاتصغر عظمة الله فان الله سبحانه وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى فوالله ظهور مشية محمد صلى الله عليه وآله فى مشية الله بقدر البعوضة يطير فى هذا العالم و مشية على عليه السلام فى مشية الله بقدر الذبابة تطير فى هذا العالم و اقل من ذلك بل لا شىء و لا نسبة سبحانه الله العظيم و بحمده و لما كان ظهور ولاية محمد صلى الله عليه وآله انما كان بعلى عليه السلام خاصة و بالطيبين من اولاده سلام الله عليهم به عليه السلام ادى التحميد بالجملة الفعلية و صيغة المتكلم الواحد على الفعل المضارع فدل بالواحد على انه هو الواحد الذى يظهر الحمد و يعلنه فى كل العوالم من الالف الف و بالجملة الفعلية على التجدد و بالمضارع على عدم الاستمرار بمعنى ان هذا الاظهار ليس له حد القرار بل لا يزال متجدد و ثابت (متجددا و ثابتا ظ) كلما تطول المدة تظهر طراوته و تجدده و فى القيامة الى ان يدخل اهل

الجنة الجنة و اهل النار النار و يظهر من ولاية الله الظاهرة فى القطب الاحمدى صلى الله عليه و آله بالامدادات النعيمية الوجودية لاهل الجنة و التباعدات الاليمية لاهل النار فوق الاحساس و الادراك سيما فى كل جمعة اذا اتوا اهل الجنة لزيارة الرب فيتجلى عليهم الرب و يفيض عليهم من تلك الولاية من التجليات و انواع التعمات و التلذذات من جهة القرب و المشاهدة او من العلوم و المعينة او من المآكل و الملابس الطيبة العالية ما لا يدخل تحت النهاية(الولاية خ) من اول و قوف اهل الجنة على الباب و اكلهم من كبد الحوت ثم من كبد الثور ثم من عين الحيوان ثم من عين السلسيل الى ان يأتوا مقام الكثيب الاحمر ثم مقام الرفرف ثم مقام ارض الزعفران ثم مقام الاعراف ثم مقام الرضوان ثم الى ما لا نهاية له من الاطوار و كل ذلك انما هو من آثار الحمد الظاهر فى هذا الحامد الذى خص نفسه الشريفة فقال احمده و له الحمد و هذه الامدادات دائمة التجدد ابدية الفوران بل هم فى لبس من خلق جديد و صلى الله على محمد و آله الطاهرين فانى قد اسمعتك تغريد الورقاء على اغصان سدرة المنتهى و الله الموفق و المؤيد و المسدد .

قوله عليه السلام و اشهد ان لا اله الا هو، هذه الشهادة شهادة عزم و ثبات فى الذات و الصفات و الاعتقاد و الكينونات و القرانات و الاضافات و الاقوال و الاعمال و العبارات و الاشارات و انحاء الظهورات و التجليات و هذه الشهادة هى الصراط المستقيم فى كل العوالم و وجه الله فى كل الاقاليم ففى عالم المحبة مقام احبب ان اعرف بالفناء فى البقاء و محو السوى و القطع عن كل ما سوى الله شهود التوحيد بطرف الواحد الاحد و ذلك الطرف لا يرى سواه قال الشاعر:

اعارته طرفا رآها به فكان البصير بها طرفها

و ذلك مقام شهود الموحد بكسر الحاء ظهور الموحد بالفتح بظهوره و شهود الموحد بالفتح له بذلك الظهور فاحبه به و احبه به فاجتمعت المحبتان و

المشاهدتان فى شىء واحد وليس هذا اجتماع اتحاد حاشاه عن ذلك بل اجتماع وحدة واتصال بل ولا اتصال بل ولا انفصال بل وصل بل ولا وصل بل فصل بل ولا فصل ولا وصل قال مولانا الصادق عليه السلام من عرف الفصل من الوصل والحركة من السكون فقد بلغ القرار فى التوحيد قال الشاعر واجاد:

رأت قمر السماء فذكرتنى ليالى وصلنا بالرقمتين  
كلانا ناظر قمرا و لكن رأيت بعينها و رأيت بعينى

وهذه الرؤية هى شهادة الله سبحانه له بان لا اله الا الله و بها يناديه انى انا الله لا اله الا انا و هو يحكى عن الله بلسانه فهذه الشهادة نفى الاضافات و سلب الصفات و قطع الانيات و ملاحظة الوحدة البحت البات فشهادة الله سبحانه له عليه الصلوة و السلام فى هذا المقام فى مقام السر المستسر بالسر كما كان شهادته تعالى لاخته الطيب الطاهر عليهما السلام فى مقام السر المقنع بالسر و هذه الشهادة فى مقامات هو من حيث المدلول و الدال لا من حيث المطلوب و المقصود فان ذلك فى العماء التى فوقها هواء و تحتها هواء و قد سئل مولانا الصادق عليه السلام اين كان الله قبل خلق السموات و الارض قال عليه السلام كان فى عماء تحتها هواء و فوقها هواء هـ، و العماء هى السحاب الرقيق و هو السحاب المزجى قبل ان يتراكم و يأتى زيادة شرح لهذا الكلام فيما يأتى ان شاء الله و فى عالم الجبروت محو الاغيار و صافى العيار و الصافى عن الاكدار و مشاهدة نور الجمال و الجلال و حذف القيل و القال و الوقوف على ظهور الحى اللايزال فى اول مقاماته مقام ما رأيت شيئا الا و رأيت الله معه و فى اعلى مقاماته مقام ما رأيت شيئا الا و رأيت الله قبله و اليه يشير كلام مولانا الحسين عليه السلام فى الدعاء اىكون غيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصل اليك عميت عين لاتراك و لاتزال عليها رقبيا و خسرت صفقة عبد لم تجعل من حبك له نصيبا و كلام مولانا على بن الحسين عليهما السلام و ان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ما خلا

وجهك الكريم و توحيد اهل هذه المرتبة هو التوحيد الشهودى هذا فى الاعتقاد العلمى .

اما التوحيد العملى فمشاهدة النقطة السارية فى كل الاكوان و الاعيان و مستجنات سرائر الانسان من الاناسى الثلاثة اى الكبير و الوسيط و الصغير و ملاحظة ان العلم نقطة كثرها الجاهلون و معرفة ما خاطبهم الله سبحانه فى كتابه العزيز بقوله تعالى و اوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال اى الاجسام او الظواهر مطلقا فى كل عالم بحسبه من العوالم الالف الف بيوتا اى قواعد و كليات و هى مشاهدة الوحدة فى الكثرة و المجمع فى المفصل و الواحد فى الاعداد و المادة فى قوالب الاستعداد و من الشجر اى النفوس المتطورة بالاطوار المختلفة و المتشئنة بالشؤون المتباينة الراجعة الى اصل واحد او مطلق الغيب الذى هذا صفته و حاله و مما يعرشون من احوال الروابط الغيبية و الشهودية و الظاهرية و الباطنية ثم كلى من كل الثمرات و هو صرف تلك النقطة و الوحدة فى اطوار الكثرات من الصفات و الذوات و سائر الشؤون و الاضافات بحيث لا يخفى عليه شىء من احوالها و اوضاعها فيجعل كل شىء فى محله و علامة هذا الموحد و هذا التوحيد ان لا يجد فى كتاب الله و لا فى احاديث آل الله تناقض (تناقضا ظ) و لا تعارض (تعارضاً ظ) و لا اختلاف (اختلافاً ظ) و لا بينونة و انما يجد كلام الله الحق المبين و كلام ساداته الميامين عليهم سلام الله اجمعين الى يوم الدين كلاما واحدا ساريا فى العبارات المختلفة و الوجوه المخفية الغائبة سريان الماء فى النباتات من الاشجار و البقوليات و امثال ذلك فلو قصر عن تحصيل هذه المرتبة فهو ليس بموحد فى هذا المقام و غير واصل الى المقام الاول و ان كان موحداً فى المقامات الاخر و المراتب الاخر و الا لجرى عليهم تأويل قوله تعالى و ما يؤمن اكثرهم بالله الا و هم مشركون و كذلك من توحيد هؤلاء الطائفة ان لا يلتفتوا اى الرأس المنكوس الى اسفل السافلين علما و عملا قلبا و لسانا قولاً و فعلاً و جامع هذه العبارات ان لا يجد راجحاً الا ان يفعله و الا لجرى عليه تأويل قوله تعالى اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون .

و فى عالم الملكوت توحيد الله سبحانه فى المراتب الاربع توحيد الذات و توحيد الصفات و توحيد الافعال و توحيد العبادة و معرفة الصفات الثبوتية و السلبية و القدسية و الاضافية و الخلقية و العدل و النبوة و الامامة و الرجعة و المعاد و القيامة الصغرى و الكبرى و الميزان و الصراط و غيرها مما جرت عليه الشريعة الحققة على الصادع بها آلاف الثناء و التحية و معرفة كل ذلك بالادلة القاطعة و البراهين السادة لجميع حجج الخصم و اقاويله و اباطيله على جهة المجادلة بالتى هى احسن بان لا يكون فيه انكار حق و الاستدلال بباطل على الحق و لا بحق على باطل على جهة التمويه و الا فالحق لا يستدل به على الباطل و لا العكس و كذلك من التوحيد اعمال الصالحات و ترك المحرمات و الاجتناب عن المكروهات و عقد القلب و ثبات العزم و حسن السريرة و صفاء القلب عن الاكدار الشيطانية و الوسوس النفسانية و عدم التصورات الباطلة الفاسدة و الخطورات الغير المرضية و عدم الجدل و تصور الشبهات و ايراد الشكوك و التمويهات و ان كان لا يعتقددها و عدم البلادة و الجربزة و عدم الميولات الغير الشرعية و عدم الالتذاذ بالصور الحسننة ليؤول امره الى العشق الذى يلهيه عن الله سبحانه و مراقبة النظر فى ملكوت السموات و الارض و تصور العظمة و القهارية لبارئ السموات و مالك الرقاب و مسبب الاسباب و الخوف منه و علامة الخوف الهرب و علامة الهرب ان لا ينكر حقا و لا يقول بما لا يعلم و لا ينكر ما لم يحط به علما و لا يتوقف اذا ظهر له الحق لقاعدة عنده او لانسه بطائفة تخالف الذى ظهر له او للعناد و العياذ بالله و لا يتكلف ما ليس له اليه سبيل و لا يستحقر طاعة و لا معصية و امثال هذه من انواع الاستقامات كلها اجزاء و حدود لكلمة لا اله الا الله فى هذه المرتبة فان خالف شيئا مما ذكرنا دخل فى قوله تعالى اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون .

و فى عالم الملك و عالم الشهادة عدم اتخاذه مع الله شريكا آخر قال تعالى لاتتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد و عدم عبادة الاصنام و عدم انكار ما علم من الدين ضرورة و ترك المحرمات البدنية كالزنا و اللواط و السرقة و الغيبة و

امثالها و عدم التقول على الله و رسوله و فعل الواجبات كالصلوة و الزكوة و الحج و الجهاد و امثالها و كذلك فعل المستحبات فى كمال التوحيد و عدم المخاصمة و المجادلة و المنازعة و المرء و كونه على اكمل الاستقامة فى الخلقة بان لا يكون معوج الخلقة و لا قبيح الصورة و لا طويلا مفرطا و لا قصيرا كذلك و لا مختلف الاعضاء فى الاستقامة و لا زائد العضو و لا ناقصه و لا صفراويا بالافراط و لا سوداويا كذلك و لا دمويا و لا بلغميا بل يكون معتدل الطبايع اما الاعتدال التام كما كان فيهم عليهم السلام حتى خوطبوا بلسان الوحي انك لعلى خلق عظيم، و ما انا من المتكلفين او الاضافى بان يؤخذ جزء من السوداء و جزء من الصفراء و الدم و جزءان من البلغم فيطبخ تسع طبخات حتى يكمل توحيدده و يستقيم تنزيهه و يتم ايمانه و لا يكون ولد الزنا و لا ولد الحيض و لا ولد الحرام و لا ولد الشبهة و لا ما جعل صداق امه من الحرام و لا اسود و لا احمر و لا ابيض شديد البياض و ان كان الاخيران ممدوحين فى بعض الاحوال بل يكون معتدل الوجه القامة معتدل الطبيعة معتدل اليدين و الرجلين على اكمل وجه يتصور هذا فى شهادة الانسان و اما الحيوان فبان يكون طيب اللحم غير موذ و لا نجس و لا حرام و لا كدر و مستوى الخلقة و الطبيعة و تكون الى البرودة و الرطوبة و الرطوبة و الحرارة اقرب منهما الى البرودة و اليبوسة و اليبوسة و الحرارة و اما النبات فبان تكون اشجارا طيبة معتدلة مستقيمة موفقة اثمارها بينة ازهارها حلوة لطيفة طيبة لا حامضة و لا مرة و لا غليظة و لا كثيفة و لا كدرة و لا ممدودة و لا يابسة ضابعة و امثال ذلك و اما الجماد فبان يكون كلها معادن و المعادن كلها ذهباً و الذهب كله اكسيرا و هنا نهاية الرتبة لانه هنا مثال الفاعل و بالغ مقام اطعنى اجعلك مثلى اقول للشئ كن فيكون و انت تقول للشئ كن فيكون و ما بلغ الى ذلك الا بكمال العبادة و العمل و العمل لا ينمو و لا يطيب الا بالاخلاص و الاخلاص لا يتحقق الا بكمال التوحيد و التوحيد لا يتيسر الا بقطع الالتفات و ازالة الانيات و قد جمع الكل فى الاكسيرا و لذا سماه امير المؤمنين عليه السلام اخت النبوة و عصمة المروة و القوم سموه

عبدالواسع و عبدالكريم و انما سميته تبعاً لسيدى و مولاي امير المؤمنين عليه السلام بعبدالله لكمال بلوغه فى مقام التوحيد الجمادى لان العبد هو العالم بالله البائن عما سوى الله الدانى الى الله بلا كيف و لا اشارة و هذا الذى ذكرنا مجمل مقامات توحيد عالم الملك و ظهور شهادة ان لا اله الا الله فى هذا العالم فان خالف امر من الذى ذكرت نوعه فيكون مصداق قوله عز و جل اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون و اما ظهور شهادة لا اله الا الله فى مقام القرانات و الاضافات فهو الصلوة عند قرانه الحلم و عدمها عند قرانه الجنون و فعلها قاعداً عند قرانه المرض و قائماً عند برئه منه و على الهيئات المتشعبة (المنشئة خ) عند قرانه الخوف و لقاء العدو و على الهيئة المستقيمة مع التوجه الى جهة الكعبة (القبلة خ) عند عدمه و شبهه و الزكوة عند قران ماله النصاب و الحج عند وجود الاستطاعة و الجهاد عند الامام عليه السلام و تمرد اهل الطغيان و قس على ما ذكرنا سائر العقود و الايقاعات و الالتزامات مما هي مشروحة فى محالها و كلها حدود لا اله الا الله فى ذلك العالم و اجزاؤها و منها وجوب الكذب اذا توقف عليه نجات المؤمن و حد الشهداء على الزنا اذا نقصوا عن اربعة و تنزيه المقدوف به عن ذلك قال تعالى فاذا لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون و امثال ذلك و منها التقية لحفظ الدين و البدن و النفس من الظاهرية و الباطنية ان توقفت عليها و العمل بالظن و العمل بمختلف الآراء و امساك العلم عن الجهلاء قال تعالى و لا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياماً و ارزقوهم فيها و اكسوهم و قولوا لهم قولاً معروفاً و منها سكوت الرئيس المطلق عند منازعة المنافق و تحمله و صبره على الاذى و متابعتة و مشاهدته لخلاف الحق و مزاجاة الكافرة و مباحدة المؤمنة و ذكر الكلمات المنشابهة مع الاقتدار على ازالة الكل و تعسكر العساكر للجهاد مع الملحد الكافر و تحمل الاذى من عساكره مع اقتداره بانفراده على دفع ما اراد دفعه بالعساكر و السكوت اذا لم يجد ولياً ناصر مع انه بنفسه يغنى عن الكل و الرضا بالقتل و سبى العيال و نهب الاثقال مع عدم الناصر و امكان استخلاصه بقوة شوكته من غير تقية او

معها بالتسليم و المداراة كما فعل الاوائل و سكوت بعض الرؤساء حتى عن الكلام و نطق بعض الاخر بالكلام و البيان الواضح الصريح او المخفى او المرموز الملوح بالاشارة او بالمنطوق او المفهوم او لحن الخطاب او دليل الخطاب او بالتقرير او بالفعل او بالترك او بالسكوت او بالاعراض او بالاجمال او بالكتمان او بالاعلان او بقول اياك اعنى و اسمعى يا جارة و لم يأت بصريح العبارة مع اقتداره عليها من غير وصول سوء اليه و كذلك حكم الغائب الخائف المترقب عجل الله فرجه و سهل مخرجه و امسك الكون و اهله فى ذواتهم و صفاتهم و افعالهم و احوالهم و اقوالهم و حركاتهم و سكناتهم و نومهم و يقظتهم و علومهم و معارفهم و كل ما لهم و بهم و منهم و اليهم و عنهم و لديهم و عليهم و عندهم بنوره و فاضل ظهوره على مقتضى قوله الحق و تحسيبهم ايقاظا و هم رقود و نقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال و كليهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا و لمثت منهم رعبا و جعل بعضهم فى مقام الظن و الآخرون فى مقام الشك و طائفة فى مقام الوهم و طائفة فى مقام التردد و طائفة فى مقام الانكار و طائفة فى مقام الجهل البسيط و طائفة فى مقام الجهل المركب و طائفة متردد بين الصافى و الكدر و طائفة مضطرب الامر مشوش الحال اما بلسانه و قلبه او قلبه دون لسانه او باعماله او بشؤون تطورات احواله و طائفة فى مقام صافى العلم و طائفة فى مورد اليقين و طائفة فى شرايع المصافاة و المحبة و المعرفة اما صافى هذه الثلاثة فى الاحوال كلها او فى بعضها دون بعض فى بعض الاحوال فيوصل اهل الوصول اما بالقراين و الاحوال او بالكشوف و الاقبال بدواعى مقتضيات الاعمال فيرى معاينة انها منقوشة فى الواح المحو و الاثبات اى فى اللوح المحفوظ الثابت الدائم الباقي فيما لا يزال او بالمكاشفات النومية و المشاهدات اللطيفية و المعاينات الحقيقية فى عالم الرؤيا او بتصفية القلب و تزكية اللب و تطهير السر فيقذف النور فى قلبه قذفا من دون المراجعة الى حال من الاحوال او غير ذلك من الاحوال كلها من حدود لا اله الا الله و اركانها و اجزائها فلولا واحد منها اى مما اشرنا الى نوعه لجرى قوله عز و



جل اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون و لو اردنا بيان هذه الاحوال و وجه كونها حدود لا اله الا الله يطول علينا الكلام و الاشارة كافية لاهلها و العبارة قاصرة عنها ان الله و انا اليه راجعون .

و اما ظهور لا اله الا الله في الاكوان الوجودية في الذوات فاقتضاء الاكوار الاربعة كل كور و كل دور اشرف ما يقتضى ذلك الكور في تلك المرتبة فاذا انقضت عن ذلك كان استكبارا في قول لا اله الا الله على مراتبه من القولى و العملى و الاعتقادى و امثالها و لما كان على امير المؤمنين و اولاده الاحد عشر الطيبون الطاهرون قد ظهوروا بالمراتب كلها مما ذكرنا و ما لم نذكر سواء كان ذلك الظهور لذواتهم او غيرهم فكمملت شهادتهم في كل تلك المقامات سيما على عليه السلام فانه امير المؤمنين و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله في حقه يا على ما عرف الله الا انا و انت فكانت شهادته هي الشهادة الصادقة التي لا اعوجاج فيها ابدا بوجه من الوجوه لان الاستقامة التي امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه و آله بها هي ولايته و الصراط المستقيم هي ولايته و الصراط الممدود بين الجنة و النار هي ولايته صلى الله عليه فافرد صيغة الشهادة اما لكون الاربعة (الاربع ظ) عشر قسبة واحدة شهادة احدهم عين شهادة الآخر كما قال عليه السلام كلنا محمد اولنا محمد آخرنا محمد كلنا محمد و اما لان ظهور الشهادة التفصيلية ما تحقق بكمالها و حقيقتها الا فيه صلوات الله عليه و شهادة رسول الله صلى الله عليه و آله و ان كانت ابلغ الا انها ما ظهرت في مقام الظهور مثل ما ظهر عنه عليه السلام حتى قالوا بالوهيته و ربوبيته و بتفضيله على رسول الله صلى الله عليه و آله و كونه عليه السلام طائفا حول جلال القدرة و كون رسول الله صلى الله عليه و آله حول جلال العظمة و لبيان ان شهادته عليه السلام هي الشهادة الكاملة البالغة و هي التي ارادها الله سبحانه و تعالى من خلقه حين خلقهم كما قال عز و جل كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف و تلك المعرفة المستلزمة للشهادة ما كملت و ماتمت و ما اعتدلت الا في حقيقته عليه السلام و كل المعارف بعده و الشهادات دون شهادته عليه

السلام ماتبلغ تلك المعرفة و تلك الشهادة لان كلمة التوحيد حقائقهم و قد اشار سبحانه الى ذلك بقوله الحق و لو ان ما فى الارض من شجرة اقلام و البحر يمدده من بعده سبعة ابحر ماتقدت كلمات الله و هى كلمات التوحيد ان شئت عبرت عنها بكلمة واحدة لها اثنا عشر حرفا و ان شئت عبرت عنها باثنى عشر (باثنى ظ) عشر كلمة و كل الخلق فى كل احوالهم و اطوارهم و مقاماتهم و مشاعرهم و فيما يعرفون به معبودهم يقصرون عن معرفة تلك الكلم الطيب فلا تزيد معرفة الخلق على تلك المعرفة بل لم تبلغ جزءاً من مائة الف جزء من رأس الشعير من تلك المعرفة فليست الشهادة الا شهادته قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو و الملائكة و اولوا العلم فشهادته عليه السلام هى عين شهادة الله لخلقه قال مولانا الصادق عليه السلام ان كنت تريد الله الذى ليس كمثله شىء فذلك لا يعلمه الا نحن كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الحديث، لان شهادة الله لخلقه ماتظهر الا بولاية الله و ولاية الله لم تظهر و لن تظهر الا فيهم صلوات الله عليهم فحقيقتهم شهادة الله بالوحدانية لنفسه لخلقه لانهم نفس الله و عين الله قال تعالى حكاية عن عيسى تعلم ما فى نفسى و لا اعلم ما فى نفسك و قال تعالى و اصبر لحكم ربك فانك باعيننا و هم علم الله قال الله عز و جل علمها عند ربي فى كتاب، و كل شىء احصيناه فى امام مبين، و لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين، الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء و الارض ان ذلك فى كتاب و هم ذات الله الظاهرة للخلق بالاحداث و اليجاد قال عليه السلام فى النفس الملكوتية الالهية انها هى ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى من عرفها لم يشق ابدا و من جهلها ضل و غوى، و بالجملة هم ظاهر الله فى خلقه و خليفة الله و بقية الله فى بريته قال مولانا الباقر عليه السلام نحن ظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته و فوض الينا امور عبادته ان الينا اياك هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم فاذا كان كذلك فيكون شهادة الله لخلقه هى شهادة امير المؤمنين عليه السلام لانه عليه السلام صاحب التفصيل و محل التأويل او نقول انه عليه السلام انما افرده الشهادة لبيان ان كل الشهادة التى صدرت عن كل

الخلق من مبدأ الوجود المقيد الى نهاياته و نهايات نهاياته الى ما لا نهاية له كلها شهادته عليه السلام لربه بالوحدانية فان الخلق كلهم من عكوسات انواره و اشعة آثاره و مظاهر اسراره و كلها تسيحه و تقديسه و تنزيهه عليه السلام لله كما ان الضوء المنتشر فى البيت هو بعينه نور السراج و اضاءة السراج و انارة السراج الظاهرة ليست الا نفس الاشعة فهو عليه السلام يسبح الله باطواره كما انك تسبحه بلسانك او بجنانك او باركانك و افعالك و اعمالك و حركاتك و سكناتك و آثارك و سائر اطوارك و كلها خارجة عن ذاتك و انما هى شؤونات لها و تسيحك فى عالم الظهور ليس الا بها و تسيحها ليس الا تسيحك لله بها و كذلك الحكم فى الشهادة فان شهادة كل احد لله سبحانه هى شهادة مولانا امير المؤمنين عليه السلام بلسانه او بجنانه او باركانه فافهم فانى قد كشفت سرا معمى و رمزا منمنما فاشرب عذبا صافيا و الله خليفتى عليك و لذا قال روى فداه اشهد ان لا اله الا الله .

و هذه الشهادة قد ثبتت و كملت و رسخت و ازالنا الاغيار و صفت الاكدار الى ان ظهرت فى هذه الدار فصار شهيدا عليه السلام فهو شاهد و مشهود و تلك الشهادة العليا و الدرجة القصوى و الرتبة الاسنى و ان ظهرت فيه صلوات الله عليه الا انها قد ظهرت كمال الظهور بعظم النور مشروحة العلل و مبينة الاسباب فى قره عينه و فلذة كبده و بهجته و مهجته سيد شباب اهل الجنة ابي عبدالله الحسين عليه السلام و روحنا له الفداء فان شهادته عليه السلام من تلك الشهادة اى شهادة ان لا اله الا الله و قد اقر الله سبحانه له بذلك حيث قال فى كتابه الكريم ان قرآن الفجر كان مشهودا، و لا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق و من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا و نشير ان شاء الله تعالى فيما بعد الى تفصيل هذه الاحوال و تكشف بعون الله حجاب الاشكال .

و لا اله الا الله هى الكلمة الطيبة التى هى كالشجرة الطيبة التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها و تلك الكلمة قد التأمت من

اثنى عشر حرفا وهى اشارة الى ظهور عين التوحيد بتوسط النبى صلى الله عليه و آله الى اثنى عشر مقاما وهو مجمع الكون و معدن العين و قد اشار الحق سبحانه اليه فى الباطن فى قوله عز و جل و اذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم و تلك العيون منبعها من عين واحدة و قال ايضا سبحانه و تعالى و من قوم موسى امة يهدون بالحق و به يعدلون و قطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما، و اوحينا اليهم فعل الخيرات الآية، و قال ايضا سبحانه و تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات و الارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم و هذه الاثنا عشر هى مثنى الستة العدد التام الذى تم (التام ثم خ) خلق السموات و الارض و خلق كل شىء فيها و مثنى تكرارها فى عالم الغيب و الشهادة و كل هذه المراتب من منبع التوحيد لقد ظهر فيها على حسب ذلك المقام و تلك المرتبة و اشار الى سر ما ذكرنا مولانا الجواد التقى عليه السلام فى زيارة ابيه عليه السلام السلام على اقبال الدنيا و سعودها و من سئل عن كلمة التوحيد فقال انا والله من شروطها السلام على شهور الحول و عدد الساعات و حروف لا اله الا الله فى الرقوم المسطرات و قد قال مولانا الحجة المنتظر عجل الله فرجه فيهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا الله فهم اثنا عشر هيكل التوحيد قد حصلت و صدرت عن منبع واحد فهم واحد فى عين التكثير و وحدتهم حقيقية منبئة عن كمال التوحيد المستدعى لسلب الجهات و محو الكثرات و ازالة الانيات و قطع عالم الصفات و ذلك جبل الانيات و ذلك التوحيد ما يمكن بروزه و ظهوره و انتشاره الا فى هذه الهياكل المقدسة المطهرة المنورة لما ذكرنا من سر المراتب و انما خص الاثنى عشر من الحروف النورانية دون الاربعة عشر لان ذلك مقام التمام و الاربعة عشر مقام الكمال و مقام التوحيد الظاهر مقام الولاية الظاهرة على جهة التكليف و مظهر هذه الولاية ما يمكن الا باثنى عشر دون الاربعة عشر لان ذلك على نظم اقتضاء الكون الوجودى و التشريعى و الحقيقى و الصفتى و الذاتى و الاضافى .

لكن هنا شيء وهو انه عليه السلام ما اتى بلا اله الا الله ليكون ذلك تمام اثني عشر وانما اتى بلا اله الا هو وهو تمام العشرة الكاملة ويريد بذلك بيان سر تمام ميقات موسى في قوله عز وجل واعدنا موسى ثلثين ليلة و اتمناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقوله عز وجل والفجر و ليال عشر ويريد بهذا العشر مجموع مراتب الاكوان التي ظهرت فيها تلك الهياكل الاثنا عشر التي تمت (نم ظ) بها التوحيد و كملت اركان العرش المجيد و وجه الاشارة ان هو يشمل على اسم الله و زيادة هذه الدقة لان هو روح الله و قوام ذلك الاسم و لذا قال سبحانه قل هو الله احد فقدم الهوية على الالهوية فقوام الالهوية بالهوية فشمّل على ما شمل به الله حين قولك لا اله الا الله و زاد على ذلك بعشر لان هو عدده احد عشر و واحد يزداد على عدد الله في الحروف المقطعة ليم الاثنا عشر و تبقى العشرة بعد ذلك اشارة الى ظهور الاثني عشر في العشر ليكون تفصيلا لقول مولانا الحجة عليه السلام فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت و قال النبي صلى الله عليه وآله الذي ملأ الدهر قدسه و هذا الذي ذكر عليه السلام بيان لكيفية الامتلاء و سريان نور التوحيد الساطع عنهم عليهم السلام في كل ذرات السماء و الارض الى ما لا نهاية له لانها لا تخلو عن هذه العشرة و هي القبضات العشر من الافلاك التسعة و الارض و ما يتعلق بهما من القرانات و المزاجات و كل شيء يتصوره المتصور او يدركه المدرك لا يتقوم الا بهذه العشرة فتم الوجود بسريان نور التوحيد من هياكل التوحيد الاثني عشر و هو المستفاد من كلامه عليه السلام و روحى له الفداء .

ثم انه عليه السلام اراد بذكر هو الاشارة الى سر آخر و هو بيان اصناف الموحدين و كل من ينطق في التوحيد من المحققين و المبطلين و يجمع الكل بمراتبهم المتباينة المختلفة احد عشر صنفا خمسة منهم من الضالين المضلين و هم الذين نظروا الى انفسهم فعرفوا ربهم بما وجدوا في انفسهم من حيث هي فمنهم من قال انه جسم على الشعب المختلفة و منهم من قال انه سبحانه صورة و مثال و منهم من قال انه مادة و هيولى لكل الوجودات من العوالم و

منهم من قال انه طبيعة العالم و منهم من قال انه نفس العالم و روحه و منهم انه معنى فهذا ان اشار الى جهة معنوية فهو كغيرهم من الهالكين الضالين المضلين و الا فهى ادنى مقام التوحيد و الخمسة الاخر درجات الفائزين و مقامات المقربين فالاول مقام الواقف فى مقام الظاهر و الحق و السر و هذا ادنى المقامات و الثانى مقام الواقف فى مقام سر السر و باطن الظاهر و حق الحق مقام الكلمة التامة و الثالث مقام الواقف مقام السر المستسر بالسر و باطن الباطن و حق الحق مقام الحروف العاليات و الرابع مقام الواقف مقام السر المقنع بالسر و باطن باطن الباطن و حق الحق مقام الالف و النفس الرحمانى الاولى و الخامس مقام الواقف مقام السر المجلل بالسر و باطن باطن الباطن و حق الحق و هو مقام النقطة و هى النقطة الالهية و قطب الدوائر الكونية و الامكانية و مقام الوحدة المطلقة التى تنتهى اليها النهايات و البدايات و تدور عليها اللانهايات و اللابدائيات و هو السر المكنون المخزون فالالف يدور على النقطة دوران تعلم و ارشاد و عطية و استمداد و النقطة تدور عليه دوران افاضة و امداد و تفصيل و انبساط و ظهور و انجماد و كذلك الالف بالنسبة الى الحروف و هى بالنسبة الى الكلمة التامة و هى بالنسبة الى الدلالة التى هى آخر المراتب و المقامات و عليها يدور رحى الكائنات و هذه الخمسة هى الهاء المتولدة من الكاف المستديرة على نفسها المتولدة من البسملة المتولدة من الباء المتولدة من النقطة فافهم و ساشرح لك ذلك ان شاء الله تعالى .

فقوله عليه السلام لا اله الا هو، اثبات و قوفه فى مقامات الهاء التى هى اشارة الى تثبيت الثابت و تنزيهه الحق سبحانه عن دركات الواو فيكون الاصل فى مقامه عليه السلام هو الهاء و الواو فى هذا المقام انما حصلت باشباع ضمة الهاء لكونها فى محل الرفع و مقام الضم فالواو ظهور الهاء و ان شئت قلت انها ابنته المتولدة منها فلا تلاحظ معها و لا ترتبط بها فالهاء هو روح هاء الله و هذه الهاء مثال لها و تلك الهاء سار فى كل اطوار الاسم الله و لذا تراها تحفظ نفسها فى جميع مراتب التكعيب و الترييع و التجذير و صورة ظاهرها عين صورة

باطنها وهى من حروف ليلة القدر وهى الليلة المباركة التى اخبر الله سبحانه بها فى كتابه الكريم وقال حم و الكتاب المبين انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم قال عليه السلام حم هو رسول الله صلى الله عليه وآله و الكتاب المبين هو على عليه السلام و الليلة المباركة هى فاطمة عليها السلام و فيها يفرق كل امر حكيم اى كل امام حكيم بعد امام حكيم و انما اشير بها الى فاطمة صلوات الله عليها لانها خمسة و هى عليها السلام خامسة اهل الكساء و خامسة النقباء النجباء بحسب الفضل و الرتبة و المقام و الشرف و ان كان بحسب القوس النزولى الحسين عليه السلام هو الخامس الا ان المعتبر هو ترتيب الابداد على نظم الانوجاد بقابلية الاستعداد فالهاء هو السر القيومى فى الخلق الكونى والعينى .

ثم انه عليه السلام بذكر هو اشار الى سر آخر و هو ان هو هو اعظم الاسماء و متم لها فاذا اضيفته الى التسعة و التسعين الاسم فان لاحظته واحدا يظهر القاف الجبل المحيط بالدنيا على ما سبق و هو حم عسق قال عليه السلام حم هو رسول الله صلى الله عليه وآله و علم على كله فى عسق فان لاحظته بعدد بسائط حروفه مع الاسماء الحسنى يظهر عدد الاسم الاعظم الاعظم الذى يحبه الله و يهواه فاضافة سائر الاسماء اليه اضافة المتقوم بالمقوم و تلك الاسماء ليست الا ظهورات هو و الدليل عليه انه بنفسه من غير ملاحظة الاسماء الحسنى مستقل فى هذه الافادة لانك اذا نزلته فى المرتبة الثانية يكون الاسم العلى العظيم قال الله عز و جل و انه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم فان الهاء اذا اشبعها يتولد منها الواو فيكون المجموع حرفان (حرفين ظ) اشارة الى جلال القدرة و جلال العظمة و الى الطائف حول جلال القدرة و الطائف حول جلال العظمة و مرتبة الولاية الكلية و مرتبة النبوة الكلية و مرتبة القدس و التنزيه و مرتبة الاضافة و مرتبة الاحدية الظاهرة و مرتبة الواحدية و مرتبة الالوهية و مرتبة الرحمانية قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياً ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ثم العدد احد عشر فاذا لاحظته فى المرتبة الثانية تكون العشرة

تظهر في مائة لانها النسبة الثانية للعشرة التي هي النسبة الثانية للواحد الذي هو النسبة الثانية للاحد فرجعت الاضافات الى نفسها و فنت و بقي الدوام و البقاء الابد للاحد و هو الوجه الباقي بعد فناء كل شيء فاذا لاحظت نسبة العددين في المقام الثاني يكون مائة و عشرة و هو عدد على و لذا قال تعالى و هو العلي العظيم ، و انه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ، و ان الله هو العلي الكبير فرجعت تلك الاثينية التي كانت في هو الى الواحد فغاب المجمع في المفصل و الباطن في الظاهر و العرش في الكرسي و هو معنى قوله صلى الله عليه و آله فلما وصل الى جلال العظمة خلق الله نور على عليه السلام فكان نوري يطوف حول جلال العظمة و نور على يطوف حول جلال القدرة و قال الله تعالى و ما قدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيامة و السموات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون فافهم الاشارة في التنزيه و اليمين هو على عليه السلام لانه مائة و عشرة فالاسم العلي هو الاسم الاعظم لانه هو في مقام المسمى و على في مقام الاسماء فجمعت الاسماء الحسنى كلها مع المسمى فماشذ عنه ظهور من الظهورات في اقليم الاسماء و المسميات و مقامات الاسماء و الصفات فذكر هو اعظم من ذكر الاسم الله فان الاسم الله و ان كان يؤدي هذا المؤدى لكنه في مقام الظاهر على ما يعرفه العوام لدلالة ذلك الاسم المكرم بيناته (بيناته خ) على محمد و على لبيان انهما عليهما السلام اسمان لله سبحانه فان بينات اسم للزبر و اما هو فقد اشار به الى ما هو الاعظم و لذا قال مولانا الرضا عليه السلام ان اول ما اختاره لنفسه العلي العظيم لانه علا على كل شيء فاسمه العلي و معناه الله فافهم راشدا موقفا و اعرف حدود لا اله الا الله و اعلم ان الامر كما قال امير المؤمنين (ع) نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا على المعانى الثلاثة كلها اى بدالاتنا او بترجمتنا و وساطتنا او بمعرفتنا و هو قول مولانا الجواد المتقدم عليه السلام و حروف لا اله الا الله في الرقوم المسطرات . ثم اعلم ان حروف لا اله الا الله كلها بين ثلاثة احرف و الاثنان في اغلب المقامات واحد لانهما معا حرف تعريف و هما الالف و اللام و حرف التعريف



هو الالف وحده الا ان اللام انما اوتى (أُتِيَ ظ) بها اتماما لقابلية ظهور الالف و  
انما خصوا اللام لانها جامعة لمراتب القابليات فاشار بحرف التعريف الى قول  
على عليه السلام المتقدم آنفا نحن الاعراف الذين الخ، وقوله عليه السلام فى  
الزيارة من اراد الله بدأ بكم وذلك لان الله سبحانه هو المعروف الذى لا جهالة  
فيه و الظاهر الذى لا خفاء فيه و الوحدة جهة المعرفة و الكثرة علة النكرة و لما  
كانوا عليهم السلام محال معرفة الله فظهرت المعرفة و المعروفة و الظهور  
المطلق فيهم عليهم السلام و هم عليهم السلام حقيقة الاعراف و معروفة كل  
المعارف بفاضل معرفتهم صلى الله عليهم و لذا احاطوا علما بكل الوجود علم  
احاطة لا علم اخبار و عيان و قد اشار الله سبحانه الى هذه الدقيقة اللطيفة و  
القيومية المطلقة و المعروفة الالهية بقوله الحق فى سورة الاعراف و على  
الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم و قالوا ما اغنى عنكم جمعكم و ما كنتم  
تستكبرون و هؤلاء الرجال هم البيوت التى اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه  
يسبح له فيها بالغدو و الاصال و اول البيوت اول بيت وضع للناس للذى بيكة  
مباركا و هدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم و من دخله كان آمنا و لله  
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا و من كفر فان الله غنى عن العالمين  
و لما كان مقام التوحيد مقام المعرفة لا مقام النكرة اتى بحروف المعرفة فى  
اللفظ الدال عليه فجرى الظاهر اللفظى على طبق الباطن المعنوى لكنه ماتى  
تلك الحروف على هيئة التعريف و جعل اولها مقام النفى لبيان ان هذه المعلومية  
عين المجهولية و هذا الظهور الذى بفاضل ظهوره ظهرت الاكوان و الاعيان و  
مستجنات غيوب الامكان هو عين الخفاء لشدة الظهور لانه تجاوز عن مقام  
مدارك الخلق و مشاعرهم بما لا نهاية له فلذا وضع لفظ النفى من مادة حرف  
التعريف الا انهم قدموا اللام على الالف فى النفى لبيان ما قال على بن الحسين  
عليهما السلام و انك لا تحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الآمال دونك و اللام  
هى مقام الكثرة اللازمة للماهية التى ماشمت رائحة الوجود فهى نفى و عدم و  
لما ان الكثرة ليست بشىء و لو مجتثا و عدما الا بالوحدة فأتوا بالالف بعد اللام

ليبان ان النفى شىء لان فيه من آثار الوجود و هو قول مولانا الصادق عليه السلام ان النفى شىء و لما كانت جهة الوجود فيه ضعيفة تأخرت الالف و انما اتى بالحرفين ليبان ان كل ممكن زوج تركيبى و ان العدم ماهية الوجود كما فصلنا فى كتابنا اللوامع الحسينية عليه السلام فطابق اللفظ المعنى و الاسم المسمى .

و اما الاله فلما كان وضع الالفاظ على الحقائق الحققة الالهية الاولية و جرت فى الدعاوى المجتة الباطلة الافكية روعيت فيه جهة المناسبة الحققة فقدم الالف على اللام و اما الالف فليبان الاثبات و التعيين و التعريف و اما اللام فليبان ظهور ذلك التعريف فى عالم الخلق من احوال الكثرات و جهات الانيات و بيان اكتسابها التعريف اذا جعلوا الالف الذى هو مثال الوحدة تاجالهم و مشوا على طريقة رشده و هدايته ظاهرا و باطنا و بينات الالف هو ظاهر على عليه السلام لانها مائة و عشرة و زبره هو باطنه الذى سره عين علانيته كما يأتى و اللام ايضا ظهوره (ع) محلا لاستواء الرحمن و مؤديا الى كل ذى حق حقه من بحر الوجود و الامتتان و مثال ذلك القمر الظاهر فى فلكه الجوزهر المسيح لله باسمه المبين و هو صاحب التفصيل و العدد و الحساب و مميز الصور و مستنطق الطبايع و مستظهر مستجنات السرائر و منشأ الاختلاف و داعى و سم الايمان و الكفر و الطيب و الخبيث و المستقيم و المعتدل و الحلو و الحامض و المر و التفه و امثالها و لا يحصل الكل الا فى القمر و القمر يقطع الدورة ثلاثين يوما لحكم مستقر و امر مقدر يطول بذكره الكلام و القمر هو مثال على عليه السلام فى الظاهر لانه صاحب التفصيل و علة الاختلاف قال الله سبحانه عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون و قال قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون و قال رسول الله صلى الله عليه و آله ما اختلف فى الله و لاقى و انما الاختلاف فىك يا على و قال عليه السلام اى آية اكبر منى و اى نبأ اعظم منى ، فكانت اللام اسما له عليه السلام و لذا جعلت فى اسمه الشريف اشارة الى انه الثلاثون ليلة لميقات موسى و الياء بعد اللام اشارة الى اتمام العشر و هو اولاده الطيبون سوى الحسين عليه السلام و روحى له الفداء لكونه الفجر لا الليل قال تعالى و الفجر و ليالى

عشر و مجموع اللام و الياء هو الميم فصار في اول اسم محمد صلى الله عليه و آله ثم زادوا الهاء في الاله بعد الالف و اللام للاشارة الى التوحيد كما كانت الالف و اللام اشارتين الى التعريف على الطريق المعلوم لان الهاء خمسة اشارة الى المقامات و العلامات الخمسة التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرف الله بها من عرفه لا فرق بينه و بينها الا انهم عباده و خلقه و تلك الخمسة في عالم ظهور الوحدة عين الوحدة ظاهرها في باطنها و باطنها في ظاهرها قال رسول الله صلى الله عليه و آله التوحيد ظاهره في باطنه و باطنه في ظاهره موجود لا يرى و باطنه مفقود لا يخفى و الهاء مثال لذلك لكون ظاهرها عين باطنها في الصورة الرقمية و سرها عين علانيتها و اسمها عين مسماها و ظهورها عين خفائها و اوليتها عين آخريتها و قبليتها عين بعديتها و قد ظهرت هذه الصفات كلها في على صلوات الله عليه و روى له الفداء كما قدمنا يسيرا منها في حق النبي صلى الله عليه و آله و قال عليه السلام انا باطن السين و السين من الحروف التي ظاهرها عين باطنها و اسمها عين مسماها لا في الصورة الرقمية بل لقد طبقت زبرها بيناتها و لفظها معناها و الهاء اشارة الى تثبيت الثابت و مظهر هذا الثبات و الاثبات البحت البات الا في مولانا على عليه السلام و لذا لما ظهر للخضر من قشور ذلك الثبات الحامل للثابت الذات قال في حقه عليه السلام كنت كالجبل لا تحركه العواصف و المشبه عين المشبه به عندنا في القرآن و الاخبار و الجبل هو جبل الاحدية الظاهرة على جبل الواحدية مع ما تقدم سابقا فتم اسم الاله طبقا لمسماه و ظهر العبد دالا على مولاه فاذا اطلق على سواه فليس من باب الوضع الاول و لا المجاز بل هو وضع مجتثي ظلى من باب تناسب التضاد .

و اما الاستثناء فلما كان حصرا و اختصاصا و ذلك لا يكون الا بنفى السوى او تى (أتى ظ) لها بال لدلالة الثبات و التعيين و التخصيص و لا الدالة على النفى بسلب الاغيار و تصفية الاكدار فادغمت من جهة قران المثلين فكسرت الهمزة للمبالغة في التعيين و الاختصار او لثلايشته بان لا المدغمة لقران المتجانسين و لم يعكسوا لثلايشته بان لا الشرطية فالنفي تنزيه و الاثبات توصيف و النفي فناء

والاثبات بقاء و الاثبات اشارة و النفي سلبها و لذا لا يتحقق الا فى مقام ذكر اثبات المخالف و اثبات المخالف مخالف للاثبات البحت و هذا الذكر فى مقام الواحدية و ما بعدها و ماتحقق الا بالولاية و مايمحى الا بالولاية فحقيقة الاستثناء هى الولاية و الولى المطلق فان ظاهره التعلق و الارتباط و هو ال و باطنه التقديس و التنزيه الصرف و هو لا فلما كان هذا الظاهر و الباطن فى الشىء الواحد جرى الادغام لخفاء احدهما عند ظهور الآخر قال عليه السلام ظاهرى امامة و باطنى غيب لا يدرك فالاستثناء حكم البرزخية بين الثابت البحت و النفى البحت فهو يثبت الحق و ينفى الباطل قل جاء الحق و زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا قال رسول الله صلى الله عليه و آله الحق مع على و على مع الحق يدور معه حيثما دار و من هنا يظهر ان الاصل فى الاستثناء الاتصال .

و اما الله فهو الاسم الجامع للاسمين الاعلى لانه مركب فى اللفظ من الالف و اللامين و الهاء و من بينات المجموع يستنطق اسم على و محمد(ص) فمن بينات الالف تستنطق اسم على عليه السلام و من الباقي اسم محمد صلى الله عليه و آله لبيان انهما اسمان لله سبحانه و تعالى فقدم اسم على عليه السلام و كان بينات الالف لكونه عليه السلام ظهر بالولاية و محمد صلى الله عليه و آله ظهر بالنبوة و النبوة ظاهر الولاية و على(ع) ظاهر الولاية الظاهرة بالنبوة و لذا كان جبرئيل اذا اراد ان يأتى النبى صلى الله عليه و آله ما يأتية الا بامر على عليه السلام و اذنه و ما عند على عليه السلام و رائة عما عند الرسول عليه السلام فانهم فلا اله الا الله مقام النبوة و لا اله الا هو مقام الولاية و لما كان امير المؤمنين عليه السلام حامل اللواء اختار اسم هو على الله فقال عليه السلام اشهد ان لا اله الا هو .

ثم اعلم ان ما يتعلق بهذه الكلمة الطيبة فى ظاهرها و باطنها من مراتب التوحيد التى هى مائة و ستون و احوالها و احكامها و اصحابها و علاماتها و ظهوراتها و مقاماتها و سر اختلاف مراتب التوحيد مع وحدة الموحد و ما يتعلق بكلمة هو من الاسرار و المعارف و المراتب و الكرات و الدوائر قد ذكرناها

فى تفسيرنا على آية الكرسي فلانطول الكلام هنا بذكرها و الذى ذكرنا هنا ما ذكرناها فى مقام آخر من الامور المتعلقة بهذه الخطبة الشريفة من اسرار اهل البيت عليهم السلام و الافكم من امور مما يتعلق بالتأويلات و انحاء البواطن و الاسرار قد تركتها هنالك و هنا خوفا للتطويل و تقيه من اصحاب القول و القيل قال الشاعر و اجاد:

اخاف عليك من غيرى و منى      و منك و من مكانك و الزمان  
فلو انى جعلتك فى عيونى      الى يوم القيامة ما كفانى

قال عليه السلام و روحى له الفداء: و اشهد ان محمدا عبده و رسوله انتجبه من البجوحة العليا و ارسله فى العرب العرباء .

لما اظهر عليه السلام التوحيد بما لا عليه مزيد و احكم مقامات التنزيه و التفريد و سد ابواب الشبهات و ازال اوساخ التوهيمات و ابان عن مقام الجمال و الجلال و العظمة و القدرة و القهارية و الرحمانية و الالوهية و الواحدية و الاحدية و القيومية و تفرد بالاحداث و الايجاد و عدم تحقق شىء فى عالم الكون و الفساد و ان كل شىء سواه من عالم الكون و الفساد و سريان نور التوحيد فى افراد الكائنات و ظهور الحق للمخلق بانحاء التجليات و ظهور التجليات فى مرايا الاسماء و الصفات و تقابل الاسماء و الصفات مجالى التعلقات و ظهر بيان قول سيد الشهداء عليه آلاف التحية و الثناء حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك (عليك خ) منها و ما قال هو عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى شكله الطريق مسدود و لما ظهر لنا من وصف كينونة الازل الظاهر لنا الذى هو حكاية الفاعل عدم استقلال نفسه للمفعول بالمفعول ان الذات الازلية القديمة تعالى شأنه و تقدر فى مقام قدسها و كينونة تنزهها منزهة عن الاتصال و الاقتران و عن الظهور و عدمه فيكون تلك الظهورات اما بالايجاد و الاحداث او بالصفات و الاسماء او بالقدرة و العظمة و الكبرياء او بغير ذلك ليست من حقيقة الذات البحت البات و انما هى بظهور

كينونات الصفات و تلك الصفات هي المتجلية في المخلوقات بالمخلوقات كما قال عليه السلام اقام الاشياء باظلتها و قال كل شيء سواك قام بامرک و لما كان تلك الظهورات كلها متقومة بظهور واحد و تلك الشؤونات متحصلة من شأن واحد و الاوامر راجعة الى امر واحد و الخلائق آتلة الى مبدأ واحد و ذلك هو الذى يبقى عند ازالة الشؤون و يظهر عند سلب الاقترانات و الاضافات حتى لا يبقى غيره سوى ربه و يعدم الكل عند ظهور نفسه لمشاهدة جمال ربه و الجزئيات مثال للكلية و الوحدة الظاهرة في الجزئيات شؤون كثيرة للكلية و لما كان في الجزئى يبقى الواحد عند سلب الشؤون و جب ان يكون في الكلية ايضا كذلك فرجعت الجزئيات الى الكلويات و الكلويات الاضافية الى الكلية الحقيقية الذى سد دونه الابواب و انقطع عنده الخطاب و هو الواحد الاحد الذى جمع بوحدته كل الشؤون و ظهر بصفة الكاف و النون و ذلك هو الظهور المطلق و الوجود المطلق و المثل الاعلى و الكلمة العليا و مبدأ الاسماء الحسنی و رتبة البرزخية الكبرى و مقام الى ربك المنتهى منه نشأت الفيوضات و عنه تشعبت التعلقات و به افيضت الامدادات و بفاضل ظهوره ظهر الصاد و بنور تجليه تحقق المداد و باشراق نوره وجد القلم و ببسط ظهوره انبسط اللوح و بشؤون كينونته جرى القلم بالمداد فى اللوح فلا انقطاع و لا جفاف الى ما لا نهاية له من احوال الذوات و الصفات و سائر الاتصالات و القرانات و المفارقات .

و لما كان ذلك الامر الذى قام به كل شيء و ظهرت منه الظهورات و تجلت فيه الاسماء و الصفات محتجبا بحجب الغيوب و مقنعا بالسر المستسر بالسر فى غيب الغيوب اراد الامام عليه السلام ان يظهر فى هذه الخطبة الموضوعة لكشف الاسرار ذلك السر و يبين ذلك الامر و يشرح هذا المعنى و يكشف ذلك العماء برفع الغطاء و يستخرج الكنز من هذا الطلسم و يصرح بحقيقة الاسم و الرسم فقال عليه السلام و اشهد ان محمدا عبده و رسوله و هو ذلك الامر و الشأن و بحر الامتان و الشجرة المباركة الزيتونى التى لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار و تلك الشجرة فى عالم اللابتنهاى

اسمه المثل الاعلى و حامل لواء انى انا الله و هيكل التوحيد و حقيقة التجريد و صبح الازل و مبدأ ظهور كن و الكاف الظاهر عنها الهاء فى كهيعص و النقطة العلبا و الكلمة الكبرى فلما نظر الى مقام التناهى فى مقام اللانهاية فذكرت النهايات من حيث المبادئ لديه و حضرت من حيث الذكر الالهى عنده بملاحظة المتعلق بالكسر و قطع النظر عن المتعلق و التعلق فهناك مادة الاسماء و معنى المسمى و اسمه حينئذ حمد و مجد و قدس و تنزيه قال صلى الله عليه و آله فى خطبة يوم الغدير عند نصب على عليه السلام للخلافة الذى ملأ الدهر قدسه و هو حينئذ البهاء و ابهائه و الجمال و اجمله و الجلال و اجله و العظمة و اعظمها و الكمال و اكمله و الاسماء و اكبرها و المشية و امضاها و العلم و انفذه و الرحمة و اوسعها و القدرة التى استطال الله بها على كل شىء الى غير ذلك من الاركان المتقومة بها الاسماء .

و لما لوحظ فيه جهة التعيين و الظهور و تغشيه بجلباب النور من حيث المتعلق بالفتح دون المتعلق بالكسر الا ضمنا و تلويحا و ارادة كان اسمه الماء الذى كان العرش عليه و الهواء الذى خلق الله قبل الخلق حين استواء الرحمن عليه و الصاد الذى توضع منه رسول الله صلى الله عليه و آله ليلة المعراج لصلوة الظهر و المداد الذى امتد به القلم و النون و بحر المزن و برزخ الوجود المطلق و المقيد و بحر النور و معدن السرور و جنة الصاقورة و الالف اللينية و نور الكينونة و هيولى الهبوليات و اسطقس الاسطقسات و ذات الذوات و بحر الامدادات و خزانة الكائنات و ثانى الغيب و امر الله اللاريب و حجاب الله المحتجب بحجب الغيب و مقام المصدر و حقيقة التأكيد و الحقيقة المطلقة و جوهر الجواهر و منقطع الاضافات و مسلوب الرباطات و المنتهى اليه جميع التعلقات و مقام المعانى و علة الاكوان و المبانى و النفس الرحمانى الثانى الى غير ذلك من الاسماء فى هذا المقام .

و لما لبس لباس التعيين و تردى برداء العز و الوقار و تسربل بسر بال المجد و الاقتدار و تقمص بقميص العظمة و الفخار و قام بالعبودية بين يدي

الملك الجبار و تنطق باياك نعبد بالذل و الانكسار ناداه الله سبحانه بلسان الاقتدار اقبل اقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال الله عز و جل فوعزتي و جلالتي ما خلقت خلقا احب الي منك و لا اكملتك الا فيمن احب، فاسمه الشريف في هذا المقام المنيف حبيب و محبوب و محبة و عقل و قلم و روح و الروح القدس الذي ذاق من حدائق آل محمد صلى الله عليهم الباكورة قال مولانا العسكري عليه السلام قد صعدا ذرى الحقايق باقدام النبوة و الولاية و الكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء و روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة و قال عليه السلام اول ما خلق الله روحى و اول ما خلق الله القلم و القلم اول غصن اخذ من شجرة الخلد و قال عليه السلام ان الله خلق العقل من الماء العذب الفرات نورانيا و هو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش و قال عليه السلام المحبة حجاب بين المحب و المحبوب و هو الملك الذي له رؤوس بعدد رؤوس الخلائق ممن وجد و لم يوجد و سيوجد الى يوم القيامة و هو النور الابيض المشرق من صبح الازل الذي منه البياض و منه ضوء النهار و هو العرش الثالث و هو مخزن المعانى و هو ينبوع المبانى و اول العالمين و نور الله الذي اشرفت به السموات و الارض و اليمين الذي كانت السموات مطويات به و القبضة التي كانت الارض جميعا فيها و بها الى غير ذلك من الاطلاقات المعصومية في هذا المقام .

و لما ظهر في عالم الشهود و استضاء به ثانى الوجود و ظهر بصورة المظاهر و جمع المناقب و المفاخر و تكثرت الشؤون و ظهرت بكمال الظهور الكاف و النون كان اسمه محمد و احمد صلى الله عليه و آله فاخذ اسمه من مادة الحمد ليعلم ان هذا الآخر هو عين الحمد الاول الا انه كرر الحمد فى اسمه الثانى كما كررت الشؤون و الاضافات فى العالم الثانى و فى الثانى الذى هو الوسط كان اسمه الباء فى بسم الله الرحمن الرحيم اشارة الى الحمد فان الباء اذا كررت تستنطق منه الدال و الدال اذا كررت تستنطق منه الحاء و الحاء اذا كررت خمس مرات تستنطق منه الميم فبالاجتماع تحقق الحمد و الميم كررت



مرتان (مرتين ظ) فجعلت احدهما فى الاول و الثانية فى الوسط فلما اجتمع المثلان جاء الادغام فصار محمدا صلى الله عليه وآله فدل اسمه على شخصه و ان المسمى بحكم المناسبة الذاتية بين الاسم و المسمى نزل متكررا فى ذاته تكرر الواحد فى الاعداد و فى آثاره تكرر الشمس بظهورها فى مقامات الاشعة و احمد اشارة الى مقامه الاعلى صلى الله عليه وآله لظهور الاصل فقد ظهر الالف فى العالم الاول للاشارة الى ظهوره فى العالم الاول كما نشير اليه فيما بعد ان شاء الله تعالى فتكرر فى الباء فاشار اليه صلى الله عليه وآله فى العالم الثانى فى البسمة فتكرر فى الحمد اشارة الى ظهورات الالف حاملة لكمال النقطة الاحدية فى العوالم الثلاثة و هى الجبروت و الملكوت و الملك فالحاء اشارة الى العالم الاول و هو و ان كان فيه وحدة الا ان الحاء من الحروف الغيبية و فيها اشارة الى حملة العرش الاعظم و الدال اشارة الى العالم الثانى لظهور الترييع تاما مفصلا ممتاز الحكم مشروح العلل فيه و الميم اشارة الى العالم الثالث لكونه مقام الكثرة و هى من حروف عالم الشهادة كما كان الدال من عالم الوسط المناسب للمشار اليه و لكونه مقام الاجتماع و محل قران الاسباب بالمسببات و ربط العلل بالمعلولات و لذا كان يومه يوم الجمعة و لما كان المراد من الحروف الثلاثة حكاية الظهور فى العوالم الثلاثة من حيث هو ظهور لا من حيث العالم كان الظهور فى الكل متحدا و ان اختلف من حيث العوالم الا ترى الاجسام فانها تتحرك الى جهة على جهة الاطلاق بسائطها و مركباتها حتى الافلاك التى ليس فوقها رتبة فى الاجسام فتلك الحركات تكون زمانية جسمانية و لها حركات صدورية دائرة مستديرة على قطب مركزها و هو وجه مبدئها لا الى جهة و تلك الحركة سريعة غير زمانية بل و لا دهرية و انما هى حركات سرمدية استمدادية متساوية متحدة و كذلك حكم ظهور الحمد الذى هى النقطة الكمالية الاسماوية و الصفاتية من حيث هى فى العوالم الثلاثة فالظاهر فى الاول هو بعينه الظاهر فى الثانى و الظاهر فى الثانى هو بعينه الظاهر فى الثالث فالالف هو بعينه الباء و هى بعينه الدال و هى بعينه الحاء و هى بعينه الميم

فالحمد هو بعينه محمد صلى الله عليه وآله و محمد هو بعينه حمد و احمد و محمود قال تعالى شققت لك اسما من اسمى فانا المحمود و انت محمد و هذا الاسم المشتق منه لا شك انه حادث و لا شك انه موجود و ليس لله ذكر و ظهور محدث الا عنده صلى الله عليه وآله الا ان الاسماء تختلف حسب الظهورات و الانتسابات و تختلف الاحكام بالنسبة اليها الا ترى ان الذى يخرب الكعبة و العياذ بالله يكفر يجب قتله و الذى يخرب بيتا من بيوت سائر الناس لم يكفر مع انهما متساويان فى اصل المادة و الصقع فى الظاهر اذ الاثنان من الجص و الحجارة و ليس هذا التفاوت العظيم الا من جهة الانتساب قال مولانا الصادق (ع) من استمع الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله و ان كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان ، فافهم فقد اطلعتك على سر غريب .

فالمحمود هو مشتق من الحمد و احمد مشتق من الحمد و محمد مشتق منه و حامد مشتق منه فالمحمود هو الحمد و الحمد هو محمد و محمد هو احمد و احمد هو الحامد و المجموع شىء واحد تدور الاحوال عليها و ترجع الاحكام اليها و تختلف الآثار لديها كلها بالاضافات الخارجية و القرانات الاضافية فمحمد صلى الله عليه وآله محمود فى المقام الاعلى فى العالم الاول و محمد صلى الله عليه وآله و سلم فى المقام الثانى عند التنزل الى السبع المثانى كما ان عليا عليه السلام هو اسم الله هو فى المقام الاعلى فى العالم الاول فى الازل الثانى و على فى مقام التنزل الى المرتبة الثانية مقام الاسماء و الكثرات و الاضافات قال الله تعالى و هو العلى العظيم ، و انه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم على تفسير ظاهر الظاهر فالاسم احمد اشارة الى عالم فوق عالم الحمد لدلالة الالف القائم الذى حصل الحمد من تكرره مضاعفا فدل على الاصل و الاسم الحقيقى هو الاول و الباقي مواقع ظهوره فنسبة الحرف الاول الى باقى حروف الاسم كنسبة المرة الصفراء و السوداء و البلغم و الدم الى باقى البدن و كنسبة الكوكب الى كل اجزاء الفلك و قد قال الشاعر فى وصف الروح :

حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها من ميم مركزها بذات الاجر ع  
 علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت بين المعالم و الطلول الخضع  
 الايات ، ولذا ترى اهل الحروف يجعلون الزبر مسمى و البيئات اسما له فدل ما  
 ذكرنا ان احمد فى مقام فوق مقام الحمد الا انه ناظر اليه و هو حينئذ مشتق من  
 اسم الله الاحد زادوا الميم لظهوره فى مراتب الوجود كلها و هى تمام ميقات  
 موسى قال الله تعالى و واعدنا موسى ثلثين ليلة و اتمناها بعشر فتم ميقات ربه  
 اربعين ليلة و هو الميم و اما محمد فى مقام تحت مقام الحمد فهو حينئذ مشتق  
 من الحمد و زادوا الميم ايضا للدلالة على ظهور الحمد الذى هو ظهوره صلى  
 الله عليه و آله فى جميع مراتب الوجود و لما كان ذلك مقام التنزل تمايزت  
 الكثرات فظهر مقام الغيب و الشهادة فاستدعى تكرر الميم فان الوجود فى كل  
 مرتبة اربعون كما حقق فى محله .

فمحمد صلى الله عليه و آله هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و لا  
 عجب فى ذلك فان هو الذى اذا تنزل يكون عليا هو الاول و الآخر و الظاهر و  
 الباطن لان الهاء من عالم الغيب و الواو من عالم الشهادة و الهاء اول الحروف و  
 اعلاها مخرجا و مقاما و الواو ادنى الحروف مخرجا و مقاما فاله هو الاول و  
 الآخر و الاسم على طبق المسمى و اللفظ على وفق المعنى و المتمنزل اليه على  
 حسب المبدأ لان التنزل تفصيل بعد الاجمال الا ترى ان الأحاد اذا تنزلت الى  
 العشرات تظهر الكسور التسعة على التفصيل منطقة و هى كانت فى الأحاد  
 لكنها ما كانت منطقة فظهرت هنا فلما كان هو هو الاول و الآخر و الظاهر و  
 الباطن كان على كذلك و قد اظهرت الشمس هذا السر لكونها عارفة بحقه عليه  
 السلام لكونها مثاله و آيته و دليله حيث سلمت على على عليه السلام فى  
 الحديث المشهور و قال (قالت ظ) السلام عليك يا اول و يا آخر و يا ظاهر و يا  
 باطن و كان على عليه السلام فى محضر جمع من الاصحاب و كان الثانى معهم  
 فانكر هذا المعنى و اتى الى النبى صلى الله عليه و آله و قال ان الشمس سلمت  
 على عليّ بما لا يصلح الا لله و قالت السلام عليك يا اول يا آخر قال صلى الله عليه

وآله انها تريد بقولها يا اول ان عليا اول من آمن بي وهو آخر الاوصياء وهذا الجواب جواب واقعي حقيقي الا ان الحمير مافهم (نهمواظ) منه الا الظاهر عند العوام انظر الى قوله صلى الله عليه وآله اول من آمن بي وصدق بنبوتى وذلك كان اليوم الذى استخلصه الله فى البجوحة العليا كما يأتى ان شاء الله فعلى عليه السلام انما كان ظهور هو لكونه حامل اللواء وقد علمت ان اللواء لمحمد صلى الله عليه وآله فعلى عليه السلام انما تشرف بشرف محمد صلى الله عليه وآله و تعالى بتعليته و تقوى بقوته و استعلى باسمه و على فى الحقيقة هو اسم محمد (ص) الا ترى فى السجود المنسوب اليه صلى الله عليه وآله تذكر الله باسمه الاعلى و تقول سبحان ربي الاعلى و بحمده و هو مقام محمد (ص) و فى الدعاء اللهم انى اسألك بمعاقد العز من عرشك و منتهى الرحمة من كتابك و باسمك الاعظم الاعظم و بذكرك الاجل الاعلى الاعلى و بكلماتك التامات الدعاء، و يريد بالذكر هو الرسول (ص) صلى الله عليه وآله قال تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا و الاسم هو على عليه السلام و اشار الحق الى الجميع بالطف اشارة بقوله الحق و اذكر اسم ربك بكرة و اصيلا فجعل الاعلى منسوب الى محمد صلى الله عليه وآله و هو صلوات الله عليه و هب ذلك الاسم عليا عليه السلام كما انه حملة اللواء فاعطاه اسمه ايضا.

و بالجملة فاذا كان على عليه السلام هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن فمحمد (ص) بالطريق الاولى على النهج الاعلى لان عليا عليه السلام حسنة من حسنات محمد صلى الله عليه وآله الطاهرين فمحمد هو حمد الله و الحمد منسوب الى الله و لا ينتسب الى غيره ابدأ فهو وجه الله فلا يلى و لا يفنى فالوجه لا يتناهى لكونه وجها و دليلا لما لا يتناهى و لا يعرف المدلول الا بالدليل فلو تناهى الوجه فيلزم منه تناهى ذو الوجه او لم يكن وجها تعالى ربي عن ذلك علوا كبيرا فحمد الله هو الاول و الآخر و هو محمد صلى الله عليه وآله لكون وجوده الاقدس سبق كل وجود و موجود و مفقود و مشهود فكل ما يفرض ففرض كل احد بمقدار وجوده و معرفته و ادراكه بمقدار شهوده و وجوده اذ الشىء

لا يتجاوز ما وراء مبدئه و لا يقرأ الا حروف نفسه فكل ما يفرض الاولية و  
الآخريه و الظاهريه و الباطنية و القبليه و البعديه و الخفاء و الظهور و الغيبه و  
الحضور كل ذلك من حدود نفسه فلا يلحق نفسه التي من عرفها فقد عرف الله و  
تلك النفس لمعة من لمعات اشعة انوار آل محمد سلام الله عليهم و هم عليهم  
السلام سرج و اضواء استنارت و استضاءت من السراج الوهاج و عين المحبة و  
الابتهاج محمد صلى الله عليه و آله صاحب المعراج و هو الذى اراد الله من قوله  
عز و جل رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده  
لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله الآيه ، فتأمل بصافى طويتك و  
خالص فطرتك الى ما ذكرنا تجد مقاما اعلى مما ذكرنا و ارفع مما بينا و اسنى  
مما قلنا و لا تنكر ما ذكرنا فانه انكار قدرة الله لانهم عباد و خلق اقدرهم بقدرته  
و هم بعد بيده و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي  
الظالمين و لانكر لله قدرة و لا ازمع الا ما شاء الله سبحانه الله ذى الملك و  
الملكوت يسبح الله باسمائه جميع خلقه .

و هذا الذى وصفنا و قلنا انه الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و القبل و  
البعد و المخفى و الظاهر و الآيه و العلامة التى لا تعطيل لها فى كل مكان و  
الذات المتقومة بها كل ما فى الاكوان و الاعيان و مستجنات غيوب الامكان و  
مظاهر قدرة الله الملك الديان و المالى بنوره المكان و الزمان المدعو فى  
السماء باحمد و فى الارض بمحمد و عند الله بحبيب و محبوب و فى السرمد  
بظل ممدود و ماء مسكوب و فى العرش الصاقورة العليا بالشاهد و المشهود و  
هو عبد الله و ملك له و خلق له ورقه فى ملك لا يملك لنفسه نفعا و لا ضرا و لا  
موتا و لا حيوة و لا نشورا لكنه استقام فى العبودية و اخلص له الطاعة و اقر له  
بالربوبية و الالهية مخلصا صادقا فى كل احواله و اقواله و اعماله و افعاله و  
ذواته و صفاته و كينونات اشباحه و ظهوراته فى ايجاده و انوجاده حال الوحدة  
و الانفراد و حال الكثرة و الاتصال و حال الاضافة و الاقتران و حال المشاهدة و  
العيان و قد اشرنا الى نوع تفاصيل بعض ذلك فى لا اله الا الله فالعبد فى الحقيقة

هو اسم خاص له ولذا خصه الى نفسه وقال عز من قائل واصطنعتك لنفسى و قال تعالى ايضا وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الآية، وقال مولانا الصادق عليه السلام روحى له الفداء العبد ثلاثة احرف فالعين علمه بالله والباء بونه عن الخلق والذال دنوه من الخالق والاصل فى ذلك ان الشىء اذا وجد وحين وجد لحقته نقائص الامكان من حدود الزمان والمكان والجهة والرتبة والوضع والاضافة والاقتران والكم والكيف والابن ومى واذ ومد وقد ومن والى وعلى وحتى ومهما واذما وكيفما والا وامثالها من شؤون الكثرات وجهات الانيات فلا يوجد الشىء الا مصاحبا لهذه الامور ولا يمكن انفكاكها عنه لانها حدود القابلية والانوجاد فحيثذ يحصل له ثلاثة انظار نظر الى نفسه ونظر الى الاضافات الخارجة من اللازمة والزائلة المفارقة ونظر الى ربه ومبدأ وجوده وعلّة كونه وعينه ولا شك انه فى الجهات الثلاث فقير يحتاج (محتاج خ) الى مدد ومقوم فهو بمسألة فقره دائما لا تذبيبا الفناء .

فان كان ملحدا فى الاسماء والتفت الى الاضافات والقرانات ونظر الى الكثرات وجهات الانيات فيما يحتاج اليه من شؤونات فقره فهو الفقر الذى هو سواد الوجه فى الدارين ومنكس الرأس فى النشاطين والله سبحانه عند ظن كل امرئ يمدّه بحسب ظنه من المعاشى المكدره والاحوال الضايعة المنقصه قال تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ولاتتهم ان الضيق والظنك منحصره فى قلة الاكل والشرب واللباس وامثالها بل هذه عند اهل الله ليس ظنكا وانما هى سعة وفرحة قال الله عز وجل لموسى اذا قبل عليك الفقر قل مرحبا بشعار الصالحين بل الظنك والضيق هو ضيق القلب واحتصاره بايراد الشكوك والشبهات والظلمات والتمويهات وهو دائما فى الاحتصار وهذا الشخص لو كان عنده سلطنة العالم ما يلتذ بها بوجه ابدأ قال تعالى اشارة الى هذه اللطيفة ومن يرد ان يضلّه يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وقال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وهذا هو العيش المنقص والشرب المكدر فلا يرى الخير ابدأ فهذا هو

الظالم لنفسه على الحقيقة والواقع وهو الظالم الذى يعرض على يديه ويقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا .

وان كان الناظر ينظر الى نفسه من حيث الشؤون المختلفة والكثرات المتباينة ويرى كل شىء له سبب يسد فقره وخطه ويعلم انها كلها من الله خالقه فقد يلتفت الى الله وقد يلتفت الى نفسه وهذا هو الفقر الذى كاد ان يكون كفرا لان الالتفات الى النفس يؤدى الى الانقطاع عن الله سبحانه بالكلية لان الطبيعة الى الباطل اميل منها الى الحق لمناسبتها مع الاول اشد من مناسبتها مع الثانى وقد اشار الحق سبحانه الى هؤلاء بقوله الحق ان الذين ارتدوا على اديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم وهؤلاء الذين تمسكوا بظاهر الاخبار والآيات وما التفتوا الى البواطن والآيات البينات فجمدوا ووقفوا ورجوا من الله الفرج والمخرج وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر فالاثان المتقدمان ظاهرهما يخالف باطنهما و اعمالهما تخالف كينوناتهما و فعلهما يخالف قولهما وان ادعيا فى ظاهر الامر العبودية فانهما بالفعل يدعيان الاستقلال والربوبية فان العبد لا يخالف سيده فان خالف فحين المخالفة لا يرى نفسه عبدا وان كان هو عبدا فى الواقع ونفس الامر .

فان كان الناظر ينظر الى ربه وينقطع اليه ويقطع عن كل ما عداه ويتبرأ عن كل ما سواه و يلتفت دائما الى ربه عالما بانه ليس شىء فى الوجود مستقلا ثابتا غنيا غير مفتقر وغير مستند الى احد سواه سبحانه فعلمه يدعوه الى ان يبين عن الخلق ويدنو من الخالق وهذه بينونة والدنو لا يكون الا بكثرة الالتفات والمراقبة بالاعمال والتوجه الخالص فكلما خلص عن الغرائب قرب الى ظهور المبدأ المطلق الى ان خلص كليا فى جميع الاحوال فهناك يحكى المثال ظاهرا فى مرآة الجلال والعظمة والكبرياء وهو مقام كنت سمعه الذى يسمع به و

بصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها وآخر هذا المقام مقام اطعنى اجعلك مثلى اقول للشىء كن فيكون وانت تقول للشىء كن فيكون وانا حى لاموت و اجعلك حيا لاموت قال عليه السلام المؤمن حى فى الدارين ثم ان خلص عن هذا الشوب الذى هو مشاهدة الاغيار المستلزم للاكدار وان كان هذا الاغيار من اعظم حسنات الابرار لكن فيها ذكر للسوى وان كان على وجه الاضمحلال و الفناء لكنها من اعظم المعاصى عند آل الله فانهم يرون اعمالهم سيئات قال عليه السلام و انك لاتحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الآمال دونك لان ذكر السوى حاجة عن ذكر الله فهو بمقدار ما يذكر الغير غير مقابل لنور الجمال الازلى الظاهر للخلق بالخلق فيتوجه اليه قول الادبار و انا اقرأ عليك دعاء على بن الحسين عليهما السلام فى السجدة بعد الثامنة من صلوة الليل على ما رواه البهائى (ره) فى مفتاح الفلاح فاعرف منه ما لا يمكن بيانه بالعبارة اكثر مما عبر و فعل صلوات الله عليه حيث قال الهى و عزتك و جلالك لو انى منذ بدعت فطرتى من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة فى كل طرفة عين سرمد الابد بحمد الخلاق و شكرهم اجمعين لكنت مقصرا فى بلوغ اداء شكر خفى نعمة من نعمك على و لو انى يا الهى كربت معادن حديد الدنيا بانيايى و حرثت ارضيها باشفار عينى و بكيت من خشيتك مثل بحور السموات و الارض دما و صديدا لكان ذلك قليلا من كثير ما يجب من حفاك على و لو انك يا الهى عذبتنى بعد ذلك بعذاب الخلائق اجمعين و عظمت للنار خلقى و جسمى و ملأت طبقات جهنم منى بحيث لا يكون فى النار معذب غيرى و لالجهنم حطب سواى لكان ذلك قليلا من كثير ما استحق من عقوبتك ، تأمل فى حدود هذه الكلمات تجد ما لاتسعه العبارة .

فالعبودية الكاملة هى ان لا يجد نفسه عند جلال عظمة ربه فيفنى فى بقائه و يمحو فى صحو جماله الذى هو عين جلاله فهناك عين المثال و يظهر ما قال فى الانجيل يا اين آدم اعرف نفسك تعرف ربك ظاهره للفناء و باطنك انا و هو قولهم عليهم السلام لنا مع الله حالات هو فيها نحن و نحن فيها هو الا انه هو هو و



نحن نحن، فاذا بلغ هذا المقام يظهر له مقام الفاعل و الخالق و الرازق و مقام الأمر و النهى و هذا الفاعل هو الذى اشتق من الفعل كالضارب من ضرب فان كان المفعول الخاص و العبد الجزئى تظهر الفاعلية الجزئية الخاصة كالضارب مثلا فى ضرب و القائل فى قال و الناصر فى نصر و المتكلم فى تكلم و امثال ذلك و ان كان المفعول المطلق العام الكلى يظهر فاعل الذى هو جامع كل الشؤون و الظهورات على جهة الاطلاق و العموم فيحيط بكل الشؤون قال تعالى كل يوم هو فى شأن و هذا معنى قوله عز و جل ما وسعنى ارضى و لا سماءى و وسعنى قلب عبدى المؤمن، اذ لا شك انه تعالى ما يريد بقوله ما وسعنى اى ذاتى و حقيقتى فان ذلك مستحيل بضرورة المسلمين فالمراد به الظهور و لا شك انه ما يريد به الظهور الجزئى فان كل احد بل كل شىء من الاشياء و ان صغر و ضعف حامل ظهور من الظهورات الالهية و الشؤونات الربانية فلا فخر للعبد المؤمن فيجب ان يكون هذا الظهور كليا و لما ان الحكم تعلق بالوصف المشتق علم ان المبدأ هو علة هذا الحكم فايما ان العبد هو الذى صار علة لهذه الوسعة و المؤمن كل المؤمن هو الذى امثل امر الله سبحانه و المخالف ليس بمؤمن على حسب المخالفة و لما قال الله عز و جل و استقم كما امرت و قال و لا يلتفت منكم احد و امضوا حيث تؤمرون و قال فاذكرونى اذكركم و اشكروا لى و لا تكفرون علمنا ان الايمان التام لم يتحقق الا بالتزام مضمون تلك الآيات و لما كان غير المعصوم كلهم عصاة لم يثبت وصف الايمان لهم دائما ابدا و لما كان ائمتنا سلام الله عليهم اشرف من الانبياء و ذلك لا يكون الا بقوة الايمان و المعرفة فيكون ايمانهم بالله سبحانه اقوى من ايمان الانبياء اجمعين و لما كان محمد صلى الله عليه و آله هو فخرهم و شرفهم و سيدهم علمنا انه صلى الله عليه و آله اثبت فى تلك بمعنى الكمال فالمؤمن الحقيقى الاصلى الاولى لا يكون الا محمد صلى الله عليه و آله و قد قال الله سبحانه اشارة الى ايمانه الكامل فآمنوا بالله و رسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله و كلماته و اتبعوه لعلمكم تهتدون و الايمان هو تفاصيل اقرار العبودية فلما اقر صلى الله عليه و آله لله سبحانه

بالعبودية المحضة الخالصة المنزهة عن جميع شوب السوى بكيئوته وذاته و  
 اعماله و صفته فى مقام ادباره و اقباله وسع قلبه الشريف جميع الشؤون الربوية  
 على الاطلاق لكونه مقتضى العبودية لان الله سبحانه يتجلى بفعله فلما كانت  
 مرآة عبوديته و زيت قابليته صلى الله عليه و آله صافية بالغة كاملة معتدلة منزهة  
 عن شوب كدورة و غيرية و ظلمة انية حكمت المرآة المثل على اكمل ما يكون  
 فى الامكان و استنار بمس النار المهيجة من شمس الازل فسبق السابقين و فاق  
 الفائقين فلم يلحقه الاولون و الآخرون و العاملون المتعجبون المجتهدون  
 بفاضل عبوديته ظهرت العبادة و الخضوع و بفاضل تذلل الله سبحانه ظهر  
 الانكسار فهو صلى الله عليه و آله اخضع الخلق لله و اخشعهم له و اخوفهم منه و  
 اعبدهم له فتمت فيه مقامات العبودية و هى الاستقامة فى دار المقامة التى امر  
 الله سبحانه اياه صلى الله عليه و آله بها فى قوله تعالى فاستقم كما امرت.

و مجمل القول ان النور الالهى و الكينونة الاحدية الوصفية المخلوقة  
 ماتظهر (لانظهر خ) و لاتستقر فى الوجود الكونى الابصورة و حدود هى تكون  
 محلها و مظهرها فان كان صرف تلك الحدود اللازمة لها الغير المنفكة عنها  
 الغير المشوبة لما يضاها و ينادها من الحدود المقابلة فتلك هى حدود العبودية  
 و صور الاستقامة التى هى الصورة الانسانية و تلك هى القيام باوامر الله و نواهيه  
 و عزم الانقياد فى السريرة بصافى الطوية على البقاء على تلك الحالة و عدم  
 قصد ما يضاها و صفا و ذاتا و قولا و عملا و الانزجار لفعله و الانكسار و  
 الخضوع له فيما يطيع به ربه و التذلل له و اعدام نفسه و افناء شخصه و مشاهدة  
 حلول رسمه و هو قوله عليه السلام فى الدعاء الهى كيف ادعوك و انا انا و كيف  
 لادعوك و انت انت و هو قوله تعالى و لا يلتفت منكم احد و امضوا حيث  
 تؤمرون و قوله تعالى فاذكرونى اذكركم و هذا الذكر و هذا الالتفات هو  
 الاستقامة المأمور بها و تلك الاستقامة هى كمال المقابلة لفوارة النور فلما  
 حصلت المقابلة الكلية فتنطبق على الفوارة فتجمع الانوار و يحتوى الاسرار  
 فيسع قلبه كل الاوامر و الفيوضات و الامدادات اللاهوتية و الجبرونية و

الملكو تية و الملكية و الذاتية و الوصفية و الاصلية و الوضعية و الحقيفة و المجازية و الخلقية و الامرية لان المقابلة الكلية تستدعى اولية التلية حين نادى الحق خلقه بلسانه الناطق فيهم بهم الست بربكم و كان محمد صلى الله عليه و آله اول من لبي ذلك الخطاب و دخل ذلك الباب و شاهد المطلوب بلا حجاب فكان حجابا اعظما(اعظم ظ)احتجب الله سبحانه به عن خلقه و لم تتحقق الحجابية الا اذا استقرت و استقامت فى العبودية و هذا احد معانى قوله صلى الله عليه و آله عند قوله تعالى فاستقم كما امرت: شيبتنى هذه الآية و الشيبة مقام الكمال و بلوغ الوصال و الاستقرار على سرير الاقبال و هذه الشيبة عين الشباب و ذلك المبدأ عين المآب و ذلك الماء عين التراب حيث قال عز و جل فى محكم الخطاب هو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا و صهرا و ذلك البشر هو ابوتراب .

فلما تمت مقامات العبودية و ظهرت فيها ظهورات الربوبية قال مولانا الصادق(ع)العبودية جوهرة كنهها الربوبية و صار قلبه الشريف على جميع معانيه عرشا للرحمن اى النفس الرحمانى الاولى و ذلك فى ظهورات النقطة قبل الالف و استدارتها على نفسها و حركتها حول مركزها لبيان انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى شكله فاستجن فى هذا العرش الكلى الاعظم على اعلى المقامات او الماء الذى كان العرش عليه قبل خلق السموات على احد الاطلاقات جميع ما ظهر و يظهر و يمكن من بديع السموات ذى العرش من علوم الكيفوفة و علم البدء و علل الاشياء و سر المحو و الاثبات و مصدر الاضداد و منبع الابداد و معدن الحقايق و حقائق لطائف الخلائق و سر اللاهوت و نور الحى الذى لا يموت و دارت نقطة العبودية على نفسها فاستوت جميع نسبها بباريها فصارت فى كمال الاعتدال فى الطوية و السريرة و اللطيفة و الكثيفة من الاحوال البشرية كما قال عز و جل و انك لعلى خلق عظيم، و ما انا من المتكلفين فهناك اقتضت الرسالة المطلقة الكلية و الاستعانة الشاملة العامة فى قوله تعالى اياك نستعين بعد قوله تعالى اياك نعبد و هذه الاستعانة استعانة

استمدادية (امدادية خ) الهية فى جميع ما يمكن فى الاكوان الخلقية من شرائط الامداد والاستمداد و تتممات القابلية و مكملات الاستعداد فكان بذلك صلى الله عليه و آله رسولا مطلقا الى جميع الكائنات و الموجودات و هو قوله عز و جل الله اعلم حيث يجعل رسالته فالعبودية بلغ مقام الرسالة و بالرسالة ظهرت العبودية المطلقة كما قال تعالى فى حديث الاسرار كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتي غاية و لا نهاية هـ، اذ الشئ كلما يخلص عن شؤون نفسه تخف بنيته و كلما تخف بنيته يسرع سيره و كلما اسرع سيره بلغ مقام السبق و كلما بلغ مقام السبق سطع عليه نور العناية و القرب و كلما سطع عليه نور العناية و القرب استنار و استشرق و كلما طالت الاستنارة و الاستشراق و خفت البنية و صفت الانية و طابت الكينونة ظهر المثال و شهد ظهور الحال بصفة الاقبال و كلما ظهر المثال تجلى الممثل الموصوف بالوصف و المثال و كلما تجلى الممثل غاب المثال و اضمحلت الصفة و كلما غاب المثال صفا ذكر الممثل الى ان اتى مقام هو فيها نحن و نحن فيها هو و مقام لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقتك فقام مقامه فى الاداء فى كل العوالم و هو قوله عليه السلام فى الدعاء فيهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت، فافهم و الا فاسلم تسلم و هذا معنى قوله عليه السلام و اشهد ان محمدا عبده و رسوله و الشهادة كينونية و ذاتية و وصفية و ظهورية و عملية و قولية و محمد صلى الله عليه و آله هو المحمدية البيضاء فى مقام الحجاب الابيض الاعلى و العبودية هى المطلقة الكاملة مقتضى الفقر الذى افتقر به الى الله سبحانه و افتخر به فى قوله صلى الله عليه و آله الفقر فخري و به افتخر و الرسالة هى الرسالة الواسعة العامة الشاملة لكل من ذرى و برئى فى تمام مقتضيات احوالهم كما نذكر ان شاء الله الرحمن .

قوله عليه السلام انتجبه من البجوحة العليا، البجوحة هى الوسط و اللب و الصفو و الاصل قال الله عز و جل و كذلك جعلناكم امة و سطا لتكونوا شهاداء

على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا و قال امير المؤمنين عليه السلام فى حديث كميل فى بيان احوال النفس و العقل وسط الكل و قال ايضا عليه السلام على ما فى الخطبة الشفشقية لقد تقمصها ابن ابى قحافة و هو يعلم ان محلى منها محل القطب من الرحي، فالبجوحة هى القطب و القطب هو الوسط و هو الاصل فى الشىء يدور ذلك الشىء بجمع شؤونه و احواله و اضافاته و جهاته و حيثياته و اعتباراته عليه و هو المدبر لها و المسخر لها و المقدر لاقواتها و المتمم لقابلياتها و هو فى كل شىء من الاشياء فلكل نفس قطب يدور عليه احوالها فتعددت الاقطاب بعدد نفوس الخلائق و لما كان القطب جهة الحق للخلق كان بذلك ظهوره لهم و هو معنى قوله (ع) الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق و يأتى تحقيق ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى فنقتصر على موضع الحاجة و نقول ان الاقطاب كلها على قسمين :

احدهما ان تكون نقطة واحدة قد انبسطت فتكثرت و تعددت كالنقطة فانها قطب للالف و الالف قطب للالف القائم و هو قطب للالف المبسوط الذى هو الباء و الباء قطب للدال و الالف و الباء معا قطب للجيم و الباء و الدال معا قطب للهاء و هكذا الى آخر الحروف الكونية و الحرفية و مرجع الكل الى الواحد و ذلك وجه استمداد الشىء بلواذ فقره و فاقته بباب استغناء الغنى المطلق فالوجه السفلى للقطب وجه استمداد الشىء السافل و الوجه الاعلى باب استغناء الغنى فهو سبحانه يمد منه به اليه الى انتهاء الوجود و هذا الوجه الذى هو القطب يجب ان يكون وسطا ليتساوى نسبة الكرة اليه و الا لم تكن الحركة مستديرة و اختلفت نسبة العالى مع السافل و هو مستحيل و لا شك ان القطب هو وجه العالى فيجرى عليه حكمه و هذا ظاهر .

و ثانيها ان تكون الاقطاب متعددة لا بالعدد فلا يجمعها عدد الا باعتبارات المفهوم اللفظى و اما فى الحقيقة فاحدهما عدم بحث و فناء صرف بالنسبة الى الاخرى بحيث لا ذكر للاخير عند الاول و لو اجمالا الا بالذكر الصلوحى التعلقى و هذه المراتب انما تكون فى السلسلة الطولية بمعنى ان المراتب

السافلة معلولات للمراتب الاولى فالقطب فى المرتبة الثانية شعاع المرتبة الاولى و اثرها و فعلها و الكرات الدائرة عليه احوال ذلك و شؤوناته و ظهوراته و قراناته فهى بما هى عليه متقومة بذلك القطب تقوم ركن و عضد و ذلك القطب متقوم بالكرة الاولى تقوم صدور و حدوث فهو مثال الكرة الاولى من حيث الاحوال و الشؤون لا القطب الذى لتلك الكرة فمثال الاول هو النار الظاهرة فى السرج الكثيرة و الظهور الواحد الظاهر فى المرايا و النور المنبسط فى الشعاع و الكلى المتعين فى الجزئيات و الافراد و المطلق الظاهر فى المقيدات و امثال ذلك و مثال الثانى هو السراج الظاهر فى الشعاع و النار الظاهرة فى الحديدية و السراج و الشاخص المقابل الظاهر فى المرآة و امثال ذلك فانحصرت مراتب الوجود بهذين القسمين .

و لما كانت السلسلة الطولية مما لا تنكر فى الوجود و السلسلة العرضية من الضروريات و البديهييات و لا شك ان الطفرة فى الوجود ضرورى البطلان فيكون الاعلى و الاشراف هو الاصل و القطب و لما دلت الادلة العقلية و النقلية على ان الانبياء اشرف و اكرم على (عندخ) الله سبحانه من كل المخلوقات من الجن و الانس و الملائكة و غيرهم ثبت لهم رتبة القطبية و لما كان ائمتنا المعصومون سلام الله عليهم اجمعين قد بلغ الله بهم اشرف محل المكرمين و اعلى منازل المقربين و اشرف درجات المرسلين حيث لا يلحقهم لاحق و لا يسبقهم سابق و لا يطمع فى ادراك مقامهم طامع حتى لا يبقى ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا صديق و لا شهيد و لا عالم و لا جاهل و لا دنى و لا فاضل و لا مؤمن صالح و لا فاجر طالح و لا جبار عنيد و لا شيطان مريد و لا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امرهم و عظم خطرهم و كبر شأنهم و جلالة قدرهم كانوا بذلك قطب الاقطاب فصار يدور عليهم صلى الله عليهم كلما كان و يكون و ما هو كائن الى يوم القيامة و بعدها فى الجنة و النار ابد الآبدين و دهر الدهارين فوق النهاية و اللانهاية .

و لما كان السافل لا يصل الى ذات العالى و انما حظه ظهوره بكيئوته فى

كينونته قال تعالى روحك من روحى و طبيعتك على خلاف كينونتى كان ظهورهم عليهم السلام فى كل المراتب بتلك المراتب الا ترى السراج فانه لا يظهر فى مقام الشعاع الا بنفس الشعاع فالقطب للاشعة هو نفس النور الواحد السارى المنبسط فى كل اقطار الاشعة و هو مثال السراج و آيته و دليله و اثره كما ان السراج مثال النار و آيتها و دليلها و ظهورها و لكن الظهور لا فرق بينه و بين الظاهر فيه الا انه عبده و خلقه فكذلك ظهورهم عليهم السلام بالقطبية فى العوالم كلها من عالم اللاهوت و عالم الاسرار و عالم الانوار و عالم الارواح و عالم الاشباح و عالم الطبايع و عالم المواد و عالم الاظلة و عالم الاجسام و لما كانت العوالم كلها فى حركاتها المستديرة لها حركتان حركة ذاتية اولية الهية و حركة ثانوية ذاتية تبعية و لما كانت الاولى هى الحركة الجوهرية الحقيقية كان سيرها على القطب الحقيقى فى عالم اللاهوت ظهور حقائقهم قطب لذلك العالم و فى عالم الاسرار ظهور عقولهم قطب له و فى عالم الانوار ظهور ارواحهم النور الاصفر و فى عالم الارواح ظهور نفوسهم الشريفة النور الاخضر و فى عالم الطبايع ظهور طبيعتهم الكلية النور الاحمر و فى عالم المواد ظهور موادهم الجسمية و فى عالم الاظلة ظهور ظلهم من فاضل شعاع نورهم و فى عالم الاجسام ظهور اجسادهم الطيبة بفاضل تشعشع لمعان انوارهم و هذا هو الحكم الكلى المجمل و فى عالم التفصيل ظهور و ظهور ظهور و ظهور ظهور و هكذا الى آخر المراتب و الاحكام و منتهى المقام و لذا تسبخ الارض باهلها اذا فقد جسد الامام عليه السلام عن عالم الاجسام كما دلت الاخبار و وقع اجماع الفرقة الناجية عليه الا ان هذه الظهورات شبحية و لا يسعنى الآن بيان تفصيل الكلام و تبيان المرام بمقتضى المقام لثلايرتاب المبطلون و الا هنا لطائف و اشارات عجيبة .

و بالجملة فالبحبوحة التى هى الوسط و القطب كثيرة مختلفة متفاوتة المراتب بالعلو و السفلى و هم صلى الله عليهم البحوث العليا و القطب الاعظم و العماد الاقوام و اليهم الاشارة بقوله عز و جل و كذلك جعلناكم امة وسطا

لتكونوا شهداء على الناس و الشاهد على الناس لا يكون الا المحيط باعلاهم و اسفلهم و اوسطهم و الناس اعم من الانسان و الانبياء عليهم السلام و الملائكة و الجن و سائر المخلوقات كلهم لان ما عدا الانسان كلهم على هيئته و صورته كما قرر في محله و لما كان محمد صلى الله عليه و آله اول من اجاب الحق سبحانه بظاهره و باطنه و سره و علانيته من بينهم سلام الله عليهم فكان عليه السلام منتجبا منهم و مصطفى فيهم فصار نبيهم و سيدهم و فخرهم و ذلك الانتجاب انما كان بتحملة صلى الله عليه و آله حرفا واحدا دونهم من احوال المبدأ الحق سبحانه و تعالى خاصة في معرفة التوحيد و هو علة الانتجاب و سر الانتخاب فلم يبلغ احد منهم صلى الله عليهم ذلك الحرف و هذا سر اولية الاجابة بقابلية الاستفاضة و طواف الاسبوع حول جلال القدرة في ثمانين الف سنة من سنى السرمد و هو القدم الذى استخلصه الله سبحانه فيه كما قال مولانا امير المؤمنين (ع) في خطبة يوم الغدير فى وصف النبى صلى الله عليه و آله استخلصه الله فى القدم على سائر الامم و اقامه مقامه فى سائر عالمه فى الاداء اذ كان لا تدركه الابصار و لا تحويه خواطر الافكار و هذا القدم هو البجوحة العليا و هى الازلية الثانية و القدم الثانى و هو صاحب الازلية الاولى على الحقيقية (الحقيقة خ) الواقعية و اشار الى هذا الانتجاب بقوله الحق جل و علا و اصطنعتك لنفسى لسر الاصطفاء فلما اصطنعه سبحانه لنفسه و اصطنع الاشياء كلها له صار هو صلى الله عليه و آله علة الموجودات كلها و مجلى ظهور الواحدية و الوحداية و الاحدية و الصمدية فالنفس علة و قطب له و هو علة و قطب للكائنات فالبجوحة العليا كالقلب الذى هو القطب للقوى و المشاعر و المدارك و الآلات و الاعصاب و العضلات و كالشمس للكواكب و الافلاك السبعة و فيما سواها كالشمس للاشعة و المقابل للصورة المنطبعة فى المرآة و قطبه صلى الله عليه و آله هو النفس الذى اصطنع لها و هذا النفس هو المتجلى بالاحدية كما قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه و لما كان المتجلى انما يظهر بالتجلى فيكون التجلى انما يدور على المتجلى و هو النفس فكان هذا



التجلى هو الكاف المستديرة على نفسها و النفس هي نفس الله و الكاف هي كلمة الله و الاستدارة امداد و استمداد و افاضة و استفاضة و هذا هو حقيقة الانتجاب و معنى قيامه مقام الله سبحانه فى الانتساب .

و لما كان تلك النفس هي جلال القدرة التي كان يطوف حولها قبل خلق على عليه السلام فلما خلق على عليه السلام بقى يطوف حول جلال القدرة و هو صلى الله عليه و آله يطوف حول جلال العظمة ظهرت تلك النفس فى على عليه السلام فكان هو نفس الله و نفس رسوله و ذات الله و ذات رسوله كما اشار اليه سبحانه و تعالى بقوله حكاية عن عيسى تعلم ما فى نفسى و لا اعلم ما فى نفسك و لا شك ان هذا النفس ليست ذات الله سبحانه اذ ليس فيها شىء لانها صمد فيكون هي النفس المخلوقة و قد صرح مولانا الصادق عليه السلام بذلك فى زيارة امير المؤمنين عليه السلام برواية صفوان السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنة و اما نفس رسوله صلى الله عليهما فكما قال سبحانه و تعالى و انفسنا و انفسكم و لا نزاع بيننا و بين مخالفينا ان المراد من النفس فى هذه الآية الشريفة هو على عليه السلام فهو عليه السلام نفس رسول الله (ص) و اما ذات الله فكما فى قوله عليه السلام فى النفس الملكوتية الالهية هي ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى من عرفها لم يشق ابدا و من جهلها ضل و غوى و اما ذات رسوله صلى الله عليه و آله فلعله عليه السلام انا محمد و محمد انا و قد اشار مولانا الباقر عليه السلام الى هذه الذات بقوله روحى فداه اخترعنا من نور ذاته و فوض الينا امور عبادته ان البنا اياك هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم و هذه الذات هي امير المؤمنين عليه السلام فان انوارهم سلام الله عليهم انما اخترعت من نوره عليه السلام كاختراع الحروف من الالف و هو سر عدم جواز تسميتهم بامير المؤمنين (ع) و تلك الذات و تلك النفس انما كانت خاصة بمحمد صلى الله عليه و آله و هو الاصل و المستقل فيهما و انما ظهرت فى على عليه السلام لكونه حامل اللواء و مكلم موسى فى الشجرة انى انا الله اى الظاهر لموسى بموسى بنوره عليه السلام و هو رجل من الكرويين فتجلى على عليه

السلام لموسى فى الشجرة عين تجلى الله له فيها لان تجلى الله الاولى هو محمد صلى الله عليه وآله و على هو نفس محمد صلى الله عليهما وآلهما و مظهر آثاره و حامل لوائه و ذلك الرجل الذى هو واحد من الكرويين هو عين تجلى على عليه السلام لموسى و ذلك الكروبي هو نفس موسى لقوله عليه السلام لا تحيط به الا وهام بل تجلى لها بها فافهم فانى اظهرت السر و لانقل انه غلاب و لعمرى ذلك عين التقصير اما سمعت ما قال مولانا الصادق (ع) لما سئل عن الكرويين قال عليه السلام قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم و لما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل و خر موسى صعقا هـ، و اذا علمت ان التجلى للشىء يمتنع الا ان يكون بنفس ذلك الشىء يظهر لك صدق ما ذكرنا فافهم راشدا موقفا .

فمحمد صلى الله عليه و آله هو المنتجب من البجوحة العليا و هى الاسماء الحسنى و الامثال العليا و الكبرياء و الآلاء و العزة و القدرة و الملك و السلطان فان الاشياء من الاكوان و الاعيان و مستجنات غيوب الامكان انما تحنفت بها و هى جهات الظهور المطلق كما قال سيد الساجدين عليه السلام اللهم يا ذا الملك المتأبد بالخلود و السلطان الممتنع بغير جنود و لا اعوان و العز الباقى على مر الدهور و خوالى الاعوام و مواضى الازمان و الايام عز سلطانتك عز الا حد له باولية و استعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده و لم يبلغ ادنى ما استأثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين و ذلك للقيومية المطلقة و القطبية العامة الشاملة و المنتجب من تلك الآلاء و الاسماء و الامثال هو اكرم الاسماء الى الله و احبها اليه و اقربها منه وسيلة و اشرفها عنده منزلة و اجزلها لديه ثوابا و اسرعها فى الامور اجابة و هو الاسم الاعظم الاعظم و المنتجب من هذا الاسم هو الاسم المكنون المخزون الاعظم الاعز الاجل الاكرم الذى يحبه و يهواه و هو الذكر الاجل الاعلى الاعلى و هو مقام ذكر السجود فى الصلوة و هذا هو الاسم المكنون المخزون الذى استقر فى ظله

فلا يخرج منه الى غيره فهو المنتجب من البجوحة العليا او ان البجوحة العليا هي الكلمة التامة التي انزجر لها العمق الاكبر و خضعت لها السموات و الارض و ركبت لها البحار و جرت بها الانهار و رست بها الجبال و تمت بها الغدو و الآصال و هي الكلمات التي لا يجاوزهن بر و لا فاجر و هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه و هي الكلمات التي ابتلى الله بها ابراهيم فاتهمن فصار اماما و هي الكلمات التي لو كان ما في الارض من شجرة اقلام و البحر يمدده من بعده سبعة ابحر ما نفذت كلمات الله و هي الكلم الطيب الذي يصعد الى الله سبحانه لا سواها و هي الكلمة الطيبة التي هي كالشجرة الطيبة التي اصلها ثابت و فرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها و هي كلمة الله العليا و هي كلمة واحدة مشتملة على حروف كلها كلمة مستقلة فالجمع باعتبار جعل كل حرف كلمة على حدة و الافراد باعتبار جعل المجموع كلمة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله انا الشجرة و على اصلها و فاطمة فرعها و الائمة اغصانها ففاطمة صلى الله عليها هي تمام الكلمة و لذا كان اسمها الشريف الطاء مع كمالها الظهوري و الشعوري فالاول يستنطق به و الثاني فا فعند الاجتماع صارت فاطمة و الطاء مجمع مراتب الآحاد و مظهر تمام المبادئ في الاعداد من الكونية و الحرفية و كذلك هي صلوات الله عليها و قد صرح الله سبحانه و تعالى بذلك في كتابه العزيز بقوله حم و الكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم و فسرره الامام عليه السلام بالائمة الطاهرين الاربعة عشر المعصومين فقال عليه السلام ان حم هو رسول الله صلى الله عليه و آله و الكتاب المبين هو مولانا على عليه السلام انا انزلناه يعنى عليا عليه السلام في ليلة مباركة و هي فاطمة عليها السلام لكون الليل منسوبا الى القمر و هو مربى الصور و الهيئات و الحدود و التعينات و الحيوة التي هي الام مع انه بارد رطب كقطع المرأة و هي ليلة القدر التي هي خير من الف شهر و حرفها الهاء و قد ظهرت في آخر اسمها عليها السلام فيها يفرق كل امر حكيم اي في فاطمة عليها السلام يمتاز كل امام حكيم بعد امام حكيم و باقى الائمة سلام

الله عليهم حروف الكلمة على تفاوت مراتبها فان الحروف تختلف بالشدة و الضعف و الجهر و الهمس و الاطباق و الانفتاح و الاستعلاء و التسفل و تختلف في المراتب و الدرج و الدقائق و الثواني و الثوالت و الروابع و الخوامس و هكذا اختلاف مراتب تلك الحروف العاليات صلى الله عليهم و على اميرالمؤمنين عليه السلام هو الالف و النفس الرحمانى الاولى و الثانوى و الثالثى و الرابعى و هكذا فتشعبت تلك الحروف منه عليه السلام كتشعب الاغصان من الشجرة فهو اميرهم و سيدهم و مولاهم و فخرهم و شرفهم صلوات الله عليه و عليهم و محمد رسول الله صلى الله عليه و آله هو النقطة الحقيقية الدائرة عليها تلك الرحى و قد قال الشاعر :

قد طاشت النقطة فى الدائرة      و لم تزل فى ذاتها حائرة  
محجوبة الادراك عنها بها      منها لها جارحة ناظرة  
سمت على الاسماء حتى لقد      فوضت الدنيا مع الآخرة

و تلك النقطة هى حجاب الله الاعظم المنتجة المختارة المصطفاة من الالف المختار المرتضى من الحروف المختارة من الكلمة المختارة عن كل ما عداها بل لا يقال للكلمة بالنسبة الى الدلالة و ما سواها من آثارها و افعالها و شؤونها اختيار و انتجاب لان الوجود لا ينتجب من العدم فافهم و لذا خص الامام عليه السلام الانتجاب فى البجوحة العليا اذ ليس لتلك البجوحة بعضها مع البعض الآخر تأثير و فعل و انفعال و انما هو كالضوء من الضوء فالانتجاب يتحقق فيما اذا كان فى صقع واحد و مقام غير متعدد لا فى اصقاع مختلفة بحيث كل صقع يعدم عند الآخر و هذا الانتخاب انما صار علة دوران رحى الكائنات عليه و لذا لقب صلوات الله عليه بالمصطفى فاذا اطلق لا يراد به سواه كما لقب على عليه السلام بالمرتضى فاذا اطلق لا يراد سواه تفسيراً لقوله عز و جل عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول و المرتضى من محمد صلى الله عليه و آله ليس الا على عليه السلام و هذا الغيب الذى اظهره عليه عليه السلام هو الرسول الذى هو المصطفى و هو المنتجب فى حجاب الغيب .

و هذا الاصطفاء انما نشأ من المحبة فالمحجوب هو المصطفى للمحب لا غير و المحبة الكاملة المطلقة سيما المحبة الالهية المستدعية للاصطفاء لا تكون الا بميل المحب غراما و محبة و صبابة و شغفا الى جهة المحجوب فلا يكون المحجوب محجوبا مطلقا الا اذا كان محبا مطلقا و لا يكون المحب محبا صادقا الا اذا كان محجوبا فصار الامر دوريا و لا تتم المحبة الكاملة الا اذا تخلل المحب في كل جزئياته و اجزائه و قواه و مشاعره و يخلص عن كل ما سوى المحجوب فان بلغ مقاما لا يستدعى في قوام كونه و وجوده كما كان في وجدانه و شهوده سوى ذكر المحجوب فهو منتهى المقام في المحبة و غاية المنى في المعرفة فهو لم يزل مع المحجوب مؤثرا كل ما سواه عليه في وجدانه و وجوده و احساسه و شهوده فان كان المحجوب باقيا ببقاء الابد فكذلك محبه (محبه خ) لانه مصطفاه و مجتباة و لما كانت المحبة هي علة الخلق و اليجاد كما دل عليه فاحييت ان اعرف كانت المحبة اول ما ظهر و وجد و لما كانت المحبة الالهية ليست ذاتية و انما هي خلقية كانت محبته عين محبوه و ذلك اول ذكر الشيء و كونه و المحجوب الثابت له المحبة لا يكون كذلك الا اذا بلغ مقام المحبة و لا تصفو له المحبة الا اذا بلغ مقام تلك النقطة فهناك يكون محجوبا و محبا و محبة فاتحدت الامور في عين الاختلاف و اختلفت في عين الائتلاف فيبلغ حينئذ مقام فاحييت ان اعرف فخلقت الخلق الخاص بذلك الخلق المحب لله سبحانه و لما كان محمد صلى الله عليه و آله هو مبدأ اليجاد و علة الانوجداد تخللت في كله محبة الله سبحانه بحيث استغرق في بحر مشاهدة جمال المحجوب وجودا و وجدانا و لذا قلنا انه من الوجود المطلق كما قال سبحانه يكاد زينها يضىء و لو لم تمسه نار فلا يستدعى شيئا سوى فعل الحق سبحانه في كينونة ذاته و وجوده فبلغ مقام المحبة بل ما نزل عن مقامها مذ خلق صلوات الله عليه و آله فاحبه الله سبحانه به فهو صلوات الله عليه و آله محب و محبوب و محجوب و محب و هو مقام فاحييت ان اعرف فلما بلغ نهاية المرتبة في المحبة و تعدى فيها مقام النهاية و بلغ الى اللانهاية كما قال عز و جل ليس لمحبتي غاية و لا نهاية سمي صلوات

الله عليه حبيب الله و هو اسم المبالغة فى الفاعل و المفعول و الامران مرادان حقيقة و المبالغة لبيان تعديها طور النهاية و لذا ترانا نعد من اسماء الوجود المطلق الاختراع و الابتداع و عالم فاحببت ان اعرف و الحقيقة المحمدية صلى الله عليه فلايراد اذا اطلق الحبيب الا هو صلى الله عليه فهو الحبيب على الاطلاق بكل وجه و بكل معنى مما سطرنا و ما لم نسطر و مما علمنا و ما لم نعلم فلما صفت المحبة بحقائقها و كل مراتبها على جهة الكمال له صلى الله عليه و آله اختص بالعقل الفعال كما يأتى ان شاء الله تعالى فى قوله تعالى و لا اكملتك الا فيمن احب و اختص ايضا بالاصطفاء و الصفوة فكل مصطفى و صفى فانما هو بفاضل اصطفائه و صفائه و بقدر قربه منه و هو و اهل بيته عليه و عليهم السلام عباد الله الذين اصطفى فى قوله عز و جل قل الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى.

و اما قوله عز و جل ان الله اصطفى آدم و نوحا و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض، فان اريد به آدم الاول و نوح الاول و ابراهيم الاول و موسى الاول و عيسى الاول و الاولوية الاجمالية او التفصيلية فصفا الامر و مرادى بالاجمال و التفصيل هو المبدأ و المشتق فان الملائكة الكروبيين الذين قد تقدم ذكرهم من انهم قوم من شيعة آل محمد عليهم السلام عددهم عدد الانبياء و اسمائهم اسماء الانبياء فان ذلك الرجل الذى تجلى لموسى فخر موسى صعبا اسمه موسى و اظن انى رأيت خيرا خاصا ناصا بما ذكرت من التسمية و اما العمومات فكثيرة و هذا هو مقام التفصيل فيكون ذلك الرجل آدم الاول و الآخر نوح الاول و هكذا و هؤلاء هى الصفوة الحقيقية (المحمدية خ) لانهم مثال المصطفى الحقيقى الغير المشوب بشىء من التعين و الغيرية بل هو نفس المثال مع قطع النظر عن الحدود و الاعراض و المثال ليس الا حكاية الممثل و وصفه و آيته و ليس الا بيانه و دليله فهو عين الصفوة و الاصطفاء و اما مقام الاجمال فسيأتى ان شاء الله شرح حقيقة الحال فى قوله عليه السلام فى هذه الخطبة المباركة انا موسى و انا عيسى و امثال ذلك

فترقب و ان اريد به الانبياء المعروفون على نبينا و آله و عليهم سلام الله فانما اصطفاهم الله سبحانه لكونهم حملوا نوره و ادوا امانته و ثبتوا على المحبة و المودة و عزموا على العهد المأخوذ عليهم بالولاية و فرض الطاعة فجرى فيهم ما قال سبحانه في الحديث القدسي يا ابن آدم اطعنى اجعلك مثلى فافهم و اما آدم عليه السلام فهو و ان لم يعزم و نسى و لم نجد له عزما لكنه لحمل ذلك (هذا خ) النور الشعشعاني الذي اقتضى سجود الملائكة له بلغ مقام الاصطفاء بالتبعية و بالجملة فهو صلى الله عليه و آله المصطفى و المنتجب لكونه حيبا و لا يصح اطلاق الاصطفاء و الانتجاب و الحبيبية على الحقيقة و الاطلاق الا عليه صلى الله عليه و آله .

و هذا الذي ذكرنا وجه من وجوه البواطن و اما مقتضى تلك البواطن من الظواهر فاعلم انه عليه السلام و جعلنى الله فداه اراد ان يبين شرائط الرسالة و النبوة و الخلافة و صفاتها و احوالها و ان كلها على كمال ما ينبغي بل اشرف من ذلك و اتم و اكمل موجودة و ثابتة في نبينا صلى الله عليه و آله و ذلك لان النبوة و الرسالة هي خلافة الله و القيام مقام الله سبحانه في التبليغ و الاداء اذ على الله البيان و الايضاح بالحجة و البرهان على جهة الفضل و الامتان لانه خلق الخلق رحمة و تفضلا فلم يجعلهم في الحيرة و الضلالة لينقص ما خلق و يضع ما اوجد سبحانه سبحانه بل له الملك الكامل و الفعل التام الشامل و لما كان الحق سبحانه في الازل منزها عن الاقتران و الحدوث و التنزل الى المقام الادنى و ورود الاحوال بالاعمال و الاقوال و شرط الاداء و التبليغ ان يكون في مقام المبلغ اليه و الا لامتنع التبليغ و التأدية و جب ان يختص بذلك من عباده في عالم الامكان من يصلح للظهورات المختلفة و البروز للتطورات المتشعبة و التقلب في الصور العديدة حيث ما اقتضت المصلحة من احوال الكينونة البشرية لان حكم الله سبحانه على خلقه على مقتضى صفاتهم الكلية و الجزئية و الافالذات من حيث هي لا حكم لها الا حكم الازعان و الاقرار بالاحدية المطلقة و لم يتغير هذا الحكم و لم يتبدل و اما الصفات و الاطوار فمن جهة انها مقتضى الحدود و

الصور فتختلف احكامها كما قال الله سبحانه ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم و المبلغ لو لم يظهر بتلك الصفة لماصح التبليغ و امتنع التأدية فوجب ان يكون ذلك المبلغ ذائبا في ذاته غير منجمد على صفة من الصفات و اعتبار من الاعتبار و حيثية من الحيثيات و الا لاختص بتلك الصفة و لاجرى عليه حكمها فان كانت حسنة كاملة و لطيفتها زائدة يختص فيما فضل من تلك اللطيفة بالتبليغ و التأدية الى المناسب لتلك الصفة حسب عمومها و خصوصها في مرتبة مقامها فيكون مبلغا جزئيا لا كليا حقيقيا و الا فيختص بنفسه و لا يعم غيره و اما المبلغ الكلي فيجب ان يظهر في الوجود كعموم قدرة الله سبحانه و يكون متساوي النسبة مع كل الرعية في طبائعها و صفاتها و احوالها ليعطى كل ذي حق حقه مما اودعه الله سبحانه في سره من مكنون علمه و لا تتساوى هذه النسبة الا اذا كان في ذاته معتدل الطبيعة و مستقيم البنية في الباطن و الظاهر بحيث لا تزيد طبيعة على اخرى لتغلب و يجرى عليه حكم الطبيعة الغالبة كما في سائر الخلق بل تكون العناصر فيه متساوية النسبة و تكون له طبيعة خامسة غير الطبايع الاربع ليجرى حكم كل طبيعة عند اقتضاء المصلحة لذلك بالعوارض الخارجة و لا تتساوى نسبة الطبايع الا اذا خلص و صفا و رق و لا يكون هذا الخلو و التصفية الا اذا كان نظره مقصورا في عالم غير عالم الطبايع و المزج و التركيب اذ لو كان النظر مقصورا عليه و لا شك انه عالم التضاد و الاختلاف و عدم الايتلاف فلا بد من استيلاء احدها على الاخر و اتيان حكم الغلبة لتحصيل المزاج و لذا ترى الاطباء احوالوا تساوى الطبايع في المركب لقصر نظرهم الى عالم الكون و الفساد و عالم التركيب و التضاد و اما الذى نظره قاصر الى عالم البساطة و مقام اللانهاية و لم يزل مع الملك القهار الجبار المتكبر المؤلف بين المتعدييات و المفروق بين المتوالات (المتآلفات ظ) فيستولى عليه نور البهاء و الكبرياء و العظمة فيتألف الطبايع و العناصر و القوى المتضادة بحيث لا تغالب لبعضها على بعض و لا تضاد في اظهار الاثر فيستوى الذئب و الغنم في المرعى و هو قوله عز و جل مرج البحرين يلتقيان



بينهما برزخ لا يبغيان وهما الضدان الماء العذب الفرات و الماء المالح الاجاج  
فاختلطا فالحاجز من قدرة الله سبحانه منع احدهما على الغلب و البغى على  
الآخر و الآخر عليه ليحصل من المجموع طبيعة اخرى و طعم و لون آخر او  
تغلب احدى الطبيعتين و مثاله فيك موجود فانك تعصى و تطيع و انت مركب من  
نور و ظلمة لكن ماغلب النور على الظلمة فى اصل التركيب لثلايممكن ان يصدر  
منه الطاعة فى الوجود العينى و لا العكس لثلايممكن العكس كما ان العسل  
مايرد ابدا و ان كان فيه من الطبيعة المائية لكنها مغلوبة و الكافور مايسخن ابدا  
و ان كان فيه من الطبيعة النارية و كذا ماامتزج النور و الظلمة بحيث يحدث عن  
اجتماعهما امر ثالث كتركيب الخل و العسل فيحصل من تركيبهما امر ثالث  
يخالف طبيعته و فعله و قوته الجزئين لانه يقطع الصفراء بخلاف العسل فانه  
يزيد مع و لو كان كذلك لوجب ان لا يصدر من الانسان الا الطاعة المشوبة  
بالمعصية و المعصية المشوبة بالطاعة بل لا تكون طاعة لانها من اقتضاء النور و  
لا يكون معصية لانها من اقتضاء الظلمة بل يكون امرا ثالثا لا طاعة و لا معصية و  
هو ممتنع فى حق الانسان بل كل شىء هذا صنع الله فاذا بلغت القدرة الى ان  
يبقى مع المزج و التركيب قوة الاجزاء على ما هى عليه قبل التركيب و يتم  
التركيب بذلك بحيث يصدق على المجموع اسم واحد و يحكم بحكم واحد و  
يجرى عليه كل احكام الوحدة مع بقاء صرافة حكم الكثرات على ما هى عليه  
من الاقتضاءات فبان يركب من الاجزاء المتساوية فى الطبيعة و الوزن و التقدير  
الطبيعى اخرى و القدرة تتعلق عليه بالطريق الاولى فلا معنى لانكار الاطباء  
ذلك نعم لما لم ينظروا الى جهة الربوبية و السلطنة الكاملة العامة عظم فى  
نظرهم ذلك فصغروا عظمة الله سبحانه فعلى ما قررنا و جب ان يكون المبلغ  
الكلى فى اكمل مقام اعتدال الطبيعة فى كل المراتب من الاعتدال الحقيقى لا  
الاضافى و قد قلنا ان ذلك لا يكون الا اذا سطع عليه نور العظمة و الجلال و البهاء  
و يكون صاعدا مقام الاسماء الجزئية و الكلية فيتجلى عليه نور البساطة و  
الوحدة الى ان تفنى مقام الكثرة الوجودية و الوجدانية فيستولى عليه نور

الجمال وجاء كما قال الشاعر:

رق الزجاج و رقت الخمرُ      فتشابهها و تشاكلا<sup>١</sup> الامرُ  
فكأنما خمر و لا قدح      و كأنما قدح و لا خمرُ

و يسبح فى لجة بحر الاحدية و طمطم يم الوحداية فيحكى المثال فعند ذلك تكون الطبايع احداها عين الاخرى تقول نار و ماء و هواء و تراب لكن كل واحد منها عين الآخر فالتراب هو الماء و الماء هو الهواء و الهواء هو النار و التعدد تعبيرى لظهور آثارها فى المراتب الكونية اى المبلغ اليها و هذا كمال مقتضى العبودية فيتجلى عليها احكام الربوبية فلا يقال بشر لظهور احكام الربوبية فيه و لا يقال رب تعالى عن ذلك لانه عبد مخلوق و نور مرزوق و قد قال الشاعر:

ان قلته بشرا فالعقل يمنعنى      واختشى الله من قولى هو الله

و هذا معنى قوله تعالى فى وصف الشجرة المباركة الزيتون لا شرقية اى ليست بقديمة لانها حادثة مخلوقة مقترنة متطورة بالاطوار بل شجرة متفرعة على الغصون و الاصول و الاوراق و الاثمار و ليس هذا صفة القديم تعالى شأنه و لا غريبة اى و لا حادثة لان الحادث مختلف متكرر متعدد جهاته و روابطه فان هالك مضمحل و ليست هذه المذكورات صفة تلك الشجرة لانها وجه الله الذى لا يهلك و يد الله التى لا تغل و لا تنفى و نور الله الذى لا يطفأ و عين الله الشاهدة على الورى يكاد زيتها اى قابليتها للوجود يضىء اى يظهر فى عالم الكون لكمال الخلوص و الصفا و عدم اقتضاؤها شرطا و متمما و مكملا غير مصدره و موجد و لو لم تمسسه نار الايجاد و النار من تلك الشجرة و الزيت ايضا من تلك الشجرة كما نص عليه الحق سبحانه فى كلامه العزيز و هذا هو مقام البرزخية الكبرى و هو مقام فاعل فعل اللازم مع ان الفاعل معمول للفعل و الفعل عامل فيه و العامل اشرف من المعمول كما بينا فراجع و نبين ان شاء الله تعالى فترقب .

فلما استوت قابليته و اعتدلت طبيعته على ما وصفنا لك ظهر فى البجوحة

الكبرى العليا و انتجبه الله منها و هذا الظهور فى هذا المقام ماتحقق الا بكمال العبودية و العبودية المطلقة تنافى الغفلة و لو يسيرة لانه فى مقام الغفلة لا يرى لنفسه عبودية فضلا عن المخالفة فوجب ان يكون معصوما مطهرا من الذنوب مبرءا من العيوب من الظاهرية و الباطنية و السرية و الجهرية و تمت شهادة الله سبحانه له بذلك حيث قال و له من فى السموات و الارض و من عنده لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون يسبحون الليل و النهار لا يفترون و قوله تعالى عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم و لا يشفعون الا لمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين و الاصل فى ذلك هو اعتدال الطبيعة و تصفية السريرة فى المقام الاول الذى هو مقام النقطة الحقيقية المستديرة على نفسها لا كلام خوفا من فرعون و ملئهم و اما حال التنزل الى مقامات الارسال و لما كانت المادة الالهية الاصلية فى كمال النورانية و الصفا فوق مقام الحد و الانتهاء ما غيرتها الحدود و التعينات و الظهورات و استولت عليها آثارها فظهرت فى كل عالم و كل مقام طيبة ظاهرة حتى انتقلت الى الاصلاب و الارحام فحفظت بفاضل نورانيتها الآباء و الامهات عن مخالفة الحق سبحانه لانه نور يطرد الظلمة بفاضل ظهوره و ان كان ظهوره بالظهور و اشراقه بالنور فكانت الطائفة المنسوبة اليه فى كل زمان و اوان اشرف الطوائف لسريان ذلك النور اليها من جهة الانتساب فكانت آباؤه فى عالم البشرية لاختلاص الصفوة البشرية المنسوبة الى النور المشرق من صبح الازل كلهم طيبين طاهرين منزهين عن كل دنس و رجس و من اهل التوحيد و التسليم لله سبحانه لبقاء ذلك النور فى الاصلاب اكثر و اشد و تخلله فى كل اجزائه و قواه و مشاعره فى الهضمات الاربعة فاثرت نورانية الجسد فى الجسد و الروح المتعلق به فى الروح و اما امهاته صلى الله عليه و آله فبقدر حملهن اياه صلى الله عليه و آله فهن معصومات بمقدار ذلك الزمان لاشراق النور الالهى عليهن و هو معنى قوله عليه السلام فى الزيارة اشهد انك كنت نورا فى

الاصلاب الشامخة و الارحام المطهرة لم تنجسك الجاهلية بانجاسها و لم تلبسك من مدلهمات ثيابها هـ، حتى انتهت مراتب الآباء و الامهات الظاهرية الى اشرف الطوائف و احسن القبائل اتفاقا و اجماعا من الناس فان العرب لم يزل اشرف من العجم من جهة النوع كما نبين ان شاء الله تعالى و اشرف طوائف العرب قريش كما هو الظاهر و لم تزل تفتخر قريش على غيرها من الطوائف و هم لا ينكرون ذلك حتى ان ابن ابي قحافة انما احتج عليهم و تقمص بالخلافة على انه من قريش فلا يترأس عليها احد و اشرف طوائف قريش بنو هاشم و عبدالله و ابوطالب من سادة بنى عبدالمطلب كما هو المعلوم المذكور فى كتب السير و التواريخ فهذه هى البجوحة العليا و لذا قال مولانا الرضا عليه السلام فى وصف الامام عليه السلام لا يسبقهم احد فى نسب و لا يدانهم فى حسب البيت من قريش و الذروة من هاشم و العترة من الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و الرضا من الله عز و جل شرف الاشراف و الفرع من بنى عبدمناف .

فلما انتجب الرسول صلى الله عليه و آله من هذه الطائفة الشريفة فى عالم البشرية الظاهرية قطع حجة كل محتج و ظهر بالحجة البالغة اذ لم يقدروا على انكاره بالحسب و لا بالنسب و لا بالشرافة و لا بالسيادة و لا بالطهارة لم يعرفوا كما لا الا و قد وجدوا عنده صلى الله عليه و آله اعلاه و اسناه و لم يتخلوا مقاما الا و قد وجدوا عنده اقصاه فعرفوا انه خليفة الله فلم يبق لهم الا الاقرار به او الانكار له بعد المعرفة و الجحود بعد العلم قال الله تعالى يعرفون نعمته الله ثم ينكرونها و اكثرهم الكافرون و قال عز و جل و جحدوا بها و استيقنتها انفسهم ظلما و علوا بخلاف ما اذا كان يعصى او لا يكون من الذروة الاعلى بل يكون من اللثام الاراذل فانه حينئذ يكون الحجة عليهم للعارف و الجاهل .

اما الجاهل فانه اذا وجد انه من اللثام و ليس من الطائفة الكرام تشمئز نفسه و تنبو طبيعته عن الاقرار به و الانقياد له و الاعتراف بالرقية و العبودية و الطاعة له و يشق عليه انقياد ما هو فى الحسب و النسب اشرف منه و هذا يبعده فى اول الامر عن الانقياد و كذلك اذا رآه يعصى فى صغره او كبره قبل نبوته او

بعد نبوته لم تطمئن نفسه عليه و لم يركن لقبول قوله و الاعتقاد بما يخبر عن ربه و سكون القلب عند اقواله و افعاله اذ له مناسبة مع الشيطان فلم يأمن من ان يتسلط عليه و يفسد عليه امره و دينه و ايمانه و اتل عليهم نبأ الذى آتيناها آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين و لو شئنا لرفعناه بها و لكنه اخلد الى الارض و اتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث و له ان يقول لو ان الله سبحانه جعل النبوة و الرسالة فى طائفة شريفة طيبة طاهرة معروفة بالخير و الصلاح و السودد و الشرف و فى رجل طيب طاهر معصوم منزه من القبائح و الفواحش ما ظهر منها و ما بطن كان احسن و اوفق بالقبول و اجرى بالصواب و السداد و لا شك ان ذلك امر ممكن و الله سبحانه قادر عليه فلا يعدل عما هو الاحسن الى الحسن لو فرضنا ذلك حتى لا يقال لو كان كذا لكان احسن و كان فى الواقع احسن و لم يكن هنا مانع اقوى الا لعاجز تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فدل على ان الذى يدعى النبوة او الولاية و الخلافة و هو يعصى او كان كذلك او يكون من ارذل الطوائف و اخسها كاذب فى دعواه مفتر فى مدعاه ليس مبعوثا من الاله الحى القيوم المنزه عن كل نقص و وصمة و عيب و رسوله وجهه و جهته و دليله فلو كان ناقصا و لو كان بوجه من الوجوه لدل على نقصان ذى الوجه سبحانه و تعالى عما يقولون علوا كبيرا .

و اما العارف الناظر بنور الله المستدل بدليل الحكمة فيقطع بان الرئيس فى التبليغ هو الرئيس فى التكوين و الابداد و هو كان مبلغا و مترجما للوحي الوجودى فى العالم الاول الى ان ظهرت الصفات و تكثرت الشؤون و الاضافات فاقضى كمال الصنع و الابداد التكليف و التبليغ التوصيفى و الظاهر عنوان الباطن و الصورة مثال الحقيقة ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فلما كان الامر كذلك و جب ان يكون ذلك المبلغ فى كمال مرتبة النورانية و تكون نسبتة الى رعيته نسبة السراج الى الاشعة فهو منزه عن كل النقائص و الرذائل و الكدورات التى فى الرعية بل عين كمالات الرعية و نورانيتهم هو بلوغهم مقام النور الالهى الظاهر فيهم المشرق من انية الانبياء فاين توصف الانبياء بالنقائص

الموجودة فى رتبهم و ذلك النبى اذا تنزل بنوره و ظهوره فى المراتب النازلة لتتميم الرعية و تكميلهم و تبليغهم الى غاياتهم و نهايات كمالهم فهو فى كمال النورانية فيظهر آباؤه و امهاته و قبيلته و طوائفه و كل من ينتسب اليه فى الجنس و النوع عن الرذائل و الدنئات و الكدورات و الكثافات بفاضل نورانيته كما عرفت آنفا و مثل النبى او الوصى لان حكمهما واحد و امرهما واحد و مقتضاهما واحد فاذا وجد احدهما او كلاهما من الطائفة الغير المعروفة او اللثيمة و الدنية او انهما او احدهما يعصى مثل سائر رعاياه فى مقام البشرية بما هو معصية للرعية يقطع بانه كاذب لثيم و مفتر خبيث لان الاثر بدل على المؤثر و اليه اشار ابن ابى الحديد فى قصيدته الى ان قال :

فتى لم يعرفه<sup>١</sup> تيم بن مرة      ولا عبد اللات الخبيثة اعصرا  
و ما كان معزولا غداة براءة      ولا عن صلوة امّ فيها فأخرا  
و ما كان يوم الغار يهفو جناه      حذارا ولا يوم العريش تسترا

القصيدة.

قوله عليه السلام و ارسله فى العرب العرباء، فاتى بعد الانتجاب المنتج من العبودية بذكر الارسال لبيان قوله اقامه مقامه فى سائر عالمه فى الاداء و هذه الرسالة كلية عامة مطلقة شاملة لكل من ذراه الله و برأه من الاعراض و الجواهر و الماديات و المجردات و الصفات و الذوات و كينونة الاقتضاءات و لهذه الرسالة مقامات كثيرة و مراتب عديدة تضيق بذكرها الدفاتر الا انى اذكر فى هذا المقام اشارة الى ذلك المرام ما ذكره شيخى و مولاي و معتمدى و استادى اطال الله بقاءه و جعلنى فى كل محذور فداه فى شرحه الشريف على الزيارة الجامعة الكبيرة عند قوله عليه السلام و موضع الرسالة فان ما ذكره اطال الله بقاءه وافية كافية لمن فهم الكلام و انا انقل كلامه الشريف بلفظه و هو و ان

<sup>١</sup> يعرق فيه ظ.

عم(عمم خ)الحكم ليشمل الائمة الطاهرين عليهم سلام الله اجمعين لكن الحكم واحد فان الوصى بدل للنبي فى كل الاحكام فالتبعية بدلية فقال سلمه الله تعالى: و لهم فى محل الرسالة اربعة مقامات المقام الاول مقام السر المقنع بالسر والثانى هو مقام سر السر والثالث مقام الابواب وهو مقام السر والسفارة والوساطة والترجمة والرابع مقام الامامة وقد اشار الصادق عليه السلام الى هذه المواضع الشريفة والمقامات المنيفة كما رواه محمد بن الحسن الصفار فى بصائر الدرجات عنه عليه السلام ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر و باطن الظاهر و باطن الباطن وهو السر و سر السر و سر المستسر و سر مقنع بالسر فاشار الى المقام الاول بقوله عليه السلام و سر المستسر و سر مقنع بالسر و الى المقام الثانى بقوله عليه السلام و باطن الباطن و سر السر و الى المقام الثالث بقوله(ع) و باطن الظاهر وهو السر و الى المقام الرابع بقوله عليه السلام وهو الظاهر و الى الاخيرين بقوله عليه السلام وهو الحق و الى الاولين بقوله عليه السلام وحق الحق و عنه عليه السلام ان امرنا سر مستسر و سر لا يفيد الا سر و سر على سر و سر مقنع بسر الى ان قال سلمه الله و فى رواية جابر الاشارة الى الاولين روى عن جابر بن عبدالله عن ابي جعفر عليه السلام انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعانى قال فقلت و ما البيان والمعانى قال على(ع) اما البيان فهو ان تعرف ان الله واحد ليس كمثل شىء فتعبده و لا تشرك به شيئا و اما المعانى فنحن معانيه و نحن جنبه و يده و لسانه و امره و حكمه و علمه و حقه اذا شئنا شاء الله و يريد الله ما نريد فنحن المثنائى الذى اعطانا الله نبينا و نحن وجه الله الذى يتقلب فى الارض بين اظهركم فمن عرفنا فامامه اليقين و من جهلنا فامامه السجين و لو شئنا خرقتنا الارض و صعدنا السماء و ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم الى ان قال سلمه الله تعالى و ذكر الامام سيد الساجدين عليه السلام الاشارة الى الكل على ما روى فى كتاب انيس السمرى و سمير الجلساء فقال حدثنى احمد بن عبدالله قال حدثنى سليمان بن احمد قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا ابراهيم بن محمد الموصلى قال اخبرنى ابي عن خالد عن

القاسم عن جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل ثم تلا قوله تعالى فالיום ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا و كانوا بآياتنا يجحدون و هي والله آياتنا و هذه احدها و هي والله ولايتنا يا جابر الى ان قال عليه السلام يا جابر او تدرى ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة الامام رابعا ثم معرفة الاركان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا و هو قوله عز و جل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي و لو جئنا بمثله مددا و تلا ايضا و لو ان ما في الارض من شجرة اقلام و البحر يمدد من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم يا جابر اثبات التوحيد و معرفة المعاني اما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغاية الذي لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار و هو اللطيف الخبير و هو غيب باطن كما سنذكره كما وصف به نفسه و اما المعاني فنحن معانيه و ظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته و فوض الينا امور عبادته الحديث، و انما ذكرته بطوله لما فيه من الاسرار و سنشير الى بيان بعضها فيما بعد.

فاما المقام الاول المسمى باثبات التوحيد و بالسر المقنع بالسر و حق الحق فالاشارة الى بيانه من الاحاديث المروية عنهم عليهم السلام كثيرة فمنها ما قال علي عليه السلام لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها و بها امتنع منها و قال عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اقول الذي يشير الى هذا المقام من الحديث الثاني هو الوجه الثالث منه و المراد من هذا المقام الذي هو اثبات التوحيد هو معرفة الله بصفته التي وصف بها نفسه لعباده الذين اراد ان يعرفوه بها و هي صفة محدثة لا تشبه صفة شيء من المخلوقات و هي مقاماته و علاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان اي في غيبتك و حضرتك من عرفها فقد عرف الله لانها امثاله و ليس كمثله شيء و في دعاء كل يوم من شهر رجب عن الحجة عليه السلام فجعلتهم معادن لكلماتك و اركانا لتوحيدك و آياتك و مقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق



بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك الدعاء، فبين عليه السلام انهم معادن لكلماته يعنى انهم اعضاء لخلقه لان العلة المادية لجميع الخلق هو شعاع انوارهم فقد اتخذهم الله سبحانه اعضاءا لخلقه يعنى يخلق خلقه من شعاع انوارهم و الخلايق من الاسباب و المسببات كلمات الله كما قال تعالى بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم فهم عليهم السلام معادن لكلماته و جعلهم سبحانه ار كانا لتوحيدہ لان المقام الذى لا فرق بينه و بين الله سبحانه الا انه عبده هو ظهوره للعبد بالعبد و هم عليهم السلام تلك المظاهر كما يأتى فى التمثيل بالقائم فانه لا فرق بينه و بين زيد الا انه ظهور زيد بالقيام فهو محدث به و ركنه القيام فحقيقتهم عليهم السلام كالقيام و ظهوره على تلك الحقيقة كالقائم و القائم هو المقام الذى يعرف زيدا به من عرف زيدا اى لا يعرف زيد الا به و المراد ان الله سبحانه لا يعرف الا بتلك المقامات و هى لا تتحقق الا بهم و فيهم كما ان القائم لا يتحقق الا بالقيام و هذا معنى قول على عليه السلام لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا فهم ار كان توحيدہ و آياته كذلك و مقاماته و كونها لا تعطيل لها لانها وجه الله قال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله و كون الاثبات لا يكون الا بالخلق لان ذاته تجل عن ادراك العقول و توهم الاوهام لان العقول و الاوهام انما تدرك انفسها و تشير الى نظائرها و ما ذكرنا من المعرفة هى سبيل معرفتهم التى لا يعرف الله الا بها و مثال المقام الذى هو رتبة التوحيد القائم كما مر قبل هذا فانك اذا قلت القائم فهو صفة زيد و هو ظهور زيد بالقيام و ليس هو زيدا و لم يستتر ضميره فيه و انما استتر فيه جهة فاعلية قيامه و تلك الجهة قائمة بزيد قيام صدور و قائمة فى غيب قائم قيام ظهور و قائم قائم بها قيام تحقق لانها لا تظهر الا فى قائم و قائم لا يتحقق الا بها لانها مبدأ وجود قائم (القائم خ) و هى حركة احداثها زيد بنفسها و ليست زيدا و انما هى حركته فالقائم مثال زيد و ظهوره بفعله فاذا اردت ان تعرف زيدا فانما تعرفه بما احدث لك من امثاله و وصفه كالقائم و القاعد و المتكلم و هذا اى المشار اليه و المسمى بزيد و ما اشبه ذلك من امثاله و صفاته و توصيفاته فتعرفه بما وصف به

نفسه و هو ما ظهر لك به من هذه الافعال و الصفات و كلها غيره و هى و ان كانت مثله بحيث يكون بينهما فى جهة التعريف و المعرفة مساواة لرجوع ذلك كله الى الصفات و الذات عن ذلك كله بمعزل الا انها محدثة به صادرة عنه لا منه و هو قوله عليه السلام فى الدعاء المتقدم لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فافهم فقول على بن الحسين عليهما السلام فى الحديث المتقدم و هى والله آياتنا و هذه احدها و ذلك فى بيانه لقوله تعالى و كانوا بآياتنا يجحدون يشير الى ما ذكرنا و انهم ذوو الآيات التى جحد بها الكافرون و المشركون و هم الذين نسوهم كما نسوا لقاء يومهم يوم القيامة و هذا المقام كله و هو مقام و اليه يرجع الامر كله احد الآيات و هى تلك الفعلة التى فعل بهم حين حرك الخيط الاصفر و هى ولايتهم الا ان هذا اعلاها لانه ليس له شبه كما قال عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شىء فتعبده و لا تشرك به شيئا اما ان ذلك ليس كمثله شىء فلانه وصف الحق سبحانه نفسه للعباد فلا يشابه شيئا من الخلق و اما انك تعبده فلانك تعبده الله الظاهر لك به حتى انه غيبه عن نفسه و عن المخلوقات فلا يتوجه العابد الا الى الذات مع انه ابدًا لا يجدها حيث لا يفقدها و لا يفقدها حيث لا يجدها ابدًا فهذا مقام السر المقنع بالسر و حق الحق و هو البيان و التوحيد و هذا المقام لهم حيث لم يجدوا انفسهم شيئا و وجدوا الله ظاهرا فى كل شىء قد جعله دكا و دخل المدينة على حين غفلة من اهلها كان وحده و لا يسمع فيها صوت الا صوته و هذا المقام لا يكون موضع الرسالة لانه مصدر الارسال فكيف يكون موضع الرسالة الا باعتبار فرض المغايرة و لهذا اعتبرناه و جعلناه الاول .

و المقام الثانى مقام المعانى و باطن الباطن و هو السر و سر السر و سر على السر و حق الحق و هو كونهم عليهم السلام معانيه تعالى يعنى علمه و حكمه و امره الخ، يعنى علمه الذى وسع السموات و الارض و حكمه على كل الخلق و نعمه على جميع خلقه و خيره الذى من به على جميع الخلائق و جنبه الذى لا يضام من التجأ اليه و ذمامه الذى لا يطاول و لا يحاول و درعه الحصينة و

حصنه المنيعه و رحمته الواسعة و قدرته الجامعة و اياديه الجميلة و عطاياه الجزيلة و مواهبه العظيمة و يده العالية و عضده القوية و لسانه الناطق و اذنه السمعية و حقه الواجب و هذا مثل قولك قيام زيد و قعوده و حركته و سكونه و تسلطه و اياديه و امتنانه و معاقبته و امثال ذلك فهذه معانى زيد فقولهم عليهم السلام نحن معانيه كما تقدم فى حديث جابر يراد منه نحو ما اشرنا اليه لان هذه المعانى بالنسبة الى الذات ليست شيئاً الا بالذات فلا تحقق لها الا بالذات و انما تدوتها بالنسبة الى آثارها و اعراضها فهى بالنسبة الى الذات اسماء معان بهذا المعنى و بالنسبة الى آثارها اعيان و ذوات قائمة على آثارها و اعراضها بما قبلت من امداداتها و لانعنى بالذات و العين الا هذا فهم عليهم السلام فى هذا المقام اعلى مقامات موضع الرسالة الاعلى الاعتبار الاول لانه مطارح ارسالات مواد الحيوه الوجودية من الماء الالهى و النفس الرحمانى الثانوى فى ايجاد الشرعيات الوجودية و ايجاد الوجودات الشرعية و هذا هو الدواء الاولى و هو ن و القلم و الماء الذى جعل منه كل شىء حى و الكتاب الاول و مفاتيح الغيب التى لا يعلمها الا هو و يعلم ما فى البر و البحر و ما تسقط من ورقة الا يعلمها و لاجبة فى ظلمات الارض و لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين و هو ارض الجرز و الزيت الذى يكاد يضىء و لو لم تمسه نار .

و المقام الثالث مقام الابواب و باطن الظاهر و سر لا يفيدده الا سر و السفارة الى الله و ترجمة و حى الله و بيانه انه اذا وقع الماء الاول على ارض الجرز و البلد الميت و بعبارة اخرى اذا استضاء الزيت من النار و بعبارة اخرى اذا وقعت الدلالة من الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر على المعنى الميت فى قلب العبد المؤمن ظهر على العبارة الاولى الزرع و النبات الطيب و على الثانية المصباح و على الثالثة المعنى و المراد من الزرع و النبات و المصباح و المعنى شىء واحد و هو الاسم الذى اشرقت به السموات و الارضون و هو المعبر عنه عند اهل الاشراق بالعقل الكلى و عند اهل الشرع بالقلم و العقل المحمدى صلى الله عليه و آله و قد يطلق عليه الروح المحمدى صلى الله عليه و آله فلما

استوى عليه الرحمن اودع فيه غيوب الاشياء و هي معانى جميع الخلق فهو باب الله الى خلقه و لما امر العقل فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل اخرج منه رقائقها و صورها الى قوابلها فيما لايزال فهو باب الله الى خلقه و لما تهيأت القوابل لقبول حيوتها و جميع ما لها من ربها و قبلت كان ذلك القبول بواسطته فهو باب الخلق الى الله فلما امرهم بطاعته و امتثلوا امره قبل اعمالهم بواسطته فهو باب الخلق الى الله و هذه الواسطة و الترجمة و السفارة عامة فى جميع الوجودات الشرعية و الشرعيات الوجودية فهم عليهم السلام فى هذا المقام موضع الرسالة بالنسبة الى المقام الاول و هم محل وحيه و مهبط نوره و مسقط نجومه و هكذا بالنسبة الى المقام الثانى هم حفظة شريعته و موضع رسالة الثانى من الاول يترجمون لمن دونهم الامدادات ممن هو فوقهم .

و المقام الرابع مقام الامامة و هو الحق و هو الظاهر و هو السر المستسر و هو مقام حجة الله على خلقه و خليفته فى ارضه افترض طاعته على جميع خلقه جعله الله قيما على العباد و حفيظا و شاهدا و داعيا الى الله و هاديا الى سبيله و وجهه الذى يتقلب فى الارض و عينه الناظرة فى عبادته فكاك الازمات المعضلة و فاتح الحصون المقفلة و القصر المشيد و البئر المعطلة ملجأ الهارين و عصمة المعتصمين و امن الخائفين و عون المؤمنين فالامام فى مقام الامامة هذا موضع الرسالة انتهى كلامه اعلى الله مقامه و رفع شأنه و اعلى كلمته انما ذكرته بطوله لما فيه من الاسرار مما اردنا بيانه و قد ذكر اطال الله بقاه جميع انواع الرسالة و فيما ذكره كفاية لاولى الفهم و الدراية .

ثم اعلم ان حكم الله سبحانه فى اليجاد على جهة الاطلاق لما كان على نهج التكليف و هو يستلزم الرسول ينقسم التكليف و الرسول الى قسمين تكوينى و تشريعى و الشريعة و الكتاب ايضا كذلك و المجموع الى قسمين عام و خاص و العام على قسمين اضافى و حقيقى فأجر هذه المذكورات فيما ذكره شيخنا اطال الله بقاه من المراتب المذكورة ينتج لك المطلوب و تطلع على ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و تفهم ان محمدا صلى الله

عليه وآله فى كل مقام و كل رتبة تفرض سيد السابقين و امام الفائقين لا يسبقه سابق و لا يلحقه لاحق و لا يطمع فى ادراك مقامه طامع و الاشارة اليه اكثر مما بين سلمه الله تعالى و بينا فضح بالحكمة .

قوله عليه السلام فى العرب العرباء، العرب هو الفصيح الكامل البالغ فى الفصاحة الواصل كمال درجة التوحيد المحدود بحدود الايمان المصور بصورة الانسان البعيد عن جهة الطغيان و مقتضيات الشيطان و لذا نزل القرآن باللغة العربية و لذا كانت لغة اهل الجنة العربية و قد قال الامام الصادق عليه السلام ان شيعتنا العرب و اعداءنا العجم قال الله تعالى قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلمهم يتقون و فى الحديث على ما رواه فى المجمع ان من ولد فى الاسلام فهو عربى و فيه الناس ثلاثة عربى و موالى (مولى ظ) و علج فاما العرب فنحن و اما الموالى فمن والانا و اما العلج فمن تبرأ منا و ناصبنا و فى حديث آخر نحن قريش و شيعتنا العرب و عدونا العجم هـ، و قد سمعت عن بعض المشايخ انه قال ان امراً القيس لما حضرته الوفاة كان يتكلم بالفارسية و يؤيده ما فى البحار عن امير المؤمنين عليه السلام انه عليه السلام اخرج رجلاً من قبره بعد موته حياً و كان يتكلم بالفارسية فسأله عليه السلام عن ذلك مع انه مات عربياً قال لما مت على غير مواليتك انقلب لسانى الى ما ترى و قد ورد عنه عليه السلام على ما فى العيون ان اهل النار يتكلمون باللغة المجوسية، و بالجملة فالعرب هو (هم ظ) الصفوة و المختار فى كل عالم و هو المؤمن الحقيقى الطيب الطاهر المحدود بالصورة الانسانية فى كل مقام بحسبه فى النباتات الاشجار الطيبة و فى المعادن معادن الجواهر و اليواقيت و فى الحيوانات هى النافعة الطاهرة الغير الموزية بانواعها و فى الانسان هو الباقي على احسن التقويم و فى العالم الكلى هى السموات و فى المجردات العقول و الملائكة و هكذا مؤمنو الجن و كل عالم على هذا الترتيب و العجم اضداد ذلك كله و الاصل فى ذلك ان الله سبحانه لما اقام الخلق فى العوالم الاول فى الذرات و كلفهم الست بربكم فمنهم من قال بلى و منهم من قال نعم فالاولون هم الاول و الآخرون هم الثانى اما الاول فمن

جهة اللفظ والمعنى اما الاول فلان العرب هو الظهور و الفصاحة و المعرفة و هذا شأن المقربين لان الله سبحانه هو الظاهر المعروف الذى لا خفاء فيه و لا نكارة بوجه من الوجوه فكل من تخلق باخلاقه و سلك سبيله ذللا اجرى عليه حكمه كما قال اطعنى اجعلك مثلى و لما كانت الالفاظ بينها و بين معانيها مناسبة ذاتية و جب ان يكون الموسومون بهذا الاسم كذلك و العجم عدم الفصاحة و البكم فى مقابلته فيجب فيه فى المعنى ايضا حكم المقابلة و اما الثانى فلما ذكرنا من الاخبار الدالة على ان المؤمن هو العرب و ان اهل الجنة يتكلمون باللغة العربية و لما سنذكر ان شاء الله تعالى فلما اجابوا فى العالم الاول فامد الله سبحانه المقربين المطيعين بالطينة العليين و من الماء النازل من شجرة المزن المغروسة تحت بحر الصاد و مد(امدخ) المنكرين الكافرين بطينة السجين و من الدخان المتصاعد من شجرة الزقوم طلعتها كأنه رؤوس الشياطين المغروسة فوق بحر الطمطمام قعر السجين اسفل السافلين نعوذ بالله من ذلك ثم كسرهم الله سبحانه تحت الحجاب الاحمر و رجعهم الى الطين و مزج بين الطينتين و انزلهم الى هذا العالم الجسمانى حصل لطح و خلط فيهما فصارت طينة سجين اختلطت لطحاً لا اصلاً بطينة عليين و بالعكس فظهر مقتضى ذلك اللطح و الخلط فى الطينتين على مقدارهما فى اللطح فمن طيب فى الذات طاهر فى الطوية و الجبلت ظهرت عليه باللطح آثار العجمية كالمعاصى و الشرور و السيئات فى الاعمال التشريعية و التكوينية فظهر فى التكوين على صور معوجة و هيئات منقلبة غير مستقيمة و من ذلك اللسان و اللغة الغير العربية فانها منبئة عن اعوجاج الفطرة اما ذاتا او لطحاً و خلطاً لكن الغالب فى الغالب آثار العربية كالايمان و الصلاح و التقوى و امثال ذلك و من خبث فى الذات و باطل فى الطوية و الجبلت قد ظهر فيه مقتضى اللطح الطيب الطاهر و هى الآثار العربية من الصورة الانسانية و استقامتها و حسنها و جودة تركيبها و كونه على اللغة العربية فانها منبئة عن حسن الفطرة و الطوية اما باللطح او بالذات فبقى احكام هذا اللطح على مقدار قوته و ضعفه الى ان تصفو الطين بفتح الياء اما بالموت الظاهرى او

الباطنى فيرجع كل الى اصله من العربية و العجمية فرجوع العرب الى الجنة و رجوع العجم في النار فلا يفتخر اذا الذى عنده اللغة العربية او نسبته اليها على الذى عنده اللغة العجمية اذ قد تكونان عرضيتين فى الاثنين فالفخر فى الفقر الى الله و التوكل عليه و ملازمة التقوى و البذل على الفقراء و الجود و السخاء فهذه هى الصفات العربية و مقابلها الصفات العجمية و اما اللسان فانه ينقلب اذا حان حينه و بلغ الكتاب اجله و اما النسبة فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ و لا يتساءلون اما سمعت قوله تعالى يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح اما سمعت ما قال مولانا الكاظم عليه السلام فى على بن يقطين انه ولدى مع ان بنى امية قد ورد عليهم اللعن قاطبة خصوصا يقطين قد لعنه الصادق عليه السلام و ما تولد منه و قد اجمل الله تعالى القول فى كتابه فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم.

فاذ قد علمت شرافة العرب بالنوع و انهم بيت الشرف و السودد و بيت الحمية و المروة و بيت الوفاء و السخاوة و بيت الاستغناء و عدم الدناء فاعلم ان آل محمد صلوات الله عليهم لما ظهروا فى كينونة العليا و فازوا بالنصيب المعلى و الحظ الاعلى و بقوا فى كل مقام صفة الله الا انهم فى مقام ارتفعوا بالفاعلية و فى الآخر انتصبوا بالمفعولية و اما الكسرة فما تصفوا بها لانهم ما انخفضوا و ما اولوا الى الافعال التى لا تعمل الا الرفع و النصب و اما الجر فلا تعلمه الا بحرف الجر اما مذكورا او مقدرا فهم سلام الله عليهم ما اولوا الحروف الجارة ابدا فما انخفضوا و ما انكسروا و لم تزل الوية ضمهم بالله من يطع الرسول فقد اطاع الله، لافرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك على العالمين مرفوعة و اعلام نصرهم و فتحهم على جبال الهدى منصوبة فهم عليهم السلام و صف الله و صفة الله و دليل الله و نصر الله و لسان الله فى كل مقام من المقامات فظهروا فى كل مقام حاكيا لظهور الربوبية المستدعية للخلافة و الولاية الكلية و لما كان ما ينسب الى الحق سبحانه فى كل عالم يجب ان يكون اشرف ما فى ذلك العالم بحيث لا يتصور اشرف منه و كانوا سلام الله عليهم نسبة الرب و صفته و

المنسويين اليه سبحانه وجب ان يظهروا في كل عالم و في كل مقام اشرف ما في ذلك العالم فظهروا سلام الله عليهم في العالم الجسماني في اشرف الصور في الصورة الانسانية و في اشرف البيت بيت العرب و في اشرف طوائفها قريش و في اشرف طوائف قريش بنى هاشم في اشرف اولاد عبدالمطلب عبدالله و ابي طالب فهم سلام الله عليهم العرب العرباء اى الخالص عن الشوائب العجمية بجميع انحائها و مراتبها دقيقها و جليلها صغيرها و كبيرها و هذا الخلوص ماتمحض فيه احد سواهم صلى الله عليهم كما شهد لهم الحق بذلك و قال عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون و قال تعالى و من عنده لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون يسبحون الليل و النهار لا يفترون و هذا الفتور حكم عام يشمل التكوين و التشريع و الذوات و الصفات و الافعال و سائر الادوات و هم الذين صرفوا ما خلق الله لاجل ما خلق الله و ما فترا و ما افتروا (خ) فكانوا بذلك صفوة المرسلين في ظاهر البشرية تكويننا و تشريعا علما و عملا ظاهرا و باطنا سرا و علانية .

و هذا معنى كلام اهل الصناعة الفلسفية ان العرب لا تحمل الصخور هـ، و هي الغرائب و الاعراض المضادة للطبيعة التى يجب على الانسان ان يدفعها و يرفعها كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام فاذا فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد، فالعرب العرباء عندهم هى المياه الخمسة التى هى الماء الابيض الرقيق ذو الوجهين و ذو الجسدين كوكب عطارد او زحل او المريخ و الماء الابيض الغليظ اشبه الاشياء بالزبيق و هى هر مس الحكيم و الشيخ العليم و الوصى الكريم و الماء الاصفر البراق المتلألئ اللامع فاقع لونه تسر الناظرين و ذلك عند ظهور الحرارة المشوبة بالاجزاء المائية و الماء الاحمر الصافى الحار الذى يغلى و هو الفتى الكوشى و ظاهر المريخ و الماء الاحمر الصبغ الشمسى الذى عليه مدار رحى العمل و هذا هو الاصل و الحاكم الرئيس على المياه كلها و المتولى لدائرتها .

فالماء الابيض الاول اشارة الى الليلة المباركة انما كانت ماء لسرعة



قبولها الى طاعة ربها و ان بها الحيوة التي من الماء الذي به كل شيء حى و عندها التفصيل و التقدير قال تعالى كلا و القمر و الليل اذا ادبر و الصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر و هى فاطمة الزهراء على ابيها و بعلمها و بنيتها و عليها آلاف التحية و الثناء و لذا اتى سبحانه و تعالى بالقمر و الليل و الصبح القريب بهما فى الحكم و التأثير و لذا اشير اليها بالماء الابيض لان البياض من البرودة و الرطوبة و هى طبيعة القابلية و هى عليها السلام علتها و منها نشأت و انما كان الماء ذا الوجهين وجه الى الشمس و وجه الى القمر لانها عليها السلام كذلك لها وجه الى النبوة و هى الشمس البازغة و وجه الى الولاية و هى القمر المنير فهى فلذة كبد الرسول صلى الله عليه و آله و قررة عين الولي منه خلقت و على هيئته استقامت و على طبيعته و طويته نشأت و استوت صلى الله عليها .

و الماء الابيض الغليظ اشارة الى الولي و الى الكتاب المبين و الامام المبين و لذا يعبرون عنه بيوشع بن نون و انما كان ماء لنفوذ و سريانه فى جميع اقطار الوجود فى الغيبة و الشهود و الرطوبة الحاملة لاثر نار الارادة الناضجة للقوابل و الاكوان لقبولها فيوضات الاحسان و امدادات الامتتان و لما كان لاصلاح القابلية فالمناسب لاصلاحها الماء البارد الرطب كما تقدم فظهر الولي بصفة الماء فى فلك القمر على فلكه الجوزهر و اشار بغلظة الماء الى الحرارة الكامنة المحفوظة فيه التى بها قوام الاكوان و الاعيان و قد اشار اليه مولانا الباقر عليه السلام بقوله ان القمر له سبع طبقات طبقة من نور النار و الاخرى من صفاء الماء فالطبقة الظاهرة منه المقابلة للعالم من صفاء الماء هـ، و لذا ظهرت البرودة بواسطته فى العالم و اما هو فى الباطن ففيه من نور النار بعكس الشمس و هذا سر غلظة الماء الزيقى .

و الماء الاصفر هو اشارة الى سيدنا و مولانا الحسن بن على بن ابي طالب عليهما السلام فانه صلوات الله عليه ظهر باحكام النور الاصفر حيث حقن دماء المسلمين و احياهم بفاضل نوره و من احيا نفسا فكأنما احيا الناس جميعا و لانه

صلوات الله عليه تجرع مرارات الغصص حيث غلبت في دولته و خلافته الظلمة فكان يرى حكم الله مبدلا و كتابه منبوذا و سنة رسول الله صلى الله عليه و آله متروكة و شرائعه محرفة و يمنع عن منع الظلم و سد الثلم و اصلاح الفاسد و كسر المعاند و احياء السنن حتى لقي رسول الله صلى الله عليه و آله و هو شهيد و هو السر في ان لونه الشريف عند وفاته صلوات الله عليه مال الى الخضرة و قصره عليه السلام في الجنة من زمردة خضراء لان النور الاصفر له جهتان جهة الى النور الابيض و اخرى الى النور الاخضر و لذا كنى صلوات الله عليه بابي محمد اشارة الى النور الابيض فانه ورث سودد الرسول صلى الله عليه و آله و التمكين و الوقار المنبئين عن قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال ليظهر امره عليه السلام كظهور الامر في زمان جده صلى الله عليه و آله من حكم الاغتشاش و الاختلاط و كنى على عليه السلام بابي الحسن اشارة الى النور الاخضر فان عليا عليه السلام هو ابوتراب فعند انتساب النور الاصفر اليه يتحقق النور الاخضر و هذه التكنية لبيان قعوده عليه السلام عن الحرب اولا كالحسن عليه السلام ثانيا اى بعد القيام فقعد على عليه السلام عن الحرب لكونه ابالحسن فذوالقعدة منسوب الى مولانا الحسن عليه السلام و قام عليه السلام بالامر ظاهرا لانه له الحجة البالغة و الولاية الكاملة لكونه اباتراب و شهره ذوالحجة فاستشهد صلوات الله عليه لا في معركة القتال بل على الخديعة و الاحتيال لكونه ابالحسين عليه السلام و تحمل الاذى في جنب الله و تجرع مرارات الغصص لكونه ابالحسنين عليهم السلام و انشد هذه الخطبة و امثالها مما يشابهها و يشاكلها لكونه اخا رسول الله صلى الله عليه و آله و ابن عمه صلى الله عليهم اجمعين فافهم ما اشرنا اليك من السر الحق و الكبريت الاحمر فأجر كل هذه المراتب في الباطن لان ظاهرهم طبق باطنهم و سرهم عين علانيتهم و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا.

و الماء الاحمر اشارة الى مولانا سيد الشهداء و سند الاصفياء جعلنى الله فداه عليه آلاف التحية و الثناء من الله الرب الاعلى و هو عليه السلام مهيج نواتر

الاشواق و باعث دواعى الاذواق و مستنطق سرائر الفساق و المالى بنور بركة ظهوره كل الآفاق و المقرب للشمس الحقيقية الى افق الظهور ليظهره على الدين كله بالاشراق و هو الصبح المشهود الظاهر بحمرة الشفق قال الله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا و قال مولانا الصادق عليه السلام ما معناه ان سورة الفجر سورة الحسين (ع) من واطب عليها فى فرائضه او نوافله حشره الله تعالى مع الحسين عليه السلام و قد دلت احاديثنا و كلام مخالفينا كالشافعى و امثاله ان الحمرة الظاهرة فى الافق لم يكن قبل قتل الحسين عليه السلام لعن الله قاتله فهو صلى الله عليه النور الاحمر الذى منه احمرت الحمرة و قال رسول الله صلى الله عليه و آله حسين منى و انا من حسين و هو صلى الله عليه و آله الشمس كما نبين ان شاء الله تعالى و الغالب عليها الحرارة و اليبوسة لانها مربية للمواد و مفلحة لاراضى الاستعداد و اشار صلى الله عليه و آله الى هذا المعنى بالطف اشارة انى اعطيت الحسين عليه السلام غيرتى و شجاعتى و الشجاعة هى قوة الحرارة الغريزية فى الانسان فى غاية الاعتدال و حسن الحال و الحرارة الغريزية هى وجه فاعلية الله سبحانه الظاهرة فى الكواكب الظاهرة بها فى القلب الظاهر فى الحرارة الغريزية و الفاعلية طبعها و لونها طبع النار و لونها قال الله تعالى يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسه نار فافهم الاشارة .

و الصبغ الاحمر اشارة الى الشمس المشرقة و النار المحرقة و الازلية الثانية و هى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله قال تعالى و شجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن و صبغ للآكلين و الشجرة هى الشجرة المباركة التى على سواء جبل طور سيناء و لذا ليست بشرقية و لا غربية تنبت بالدهن و صبغ للآكلين و هى صبغة الله التى فى القرآن صبغة الله و من احسن من الله صبغة و نحن له عابدون و هو مادة الاكسير الاحمر و كل تلك المياه انما هى متفرعة عنه و مأخوذ منه .

فلما اخذت تلك المياه المطهرة يبقى الثفل الذى هو الارض المقدسة منتنة كثيفة نجسة ملوثة بدران معاصى القوم الجبارين و هى الصخور التى

لا يقدر ان يحملها العرب فوجب تطهير تلك الارض لان تستقر تلك المياه فيها ليظهر مقام الفاعلية و تظهر اخت النبوة و عصمة المروة فيعالجون في تطهيرها بارسال الابيض الغربى اليها مرات عديدة الى ان تطهر و تصير كسحالة الذهب فهناك تسقى بالمياه ليظهر القمر ثم الى ان تطلع الشمس و كذلك الامر فى باطن الصنع لما سلت تلك الصفوة الطاهرة من طين العليين النازلة من قطرات شجر المزن عن الارض ففى عالم الاجساد هذه الارض المعروفة و فى عالم الاجسام ارض النفوس و فى عالم العقول البلد الميت (الطيب خ) و فى عالم الامكان الارض الجرز و ارض الامكان الراجح و مقامات الوجود المطلق و تلك الارض المقدسة التى سلت منها تلك الانوار الطيبة و المياه الطاهرة المطهرة الجارية من بحر الصادق اى جنان الصاقورة تحت العرش الواردة على تلك الارض المقدسة و هى و ان كانت واحدة الا انها ظهرت فى خمس اماكن ارض مكة و ارض المدينة و ارض الكوفة و حائر سيدنا الحسين عليه السلام و ارض بيت المقدس التى هى ارض الشام و هذه الاراضى الطيبة كالكطب السائر فى جميع الاراضى و كلها منوطة بها و متفرعة عليها و هذه الخمسة هى كف الحكيم و يد الله العليم و ارض العرب لكنه لما سلت منها تلك الانوار الطيبة ظهرت تنن انيتها التى كانت مستهلكة زائلة مضمحلة عند استجنان تلك الانوار و المياه الطاهرة و لذا القوى الفعالة فصارت انتن الاراضى و اقلها نفعا و مسكنا للقوم الجبارين و لذا ترى ما فى تلك الاراضى الطيبة اما غور المياه و يبس الاشجار و عدم نضج الاثمار و ملوحة الماء و سباخة الارض و حرارة المحل و قساوة الاهل و خباثة الوالى و قد ظهرت شناعة اهل الشام و رذالتهم و دناءتهم و خباثتهم و كفرهم بالله و ايدائهم لآل الله و اهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله بما ملأ الاصقاع و خرق الاسماع و ليس لاحد من اهل الحق و الباطل فى ذلك نكير و مع ذلك كله ورد عن مولانا الصادق عليه السلام فى حديث و جدت فى نسخة قديمة عتيقة من مؤلفات بعض اصحابنا و انا اشهد بحقيقته لما ظهر لى من قرائن الصدق فيه ان اهل الشام احسن من اهل مكة و اهل مكة احسن من اهل المدينة و اهل

مكة يكفرون بالله كل يوم سبعين مرة واهل الشام و لم اذكر الآن لفظ الحديث و يكفى اهل الكوفة ذما و خسرانا ما قال فيهم امير المؤمنين عليه السلام لو ان معاوية صارفتى بكم صرف الدرهم و الدينار لفعلت و كنت ارضى بان آخذ واحدا من اهل الشام و اعطى عشرة منكم و لا ذم ازيد من ذلك و اما اهل حائر الحسين عليه السلام فاسوأ حالا و اشنع اعمالا و اقبح اقوالا و هؤلاء هم القوم الجبارون و هم ريش الغراب فى قولهم ازل ريش الغراب ليكون عقابا و لما كان موسى عند محاربة القوم الجبارين بعث وصيه يوشع بن نون اليهم و كذلك الصبغ الاحمر بعث وصيه و هو مادة الصبغ الابيض الماء الابيض الغليظ البراق الشفاف اللامع المتألى الى تلك الارض مسكن الاوساخ و الكدورات التى هى القوم الجبارون لتطهيرها و تصفيتها و اصلاحها و ذلك ايضا عبارة عن صوم موسى عشرة ايام تميميا لاربعين يوما و كذلك رسول الله صلى الله عليه و آله امر عليا عليه السلام و الطيبين من اولاده بالامساك و تطهير تلك الارض المتوقفة عليها كل الاراضى فى عالم الامكان بالهون و البرودة و الرطوبة او الحرارة و الرطوبة لا النار التى هى الحرارة و البيوسة و الا لاحتقرت و ذابت و انعدمت و هو قوله تعالى حكاية عن هرون انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل و لم ترقب قولى و هذا معنى اخذ موسى بلحية هرون و جره اليه و قوله له ابن ام ان القوم استضعفونى و كادوا يقتلونى فلا تشمت بى الاعداء فافهم الاشارة فان الكلام فى هذا المقام عجيب قال الشاعر: ضاع الكلام فلا سكوت معجب، فهؤلاء الصفوة عليهم السلام هم العرب العرباء بكل معنى فى كل عالم مما اشرنا اليه و ما لم نشر اليه و محمد صلى الله عليه و آله مرسل الى الخلق فيهم و من بينهم لما فيه من السر المعنوى و الحرف الغيبى الذى لم يطلع عليه سرائرهم و ضمائرهم بصافى طويتهم و جبلتهم الله اعلم حيث يجعل رسالته و هو صلى الله عليه و آله المنتجب منهم فهو صلى الله عليه و آله صفوة صفوة الصفوة و بهذا حاز (جازخ) مقام السبق و تفرد فى الوسيلة على المرقاة الاعلى الاعلى الاعلى و وقف على عليه السلام تحته بمرقاة صلى الله عليهما و آلهما

الطاهرين المعصومين المظلومين ولعن الله اعداءهم اجمعين .

قال عليه السلام و روى له الفداء: ابتهه هاديا مهديا حلالا طلسميا فاقام الدلائل و ختم الرسائل نصر به المسلمين و اظهر به الدين صلى الله عليه و آله الطاهرين .

قوله عليه السلام ، اشارة الى قوله عليه السلام فى الحديث فاستنطقه و قد اشار الى هذا الاستنطاق و الابتعاث مما من الله و مما منه صلى الله عليه و آله اشار الى بيانه مولانا امير المؤمنين عليه السلام على ما فى كتاب الانوار لابي الحسن البكرى استاد الشهيد الثانى عنه عليه السلام انه قال كان الله و لا شىء معه فاول ما خلق نور حبيبه محمد صلى الله عليه و آله قبل خلق الماء و العرش و الكرسي و السموات و الارض و اللوح و القلم و الجنة و النار و الملائكة و آدم و حوا باربعة و عشرين و اربعمائة الف عام فلما خلق الله نور نبينا محمد صلى الله عليه و آله بقى الف عام بين يدي الله تعالى واقفا يسبحه و يحمده و الحق تبارك و تعالى ينظر اليه و يقول يا عبدى انت المراد و المريد و انت خيرتى من خلقى و عزتى و جلالى لولاك لما خلقت الافلاك من احبك احبته و من ابغضك ابغضته فتلا نوره و ارتفع شعاعه فخلق الله تعالى منه اثنى عشر حجابا اولها حجاب القدرة ثم حجاب العظمة ثم حجاب العزة ثم حجاب الهيبة ثم حجاب الجبروت ثم حجاب الرحمة ثم حجاب النبوة ثم حجاب الكرامة ثم حجاب المنزلة ثم حجاب الرفعة ثم حجاب السعادة ثم حجاب الشفاعة ثم ان الله تعالى امر رسوله صلى الله عليه و آله ان يدخل فى حجاب القدرة فدخل و هو يقول سبحان العلى الاعلى و بقى على ذلك اثنى عشر الف عام ثم امره ان يدخل فى حجاب العظمة فدخل و هو يقول سبحان عالم السر و اخفى احد عشر الف عام ثم امره ان يدخل فى حجاب العزة فدخل و هو يقول سبحان الملك المنان عشرة آلاف عام ثم دخل فى حجاب الهيبة و هو يقول سبحان من هو غنى لا يقتقر تسعة آلاف عام ثم دخل فى حجاب

الجبروت و هو يقول سبحان الكريم الاكرم ثمانية آلاف عام ثم دخل فى حجاب الرحمة و هو يقول سبحان رب العرش العظيم سبعة آلاف عام ثم دخل فى حجاب النبوة و هو يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون ستة آلاف عام ثم دخل فى حجاب الكرامة و هو يقول سبحان العليم الكريم اربعة آلاف عام ثم دخل فى حجاب الرفعة و هو يقول سبحان ذى الملك و الملكوت ثلاثة آلاف عام ثم دخل فى حجاب السعادة و هو يقول سبحان من يزيل الاشياء و لايزول الفى عام ثم دخل فى حجاب الشفاعة و هو يقول سبحان الله و بحمده سبحان الله العظيم الف عام قال عليه السلام ان الله خلق من نور محمد صلى الله عليه و آله عشرين بحرا من نور فى كل بحر علوم لا يعلمها الا الله ثم قال لنور محمد صلى الله عليه و آله انزل فى بحر العز ثم فى بحر الصبر ثم فى بحر الخشوع ثم فى بحر التواضع ثم فى بحر الرضا ثم فى بحر الوفاء ثم فى بحر الحلم ثم فى بحر التقى ثم فى بحر الخشية ثم فى بحر الانابة ثم فى بحر العمل ثم فى بحر المزيد ثم فى بحر الهدى ثم فى بحر الصيانة ثم فى بحر الحياء حتى تغلب فى عشرين بحرا فلما خرج من آخر الابحر قال الله تعالى يا حبيبى و يا سيد رسلى و يا اول مخلوقاتى و يا آخر رسلى انت الشفيع يوم المحشر فخر النور ساجدا ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة الف و اربعة و عشرون (عشرين ظ) الف قطرة فخلق الله من كل قطرة من نوره نبيا من الانبياء فلما تكاملت الانوار صارت تطوف حول نور محمد صلى الله عليه و آله كما يطوف الحجاج حول بيت الله الحرام و هم يسبحون الله و يحمده و يقولون سبحان من هو عالم لا يجهل سبحان من هو حليم لا يعجل سبحان من هو غنى لا يفتقر فناداهم الله تعالى تعرفون من انا فسبق نور محمد صلى الله عليه و آله قبل الانوار و نادى انت الله الذى لا اله الا انت وحدك لا شريك لك رب الارباب و ملك الملوك فاذا بالنداء من قبل الحق انت صفى و انت حبيبى و انت خير خلقى امتك خير امة اخرجت للناس ثم خلق من نور محمد صلى الله عليه و آله جوهرة و قسمها قسمين فنظر الى الاول بعين الهيبة فصارت ماء عذبا و نظر الى القسم الثانى

بعين الشفقة فخلق منه العرش فاستوى على وجه الماء فخلق الكرسي من نور العرش وخلق من نور الكرسي اللوح وخلق من نور اللوح القلم وقال له اكتب توحيدى فبقى القلم الف عام سكران من كلام الله تعالى فلما افاق قال اكتب قال يا رب ما اكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فلما سمع القلم اسم محمد صلى الله عليه وآله خر ساجدا وقال سبحان الواحد القهار و سبحان العظيم الاعظم ثم رفع رأسه من السجود و كتب لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال يا رب و من محمد الذى قرنت اسمه باسمك و ذكره بذكرك قال الله تعالى يا قلم فلولا ما خلقتك و لا خلقت خلقى الا لاجله فهو بشير و نذير و سراج منير و شفيع و حبيب فعند ذلك انشق القلم من حلاوة ذكر محمد صلى الله عليه وآله ثم قال السلام عليك يا رسول الله فقال رسول الله و عليك السلام منى و رحمة الله و بركاته فلاجل هذا صار السلام سنة و الرد فريضة ثم قال الله اكتب قضائى و قدرى و ما انا خالقه الى يوم القيامة ثم خلق الله ملائكته يصلون على محمد و آل محمد و يستغفرون لامته الى يوم القيامة ثم خلق الله من نور محمد صلى الله عليه وآله الجنة و زينها باربعة اشياء التعظيم و الجلالة و السخاء و الامانة و جعلها لاوليائه و اهل الطاعة ثم نظر الى باقى الجوهرة بعين الهيبة فذابت فخلق من دخانها السموات و من زبدتها الارضين فلما خلق الله تعالى الارضين صارت تموج باهلها كالسفينه فخلق الله الجبال فارساها بها ثم خلق ملكا من اعظم ما يكون فى القوة فدخل تحت الارض ثم لم يكن لقدمى الملك فرار فخلق الله صخرة عظيمة و جعلها تحت قدمى الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله له ثورا عظيما لم يقدر احد ينظر اليه لعظم خلقته و بريق عيونه حتى لو وضعت البحار كلها فى احدى منخريه ما كانت الا كخردلة ملقاة فى ارض فلاة فدخل الثور تحت الصخرة و حملها على ظهره و قرونه و اسم ذلك الثور بهوتا ثم لم يكن لذلك الثور قرار فخلق الله له حوتا عظيما و اسم ذلك الحوت بهموت فدخل الحوت تحت قدمى الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت فالارض كلها على كاهل الملك و الملك على



الصخرة و الصخرة على الثور و الثور على الحوت و الحوت على الماء و الماء على الهواء و الهواء على الظلمة ثم انقطع علم الخلايق عما تحت الظلمة ثم خلق الله العرش من ضياءين احدهما الفضل و الثانى العدل ثم امر الضياءين تنفسا بنفسين فخلق منها اربعة اشياء العقل و الحلم و العلم و السخاء ثم خلق من العقل الخوف و خلق من العلم الرضا و من الحلم المودة و من السخاء المحبة ثم عجن هذه الاشياء فى طينة محمد صلى الله عليه و آله ثم خلق من بعدهم ارواح المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه و آله ثم خلق الشمس و القمر و النجوم و الليل و النهار و الضياء و الظلام و سائر الملائكة من نور محمد صلى الله عليه و آله فلما تكاملت الانوار سكن نور محمد صلى الله عليه و آله تحت العرش ثلاثة و سبعين الف عام ثم انتقل نوره الى الجنة فبقى سبعين الف عام ثم انتقل الى سدرة المنتهى فبقى سبعين الف عام ثم انتقل نوره الى السماء السابعة ثم الى السادسة ثم الى السماء الخامسة ثم الى السماء الرابعة (ثم الى السماء الثالثة ميين) ثم الى السماء الثانية ثم الى السماء الدنيا فبقى نوره فى السماء الدنيا الى ان اراد الله ان يخلق آدم الحديث، و ما ذكره عليه السلام هو مجمل كيفية الابتعاث .

فى المجمع بعثه و ابتعثه بمعنى ارسله و اشار الامام عليه السلام بذكر الابتعاث بعد ذكر الارسال لبيان المقام الثالث من مقامات الرسالة كما ذكرنا نقلا عن كلام الاستاد اطال الله بقاءه و فى هذا الحديث المذكور قد شرح عليه السلام جميع مقامات و مراتب هذه الرسالة فى التكوين فلما استنطقه فقال له ادبر فادبر فابتعثه الى الحقايق الكونية ليبلغهم عن الله سبحانه الست بربكم و محمد صلى الله عليه و آله نبيكم و على امير المؤمنين عليه السلام و الائمة من ولده الاحد عشر الطييون الطاهرون اولياؤكم فاوّل ما نزل رسولا فى التكوين وقف فى الحجاب الابيض الاعلى مقام القلم فبلغ الى القلم من اسرار المعانى الكونية الحقيقية الجوهرية من مداد النون و علمه القيام بامر الله و نهيه و الوقوف بين يديه سبحانه منتصبا قائما خاضعا ذليلا و قرأ عليهم القرآن و علمهم

بواطن اسرار الملك الديان و دعاهم و هداهم الى سبيل الله و هو ولاية على امير المؤمنين عليه السلام كما قال مولانا الباقر عليه السلام فى قوله تعالى و لئن قتلتهم فى سبيل الله او متم ، لالى الله تحشرون قال عليه السلام سبيل الله هو على عليه السلام و القتل فى سبيل الله هو القتل فى سبيل على عليه السلام ، اقول و الحشر الى الله هو الحشر فى زمرة على عليه السلام لانه وجه الله الذى يتقلب فى الارض و السماء و لا تعطيل له فى كل مكان فمحمد يدعو الى سبيل على عليه السلام و على يوصل الى صراط محمد صلى الله عليه و آله قال تعالى انما انت منذر و لكل قوم هاد قال رسول الله صلى الله عليه و آله انا المنذر و على الهادى و رسول الله (ص) يهدى بعلى عليه السلام فهو عليه السلام هداية رسول الله (ص) قال تعالى و لكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء ، الى صراط مستقيم فالله هو الهادى و محمد هو الهادى و على هو الهادى و الهداية واحدة و الله الهادى بمحمد (ص) و هو صلى الله عليه و آله هاد بعلى عليه السلام فيرجع حقيقة الهداية الى على عليه السلام و المثال التقريبي قولك انا ضربت ضربا فانا مثال هداية الله و ضربت مثال هداية محمد صلى الله عليه و آله و ضربا مثال هداية على عليه السلام فالهادى حقيقة اى ما يستند اليه الفعل حقيقة اولا هو على (ع) كما تقول ان الضارب هو عين الضرب و تستند الى زيد الضاربية التى فى الضرب فالضرب هو ضاربية زيد فافهم ضرب المثل و لذا قال عز و جل انما انت منذر و لكل قوم هاد على احد المعانى .

و الهداية هى اىصال السالكين و المسافرين الى منزلهم الحقيقى و مسكنهم الواقعى الذى حبه من الايمان و بغضه من الكفر و هو الاىصال الى اللانهاية و قطع مسافة النهاية او الاىصال الى المنازل المقدرة للمسافر حين يخرج من بيته بتيسر الاعمال و الاقوال و الاعتقادات الكونية و الوجودية و اىصال مفتضى الاسباب اى المسببات بها و اىصال المعلولات الى عللها و العلل الى المعلولات و الملزومات الى اللوازم و الشرائط الى المشروطات و بالعكس و سائر المشخصات و الروابط و القرانات و هى اىصال الاعالى الى

الاسافل و الاسافل الى الاعالى فى ملتقى البحرين و مجمع العالمين و ايصال الكفار الى الاليم المقيم و المؤمنين الى النعيم المقيم و هكذا من احكام (الاحكام خ) المشية الحتمية او الهداية هى اراءة الجمال الذى هو عين الجلال لاهل الكمال و اراءة نور الجمال لطالبي الكمال ففى الاول تجلى له بنفسه و فى الثانى تجلى له بنور نفسه و هويته التى هى عين اللاهوية التى هى مرتبة اللاهوتية فيعبر عن الاول بالتوحيد الحقيقى و الثانى بالشهودى او اراءة الالواح الجزئية او الكلية و الثانية بالنسبة الى محمد و اهل بيته الطاهرين فى مقامى الثالث و الرابع بمقاميهم الاول و الثانى و الاولى بالنسبة الى ما عداهم الا انها تختلف بالاضافية و عدمها و تلك الالواح هى الطين بفتح الياء و الكينونات باشباحها او بحقائقها منتقشة فى الكتاب المبين الذى هو ام الكتاب فى اللوحين المحفوظين احدهما لوح العليين و هو كتاب الابرار قال تعالى ان كتاب الابرار لفى عليين، و ثانيهما لوح السجين و هو كتاب الفجار قال تعالى ان كتاب الفجار لفى سجين قال تعالى و هديناه النجدين و هو معنى قوله عز و جل فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا و اما كفورا و هذه الراءة و الهداية عبارة عن التكليف و ظهور نور التكليف و ذلك النور هو اللطيفة الالهية السارية فى كينونات الخلايق سريان الروح فى الجسد حتى ظهر ذلك النور بالنور اللفظى كقوله تعالى و اقيموا الصلوة و آتوا الزكوة و اركعوا مع الراكعين و هذا النور سار فى عمل المكلف من موافقته و قبوله تحدث الصورة الانسانية و هى الايصال الى المطلوب و بانكاره تحدث الصورة الشيطانية فذلك النور فى الصورة الانسانية يزيد بهاء و شرفا و نورانية و فى الصورة الشيطانية بعكس ذلك،

كقطر الماء فى الاصداف درُّ و فى بطن الافاعى صار سما

و ذلك النور هو هداية محمد صلى الله عليه و آله و هو قول الست بربكم و محمد نبيكم و على وليكم و الائمة من ولده اولياؤكم يعنى هذه عبارة ذلك و قوام الموجودات كلها بذلك النور و هو امر الله الذى قام به كل شىء قال تعالى

ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامرہ قال مولانا الصادق (ع) كل شىء سواك قام بامرک و ذلك الامر هو التكليف والخطاب و هو القدر الذى قال مولانا على بن الحسين عليهما السلام القدر فى الافعال كالروح فى الجسد و لما كان المشبه و المشبه به فى القرآن والاحبار هو عين الآخر اى احدهما عين الآخر كان القدر هو الروح حقيقة والعمل جسده و الروح يجرى فى الجسد على حسب الجسد لا على حسب الروح و لذا تختلف احوال الانسان بالصحة و المرض و الانقباض و الانبساط و الفرح و الحزن بالادوية و العقاقير و قد قال الله عز و جل قل الروح من امر ربي<sup>١</sup> و قد علمت ان بالامر قد قامت السموات و الارض و من فيهما و من بينهما و ذلك هو الروح و ذلك الروح هو الامر و الامر هو التكليف و التكليف هو الست بربكم و الهداية ليست الا البيان الذى هو عين التكليف او الايصال الذى هو عين وقوع المكلف به على المكلف بالتكليف و قد قلنا لك سابقا ان المصدر و الاسم الفاعل و الاسم المفعول احدهما (احدها خ) عين الآخر فيكون الايصال هو عين البيان و قد قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام انا الروح من امر ربي و قد قلنا ان ذلك الروح هو الامر الذى هو النور الذى هو التكليف الذى هو الهداية فيكون على عليه السلام هو هداية الله فى مقامات انفسهم بذاته و فى مقامات غيرهم بنوره فالسموات و الارض انما قامت بنور الامر الاول و لما كان المصدر هو اسم الفاعل كان هو الهادى لكل قوم و كل شىء فعلى (و على خ) هذا فافهم ما سبق منا ان الله هو الهادى و محمد هو الهادى و على هو الهادى صلى الله عليهما و آلهما.

ف قوله عليه السلام ابتعثه هاديا كقولك اعطيته قائما يعنى ابتعث و ارسل محمدا صلى الله عليه و آله بعد انتهاء سيره الى جلال العظمة و خلق مولانا على عليه السلام و سيره و طوفه حول جلال القدرة و طوف نور محمد صلى الله عليه

<sup>١</sup> هو الامر الذى هو اسم الفاعل ليس هو ذات الفاعل و انما هو صفة الذات الظاهرة بالفعل فافهم لتلا نطن ظن السوء بالمؤمنين، منه (على الله مقامه).

و آله حول جلال العظمة فالسائر الطائف حول جلال العظمة يكون هاديا بالطائف حول جلال القدرة فمادة الهداية و اصلها و منشؤها من محمد صلى الله عليه و آله و ظهورها و صورتها و بروزها مشروحة مفصلة من على عليه السلام فيهما معا تحققت الهداية و لما كانت الاسماء تدور مدار الصور و على عليه السلام مبدأ العلة الصورية كانت الهداية منتسبة اليه و متحققة فالهادى هو الرحمن و على عليه السلام حامل هذا الاسم و الخالق هو الله و محمد صلى الله عليه و آله حامل هذا الاسم و مظهر له (مظهر هذا الاسم و حامل له خ) فارسله الله سبحانه فى التكوين هاديا الى سبيل الله (الى سبيله خ) فهدى العقل الاول الى الله سبحانه بواسطة اسم الله البديع و النفس اليه سبحانه بواسطة اسمه الباعث و الطبيعة الكلية اليه سبحانه باسمه تعالى الباطن و هدى المادة اليه سبحانه بواسطة اسمه الآخر و هدى الصورة اليه سبحانه باسمه الظاهر و هدى الجسم الكلى اليه سبحانه باسمه الحكيم و هدى العرش محدد الجهات اليه سبحانه باسمه المحيط و هدى الكرسى اليه سبحانه باسمه الشكور و هدى فلك البروج اليه سبحانه باسمه الغنى و غنى الدهر و هدى فلك المنازل اليه سبحانه باسمه المقدر و هدى فلك زحل اليه سبحانه باسمه الرب و هدى فلك المشترى الى سبيله سبحانه باسمه العليم و هدى فلك المريخ الى سبيله باسمه القاهر و هدى فلك الشمس الى سبيله باسمه النور و هدى فلك الزهرة الى سبيله باسمه المصور و هدى فلك عطارد الى سبيله باسمه المحصى و هدى فلك القمر الى سبيله باسمه المبين و هدى كرة النار الى سبيله باسمه القابض و هدى كرة الهواء الى سبيله باسمه الحى و هدى كرة الماء الى سبيله باسمه المحيى و هدى كرة التراب الى سبيله باسمه المميت و هدى الجماد اول المركب من العناصر الاربعة الى سبيل ربه باسمه العزيز و هدى النبات الى سبيل ربه باسمه الرزاق و هدى الحيوان الى سبيل ربه باسمه المذل و هدى الجن الى سبيل ربه باسمه اللطيف و هدى الملك الى سبيل ربه باسمه القوى و هدى الانسان الى سبيله باسمه الجامع و هدى الجامع الى سبيله باسمه رفيع الدرجات و هو قوله تعالى

رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده .  
وهذه الاسماء كلها جهات اسم الرحمن اذا (اذظ) الكثرة الاسمية التعلقية  
ليست في اسم الله و انما هي في الرحمن و هذه الاسماء كلها اسماء للرحمن و  
صفات له و الرحمن اسم و صفة لله و قولى هدى العقل باسمه البديع و هكذا  
الى آخر الاسماء اريد به ان ذلك الاسم هو ترجمان الهداية و هو هداية الله  
سبحانه له بمحمد صلى الله عليه و آله به و اذا كان هو الهداية الالهية فالله  
سبحانه و رسوله انما يهديه بذلك الاسم فذلك الاسم هو ظهور الله و ظهور  
رسوله و ظهور مولانا امير المؤمنين (ع) و ظهور نفس ذلك الاسم في مقام  
الانبياء و ذلك الظهور هو الكروبيون الذين هم ارباب الانبياء بالله سبحانه كما  
قال تعالى فلما تجلى ربه الآية، و هو رجل من اولئك على ما روى عن مولانا  
الصادق (ع) في بصائر الدرجات و تحت مقام الانبياء يتربع الظهور و الرابع هو  
ظهور الكروبيين و هذا معنى قول مولانا الكاظم عليه السلام لمن يعقل و يفهم  
لذلك الراهب ان الاسم الاعظم هو اربعة احرف الاول لا اله الا الله و الثانى  
محمد رسول الله و الثالث نحن و الرابع شيعتنا و لما كان السؤال انما وقع فى  
الاسم الاعظم الظاهر فى تلك الطبقة اجابه كما سمعت و يريد بالشيعة شيعتهم  
من الخلق الاول الذين جعلهم الله سبحانه خلف العرش بحيث لو قسم نور واحد  
منهم على اهل الارض لكفاهم و لما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا منهم  
فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل و خر موسى صعقا فافهم .

فالهداية هي اول مذكورية الشئ عند ربه فى مقام الخلق و ليس ثمة  
اختلاف قال تعالى فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق و تلك معرفة  
النقطة التى كثرها الجاهلون و لما كانت معرفة النقطة انما هي بها لا غيرها فان  
الشئ لا يعرف الا بما هو عليه لا بغير ما هو عليه ليتحد العلم و المعلوم و كان  
التعليم و الاراءة و الايصال لا يكون الا بذلك الشئ فان الشمس لاتوصل الاشعة  
الى غاياتها و نهاياتها الا بنفسها لا بذاتها كانت تلك النقطة هي عين الهداية و  
تلك الهداية كما ذكرنا هي قول الست بربكم و هي اول ذكر الشئ و لذا ترى

فى ام الكتاب التى هى فاتحة الكتاب جعل الله سبحانه اول مقام الخلق و اول ذكرهم الهداية فانه ذكر سبحانه اول مقام الربوبية اذ مر بوب بقوله الحق الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ثم ذكر مقام البرزخية الكبرى و رتبة الشجرة الزيتونى التى ليست بشرقية و لا غربية بقوله الحق اياك نعبد و اياك نستعين ثم ابتداء بذكر الخلق فجعل اول ذلك دعاءهم و طلبهم الهداية بقوله الحق اهدنا الصراط المستقيم و لما كانت الهداية هى جهة الله سبحانه و الدعاء و السؤال جهة الخلق كانت الهداية متقدمة على كل ذكر الخلق لان ما من الله متقدم على ما من الخلق و لما كان ما من الله ليس فيه كثرة و اختلاف و تعدد و نقص و شوب باطل كانت الهداية هى جهة الوحدة و البساطة و هى تلك النقطة فهى مادة كل الخلق فرسول الله صلى الله عليه و آله على هذا المعنى هاد بالاصالة و الذات لان مواد الموجودات كلها كائنة ما كانت و بالغة ما بلغت منه صلى الله عليه و آله لانه حامل لواء الالهية و لذا قال صلى الله عليه و آله ما اختلف فى الله و لا فى و انما الاختلاف فيك يا على و لما ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم بعد ما كانت مطوية مذكورة فى الالف القائم كانت انواع الهدايات و مراتبها و مقاماتها انما ظهرت مختلفة الآثار و الاحكام بعلى عليه السلام لان صور الموجودات كما مر كائنة ما كانت من منه عليه الصلوة و السلام لانه (ع) حامل لواء الرحمانية قال تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون قال عليه السلام اى آية اكبر منى و اى نبأ اعظم منى و اذا اتقنت النظر و دقت البصر علمت ان جميع مراتب الموجودات ما اختلفت فى الذوات و الصفات و الاقتضاءات الابهادية رسول الله صلى الله عليه و آله بمعنى الاراءة فى الخلق الاول المعبر عنه بالحل الاول و هداية على عليه السلام بمعنى الايصال فى الخلق الثانى المعبر عنه بالحل الثانى و العقد الثانى و المجموع نقطة واحدة ترجع كل تلك الشؤون (الشؤونات خ) اليها لان عليا (ع) هو الرجل الذى سلم لرجل فليس فيه اختلاف و انما هو على الصراط المستقيم على ما قال عز و جل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام و من

يرد ان يضلّه يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما وهذا الصراط انما ظهر في على عليه السلام بل هو نفسه (ع) كما قال تعالى هذا صراط على مستقيم وقال تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وهذا الصراط وان تكثرت شؤونه وظهوره الا انها كلها ترجع الى امر واحد كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبنا وهذا الجمع هو تفاصيل ذلك المفرد فلا فرق بينهما الا بالاجمال والتفصيل الا الى الله تصير الامور.

و اما بيان سر سريان هذه النقطة باقتضاء هيكل التوحيد الى المراتب العالية والنازلة والنورانية والظلمانية والفلكية والعنصرية فى التكوينية والتشريعية فمما يطول به الكلام مع ما فى بيانه من فضح الحكمة وريية الجهال واستنطاق سرائر اهل العناد وقالوا عليهم السلام لا تتكلم بما تسارع العقول الى انكاره وان كان عندك اعتذاره .

وقد اشار عليه السلام بقوله هاديا الى تمام رتبة النزول على ما فصل فى الحديث المتقدم وهو قوس ادبر فادبر وان كان فى الصعود التكويني فانه صلى الله عليه وآله هاد فى الصعودى والنزولى ولما كانت الهداية المتعلقة بالغير مستلزمة للارتباط فهى نزول للهادى وان كانت صعودا للمهتدى لحكم الارتباط والنسبة المستلزمة للاغيار المستلزم للاكدار واما سلب هذه النسب والشؤونات فهو مقام الصعود ولا يكون ذلك الا بمراقبة النظر ومداومته فى عالم الربوبية وهو مقام كونه مهديا فاول هذا النظر فى عالم الاسماء والصفات واول النظر فيها الى اسم رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده ثم الى الجامع ثم الى اللطيف ثم الى القوى ثم الى المذل ثم الى الرزاق ثم الى العزيز ثم الى المميت ثم الى المحيى ثم الى الحى ثم الى القابض ثم الى المبين ثم الى المحصى ثم الى المصور ثم الى النور ثم الى القاهر ثم الى العليم ثم الى الرب ثم الى المقدر ثم الى الغنى ثم الى الشكور ثم الى المحيط ثم الى الحكيم ثم الى الظاهر ثم الى الآخر ثم الى الباطن ثم الى الباعث ثم الى



البديع ثم الى الرحمن ثم الى القيوم ثم الى الواحد ثم الى الله ثم الى الاسم الله ثم الى الاسم هو ثم الى الهاء منتزعة عن الواو ثم الى آخر مقامات الهاء وهى الظهور اى الدلالة ثم الى الظاهر من حيث هو ظاهر ثم الى الظاهر ثم الى الباطن من حيث هو باطن ثم الى الباطن ثم الى نقطة ظهور الكينونة ثم الى غيب الهوية ثم الى الظهور (ظهور خ) اللاهوية فانقطع الكلام وانعدم المقام فلا حس ولا محسوس رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك و انتهى المخلوق الى نفسه و الجاه الطلب الى شكله الطريق مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته فطابق وجوده صلى الله عليه و آله وجدانه فهو مهدي فى الوجدان و الوجود دون سائر الخلق من الاولين و الآخرين و الماضين و الغابرين فان وجدانهم يخالف وجودهم و روابط انياتهم فهم يسلبون الانية وجدانا لا وجودا و اما هو صلى الله عليه و آله فمن الوجود المطلق الذى قال الله عز و جل فى حقه يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار فلا يفتقر الا الى موجدته و مصدره خاصة من دون ارتباط و اشتراط آخر غير حقيقة ذاته و بهذا الفقر يفتخر صلى الله عليه و آله و لذا تمحض فى الوجهية و حياى بحياة الله و بقى ببقائه كل شىء هالك الا وجهه و قد قال مولانا على بن الحسين عليهما السلام فى دعاء الحريق و ان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ما خلا وجهك الكريم، فانه اجل و اعظم من ان يصف الواصفون نعت جلاله او تهتدى العقول الى كنه عظمته و هو صلى الله عليه و آله الوجه و هو الجلال و هو العظمة و هو المطيع لله الذى قام مقامه و حكى مثاله قال تعالى اطعنى اجعلك منلى فهو مهدي تكويننا و تشريعا ذاتا و صفة هداة الله سبحانه الى توحيده و معرفة اسمائه و صفاته و تجليات ظهوراته .

فأثبت الامام عليه السلام بقوله ابتعثه هاديا مقام النزول و قوس ادبر فادبر و بقوله عليه السلام مهديا قوس الصعود و مقام اقبل فاقبل فان وقفت على سر باطن الباطن و تأملت بصافى النظر علمت ان هذا اشارة الى مقام واحد فالهادى هو المهدي و قد علمت ان الهادى هو على عليه السلام فى قوله عز و جل انما

انت منذر و لكل قوم هاد فهو الهادي على الاطلاق و لذا انزل الله عز و جل يوم اظهر وجوب اطاعته و ولايته يوم الغدير في عالم الاجساد و هو اليوم الثامن عشر من شهر ذى الحجة الحرام و عالم الاشباح و هو ذلك اليوم فيه و عالم الاظلة و عالم الرقائق و عالم العقول و عالم ارض القابليات و ما بينهما من المراتب و العوالم انزل الله في كل عالم على طوره اليوم بسّ الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم و اخشون اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام دينا و هذا الاكمال لمن رضى به اماما و سيدا و سندا و كهفا و ذخرا فهو الهادي صلوات الله عليه و تلك الهداية ظهرت في المهدي عليه السلام لانه عليه السلام صاحب الفتح و ناشر راية الهدى و اليه يشير قوله تعالى اذا جاء نصر الله و الفتح و رأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فجمع صلى الله عليه و آله جميع اوصياء محمد صلى الله عليه و آله بهاتين الكلمتين بذكر مبدئهما و منتهاهما فهو الهادي بعلى امير المؤمنين عليه السلام و روى له الفداء و مهدي بمولانا القائم الحجة بن الحسن عليهما السلام و هو قوله عليه السلام ابتعثه هاديا مهديا باوصيائه و خلفائه فلولا ذلك لبطلت النبوة و في ذلك بطلان النظام و فناء الاحكام و لذا قال الله تعالى مخاطبا له عليه السلام لولاك لما خلقت الافلاك و لولا على لما خلقتك فلما اشار الى الاول و الآخر ثبت الباقي اذ لا نفرق بين احد منهم و نحن له مسلمون.

و اما سر باطن الباطن فبان تقول ان الهادي هو عين المهدي و الصفة لرسول الله رسول الله صلى الله عليه و آله من حيث نفسه لا بالاضافة الى اوصيائه و خلفائه الراشدين عليهم السلام و حينئذ يكون الهادي هو عين المهدي فان الله سبحانه و تعالى هداه به كما قال عليه السلام بل تجلى لها بها، فكون الله سبحانه هاديا انما ظهر بالمهدي و لولاه لم يظهر و لما كان الهادي ظهور الحق سبحانه بالهداية و هذا الظهور انما ظهر و قام بالمظهر و المظهر لو كان له جهة غير جهة الظاهر لكان بتلك الجهة حاجبا لا مظهرا فتحقق ان الظاهر هو عين الظهور الذي هو عين المظهر و اما الذات البحت فمنزهة عن كل ذلك

سبحان ربك رب العزة عما يصفون فعلى هذا فالهادى هو النار و المهدى هو الشجرة اى زيتها و انت قد علمت ان النار ايضا انما ظهرت من الشجرة كالزيت فالنار كمثلى قولك حين تقرأ القرآن اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى و اقم الصلوة لذكرى و كقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم و الزيت كقولك لبيك و سعديك يا رب فى الآيه الثانية و بلى يا رب انت الله لا اله الا انت فى الآيه الاولى فافهم المثل و اعتبر بالمثل و دع عنك القيل و القال فان العلم نقطة كثرها الجهال و هى قول على المفضل عليه سلام الله الملك المتعال انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله الطريق مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته هذا على القول بان المهدي اسم المفعول كما هو مقتضى صيغته و اما اذا اعتبرناه بمعنى اسم الفاعل فالمعنى كما ذكرنا و اعتبار اسم الفاعل لكثرة المباني الدالة على كثرة المعانى و المبالغة فيه الا انك لاحظ ما ذكرنا ينكشف لك الحال .

قوله عليه السلام حلالا طلسميا ، و الحلال بالضم هو الرئيس و الكبير فى القوم كما فى منتخب اللغة و قد اشار الحق سبحانه الى ذلك بقوله الحق انما المؤمنون الذين آمنوا بالله و رسوله و اذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله و رسوله فاذا استأذنونك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم و استغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لان جعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم و قال ايضا سبحانه و تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله و رسوله و اتقوا الله و قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى و لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم و انتم لا تشعرون و قد اشار امير المؤمنين عليه السلام الى هذه الرياسة المطلقة بقوله عليه السلام فى خطبته يوم الغدير و يوم الجمعة و اشهد ان محمدا عبده و رسوله انتجبه فى القدم على

سائر الامم اقامه مقامه فى سائر عالمه فى الاداء اذ كان لا تدركه الابصار و لا تحويه خواطر الافكار و الاصل فى ذلك انه المعنى فى قوله عز و جل ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فاذا كان هو صلى الله عليه و آله فى مقام الاسم الاعلى المذكور فى السجود آخذنا بناصية كل دابة مما يدب فى ارض القابليات و الاستعداد فيكون هو الرئيس الحاكم على الكل و هو وجه الله الذى لا تعطيل له فى كل مكان و الخلق باسره اما شؤون ذاته او آثاره و افعاله و آثار آثاره و شؤون شؤوناته صلى الله عليه و هكذا و اليه اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله انا الذات انا ذات الذوات انا الذات فى الذوات للذات و هذا ان شاء الله ظاهر مما قدمنا و نذكر ان شاء الله تعالى .

و اما الطلسم فالمشهور فى معناه على ما نقل اقوال ثلاثة: الاول الظل بمعنى الاثر فالمعنى اثر اسم ، الثانى لفظ يونانى و معناه عقد لا ينحل ، الثالث انه كتابة عن مقلوبه اعنى مسلط و هذه المعانى الثلاثة كلها فى المقام صحيحة بل مرادة سواء قلنا انه فى احدها حقيقة و الباقي مجازا و حقيقة فى المجموع فان استعمال المشترك فى الاكثر من معنى واحد يجوز و كذا استعمال اللفظ فى المعنى الحقيقى و المجازى بارادتين فيهما لا ارادة واحدة و المسألة مذكرة فى علم الاصول .

اما المعنى الاول فلانه صلى الله عليه و آله اثر الاسم المكنون المخزون الذى استقر فى ظله فلا يخرج منه الى غيره و ذلك هو الاسم الاعظم الذى تفرد به الله جل شأنه دون خلقه من الاسماء الاعظم الثلاثة و السبعين و ذلك الاسم هو البحر الموج المظلم كالليل الدامس كثير الحيتان يعلو مرة و يسفل اخرى فى قعره شمس تضىء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله فى ملكه و نازعه فى سلطانه و باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بس المصير فهو صلى الله عليه و آله مستمد من هذا الاسم الاكبر و متوجه الى الله عز و جل به و انما قال انه اثر لانه صلى الله عليه و آله بقى على ظهور ذلك الاسم و حكى مثاله و ظهر بظهوره فيما لا نهاية له و هو فى كل مقام من مقامات عالم

الكثرة ما الهته التجارة و البيع عن ذكر الله و اقام الصلوة و ايتاء الزكوة فلم يغير خلقه الله و بقى صلى الله عليه و آله على الكينونة العليا من اليوم الذى خلقه الله على ما خلقه الله و لذا كان على خلق عظيم و كان لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة هذا على تقدير الاضافة اللامية فى اثر الاسم و اما اذا جعلناها بيانية فيكون هو الاسم المكنون المخزون الظهر الطاهر المطهر و هو اسم الله الاكبر و نور الله الازهر يضىء بنوره السموات العلى و الارضون السابعة السفلى و هو الاسم الذى قام به كل شىء و خضع له كل شىء و ذل له كل شىء قال عليه السلام فى الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه قال الصادق عليه السلام نحن الاسماء الحسنى التى امركم الله ان تدعوه بها و هو صلى الله عليه و آله الاسم الاكبر الاجل الاعظم على ما ذكرنا فراجع و ما نذكره ان شاء الله تعالى فترقب .

و اما المعنى الثانى فلانه صلى الله عليه و آله عقد لا ينحل لا تهتدى العقول الى كنه عظمته و يعجز الواصفون عن بيان صفات ظهوراته و آثاره و شؤوناته و هو السر و سر السر و السر المستسر بالسر و السر المقنع بالسر و قد قال صلى الله عليه و آله يا على ما يعرفنى الا الله و انت و ذلك لانه عليه السلام نفسه و هما من حقيقة واحدة و طينة واحدة طابت و طهرت بعضها من بعض و مع ذلك كله فلا يصل عليه السلام الى الحرف الواحد الذى كان عند رسول الله صلى الله عليه و آله من سر التقديم و ظهور الواحد فى النقطة الحقيقية الغير المفصلة و نسبة الحسن و الحسين عليهما السلام الى ابيهما صلى الله عليه كنسبته عليه السلام الى النبى صلى الله عليه و آله لان اباهما خير منهما و نسبة القائم عليه السلام اليهما عليهما السلام كنسبتهما الى ابيهما صلى الله عليه و آله او نسبة سائر الائمة الثمانية عليهم السلام اليه كنسبته عليه السلام اليهما و اليهم و نسبة فاطمة عليها السلام اليهم كنسبتهم عليهم السلام الى القائم عليه السلام و كل واحد منهم صلى الله عليه يفضل على الآخر بحرف واحد فكلهم لا يحيطون برسول الله صلى الله عليه و آله علما و لا ينالون كنه انيته و مائته لانه صلى الله عليه و آله فى مقام

النقطة وهم فى مقام الالف والحروف وان كان الجميع فى صقع واحد وحقيقه واحدة وطبيعة واحدة فاذا كان على عليه السلام الذى هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحيط به علما وكذلك الطيبون من اولاده واحفاده فما ظنك بسائر الخلق الذين هم اشعة من عكوسات انوارهم وظهور من بروق لمعات اشراقات اسرارهم وقد قال الله تعالى فيهم ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمدده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قال الكاظم عليه السلام نحن الكلمات التى لا يستقصى فضلنا ولا يستحصى هد، والاشجار هى الزروع (الزرع خ) والثمار والنباتات الحاصلة من وقوع الودق على الارض الجرز قال الله تعالى اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زراعا تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون وقال تعالى هو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات وكان اول من ذاق تلك الثمار روح القدس وهو العقل الكلى فاوال الاشجار هو العقل الكلى واخرها آخر الوجودات المقيدة الى ما لا نهاية وكلها ناطقة بالثناء على محمد وآل محمد صلى الله عليهم ومظهرة لفضلهم ومعلنة لمجدهم وعلو مقدارهم ولم تبلغ من ذلك جزءا من مائة الف جزء من رأس الشعير مما هم عليه من الفضيلة والمنزلة الجليلة والوسيلة وقد قال عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والامام عليه السلام هو نعمة الله تعالى قال وما او تيمم من العلم الا قليلا اى من العلم بمحمد وآله عليهم السلام وقال تعالى ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء والعلم هو آل محمد عليهم السلام لقول الباقر عليه السلام واما المعانى فنحن معانيه ونحن علمه ونحن حقه على ما تقدم وما شاء الله من ذلك العلم هو لطيفة وجودات كل ذى علم الى ما لا نهاية له كما قال عز وجل وفوق كل ذى علم عليم قال تعالى ولا يحيطون به علما وعت الوجوه للحى القيوم اى بمحمد صلى الله عليه وآله لانه حامل ظهور اسم الله الحى هو محمد صلى الله عليه وآله كما ان حامل ظهور اسم الله القيوم على عليه السلام وقولى حامل مجارة ومدارة بل اسم الله

الحى هو محمد و الاسم القيوم هو على و لذا دلت الاخبار الكثيرة على ان الاسم الاعظم هو الحى القيوم و الاسم لاتذوت له الا بالمسمى و الاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المسمى فقد كفر و لم يعبد شيئاً و من عبد الاسم و المسمى فقد اشرك و من عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه فذاك التوحيد، و بالجملة فهم عليهم السلام عقد لا ينحل و اليه الاشارة بقول الحجة عليه السلام فى دعاء رجب و اليهم الصافين اذ ليس لاحد طريق و لا لقاصد سبيل الى حقيقتهم كما هم عليه و انما عرفوا من رشحات انوارهم ما ظهرت فى حقايقهم اى الخلق من المثال و مثال المثال و حكاية الحال فى المبدأ و المآل فرسول الله صلى الله عليه و آله هو الطلسم الاعظم و عقد لا يحل (لا ينحل خ) و لا يخال فيه بوجه من الوجوه صلى الله عليه و آله الطيبين الطاهرين الميامين .

و اما المعنى الثالث فلانه صلى الله عليه و آله له هيمنة و تسلط على كل من اكتسى حلة الوجود و ذاق ثمرة الشهود و توجه الى المعبود بالركوع و بالسجود لانه الاسم الاعلى فى السجود اما سمعت ما قال هو صلى الله عليه و آله لا ينبغي ان اصغر ما عظمه الله من قدرى و لقد اوحى الله الى ان فضلك على الانبياء كفضلى و انا رب العزة على كل الخلق لانه الاسم الذى خضع له كل شىء و ذل له كل شىء و فى الزيارة الجامعة طاطاً كل شريف لشرفكم و بخع كل متكبر لطاعتكم و خضع كل جبار لفضلكم و ذل كل شىء لكم و اشرقت الارض بنوركم و فاز الفائزون بولايتكم و فيها بكم فتح الله و بكم يختم و بكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه و بكم ينفس الهم و بكم يكشف الضر الزيارة، و ذلك لانهم ابواب رحمته و مفاتيح خزائنه و مقاليد رضوانه فالواقف على الباب مادته نور الباب و الا لم يكن باباً بل كان اصلاً و ذلك (هذا خ) النور هو الست بربكم على ما مرت الاشارة اليه فالباب هو المنبر و نوره عضد للواقفين اللائذين به اى مادة لهم و المادة لها هيمنة و تسلط على الشىء بحيث لا يقوم الشىء بحال من الاحوال الا بها و هم سلام الله عليهم العلل المادية للاشياء كلها باشعة انوارهم لا بحقائقهم و ذواتهم و الشعاع لا شىء عند المنبر و

المير مسلط عليه و مهيمن عليه او لانهم سلام الله عليهم مقامات الله و علاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفه بها من عرفه لا فرق بينه و بينها الا انهم عباده و خلقه فتقها و رتقها بيده بدؤها منه و عودها اليه اعضاء و اشهاد و مناة و اذواد و بهم ملاء الله سمواته و ارضه حتى ظهر ان لا اله الا هو و هو معنى قوله تعالى خطابا له صلى الله عليه و آله فضلك على الانبياء كفضلي و انا رب العزة على جميع الخلق لانهم عليهم السلام و لاية الله و هم سلطان الله و هم ملك الله و هم عظمة الله و هم جلال الله و هم قدرة الله و هم سطوة الله و مظهر قهاريته و رسول الله صلى الله عليه و آله فخرهم و سيدهم و رئيسهم و الواسطة بينهم و بين ربهم صلى الله عليهم فيكون محمد صلى الله عليه و آله هو السلطان المسلط المهيمن على كل من ذراه الله و برأه و اوجده و احدثه نواصي الكل بيده و هو المعنى بقوله عز و جل قل من بيده ملكوت كل شيء و هو يجير و لا يجار عليه و هو صلى الله عليه و آله حامل ظهورات الالهوية على ما قال عز و جل ما وسعني ارضي و لا سمائي و وسعني قلب عبدي المؤمن و هو صلى الله عليه و آله ذكر الله و اسم الله المهيمن المسلط على كل شيء قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى و قال عز و جل و ما قدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيمة و السموات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون الم تر كيف افتتح الله سبحانه كتابه الكريم بالاسم الاعظم بسم الله الرحمن الرحيم و قدم الاسم الله على الرحمن الرحيم فافهم و ثبت فهو صلى الله عليه و آله المهيمن المسلط و السلطان المتفرد في المقامات كلها اي البيان و المعاني و الابواب و مقام انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد و اليه يشير قول مولانا سيد الساجدين زين العابدين عليه السلام في الصحيفة عز سلطانك عز الاحد له باولية و لا منتهى له باخرية و استعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امدته و لم يبلغ ادنى ما استأثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين .

فظهر انه صلى الله عليه و آله الطلسم الاعظم على المعاني كلها فاثبت



بالمعنى الاول عصمته و طهارته و انه نبي الله و دليله و آيته لانه اثر الاسم و الاثر بما هو كذلك لم يزل يدل على المؤثر و بالمعنى الثانى انه الاسم المكنون المخزون فى خزائن الغيوب لم يطلع عليه احد الا الله و اثبات انه العلة الاولى لايجاد الارض و السماء على المعانى كلها و بالمعنى الثالث اثبت و لايته و ظهور قيومية الحق فيه و كونه صاحب اللواء و مكلم موسى فى الشجرة عن الله انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى قال تعالى من شاطئ الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة قال مولانا و امامنا الصادق عليه السلام ان شاطئ الوادى الايمن هو الفرات و البقعة المباركة هى كربلا و الشجرة هى رسول الله صلى الله عليه و آله و ورد فى قوله تعالى ان بورك من فى النار و من حولها : ان من فى النار هو على عليه السلام و من حولها موسى فافهم الاشارة بلطف العبارة .

قوله عليه السلام فاقام الدلائل ، انما جمعها عليه السلام لان الدليل ثلاثة كما قال الله عز و جل مخاطبا نبيه و حبيبه صلى الله عليه و آله ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هى احسن .

اما دليل الحكمة فهو المشاهدة و المعاينة و المعرفة الذوقية الوجدانية و ملاحظة الامور عن مبادئها العالية الكلية و الجزئية و معاينة ظهور النقطة الاحدية فى كل المراتب الكونية و الوقوف على ما حده الله سبحانه له فى الالواح و الكتب المحفوظة فى العوالم العلوية و السفلية من الآفاقية و الانفسية و الظاهرية و الباطنية و وجدان مأخذ الاسرار الباطنية و التأويلية فى مراتبها السبعة او السبعين و الاستدلال بالدليل اللمى فى المطالب كلها و الدليل الانى على ما قال مولانا الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية و ما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الحديث ، و هذا و ان كان انيا الا انه بوجه آخر لى و هذا الدليل معرفة اسباب الشىء و علله و معداته و شرائطه و مقومات وجوده و مكملات ظهوره و منمات قابليته على

اقتضاء كينونته و طلب ماهيته على نهج متسق و نظام مضبوط لم يجد فيه اختلافا و لا انتفاضا بل يرى الاشياء بعضها يشرح الآخر و يبينه و يفصله ليظهر للمستدل قوله تعالى و ما امرنا الا واحدة، و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا و يكون نظره الى قوله تعالى ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت و يرجع كل انقلابات العالم و اضطرابات و تغيراته كلها عنده الى شىء واحد فيعرف مأخذها و علتها و وجهها و عللها و سبب رفعها و رجوع الامر الى الوحدة و يظهر هناك معنى قول الصادق عليه السلام فى الاستدلال على وحدة الصانع اتصال التدبير و تمام الصنع و بالجملة هذا الدليل للخصيصين و اصحاب باطن الباطن و اهل المشاهدة و المعينة و ليس هنا جهل و شك و ارتياب و وسوسة و حديث النفس و الاحتمالات الباطلة او المرجوحة بل كلها معرفة او انكار قال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها و اكثرهم الكافرون و هذا الدليل يبطل عنده القياسات الاقترانية و الاستثنائية و النقيض و عكسه و المستوى و دليل الخلف و دليل الافتراض و امثال ذلك من الامور و الاوضاع اذ ليس هنا الامانة الواقعية فاما من فرض و لا خلف و لهذا الدليل شرط و مستند و الشرط على قسمين قسم لتحقق هذا الدليل و القسم الآخر لميزان حقيقته و بطلانه فان المنكرين المعاندين الذين يلبسون الحق بالباطل كثيرون كالصوفية و اتباعهم من سائر الملاحدة فلا بد من ميزان حق يعرف المحق من المبطل و يتميز بين الصادق و الكاذب و هذا احد قسمي المستند و القسم الآخر منه الآلة و القوة التى بها يدرك الانسان ذلك الدليل و يستدل على المطلوب و هى الفؤاد و هى حقيقة الانسان و ذاته من غير نظر الى شىء من الاشياء و هو وجهه من ربه و هو مقام بساطته و هو عين تدرك الواحد و الاحد و العلل و الوسائط و الشرائط من غير كيف و لا اضافة و لا وضع بل ينقطع دونها الكيف و الكم و الزمان و المكان و الجهة و الرتبة و الشخص حينئذ يسير فى العوالم السرمدية سيرا حثيثا و لا غاية لذلك و هناك يستخرج اللثالى و الكنوز و الدفائن فى صدور المؤمنين الممتحنين و هناك محل معرفة الامر بين الامرين و معرفة البداء و النسخ و كيفية ايجاد العالم و

امثال ذلك من الامور المشككة و الاخبار المعضلة و هذا المستدل من المرحومين بقوله تعالى الا من رحم و هو و امثاله المرحومون بفضل الله سبحانه و هو المراد من قوله عز و جل فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه و الله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم و الى هذا الدليل اشار الحق سبحانه بقوله و من الناس من يجادل في الله بغير علم و لا هدى و لا كتاب منير و الكتاب المنير هو هذا الدليل و هو الكتاب الذي كتبه الله بيده و الهيكل الذي بناه بحكمته و مجمع صور العالمين و المختصر من اللوح المحفوظ و الصراط المستقيم و الصراط الممدود بين الجنة و النار و الشاهد على كل غائب و الحجة على كل جاحد و ذلك الكتاب هو ملكوت السموات و الارض التي امر الله سبحانه بالنظر اليها و التأمل فيها كما قال اولم ينظروا في ملكوت السموات و الارض، و ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم و هي التي اراها الله سبحانه خليله ابراهيم ليكون من الموقنين كما قال و كذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات و الارض و ليكون من الموقنين و لهذا الدليل مقامات و للمستدلين (للمستدل خ) به في كل مقام مواقف قد شرحنا قليلا من كثيرها في شرح بعض كلمات الاستاد امد الله ظلالة على رؤوس العباد في اول رسالته الفوائد و لان طول الكلام هنا بذكرها .

و اما دليل الموعدة الحسنة فهو الوقوف على حد اليقين و الاحتراز عن الشبهات و الاحتمالات و الشكوك و الاوهام قال مولانا الكاظم (ع) فما ثبت لك برهانه اثبتته و ما خفى لك بيانه نفيته و هو اخذ طريق السلامة و طريق النجاة الذي ليس معه هلاك كما استدل مولانا و امامنا الصادق عليه السلام لعبد الكريم بن ابي العوجاء ان كان الحق كما يقولون و هو كما يقولون فقد نجوا و هلكتم و ان كان الامر كما تقولون و ليس كما تقولون فانتم و هم سواء هـ، فانتم ان اتبعتم المسلمين ناجون على القطع و اليقين سواء كان الحق معهم او معكم و الا فيه احتمال ان يكون الحق معهم فهناك ينجون و انتم تهلكون فمتابعتم طريق السلامة على كل حال و من هذا القبيل قول مؤمن آل فرعون كما اخبر الله

سبحانه عنه اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله و قد جاءكم بالبينات فاشار الى الدليلين الحكمة و المجادلة ثم قال و ان يك كاذبا فعليه كذبه و ان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم فاشار الى الموعدة الحسنة لانكم ان اطعموه فانتم على رياستكم و ملككم و سلطنتكم لا ينقص من دنياكم شىء سواء كان صادقا او كاذبا و الافى صورة احتمال صدقه يصبكم التوعيد الذى يوعدكم به و ان لم يصب الكل لحكم المحو و الاثبات فلا اقل من البعض لانه القدر المتعين لان الله سبحانه لا يدحض حجته و لا يخصم برهانه و شرط هذا الدليل انصاف العقل بمعنى ان لا تظلمه فيما يستحقه .

و اما دليل المجادلة بالتي هي احسن فهو ما هو مذكور فى كتب العلماء فى الكتب المنطقية و الاصولية و ما يتكلمون و يتعاطون من بحث الالفاظ و المفاهيم و القياسات و البراهين المستخرجة من الصغرى و الكبرى المستخرجتين من الكليات و الجزئيات على ما هو المعروف المشهود عندهم بل لا تكاد تجد غيره بل لا يعرفون الدليلين الاولين و لا يرونهما دليلا و لا يدرون وجه الاستدلال بهما و اذا اوردت عليهم شيئا من غير المجادلة يقولون ان هذا قول بلا دليل و هذا الدليل للعوام خاصة و لكل من هذين الدليلين مواقف و مقامات و للسائلين الواقفين بباب الحق اللائذين بجانبه فى تلك المقامات مقامات خصوصا اهل المجادلة فان لهم عشرين مقاما كليا تختلف جهات الاستدلال فيها و فى كل مقام ثلاثة مقامات مقام القشر و قشر القشر و قشر القشر فالاول مقام الوبر و الثانى مقام الصوف و الثالث مقام الشعر قال تعالى و من اصوافها و اوبرها و اشعارها اثاثا لكم و متاعا الى حين و هذه المراتب كلها مراتب ظاهر الجدل الا انها تختلف باللطافة و الكثافة و هكذا احوال المستدلين بدليل المجادلة اعلى مقاماتهم الصور المجردة و اسفل دركاتهم الترب المؤصدة و بينهما منوسطات فالاقرب الاقرب و الابدال الابد .

فدليل المجادلة للعوام و الموعدة الحسنة للخواص و الحكمة البالغة التى من اوتيتها فقد اوتى خيرا كثيرا للخصيص و الاول للظاهر و اهله و الثانى للباطن

و اهله و الثالث لباطن الباطن و ما وراءه و اهله و تنحصر مراتب الكائنات فى السلسلة العرضية الى هذه الثلاثة .

و اما فى السلسلة الطولية تنحصر فى ثمانية اولها و اعلاها و اشرفها و اسناها الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله و ثانياها الملائكة الكروبيون و ثالثها الملائكة المقربون و رابعها الملائكة الصافون الحافون حول العرش الكريم حوامل التدبير من الذاريات و الحاملات و الجاريات و المعقبات و النازعات و المرسلات و الصافات و امثالها من المدبرات امرا و خامسها الملائكة الناريون المخلوقون من مارج من نار و سادسها الملائكة الخاضعون الذليلون الخاشعون المنقادون لامره العاملون بارادته لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون و سابعاها الملائكة القائمون بعبادة الله سبحانه الواقفون بباب ارادته المنتظرون لامره و ثامنها الملائكة الساجدون لله سبحانه المعدمون انفسهم عند ظهور معبودهم و سيدهم و تحت هذه المراتب سبعة اخرى و ان كانت ثمانية الا ان الاولى الاعلى نجلها عن البيان و التبيان احداها الانبياء المرسلون و غيرهم و الثانية رتبة الانسان من الرعايا المؤمنين و الثالثة رتبة ظهورات العقل الكلى فى مراتب تشؤن تطوراته للرتبة الانسانية و الرابعة مقام الجن المخلوقة من مارج من نار و الخامسة رتبة الحيوانات من البهائم و الحشرات و السادسة رتبة النباتات و السابعة مقام الجمادات، و تحت هذه المراتب ثمانية اخرى سفلية الاولى الجهل الكلى الظاهر فى ظل ذى ثلث شعب، الثانية الشياطين المتعلقة بالكفار و المنافقين و الاشرار الذين كانوا يقتلون الانبياء بغير حق و يفسدون فى الارض اولئك هم الفاسقون، الثالثة الشياطين المتعلقة بعصاة الشيعة و فرقة المؤمنين الممتحنين الرابعة هى الشياطين الذين هم تطورات الجهل الكلى فى مقامات تدابير العوالم الظلمانية قال تعالى او كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكذبها و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور و هذه العوالم انما تدبر بتلك الشياطين و هم من اظلة الكروبيين و

هم الجنود الخمسة و السبعون التى للجهل على ما فى الكافى عن ابى عبد الله عليه السلام الخامسة هم الشياطين المتعلقة بالجان المغوين لهم عن الايمان و قد تبعوهم كفارهم و اقتفوا آثارهم و هؤلاء الشياطين سيئة من سيئات الاولين السادسة الشياطين الذين تبعتهم الكلاب و الخنازير و القرد و سائر انواع البهائم الموزية التى قد حرمت لحومهم السابعة الشياطين الذين يمنعون الاشجار و سائر اقسام النباتات عن ذكر الله سبحانه فيبطل تركيبهم او تقبح هيئاتها و صورها او تمر اثمارها او غير ذلك من المفاصد الظاهرة فى الاثمار المعلولة لغفلتهم عن ذكر الله الواحد القهار المعلولة بالقاء الشياطين و خصماء رب العالمين فافهم الثامنة الشياطين المانعين للاحجار ان تنعقد معتدلة صافية بالقاء الغرائب و الاعراض المعلولة عن الغفلة عليها فيخرجها عما هى عليها و يكدر صافيتها و يغير خلقة الله تعالى كما قال الله تعالى حكاية عن ابليس و لآمرنهم فليغيرن خلق الله . ثم فى كل مقام من هذه المقامات سبع مقامات اخر و هى الايام الستة الكلية التى خلق الله فيها السموات و الارضين و يوم السبت الذى هو يوم كمالها و ظهورها مشروحة العلل مبينة الاسباب تامة التأثير كاملة الفعل و التدبير و فى كل مقام من هذه المقامات السبع سبع سموات و سبع ارضين و نجوم و بروج و كواكب و اقطاب و بيوت و اشراف و ثوابت و سيارات و العرش و الكرسي الى آخر ما ترى فى العوالم (العالم ظ) الجسمانى آخر العوالم و فى كل سماء و ارض من خلق الله ما لا يعلمه الا الله و انى اجمل لك الكلام بما اجمله الامام الهمام محمد بن على الباقر عليهما السلام حيث قال ان الله خلق الف الف عالم و الف الف آدم اتم فى آخر تلك العوالم و اولئك الادميين على ما رواه الصدوق فى الخصال فى آخره و فى كل عالم من خلق الله ما لا يعلمه الا الله .

و لما كان خلق العالم ليس عبثا و هباء و انما هو لاجل اىصال النفع اليهم و لا يكون ذلك الا بالتكليف و الا لكان عبثا و وضعا للنشء فى غير موضعه او يكون جبرا او اضطرارا لا يتعقل و لا يتصور الا فى محض التلفظ و جب التكليف فاذا وجب التكليف تحققت امور و هى المكلف و الداعى و المدعو و الدعوة و

الدليل لان التكليف لا يكون الا بالمكلف و هو لا يكون الا بالمكلف و كلاهما لا يكونان الا بالداعى و هو لا يكون الا بالدعوة فها هنا خمسة امور الاول المكلف و هو الفاعل و الأمر و هو ظهور الذات بالفعل و هو مقام البيان لاهل المعانى و هو البيان فى خلق الانسان علمه البيان قال امير المؤمنين عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف ان الله واحد ليس كمثل شىء فنعبده و لا تشرك به شيئاً فافهم الاشارة و لا تحجبك العبارة و الثانى الداعى و هو رسوله سبحانه الى خلقه و ترجمان وجهه من الوجودى و التشريعى فى كل مقام بحسبه لان الخلق لا يمكنهم ان يأخذوا من الحق سبحانه من غير واسطة و سفير و ذلك هو الرسول و الثالث المدعو و هو المكلف بفتح اللام و القابلية الموجودة حين الوجود السائلة المجيبة و الرابع المدعو اليه و هو السبيل قال تعالى ادع الى سبيل ربك الآية، و هو جهة الحق سبحانه فى الشرعيات الطاعات و العبادات الموصلة الى الحق و فى الوجوديات لها مراتب و مقامات حسب مقامات المكلفين و القول الجامع هو الذى ذكرنا فى الشرعيات و الخامس المدعو به و هو الدليل لان الداعى لو لم يكن له دليل لم يقبل منه و ذلك لعدم تمكين القابلية فالدليل من تمكين القابلية الايجاد التكليفى و التكليف الايجادى متوقفان عليه، و هذه المراتب الخمسة فى كل موجود فى كل مقام من المقامات المذكورة و الغير المذكورة يجب ان تكون موجودة و الا لاختل النظام و ما استوى على العرش الرحمن اذ الخلق فى كل احوالهم و اطوارهم هم السائلون الواقفون بباب الحق الكريم و الفقراء اللائذون بجنابه يقرعون باب رحمته و يستمدون من فضله و عطائه و لهم مقامات و سؤالات و اجابات و تكليفات و دلائل و فيها لهم درجات و مواقف:

الموقف الاول فى الحجاب الابيض الاعلى و مقام السر المقنع بالسر و مقام الظاهر من حيث الظهور بالظهور و للسائلين الواقفين ببابه الفقراء اللائذين بجنابه فى هذا الموقف و المقام مراتب و مواقف و مقامات المقام الاول فى المقام الاول اول المقامات و العلامات و هو الباطن الظاهر باول الظهور الذى

هو نفس الظاهر الذى هو نفس الظهور و هو الصبح الصادق الطالع بعد كشف  
 ظلمة العماء من شمس الازل فى عالم الظهور الامكانى المقام الثانى فى المقام  
 الثانى نانى المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان و هو الباطن من  
 حيث الظهور لكونه تأكيداً للباطن من حيث البطون و المقام الثالث و هو ثالث  
 المقامات و الآيات هو الظاهر و هو العماء و هو باطن الظاهر و حق الحق و المقام  
 الرابع فى المقام الرابع رابع المقامات و هو الظاهر من حيث هو ظاهر و الحق و  
 السر المقنع بالسر فى هذه المواقف و المقامات كلف الله سبحانه واقفيها و  
 مقيمها بانفسها ففيها المكلف و المكلف و الداعى و المدعو به و المدعو اليه  
 واحد بالاجمال اما فى المقام الاول فواحد بلا فرض تعدد و اعتبار مغايرة و فى  
 المراتب الاخر كل واحد بالآخر و التفصيل و البيان لا يحسن ازيد مما ذكرنا الا  
 ان المجموع من طينة واحدة و نور واحد و سنخ واحد و الاول نبى عليهم و  
 رسول من الله اليهم يأمرهم و يبين لهم الوحي بيان المعلم للمتعلم لا بيان السراج  
 للاشعة و يستدل عليه بدليل الحكمة .

الموقف الثانى فى المداد الاول و قد امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه و  
 آله ان يجيب السائلين الواقفين ببابه و الفقراء اللائذين بجنابه فى ذلك اى  
 يدعوهم الى سبيل ربهم بالحكمة فالمكلف و الأمر هو الله سبحانه بظهوره فى  
 المظاهر و المقامات و الداعى هو رسول الله (ص) و المدعو هو الواقفون فى  
 ذلك المقام و هو المداد و الوجود المقيد و بحر الصاد و شجر المزن و المدعو  
 اليه الذى هو السبيل هو نفسه لان الفاعل انما ظهر له به فهو سبيل ربه اليه و  
 سبيل نفسه الى الله بل تجلى لها بها و بها امتنع منها و اليها حاكمها و هذا الموقف  
 من الموقف الاول و دليلهما واحد و هو دليل الحكمة الذى هو اعلى الدرجات  
 و اقوى الدلالات لكن الثانى طور وراء طور الاول يعرفه من كان من سنخنا و  
 سائر الناس به جاهل .

الموقف الثالث فى الدرة البيضاء و الحجاب الابيض الثانى و الكون  
 الجوهرى و الطور و القلم و اول غصن اخذ من شجرة الخلد و اول من ذاق



الباكورة في جنان الصاقورة و قد امر الله نبيه صلى الله عليه و آله ان يجيب السائلين الواقفين ببابه و الفقراء اللائذين بجنابه في ذلك يعنى يدعوهم الى سبيل ربهم بدليل الموعظة الحسنة و اقام لهم الدليل الحق بلسانهم بلباس الموعظة الحسنة لان اهل هذا البلد لا يعرفون لغة البلد الاعلى لانه عالم البساطة و هذا عالم التركيب فيجب ان يترجم لهم تلك اللغة بلغتهم و ما ارسلنا من رسول الا بلسان قومهم و هو صلى الله عليه و آله مبعوث على كافة من ذراه الله و برأه فالمكلف و الأمر هو الله الظاهر فى الخلق بالخلق فى المقامات و العلامات كما تقدم و الداعى هو نبينا محمد صلى الله عليه و آله و الطيبون من اولاده عليهم السلام و المدعو اهالى ذلك المقام و هم رجال لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون و لاتلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و اقام الصلوة و ايتاء الزكوة و عليهم ثياب بيض كلهم قائمون بطاعة الله سبحانه لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون يسبحون الليل و النهار لا يفترون و كيفية دعائه و اقامته الدليل صلى الله عليه و آله لهم الى سبيل ربهم هو ما قال مولانا العسكرى عليه السلام و روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة فافهم و المدعو اليه الذى هو السبيل المداد و هو الوجود الصادر عن المشية و الماء النازل من السحاب المتراكم الذى به كل شىء حى و هو امر الله الذى به قامت السموات و الارض و هو الذى قدر الله السير فى منازلهم و مقاماته بقوله الحق و جعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة و قدرنا فيها السير سيرا فيها ليالى و اياما آمنين قال الباقر عليه السلام نحن القرى التى بارك الله فيها و القرى الظاهرة شيعتنا قال مولانا على عليه السلام انا الذات انا ذات الذوات انا الذات فى الذوات للذات و قال عليه السلام نحن صنایع ربنا و الخلق بعد صنایع لنا و انت ان اتقنت النظر فيما تقدم من بيان موضع الرسالة ينكشف لك المراد هنا و علمت الفرق بين المقامات قال مولانا الصادق عليه السلام من عرف الفصل من الوصل و الحركة من السكون فقد بلغ القرار فى التوحيد فافهم ان شاء الله و الا فاسلم تسلم .

الموقف الرابع فى الحجاب الاصفر عالم الاظلة و ورق الآس و قد امر الله سبحانه ان يجيب السائلين الواقفين فى هذا المقام ببابه و الفقراء اللائذين بجنابه و ان يقيم لهم الدليل و بدعوهم الى سبيل ربهم بالدليلين لان اهل هذا البلد صنفان صنف لهم ربط الى البلد الاعلى و مجانسة و مشابهة معهم فيعرفون لغتهم و يفهمون لسانهم و صنف مالوا الى البلد الاسفل الذى هو الموقف الخامس على ما سيجىء فلا يفهمون لغات البلد الاعلى و النبى صلى الله عليه و آله دعا الصنف الاول و اقام لهم الدليل بدليل الموعدة الحسنة التى هى لغة البلد الاول و دعا الصنف الثانى و اقام لهم الدليل بلغة اهل البلد الخامس فالآمر هو الله و الداعى و مقيم الدليل هو محمد صلى الله عليه و آله و المدعو ما ذكرنا و المدعو اليه الذى هو السبيل هو القلم الاول و المدعو به هو الموعدة الحسنة كما دريت فافهم .

الموقف الخامس فى الحجاب الاخضر و الزمردة الخضراء و الذر الاول او الثانى او الثالث و اللوح المحفوظ و الكتاب المسطور و ظهور النقطة فى باء بسم الله الرحمن الرحيم مقام ظهور الكثرة ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم على ما رواه ابن ابى جمهور الاحسائى فى المجلى و قد امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه و آله ان يجيب السائلين الواقفين ببابه الفقراء اللائذين بجنابه فى هذا المقام مقام النقش و الارتسام يعنى يدعوهم الى سبيل ربهم و يقيم لهم الدليل دليل المجادلة بالتى هى احسن لان اهل ذلك المقام ادنى و اسفل مرتبة من اهالى المقام الاول فيجب ان يدعوهم بلغتهم و يترجم لهم تلك اللغة بلسانهم ليعرفوا المراد ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة فالآمر هو الله سبحانه و الداعى هو رسول الله صلى الله عليه و آله و المدعو اهل تلك البلدة و المدعو به دليل المجادلة بالتى هى احسن و المدعو اليه الذى هو السبيل القلم يفيض الى اللوح و الى ما سواه و هو العرش الثالث الذى استوى عليه الرحمن برحمانيته فاعطى كل ذى حق حقه و ساق الى كل مخلوق رزقه و هو اشارة الى تنزلات العقل الى المراتب السفلية الى آخر

المراتب التى هى مرتبة الجماد ثم اخذ يصعد بتوفيق الله تعالى و مدده الى  
المراتب العالية الى آخر درجات العلو فى التكوين الى ان انتهى الى رتبة الجامع  
عليه السلام ثم اخذ فى الصعود الى الاسماء من رفيع الدرجات الى اسم الله  
البديع فتم العرش و دارت الدائرة فهو قطب لها تستمد منه و هو قول  
امير المؤمنين عليه السلام انا قطب رحى الاسلام و قوله عليه السلام لقد تقمصها  
ابن ابي قحافة و هو يعلم ان محلى منها محل القطب من الرحي و قوله عليه  
السلام سر القرآن فى الحمد و سر الحمد فى البسملة و سر البسملة فى الباء و  
سر الباء فى النقطة و انا النقطة تحت الباء فالعقل سبيل الله الى المخلوق (الخلق  
خ) فى الابداد و الانوجاد و ايصال المدد اليهم من رب العباد و سبيل الخلق الى  
الله فى صعود الاعمال و الافعال و الاعتقادات اليه تعالى و قد اشرنا الى الاول  
النازل (المنازل خ) باحاديث يتعلق وجهها الاوسط بهذا المقام و اما الى الثانى  
الصاعد فالاشارة اليه كما فى قوله تعالى و قدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى و  
اياما آمنين و قوله (ع) تدلج بين يدي المدلج من خلقك و قول مولانا على عليه  
السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا و قوله تعالى و لئن  
قتلتم فى سبيل الله او متم لمغفرة من الله الآية، قال الباقر (ع) سبيل الله هو على و  
القتل فى سبيل الله هو القتل فى سبيل على و ليس احد يؤمن بهذه الآية الا و له  
قتلة و ميتة و بيان ذلك ما تقدم لك من الكلام.

و كذلك الكلام فى المواقف الاخر من العوالم الالف الالف فان رسول  
الله صلى الله عليه و آله اقام الدلائل من الحكمة و الموعدة الحسنة و المجادلة  
بالتى هى احسن فى كل مقام فى التكوين و التشريع اما التكوين فكما عرفت و  
انا الآن اذكر مثالا حتى يتبين الامر واضحا فاقول ان النار لما تعلقت بالدهن و  
اثر فيها بمسها له و جدت الشعلة التى هى السراج و لما و جدت الشعلة ظهرت  
الاشعة فالمؤثر هو النار الظاهرة فيها و القابلية هى الدهن و المقبول مس النار  
للدهن اى الاثر الحاصل من التعلق و الشعلة هى الشئ المركب منهما و الاشعة  
هى آثار ذلك المركب و ظهوراته و تطوراته و هذه المراتب كلها متقومة بالنار و

مستمدة عنها وهي دائما تمدها بالتكليف والدليل وتدعوها الى السبيل وسبيل النار الى المس نفسه وسبيلها الى الاشعة المس وسبيلها الى الاشعة الشعلة فالنار تدعو المس الى سبيلها بدليل الحكمة وتدعو الشعلة الى سبيلها بالموعظة الحسنة وتدعو الاشعة الى سبيلها بدليل المجادلة بالتى هي احسن و لك ان تجرى هذه الادلة فى كل مقام فلتمثل (فالتمثل خ) بالاشعة لانها اظهر لان السراج يدعو النور (النار خ) الواحد المنبسط على جميع اعيان الاشعة واقطارها بالحكمة ويدعو ذلك النور من حيث ارتباطه بالاشعة و بقاء وحدته الواحدية فى تلك الارتباطات والكثرات الى سبيل النار بدليل الموعظة الحسنة ويدعو ذلك النور ايضا من حيث صيرورته اشعة مختلفة متكثرة محتجة عن مشاهدة ذلك النور الواحد الى سبيل النار بدليل المجادلة بالتى هي احسن و اما التشريع فاعلم ان عليا عليه السلام هو السبيل الاعظم للخلق الى الله و لله الى خلقه و رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو الى ولاية على عليه السلام الذى هو حامل لولاية محمد صلى الله عليه وآله الذى هو حقيقة ولاية الله فاقام الدلائل على الولاية و دعاهم اليها فقد دعا اهل الحكمة الى سبيل ربهم الذى هو ولاية امير المؤمنين عليه السلام بان يفنوا فى ذاتهم و حقائقهم التى هي مثال ربهم و يوحدا الحق سبحانه بالتوحيد الحقيقى و ينسوا انفسهم و جهة انتهم و لا يروا لهم تذوتا و تحققا على ما يناسب مقامهم و نهاهم عن الالتفات الى الغير و اثبات السوى و ملاحظة شىء سوى الله حتى الملاحظة و قطع النظر و حتى المحبة قال مولانا الصادق عليه السلام المحبة حجاب بين المحب و المحبوب قال امير المؤمنين عليه السلام الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة، فاهل الحقيقة هم الكاشفون لسبحات الجلال من غير اشارة فان ارتكبوا ما نهوا عنه فقد عصوا و ترددوا و شكوا فى ولاية امير المؤمنين عليه السلام و خالفوا الدليل فانه فؤادهم و حقيقتهم و النور الظاهر فيهم من نور ربهم سبحانه و تعالى الذى ظهر هناك من غير حيث و كيف و استغفارهم هو التلقى بالكلمات و التسليم له بامرة المؤمنين الم تسمع قول امير المؤمنين عليه السلام فى سبب شك ابوب قال

عليه السلام لما كان عند الانبعاث عند المنطق شك و بكى وقال هذا امر عظيم و  
خطب جسيم فاوحى الله تعالى اليه يا ايوب اتشك في صورة انا اقمته انى ابتليت  
آدم بالبلاء فوهبت له بالتسليم له بامر المؤمنيين و انت تقول خطب جسيم و امر  
عظيم فوالله لا ذيقنك من عذابي او تتوب الى بالطاعة لامير المؤمنين عليه السلام  
ثم ادركته السعادة بى و هذه التوبة و الاستغفار و الطاعة لامير المؤمنين عليه  
السلام هو الرجوع الى مقامهم الحقيقى و منزلهم الواقعى و اهل هذا المقام  
يستغفرون من هذه الجهة لانه التقصير العظيم الذى لا يتصور فوجه قال الشاعر :

لقد قلت ما ذنبت قالت مجيبة      وجودك ذنب لا يقاس له ذنب<sup>١</sup>

و دعا رسول الله صلى الله عليه و آله اهل الموعدة الحسنة الى سبيل ربهم يفعل  
جميع المستحبات و الواجبات و ان لا يلاحظوا الى الشىء لا من حيث الاثرية و  
يقفوا مقام ما رأيت شيئا الا و رأيت الله قبله او معه و ان يوحدا الحق سبحانه  
بالتوحيد الشهودى كما قال مولانا الحسين عليه السلام ايكون لغيرك من الظهور  
ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك الدعاء، و نهاهم عن جميع المكروهات و  
المحرمات و ملاحظة الاسباب و عما ينافى التوحيد الشهودى من الاستدلال  
بالدليل الانى لان مقامهم ان الله اجل ان يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به فاذا  
ارتكبوا المكروه فضلا عن الحرام و لم يفعلوا المستحب فضلا عن الواجب فقد  
عصوا و شكوا و ترددوا فى ولاية امير المؤمنين عليه السلام و استغفارهم هو  
التلقى بالكلمات التى تلقى بها آدم من ربه و هى اللهم انى اسألك بحق محمد و  
انت المحمود الى آخر الدعاء و التسليم له عليه السلام بامر المؤمنيين و معنى  
هذا التسليم الرجوع الى الله و الندم على ما سلف من الذنوب بالنسبة اليه و ان  
يونس عليه السلام لما قبل الولاية و اقر بها اخرجه الله من بطن الحوت و كان  
هذا القبول هو قوله عليه السلام فى بطن الحوت كما اخبر الحق سبحانه عنه  
بقوله تعالى و ذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات

ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له و نجينا من الغم و كذلك نجى المؤمنين المقربين بولاية امير المؤمنين عليه السلام و دعا رسول الله صلى الله عليه وآله اهل المجادلة بالتى هى احسن الى سبيل ربهم بفعل جميع الواجبات و ان لا يشركوا مع الله احدا فى الذات و الصفات و الافعال و العبادة و نهاهم عن المحرمات و عما ينافى التوحيد العوامى من اثبات التعدد و القول بعدم الماهيات و الحقايق و التكلم فى ذات الله سبحانه او فى احدى الصفات الذاتية او كلها كالعلم و القدرة الذاتيتين و القول بان علم الله مستفاد من المعلوم و ان الله ليس له ان شاء فعل و ان شاء ترك و ان مشيئة و ارادته عين ذاته سبحانه و ان صفات الافعال مبادئها ذاته تعالى و متعلقاتها حادثه و ان شريك البارى يتصور و يتعقل و امثال ذلك من الامور التى ورد النهى الصريح فى الشرع و يدل عليها العقل السليم فان ارتكبوا ما نهوا عنه و عصوا فقد انكروا ولاية امير المؤمنين عليه السلام و شكوا و ترددوا فيها و استغفارهم هو ان يقولوا تلك الكلمات بظاهرهم و باطنهم بظاهرها و باطنها و يسلموا له بامرة المؤمنين(ع) على المعنى الذى ذكرنا .

و جعل صلى الله عليه وآله من اشاراته و تلويحاته و تصريحاته فى اقواله و افعاله و اعماله دليلا عليه فى التكوينيات و التشريعات بحيث لن تجد شيئا الا و تجد فيه دليلا واضحا و برهانا لا يحا من ارشاداته صلى الله عليه وآله على حقيقته و بطلانه و صحيحه و فاسده و حسنه و قبحه و مخالفته و موافقته يطلع الفقيه العارف على ذلك الدليل القائم على كل شىء فى كل شىء فى كل احواله من التوحيد و التمجيد و النبوة و الرسالة و الامامة و الولاية و ساير احوال البدو و العود من الشرعيات التكليفية لا يضيق الامر على الماهر المتتبع العارف باللغة العربية الحقية و الحقيقية و الظاهرية و ان خفى على غيره ثم انه ما يظهر الامر لاحد من تلك الدلائل التى اقامها رسول الله صلى الله عليه وآله فى كل شىء سيما فى الاحكام التكليفية التشريعية الا اذا اراد صلى الله عليه وآله و ليس كل من طلب وجد و لذا قالوا عليهم السلام و ان من شىء الا و فيه كتاب او سنة و

قالوا عليهم السلام انا لاندخلكم الا فيما يصلحكم فلا يمكن ان يوجد شيء مهمل الحكم و مهمل البيان و لا يمكن ان لا يذكر محمد و آله صلى الله عليهم ذلك في كلماتهم و اشاراتهم و لا ينصبوا له دليل حق من ارشاداتهم و الا لم يكونوا حجة بالغة و لم يكمل الدين و لا يمكن ان يحتاج الى شيء احد من الرعية فمنعوه عنه لانهم اعضاء للخلق و اركان للبلاد و ادلة رشد للعباد و لا يمكن ان لا يقتدروا على التبليغ عند اختفاء اشخاصهم و ابدانهم و هياكلهم البشرية عن اعين الخلق للمستحقين لانهم ايدى الله الباسطة بالانفاق و نوره المالى كل الآفاق و على هذا لجاز لاحد ان يقول ان الله لم يقدر ان يعطى كل ذى حق حقه لاختفائه عن الابصار تعالى ربي عن ذلك و هم صلى الله عليهم وجه الله لكل ذرة من ذرات الكائنات لا تعطيل لهم فى كل مكان كما مر غير مرة فمابقى الا كما قال عليه السلام اقام الدلائل على جهة العموم كما يدل عليه الجمع المحلى باللام فاقام لكل شيء دليلا على كل شيء بحيث لا يخفى على المتتبع الماهر العارف باللغة و هذا الاختلاف فى ارباب الملل و الاديان اقله من جهة اعراضهم عن ذلك الدليل الذى اقامه صلى الله عليه و آله و اما الناظرون المتمسكون بالدليل فاغلبهم ماتوقفوا للتمسك الكلى فلذا مثلهم كمثل الذى استوقد نارا، كلما اضاء لهم مشوا فيه و اذا اظلم عليهم قاموا و المتمسكون على الحقيقة ايضا من جهة مصلحة كينوناتهم لبقاء اشخاصهم و انواعهم اوقعوا الخلاف بينهم فآخفوا سلام الله عليهم بعض القرائن عن بعض و اظهروها لآخرين فلو اظهروا للاولين ما اظهروا للآخرين لارتفع الخلاف من البين الا ان ذلك لا يطابق كينونة الوجود فى الحكم الثانوى كما قال لعبيد بن زرارة راعيكم الذى استرعاه الله امر غنمه اعلم بمصالح غنمه ان شاء فرق بينها لتسلم و ان شاء جمع بينها لتسلم و هذا الاختلاف عيب فى هذه السفن الجارية فى اللجج الغامرة لتلا تسلط عليها الملك الذى من ورائهم يأخذ كل سفينة غصبا فهذا الاختلاف ايضا منهم نشأ و دليله قام بهم عليهم السلام و ادلتهم سلام الله عليهم ظاهرة و اعلام حججهم باهرة و انوار براهينهم فى كل كلى و جزئى ساطعة و شمس

بياناتهم على اراضى قلوب شيعتهم مشرقة مامسكوا عن بيان شىء و ما بهموا  
امرا و ما حوجوا رعاياهم الى غيرهم كيف و قد جاءكم رسول من انفسكم  
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم و ليس من العطف و  
الرحمة و الرأفة ان يجعل المنقطعين اليه و القارعين بابه و المنتجبين بفنائهم فى  
ظلمة بهما حاشا و كلا بل ادى الرسائل و اقام الدلائل و اتم الحجة و اوضح  
المحجة الا ان الاعمى لا ينتفع بمصباح الهدى و لا تنكشف عنه ظلمة الدجى قال  
الشاعر:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

و ينكر الفم طعم الماء من سقم

و روى الكلينى فى روضة الكافى ما معناه و لم احفظ لفظه ان مولانا الصادق  
عليه السلام قال لواحد من اصحابه و اظن انه مفضل كيف بكم اذا اتاكم زمان  
هرج و مرج فبكى الرجل قال عليه السلام و الله ان امرتا ابين من الشمس  
الظاهرة و هو كما قال عليه السلام فلنقبض عنان القلم خوفا من التطويل و صوتنا  
من اصحاب القال و القيل قال الشاعر:

و اياك و اسم العامرية انى      اخاف عليها من فم المتكلم

اخاف عليك من غيرى و منى      و منك و من مكانك و الزمان

قلو انى جعلتك فى عيونى      الى يوم القيامة ما كفانى

قوله عليه السلام و ختم الرسائل، الختم اشارة الى البدو قال الله عز و جل  
كما بدأكم تهودون و قال ايضا سبحانه و تعالى و ليدخلوا المسجد كما دخلوه  
اول مرة و ليتبروا ما علوا تبييرا و قال عليه السلام فى الدعاء لمحمد و آله و  
ادخلهم مسجدك عودا كما دخلوه اول مرة و بيان حقيقة هذا المطلب و سره و  
منشؤه و اصله يحتاج الى بحث طويل و فيه ايضا بيان ما لا يحسن بيانه لعدم اتيان



اوانه ومجمل القول فيه هو ان كل شريف يجب ان يكون في عالم الظهور اخيرا وكل كثيف يجب ان يكون في عالم الظهور اولافكل شريف مقدم في الوجود مؤخر في الظهور وكل كثيف مؤخر في الوجود مقدم في الظهور وذلك لاجتثاث الكثيف والباطل<sup>١</sup> واستقامة الحق و ثباته و اظهار مستجئات السرائر و مطويات الضمائر و لما كان الله سبحانه خلق الخلق و السموات و الارض في ستة ايام يوم العقل و هو يوم الاحد و يوم النفس و هو يوم الاثنين و يوم الطبيعة و هو يوم الثلاثاء و يوم المادة و هو يوم الاربعاء و يوم الصورة و المثال و هو يوم الخميس و يوم الجسم و هو يوم الجمعة و فيه تجتمع المراتب و خفيت و ماتت ثم اظهرها في ستة ايام اخر يوم النطفة و هو يوم الاحد و يوم العلقة و هو يوم الاثنين و يوم المضغة و هو يوم الثلاثاء و يوم العظام و هو يوم الاربعاء و يوم اكتساء اللحم و هو يوم الخميس و يوم انشأناه خلقا آخر و هو يوم الجمعة فهناك اجتمع المراتب كلها ظاهرة و يوم السبت يوم كمالها و ظهورها مشروحة العلل مبينة الاسباب فتمام الشيء في الستة و كماله في السبعة و هو مقام ظهور العقل فالعقل اول ما وجد في القوس النزولى فاستنطقه الله ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر عن الخلق فاخذ يصعد فاوّل ما ظهر في النطفة ثم في العلقة ثم في المضغة ثم في العظام ثم في اكتساء اللحم ثم في الروح القديمة و هي النفس الحيوانية الحساسة الفلكية ثم في مقام الرضاع ثم في مقام الفطم ثم في مقام الصبا ثم في مقام التمرين ثم في مقام المراهقة ثم في مقام البلوغ الذى هو مقام ظهوره في مقامه ثم اخذ يصعد في تمامية الظهور و قوته و نموه شيئا فشيئا الى الثلاثين فهناك يتم نموه ثم يأخذ في الكمال في رتبته و مقامه الى الاربعين فهنا نهاية الترقى و نهاية الظهور و هذا حكم جار في كل مراتب التكوين و التشريع فى الكلى و الجزئى و الذاتى و الصفتى و العلوى و السفلى ثم يأخذ فى النزول

<sup>١</sup> قوله لاجتثاث الباطل، دليل لزوال الكثافة، و قوله و اظهار الخ، دليل لوجود الكثافة و سر تمكنها فى الظهور و استيلاءه على النور فافهم، منه (اعلى الله مقامه).

فيضعف شيئاً فشيئاً على ترتيب قوته حتى يناله نصيبه من الكتاب و يبلغ الكتاب  
اجله فهناك تنهدم البنية و تنكسر الصيغة ثم تصاغ جديداً فاول صعوده في  
المحشر او اول نزوله الى مقامات صعوده الى اسفل السافلين اعادنا الله منه ثم  
فيما اذا سقى من عين الكافور ثم عند سقيه من عين السلسيل ثم عند اكله كبد  
الثور ثم عند اكله كبد الحوت ثم عند وقوفه في الكتيب الاحمر ثم عند وقوفه  
في الرفرف الاخضر ثم عند وقوفه في ارض الزعفران ثم عند وقوفه في مقام  
الاعراف ثم عند وقوفه في مقام الرضوان و هذا ختم المقام فيترقى في هذا  
المقام الى ما لا نهاية له .

ولما كان العالم الجزئي على مثال العالم الكلي جرى هذه الاحكام كلها  
في العالم الكلي حرفاً بحرف و لما كان القلب الذي هو القطب في عالم الجزئي  
قد تطور في ظهوره مترقياً في ستة اطوار من النطفة و العلقة و غيرهما الى ان  
ظهر بالظهور المطلق و كانت تلك الشؤون اطوار ظهورات القلب فعند كل طور  
كان يقتضى حكماً من الاحكام الى ان يظهر في مقام الحيوة فكذلك العالم  
الكلي انما تم ظهوره في هذه الاطوار الستة على حسب قواه الكلية و لما كان  
كل طور يقتضى حكماً كلياً خلاف ما كان يقتضى الطور الاول لزوال المقتضى  
عند زوال المقتضى فيقتضى الحكم الكلي الثانوي و زوال الاولى و الله سبحانه  
لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بانفسهم جعل الله سبحانه لكل طور من هذه  
الاطوار الستة حكماً كلياً خاصاً به و ذلك الحكم هو الشريعة الخاصة باهل ذلك  
الوقت و كينونات احوالهم من الشريعة الوجودية في تلطيف بنيتهم و ابدانهم و  
عدمه و رقتهم و غلظتهم و اعتدال هوائهم و عدمه و قلة معرفتهم و كثرتها و  
امثال ذلك من الاحوال التجارية عليهم على مقتضى ذواتهم و صفاتهم و اعيانهم و  
اكوانهم مما جرى في علم الغيب من بدو شأنهم و من الشريعة التكليفية العملية  
الوصفية من طهاراتهم و صلواتهم و عباداتهم و معاملاتهم و لما كان كل طور من  
هذه الاطوار قشور المقام انشأناه خلقاً آخر و معداة سيالة لظهور ذلك المقام  
كانت اطوارهم و اوطارهم و احوالهم قشور و ظواهر لمقتضيات اطوار ذلك

المقام و اوطارهم فكانت شريعتهم قشورا و ظواهر للشريعة المختصة بذلك المقام فكانت الانبياء الحاملون لتلك الشرايع قشورا و امثالا للنبي الحامل لتلك الشريعة اذا (اذ ظ) السلسلة فى القوس الصعودى تترقى من الاسفل الى الاعلى فلما انقضت مدة مقتضيات كل طور نسخت الشريعة الخاصة به و اتت الشريعة الخاصة بالآخر الى ان اتى الطور الثابت المستقل مثل مقام الحيوة فظهرت تلك الشريعة و ظهر الاصل الحامل لها و محيت آثار غيرها لانها قشور تفنى و تعدم عند ظهور اللب و الاصل فرجع الآخر الى الاول و الاول الى الآخر .

فلما كان نبينا صلى الله عليه و آله هو صاحب الشريعة السادسة كان صلى الله عليه و آله هو الخاتم لانه كان هو الفاتح لان المقام السادس لا فناء له و لا زوال و لا اضمحلال فتبقى احواله و مقتضياته نعم هو يضعف و يقوى شيئا فشيئا الى ان يبلغ مقام البلوغ فان العلة اذا ظهرت و تحققت بطلت احوال النطفة و احكامها و مقتضياتها و كذا المضغة لما ظهرت و تحققت بطلت آثار العلة و احوالها بالكلية و اما الروح اذا ولجت فى البدن و حى البدن فلا تفنى و لا تبطل و الروح هى القطب المدير للبدن كله و تلك المراتب المتقدمة كلها انما هى لاطهارها نعم هى فى اول ظهورها و بروزها ضعيفة فتقوى شيئا فشيئا فهناك تختلف الاغذية التى يغذى بها و كذلك شريعة نبينا صلى الله عليه و آله لان ظهوره صلوات الله عليه كالروح المحيية للبدن فحى العالم بظهوره صلى الله عليه و آله و استنارت القلوب و محيت الظلمات و منعت الشياطين عن استراق السمع و ذلك لغلبة النور المستدعية لنفى المناسبة او قلتها لكن فى اول بعثته و اوان ظهوره صلى الله عليه و آله ما ظهر اسرار شريعته و اقتصر على القشور و الظواهر ثم طرأ على بعض الجزئيات احكام النسخ و وقع الاختلاف كل ذلك لضعف بنية المكلفين و قلة ثباتهم فى اليقين و عدم رسوخهم فى الدين و غلبة الظلمة باستيلاء الشياطين عند ظهور النفس الامارة بالسوء الى ان يأتى اوان بلوغ العالم الاكبر و هو اذا خرج مولانا القائم عليه السلام و هو اشارة الى اول ظهور العقل الذى هو القائم فى الذات فى الجزئى و لذا اول ما يظهر العقل فى

البدن تراه ضعيفا ليس له ناصر و البدن قد تصرفت فيه النفس الامارة بالسوء و كذلك مولانا القائم عجل الله فرجه لا يظهر الا اذا امتلأ العالم جورا و ظلما فيملؤه عدلا و قسطا ان شاء الله تعالى و هو اول النشاط و غلبة ظهور العقل و الامر الالهى فيترقى فيأخذ فى الصعود و الترقى الى ان يظهر مولانا الحسين عليه السلام و يرجع بعد الوفاة و يطهر الارض الى ان يرجع سيدنا و مولانا على عليه السلام فى الكرة الثانية و يقاتل (يقابل خ) ابليس فينزل رسول الله صلى الله عليه و آله و يقتل ابليس فتبقى الارض طاهرة مطهرة نقية زكية و هذا بلوغه الى ثلاثين سنة الذى هو تمام النشاط و القوة و هناك محل ظهور خاتم الرسالة بالظهور الاولى البدوى فى الرسالة التكوينية و التشريعية و مقام ظهور ليظهره على الدين كله كما كان فى البدو كذلك فان الانبياء عليهم السلام عنه صلى الله عليه و آله اخذوا و به فى الاحكام الالهية استندوا و بشريعته عملوا و على الكتاب المنزل عليه حكموا فهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم لانهم عنده صلى الله عليه و آله كالشعاع للمنير فالمنير يحيط بجميع الاحوال (احوال ظ) الاشعة علما لا يخفى عليه شىء من احوالهم مما بين ايديهم و ما خلفهم لان الكروبيين الذين اذا اظهروا بقدر سم الابرة من نورهم لا يطبق اولو العزم من الرسل التثبت عنده و التحمل لديه فيخر مغشيا عليه واحد من رعايا محمد و آله صلى الله عليه و آله و شيعتهم خلقوا من شعاع انوارهم و لذا قال تعالى فى باطن باطن التفسير يعلم اى محمد صلى الله عليه و آله ما بين ايديهم اى الانبياء و ما خلفهم و لا يشفعون الا لمن ارتضى دينه بولاية الولي عليه السلام على المعانى الكثيرة فى التكوين و التشريع و هم من خشيته اى من خشية الله الحاصلة من نور العظمة الظاهرة فى محمد و الطيبين من آله صلوات الله عليهم مشفقون اى حذرون و من يقل منهم اى الانبياء انى اله من دونه اى يصل الى الفيض و المدد او انى ابلغ و ابين و اترجم للرعايا حكم الله سبحانه من دون توسط محمد صلى الله عليه و آله و الاخذ عنه و التسليم له و الاقرار بذل العبودية الرقية لله سبحانه بطاعته صلى الله عليه و آله و ولاية

الطيبين من اولاده و احفاده صلى الله عليهم كما رواه محمد بن جرير الطبرى من العامة و اخطب خازم منهم فى تفسير قوله تعالى و اسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا عن النبى صلى الله عليه و آله ليلة اسرى بى الى السماء فاجتمعت مع الانبياء فى المسجد الاقصى فاتانى جبرئيل و قال يا محمد صلى الله عليه و آله و اسأل الانبياء بماذا بعثتم فسألتهم فقالوا بعثنا بشهادة ان لا اله الا الله و بنوتك و بولاية على بن ابى طالب عليه السلام، فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين آل محمد (ص) حقهم و الملحدن فى اسماء الله .

و بالجملة فلما كان نبينا صلى الله عليه و آله فى البدو هو الاصل و القطب لاکوار الوجود و اطواره و الشرايع كلها شرايعه و الاديان كلها دينه و الملل باسرها ملته و النواصى كلها بيده و مصادر الامور عنه و مواردھا اليه فى العوالم العلوية و فى السفليات اظهروا اطوارهم و اشباحهم المحتجبون بها عن الخلق فالعارفون لم يزل (يزالوا ظ) على يقين فى امر ربهم و نبينهم (ص) لاتبليهم التجارة و لا البيع اى الكثرات الظاهرة و الاسباب الواردة عن ذكر الله و هو محمد صلى الله عليه و آله و اقام الصلوة و هو ولاية امير المؤمنين و الطيبين من اولاده سلام الله عليهم و ايتاء الزكوة و هو التبرى من اعدائهم و مخالفيهم و الجاهلون فى مقام الفرق و الكثرة متحIRON و المعاندون لخبائث بواطنهم و قبائح سرائرهم مظهرون الى ان ظهر سر كما بدأكم تعودون فتشعشت الانوار الاحمدية و ظهرت اشراقات شمس الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله فاستنارت العوالم و حيت قلوب بنى آدم فكان بتلك الاشراقات تصفى قوابل الاستعدادات و تلتف اراضى القابليات لتصعيدها الى السماء لالقاء مثال الكينونة و اظهار جلال الربوبية الى يوم قتل ابليس لعنه الله فهناك طهرت الاراضى الكلية و الجزئية و استنارت و تلالأت تجلى لها النور المحمدى صلى الله عليه و آله فاشرقت و طالعتها فتلالأت فالقى فى هويتها مثاله الجسمى فاستنارت فيكون العود الدنياوى كالبدو الدنياوى من اليوم الذى خلقت السموات و كان طالع الدنيا السرطان و الكواكب فى اشراقها (اشراقهاخ) و هو

معنى قوله صلى الله عليه وآله ان الزمان استدار كهيئة يوم خلق الله السموات و الارض كان بدو بعته صلى الله عليه وآله اول الاستدارة و عند قيام القائم عليه السلام ظهور الاستدارة و عند ظهور مولانا على عليه السلام فى الكرة الثانية تمام الاستدارة و عند نزوله صلى الله عليه وآله لسر الخاتمية كمال الاستدارة و لذا تظهر الجنتان المدهامتان فى ظهر الكوفة و ما وراءها الى ما شاء الله ثم لما جاء امر الآخرة و انقضت مدة الدنيا صعد الله سبحانه بمحمد وآله صلى الله عليه و عليهم الى السماء فيبقى اهل الارض فى هرج و مرج اربعين يوما ثم ينفخ اسرافيل نفخة الصعق و هذا مقام التنكيس فى الخلق و من عمره ننكسه فى الخلق فاذا نفخ فى الصور فصعق من فى السموات و الارض الا من شاء الله و هم آل محمد صلى الله عليهم شاء الله ان لا يصعقوا لانهم وجه الله الذى لا يهلك ابدا و لا يفنى سرمدا و هذا موت العالم الاكبر فيبقى ميتا اربعمئة عام ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون و هو بعث العالم الاكبر و اشرقت الارض بنور ربها و هو محمد وآله سلام الله عليهم عادوا كما بدأوا فى الظهور و الافهم لم يزل فى حالتهم و كينونتهم و مقامهم المحمود فاشرقت ارض المحشر بهم و هم نور ربهم و جىء بالكتاب و النبيين و هذا بيان لاشراق نور الرب و الكتاب هو مولانا امير المؤمنين عليه السلام و هو الكتاب الذى ينطق بالحق اعمال كل احد قال و ترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ووردان ذلك هو على عليه السلام و احاديث عرض اعمال الخلق على النبي و الائمة عليهم السلام كادت ان تبلغ حد التواتر و النبيين هو محمد صلى الله عليه وآله كما ورد فى تفسير قوله تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا ان المراد بالنبيين هو محمد صلى الله عليه وآله و الصديقين هو على عليه السلام و الشهداء هو الحسين عليه السلام و حسن اولئك رفيقا هو القائم عليه السلام .

و بالجملة فى المحشر رسول الله صلى الله عليه وآله فى الوسيلة و هى

المعروفة في الاخبار و على عليه السلام تحته بمرقاة فيؤتى بلواء الحمد ظاهرا  
كما كان عنده باطنا و يعطى محمدا صلى الله عليه و آله فيعطى عليا عليه السلام  
ثم يؤتى بمفاتيح الجنة و النار فيؤتى اياه صلى الله عليه و آله فيعطى عليا عليه  
السلام ثم يرد اليهما امر الخلايق في الحساب و الميزان و الصراط و اليهما  
عليهما السلام الاشارة في قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد منع للخير  
معتد مريب الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب الشديد فظهر العود  
كالبدو كما ان الخلق بهما وجدوا و بنورهما تأصلوا فرجع في العود امرهم  
اليهما و الي الطيبين من اولادهما كما بدأكم تعودون فاختم بهم كما افتتح بهم  
بكم فتح الله و بكم يختم ثم اذا ادخلوا اهل الجنة الجنة و اهل النار النار و جازوا  
كل احد بميزان القسط من اعمالهم كانوا ظهور الحق سبحانه لاهل الجنة و  
تجليه لهم فهم ملوك الجنة و يأتي اهلها كل يوم جمعة بزيارتهم و هي زيارة  
الرب التي وردت في الاخبار اذ القديم سبحانه منزه عن ان تنال اليه ايدي  
الابصار و العقول تعالى ربي عن ذلك علوا كبيرا فمحمدا (ص) هو الخاتم لانه هو  
الفتاح و هو الفاتق لانه هو الراتق و اليه المرجع لانه منه البدو و اليه يرجع الامر  
كله قال الصادق (ع) ان الضمير في اليه يرجع الى الولي عليه السلام، فاعبده و  
الضمير فيه يرجع الى الله سبحانه يعني اعبد الله بهذا الاعتقاد رسول الله صلى الله  
عليه و آله اصل الولاية و حقيقتها فهو صلى الله عليه و آله ختم الرسائل الوجودية  
و الشرعية في المراتب كلها فليست بعده رسالة و لا نبوة اذ المقتضى دائم  
الاقتضاء و المانع دائم الارتفاع ذلك تقدير العزيز العليم.

قوله عليه السلام نصر به المسلمين، اتي بالجمع المحلى باللام ليفيد  
الاستغراق فكل مسلم من اول الايجاد الى آخر نهايات الانوجاد في عالم  
الذرات و خلق النسمات الى ما لا نهاية له في التكوين و التشريع انما نصرهم الله  
سبحانه بمحمد صلى الله عليه و آله و الطيبين من آله و اولاده و احفاده عليهم  
السلام و روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و آله انه قال لن تجد عند احد

حقا الا بتعليمي و تعليم على عليهما السلام هذا معنى الحديث اما المسلمون في التكوين فكما بينا سابقا عند قوله عليه السلام اشهد ان لا اله الا هو و قد اشار مولانا الرضا عليه السلام الى ذلك بقوله ان في يوم الغدير عرض الله الولاية على اهل السموات السبع فسبق اليها اهل السماء السابعة فزينها بالعرش ثم سبق اليها اهل السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور ثم سبق اليها اهل السماء الدنيا فزينها بالكواكب ثم عرضها على الارضين فسبقت مكة فزينها بالكعبة ثم سبقت اليها المدينة فزينها بالمصطفى محمد صلى الله عليه وآله ثم سبقت اليها الكوفة فزينها بامير المؤمنين عليه السلام و عرضها على الجبال فاول جبل اقر بذلك ثلاثة جبال جبل العقيق و جبل الفيروزج و جبل الياقوت فصارت هذه الجبال جبالهن ثم سبقت اليها جبال اخر فصارت معادن الذهب و الفضة و ما لم يقر بذلك و لم يقبل صارت لا تنبت شيئا و عرضت في ذلك اليوم على المياه فما قبل منها صار عذبا و ما انكر صار ملحا اجاجا و عرضها في ذلك اليوم على النبات فما قبله صار حلوا طيبا و ما لم يقبل صار مرا ثم عرضها في ذلك اليوم على الطير فما قبلها صار فصيحاً مصوتا و ما انكر صار اخرس مثل اللكن و مثل المؤمنين في قبولهم ولاء امير المؤمنين عليه السلام في يوم غدیر خم كمثل الملائكة في سجودهم لآدم و مثل من ابى ولاية امير المؤمنين (ع) في يوم الغدير كمثل ابليس في تركه السجود لآدم و في هذا اليوم انزلت (انزل ظ) قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام دينا الآية، الحديث، فاشار عليه السلام الى بعض وجوه نصرته المسلمين من الموجودات العلوية و السفلية و الاصل في ذلك .

و مجمل القول فيه ان نصرته الشيء باعطاء مادته و صورته و تهيئة اسباب قوابله و شرائط ترقياته و مكملاتها و متماتها و ايجاد الدواعي و البواعث و الميولات الذاتية الحقيقية الى الخيرات و الكمالات على حسب القابليات و نهج الاستعدادات و تيسير المسببات بالاسباب و تمكين القوابل و الماهيات و رفع الموانع و العوارض عن مقابلة فوارة النور و الرجوع الى عالم السرور و هذه



الامور و امثالها انما ظهرت و انتشرت و وجدت و تحققت فى الاشياء كلها تحت الحجب و السراقات الى ما لايزال بمحمد و آله صلى الله عليه و آله فلا يصل الى مخلوق فيض مادي او صوري اضافى او وضعى رابطى او اصلى الا بهم و منهم و عنهم صلى الله عليهم لانهم ابواب الافاضة و الاستفاضة فى كل شىء قال مولانا و سيدنا الصادق عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره و صبغهم فى رحمته فالؤمن اخو المؤمن لا يبه و امه ابوه النور و امه الرحمة ، فالنور هو مادتهم و الرحمة هى صورتهم لان النور مدخول من و كل ما هو كذلك فى مقام الصنع فهو المادة و كما تقول صنعت الخاتم من الفضة و صنعت السرير من الخشب و الرحمة هى الصبغ و هى الصورة و هذا النور هو نور محمد صلى الله عليه و آله لان النور فى قوله تعالى الله نور السموات و الارض مثل نوره كمشكوة هو محمد صلى الله عليه و آله كما دلت عليه الروايات الكثيرة و ظهر ذلك النور فى العرش الذى هو محدد الجهات و منه ظهر فى الشمس و هى تربي (تلقى خ) المواد اى مواد الاجسام و حقائقها و لذا يرى فيها الانوار الاربعة اذا نظرت اليها فى البلور او تحت حجاب اسود و هو دليل على انها مثال العرش و صفته و دليله و وجهه لان العرش مركبة (مركب ظ) من اربعة انوار كما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام و عن على بن الحسين عليهما السلام فيقتضى ان تكون الشمس ظاهر النبي صلى الله عليه و آله لان النبوة مقام الوحدة و الاجمال و البساطة و الكلية و لذا يعبرون عنها بالشمس فظهر ان النور الذى هو مادة الاشياء من المؤمنين و عكسه و ظله مادتها من الكافرين هو نور محمد صلى الله عليه و آله و يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه و آله انا و على ابوا هذه الامة و هو قوله عليه السلام ابوه النور فنور النبي صلى الله عليه و آله هو العلة المادية للاشياء كلها و نور على عليه السلام هو العلة الصورية لانه عليه السلام هو الرحمة الواسعة التى ظاهرها من قبله العذاب و باطنها الرحمة المكتوبة و هو باب المدينة قال تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب فاصل وجود الشىء متقوم بمادته و صورته و

هما قد عرفت انهما من فاضل نور محمد وعلى عليهما السلام و كل الاحوال و الامدادات و الصفات انما هي متقدمة بهما و متفرعة عنهما اى المادة و الصورة و قد دلت الآيات و الروايات على ان الله سبحانه و تعالى اتخذهم اعضاءا لخلقه كما يشير اليه مفهوم قوله تعالى ماشهدتهم خلق السموات و الارض و لا خلق انفسهم و ماكنت متخذ المضلين عضدا فاشار الى انه سبحانه اتخذ الهادين اعضاءا و صرح بهذا المفهوم مولانا الحجة المنتظر عجل الله فرجه فى دعاء رجب اعضاء و اشهاد و مائة و اذواد فيهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فرسول الله صلى الله عليه و آله هو العضد القوى للخلق لان مواد كل الموجودات من مسلمى اهل التكوين من نوره و ذلك النور الواحد قد تشعب بالشعب الكثيرة ظهر بتلك الشعب جهات الشىء و مداركه و احساسه و قواه و حيواته فصار الشخص بذلك سميعا بصيرا كاملا لان الله سبحانه خلق من نور محمد صلى الله عليه و آله ياقوتة حمراء فنظر اليها بنظر الهيبة فذابت و صارت بحرا واحدا فخلق من زبده الارض و من بخاره السموات و السموات كانت رتقا ففتقتها الى سبع سموات و عرش و كرسى فجعلها مدارا للموجودات فكل موجود من الموجودات لم يظهر فى الوجود الا مصاحبا لقبضة من السموات و الارض و العرش و الكرسي و لما كانت تلك المراتب كلها فى الانسان ظاهرة مشروحة نقول ان فؤاد الانسان المؤمن قطرة من شجرة المزن الواقعة تحت العرش الاكبر جنان الصاقورة التى خلقت و وجدت من فاضل نور محمد صلى الله عليه و آله و قلبه خلق من العرش الثالث الذى هو من شعاع الملائكة العالين الذين هم خدام محمد صلى الله عليه و آله و الائمة و صدره خلق من الكرسي و عقله و دماغه خلق من الفلك السابع و علمه خلق من الفلك السادس و همه خلق من الفلك الخامس و وجوده اى مادته الثانوية خلق من الفلك الرابع و خياله خلق من الفلك الثالث و فكره خلق من الفلك الثانى و حيواته خلقت من الفلك الاول و جسده خلق من الارض فتمت قوى الشىء و جهاته و اعتباراته باتمام هذه المراتب و موادها كلها من شعاع نور محمد صلى الله عليه و آله .

ولما قلنا مواد الموجودات كلها من نوره صلى الله عليه وآله فلا بأس ان نشير الى تمايز المواد في كل مرتبة على ما ذكره شيخنا اطال الله بقائه في شرح الفوائد فنقول هي في عالم العقول نور مجرد عن المادة العنصرية و المدة الزمانية و الصورة الجوهرية و المثالية و في الارواح نور مجرد عن المادة العنصرية و المدة الزمانية و الصورة النفسية و في النفوس كذلك الا انه ليس مجردا عن الصورة الجوهرية و في الطبيعة نور احمر بسيط ذائب مجرد عن متمات قوابل الاجسام و عن المواد العنصرية و في جوهر الهباء اى المواد المجردة عن الصورة المثالية نور منعقد لم تلزمه الصورة المثالية و في المثال ابدان نورانية لا ارواح لها اى ليس لها مواد جوهرية و لا جسمانية و في الاجسام و الزمان و المكان انوار منعقدة لزمته صورها و مدد مقدره و فراغات محدودة و في العناصر طباع متزاوجة و في المعادن اصول من لطائف العناصر متألفة و في النباتات لطائف اغذية نامية و في الحيوانات شعلات فلكية حساسة و في الصفات هيئات ذاتية و حركات فعلية و صور ظليلة و امثال ذلك، هكذا نصر الله سبحانه به المسلمين حيث خلقهم من اعلى عليين و كتب في قلوبهم الايمان باملاء محمد صلى الله عليه وآله و كتابة على عليه السلام و شرح صدورهم للاسلام بالتمسك بمتابعة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله اجمعين و اعطاهم حسن الصورة و صفاء الطوية بقبول التوحيد الواصل اليهم من سيد المرسلين و منحهم عز الدارين بمتابعته صلى الله عليه وآله فى الدين و شرفهم بالعلم و المعرفة لسلكهم سبيل محمد صلى الله عليه وآله باليقين و طيب مولدهم و مسكنهم و مضجعهم لاهتدائهم به الى الحق المبين و ما بلغ احد مرتبة و مقاما و درجة و قربا و مكانة عند الله الا به صلى الله عليه وآله من الاولين و الآخرين فان الانبياء و الملائكة به و باله عليهم السلام اهتدوا و هدوا الى الله سبحانه بحسن اليقين و عنه اخذوا معالم الدين لانه صلى الله عليه وآله كان نبيا و آدم بين الماء و الطين .

و اما الكفار فهم ايضا به صلى الله عليه وآله تأصلوا و بظل نوره تذوتوا الا

ترى السراج فان النور و الظل متقومان به يمد النور بالنور و يمد الظل بالظلمة قال تعالى كلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا و ذلك العطاء و حامل ظهور المعطى هو محمد صلى الله عليه و آله بعلى عليه السلام لان الله سبحانه لما اراد ان يخلق الكافر خلق فؤاده و حقيقته من الماء المهين من شجرة الزقوم التى تخرج فى اصل الجحيم طلعتها كأنه رؤوس الشياطين تنبت فى سجين طينة خبال ارض الجحيم اصلها لا على قرار فاول نبات ورقها تحت الثرى الذى لا يعلمه الا الله و تتم تلك القطرة فى الثرى فيتصلصل قطرها فى الطمطم و يتصاعد كالأبخرة بين معرك تلك المركبات الخيئات فيأخذ فى ادبارها صاعدة لتلاطم امواج بحور تلك المركبات الى ان تصل الى الحوت الذى على البحر فخلق منه قلبه و ذلك الحوت ظل العرش و عكسه و ضده متقوم كتقوم الظلمة بالنور ثم الى الثور الذى هو ظل الكرسي فخلق الله بمحمد صلى الله عليه و آله و على عليه السلام صدره ثم الى الارض السابعة القصوى ارض الشقاوة ظل الفلك السابع فخلق منها دماغه ثم الى الارض السادسة ارض الالحاد فخلق منها علمه اى جهله المركب ثم الى الارض الخامسة ارض الطغيان فخلق منها وهمه ثم الى الارض الرابعة ارض الشهوة خلق منها وجوده ثم الى الارض الثالثة ارض الطبع خلق منها خياله ثم الى الارض الثانية ارض العادة خلق منها فكره ثم الى الارض الاولى ارض النفوس و ارض الممات خلق منها جسده و خلق من السماء الدنيا حيواته و هذه المراتب كلها متقومة بتلك المراتب المتقدمة و تلك المراتب و مقتضياتها كلها متقومة بمحمد و آله صلى الله عليه و آله فانتهدت المراتب كلها اليه صلى الله عليه و آله فالعالم و الاكوان كلها قد نصرها الله سبحانه به صلى الله عليه و آله و انما خص عليه السلام المسلمين بها لان النصر اعادة و امداد و لا يستحقها الكفار و ما فيهم تخلية و خذلان مع انه عليه السلام اشار بالكناية فان خذلان الكفار و تعذيبهم فى النار تابع لنصرة الابرار و تنعيمهم فى دار القرار فذكر الاصل المتبوع المقصود لذاته و ترك المقصود بالعرض لسر نسوا الله فنسيهم فافهم راشدا موقفا مؤيدا ان

شاء الله .

و في مقامات النصره و بيانها و كيفيتها و مراتبها و درجاتها كلمات كثيرة اغلبها لم اعط لها عبارة و منها ما لا يجوز بيانه لانه يعسر برهانه و منها ما لا تتحمله العقول فطويتها لقوله عليه السلام لا تتكلم بما تسارع العقول في انكاره و ان كان عندك اعتذاره ثم ان ما ذكرنا هنا كلها مستخرجه و مستنبطه من كلام الله و احاديث اهل البيت عليهم السلام محكماتها فان وجدت بعض الاخبار تعارض بظاهره ما ذكرناه فاعلم انه لا تعارض فيه بوجه و انما هو بيان مقاماتهم سلام الله عليهم حسب ترقياتهم في القوس الصعودى و ظهور تنزلاتهم في النزولى كل ذلك حسب افهام السائلين و المخاطبين و كل ذلك اشارة للعارفين الى ما كتبنا من الحق اليقين فلو اردت اعرض لبيان هذه الامور الجزئية لطال علينا الكلام و لا محصل فيه الا للعوام و ليس وضع هذا الشرح لهم و انما هو للعارفين البالغين و حظ العوام في هذا التسليم و القبول و الا فقد انكر قدرة الله في اوليائه كما قال امير المؤمنين عليه السلام في حديث المعرفة بالنورانية .

قوله عليه السلام و اظهر به الدين ، و هو المعرفة و شؤوناتها و احوالها و صفاتها و مقتضياتها في قوله عز و جل كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فمحبته سبحانه للايجاد اظهار دينه المشتمل على ظهور الوهية (الالوهية ظ) المقتضية لتوجه الخلق بصدق العبودية اليه سبحانه و تعالى كما قال عز و جل و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون فالمعرفة و العلم هي العبادة و العبادة هي العلم و المعرفة فان المعرفة عمل الفؤاد و اليقين و الاعتقاد عمل القلب و العلم عمل الصدر و النفس و الصلوة و الصيام و الحج و الجهاد و باقى العبادات هي عمل الجسد فمعرفة الجسد و البدن لله سبحانه ليست الا فعل تلك العبادات كما ان معرفة القلب ليس الا ثبوت ذلك الاعتقاد و معرفة الفؤاد ليست الا الاقبال و التوجه بغير كيف فالعلم عمل و العمل علم و الدين هو جامع هذا العلم و العمل قال عز و جل ان الدين عند الله الاسلام و

الاسلام ينقسم الى قسمين تكوينى و تشريعى و كلاهما على قسمين مقتضى المشية الحتمية و مقتضى المشية العزمية ففى مقتضى المشية الحتمية لا يقابله الكفر و لا يقبل الكفر و لا يتطرق اليه ابدا بوجه من الوجوه و هو قوله عليه السلام لا يخالف شىء منها محبتك و قوله عليه السلام كلهم صائرون الى حكمك و امورهم آتلة الى امرك و اما مقتضى المشية العزمية فيقابله الكفر فحينئذ ينقسم الكفر كالاسلام على قسمين كفر تكوينى و كفر تشريعى .

و اما الاسلام فقد قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام فى بيانه و تفسيره و نسبته كما فى الكافى عنه عليه السلام انه قال لانسبنا الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلى و لا ينسبه احد بعدى الا بمثل ذلك ان الاسلام هو التسليم و التسليم هو اليقين و اليقين هو التصديق و التصديق هو الاقرار و الاقرار هو العمل و العمل هو الاداء ان المؤمن لم يأخذ دينه عن رآيه و لكن اتاه من ربه فاخذه فان المؤمن يرى يقينه فى عمله و الكافر يرى انكاره فى عمله فوالذى نفسى بيده ما عرفوا امرهم فاعتبروا انكار الكافرين و المنافقين باعمالهم الخبيثة و فيه عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله (ص) الاسلام عريان فلباسه الحياء و زينته الوفاء و مروته العمل الصالح و عماده الورع و لكل شىء اساس و اساس الاسلام حبنا اهل البيت و فيه عن عبدالعظيم الحسنى عن ابي جعفر الثانى عن ابيه عن جده صلوات الله عليهم قال قال امير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه و آله ان الله خلق الاسلام فجعل له عرصة و جعل له نورا و جعل له حصنا و جعل له ناصرا فاما عرصته فالقرآن و اما نوره فالحكمة و اما حصنه فالمعروف و اما انصاره فاننا و اهل بيتى و شيعتنا فاحبوا اهل بيتى و شيعتهم و انصارهم و انه لما اسرى بى الى السماء الدنيا فنسبني جبرئيل عليه السلام لاهل السماء استودع الله حبي و حب اهل بيتى و شيعتهم فى قلوب الملائكة فهو عندهم وديعة الى يوم القيامة ثم هبط الى اهل الارض فنسبني لاهل الارض فاستودع الله حبي و حب اهل بيتى و شيعتهم فى قلوب مؤمنى امتى فمؤمنوا امتى يحفظون وديعتى الى يوم القيامة الا فلو ان الرجل من امتى عبد الله عز و

جل عمره ايام الدنيا ثم لقي الله عز وجل مبغضا لاهل بيته و شيعتى ما فرج الله صدره الا عن نفاق و هذا الاسلام و فروعه و شعبه و احواله و اقتضاءاته هو الدين الخالص لله عز وجل و الدين هو الماء الذى كان العرش عليه قبل خلق السموات و الارض كما ورد عنهم عليهم السلام و هذا الماء هو بحر الصاد الذى ظهر من العين المستنطق من الكاف و الهاء و الياء و العين هو العرش المحمول على الماء و هذا الماء هو بحر المحبة فى قوله تعالى فاحببت ان اعرف و هذه المحبة الالهية اى محبته للخلق و محبة الخلق له سبحانه لما ظهرت و انبسطت فى مرايا القوابل اقتضت انحاء الشرعيات من الاعتقادات و العمليات و كلها عين حقيقة المحبة و الدين هو عين الماء الذى هو عين المحبة التى قد تشعبت فى كل عالم بطور و نهج و المآل الى واحد و جميع مراتب تلك المحبة بانواعها و اقسامها ما ظهرت مفصلة الا فى محمد و اهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين فهم الصلوة و هم الزكوة و هم حج بيت الله و هم بيت الله و هم صوم شهر رمضان و هم شهر رمضان و هكذا باقى العبادات و هذه العبادات المنتشرة بين كافة الخلق من الانبياء و اممهم الى هذه الامة الى القيامة كلها فروع لتلك العبادات التى هى دين الله و دين الله هو الاسلام و الاسلام اسم محمد صلى الله عليه و آله فان زبر الاسلام يطابق بينات محمد صلى الله عليه و آله و البيئات اسم للزبر و الزبر هو المسمى فحقيقة الاسلام اسم و صفة لمحمد صلى الله عليه و آله كما ان حقيقة الايمان اسم و صفة لعلى عليه السلام لان زبره عين بيناته (ع) و لذا نسب الاسلام الى محمد صلى الله عليه و آله فى قوله عليه السلام نصر به المسلمين .

و لما كان من هذه الصفة يظهر ان كل من اقر بنبوة محمد صلى الله عليه و آله هو المسلم و ان لم يقر بولاية على عليه السلام فانه هناك مؤمن مع ان الاقرارين متساوقان و متساويان لا ينفك احدهما عن الآخر رفع الحق سبحانه هذه الشبهة و نسخ هذا الالتقاء من الشيطان بقوله الحق الا لله الدين الخالص و قوله فادعوه مخلصين له الدين و قوله تعالى و ما مروا الا ليعبدوا الله مخلصين له

الدين بعد ما قال عز و جل ان الدين عند الله الاسلام فارتفعت الواهمة فان الاسلام الخالص الذى هو الدين الخالص لا يكون ولا يتحقق الا بالاقرار بولاية امير المؤمنين عليه السلام فالايمن و الاسلام مقترنان متفقان بل متحدان لا يتفارق احدهما عن الآخر نعم قد يجرى فى الحكم الظاهرى اثبات الفرق توسعة للمكلفين و ابقاء لهذا السد و جريا على حكم الله فى التكوين فان الله سبحانه قد خلق بعض الكلاب و الخنازير و القرود فى الباطن على الصورة الانسانية للاقرار الظاهرى الكذب و اما اذا عادت الاشياء الى مبادئها ترجع الاغلاط و الاخلاط كلها الى اصولها و مبادئها فالدين هو الاسلام و الاسلام هو الايمان و الايمان هو الاخلاص و الاخلاص هو التوحيد و التوحيد هو اثبات الهوية و محو الاغيار و كمال التوحيد نفي الصفات و نفي الصفات يستلزم ظهور الهاء فى هو بنفى الواو و ظهور الهاء لا يكون الا فى ذلك الماء الذى كان العرش عليه الذى هو الدين فرجع الامر دوريا و اتصل الاول بالآخر و الآخر بالاول و قبل بالبعد و البعد بالقبل فارتفعت الاولى و الآخرة و الظاهرية و الباطنية و القبلية و البعدية .

و هذا الدين ماظهر فى اكوار الوجود و ادواره و اطواره الا بمحمد صلى الله عليه و آله فكل ما فى الوجود على دين محمد صلى الله عليه و آله و منه اخذوا و اليه استندوا فى كل مقام من مقاماتهم و مرتبة من مراتبهم و درجة من درجاتهم فى التكوين و التشريع الى ما لا نهاية له الا ان هذا الدين على قسمين : قسم على مقتضى الهياكل الانسانية و فى كل درجاتها و مقاماتها و ترقياتها و تنزلاتها الى مقامات اجسامها و اعراضها و قراناتها و امثالها الغير المشوبة بشيء من مقتضيات الهياكل الشيطانية و قسم على مقتضى المزج و الشوب بين الهيكلين و عدم بقاء واحدة منهما على صرافتهما اذ حين الصرافة فى الثانية و عدم ذكر الاولى تقتضى لعدم الكون و افناء الوجود و اضمحلال العالم لان العالم لا يدور على الباطل لانه مجتث لا اصل له فلا يصلح للقطبية الدائمة الباقية و فى صورة الصرافة فى الاولى تنزل السماء بركتها و تخرج



الارض نباتها وعشبا ويستدير الزمان كهيئة يوم خلق الله السموات والارض و في صورة المزج لا يصح الابطال لوجود الحق و لا يصح الاعطاء الكامل لوجود الباطل فالشريعة و الطريقة و الحكم تتغير في الموضوع لان المراد ابقاء الهياكل الانسانية عند المزج خاصة فاذا توقف هذا الابقاء على اجراء بعض مقتضيات الهياكل الشيطانية و جب اجراؤه لبقاء تلك الهياكل الطيبة و صونا لها عن التلف المستلزم لخراب الكون و الوجود فان الله سبحانه خلق الخلق ليقبهم لا ليهلكهم الا ترى تعاقب الليل و النهار و تقدم الليل على النهار و تقدم الظلمة على النور مع ان الظلمة متقومة بالنور و الليل متقوم بالنهار و النهار متصل في اليجاد و الوجود و وجود العقاقير المرة المنتنة و السموم القاتلة و غيرها و الحيوانات المؤذية و غير ذلك كل ذلك لبقاء النوع الانساني و النور الالهى لان الله سبحانه ابي ان يجرى الاشياء الا بالاسباب و الا فهو سبحانه فعال لما يشاء لا راد لقضائه و لا مانع لحكمه .

و الاصل في ذلك ان الله سبحانه لما خلق العقل من الماء العذب الفرات نورانيا و هو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش ثم قال له ادبر فادبر فنزل في ادباره الى عالم الاجسام مظهر اسم الله المमित فخلق الجهل من الماء المالح الاجاج ظلمانيا ثم قال له ادبر فادبر و اخذ في ادباره صاعدا الى الطمطم الى السجين الى جهنم الى نار السموم الى الريح العقيم الى الماء المالح الاجاج الى الحوت الى الثور الى الارضين الى ارض الدنيا التي هي بازاء سماء الدنيا فمزج آثار العقل و الجهل في هذه الارض في نقطة الالتقاء فصارت احكام احدهما سرت و جرت في الآخر فانكسرت سورة نورانية العقل و ظلمانية الجهل في هذا العالم فاقضى الاختلاف و تعاقب الليل و النهار و امتزاج الحلو و المر و السم و الترياق و اختلفت الامزجة و خرجت عن الاعتدال فطائفة غلبت عليهم الصفراء و الاخرى البلغم و الاخرى الدم و الاخرى السوداء او المركب عن احدهما مع الاخرى و لما كانت القوى و المشاعر الروحانية تظهر في الاجسام على مقتضى حكم الابدان و الاجسام فاختلفت الميولات و الشهوات و المدارك

و الافهام و الاهوية و غير ذلك فاقتضت اختلاف الاديان و الملل و اختلاف الآراء و الاهواء فى كل ملة و اختلاف المذاقات فى الرد و القبول و الجرح و التعديل و وجوب التقية و الكذب على الله و رسوله عند الضرورة و الحاجة و القول بغير العلم و العمل بمجرد الظن و فى بعض المواضع لمحض الشك و كل ذلك من دين الله الذى انزله على رسوله و نبيه صلى الله عليه و آله فيجربها على مقتضى القوالب و الاقتضاءات من الانسانية و الشيطانية من احكام النسخ و البداء و ذكر المتشابهات من المجملات و المطلقات و العمومات و غير ذلك من سائر الاضافات و الاوضاع و القرانات الى ان تفرق النقطتان و يتمايز البحران و يبطل المزجان فتذهب النقطة الظلمانية نازلة الى اسفل السافلين و النقطة النورانية صاعدة الى اعلى عليين فتعود الاحكام الى الصرافة الالهية و يخلص الدين لله لمقتضى الهياكل الانسانية و تلحق الاحكام الشيطانية باصلها و مبدئها و اول مقام التمايز عند خروج مولانا القائم عجل الله فرجه و سهل مخرجه و جعلنى الله فداه و صلى الله عليه و على آبائه الهداة و كمال التمايز الدنياوية فى آخر الرجعات بعد قتل ابليس لعنه الله و طهارة الارض عن كل رجس و نجس و خبث فى عالم التشريع و كمال التمايز فى العالمين عالم التشريع و عالم التكوين فى القيامة فينقطع الليل و كل ما لاتهوى النفس و تعود العود كالبدو ذلك تقدير العزيز العليم .

فدين الله سبحانه و تعالى واحد هو محمد صلى الله عليه و آله و الحكم الجارى على المخلوقات هو من فروعه و شعاعه صلى الله عليه و آله يجرى فى الموضوعات جريان الماء النازل من السماء فى عروق النباتات فيتكيف بكيفية ذلك النبات على حسب تلك الارض فمنه نبات طيب و منه نبات مر متن ،  
كقطر الماء فى الاصداف در و فى بطن الافاعى صار سما

قال الله عز و جل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم و اذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له و ما لهم من دونه من وال فكل الاديان دينه و كل الشرايع شريعته و كل الملل ملته و هو واحد يجرى فيها كجريان الماء فى النبات كما مر آنفا

فحقها من موافقته و متابعتة و باطلها من خذلانه لتقوية الحق و تسديده و تأييده كل شىء عنده بمقدار و قد قال الله عز و جل و تحسبهم ايقاظا و هم رقود و نقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال و الصيغة اما متكلم معه غيره او معظم لنفسه و ليس مع الله و عنده الا محمد و اهل بيته الطاهرون الطيبون صلى الله عليهم اجمعين لقوله تعالى و له من فى السموات و من فى الارض و من عنده لا يستكبرون عن عبادته الآية، قال مولانا الصادق عليه السلام الذين فى السموات هم الملائكة و الذين فى الارض هم الجن و الانس و نحن الذين عنده و قال عليه السلام لنا مع الله حالات الحديث، و ليست عظمة الله الظاهرة فى المخلوقين الا محمد و اهل بيته صلى الله عليه و عليهم كما فى الدعاء و بعظمتك التى ملأت كل شىء و قال الحجة عجل الله فرجه فى دعاء رجب فيهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فعلى كلا التقديرين فالضمير فى نقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال يرجع اليهم كما قالوا عليهم السلام ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم عن الباقر عليه السلام و قالوا عليهم السلام فى قوله تعالى و كانوا بآياتنا يجحدون: هى والله آياتنا و هى والله ولايتنا الحديث، عن مولانا على بن الحسين عليهما السلام فافهم راشدا ما القينا عليك من السر الحق و الكبريت الاحمر اذ ماتسمعه من غيرنا الا اذا ورد ماءنا و اكل زادنا و لاحول و لا قوة الا بالله العلى العظيم .

بقى هنا شىء و هو قوله عليه السلام نصر به المسلمين، فان قال قائل كيف نصر الله المسلمين به صلى الله عليه و آله مع انهم فى ذل شديد و محكومون للكفار و يجرى عليهم حكم الاغبار و يتقون من الفجار و يصدقون الباطل و يكذبون الحق خوفا من الاشرار مع ما هم عليه من عدم التصفية و التزكية و شيوع المعاصى عندهم و خيانة الامانات و كسالتهم فى الطاعات و قعودهم عن الخيرات و اشتغالهم بالشهوات و توغلهم فى الكدورات و ليس ذلك الا لتمكن المخالفين فيهم و اصابتهم من لطمخهم قلنا ان جواب ما ذكر يعرف مما ذكرنا لان ذلك كله انما هو لبقاء كينونتهم و حفظ ذواتهم و انيتهم و

لو لم تكن معهم نسبة مع الكفار و الفجار و هم اهل الغلبة لاخذوا برقابهم و لاهلكوهم عن آخرهم و هذه الامور كلها نصرة لهم كالطيب الذى يسقى المريض شرابا مرا و ليس ذلك الا لنصرته لا لعداوته و هو كما فعل الخضر عليه السلام من خرق السفينة و قال اردت ان اعيبها و كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا و ذلك الملك الجائر المسلط الكافر هو مخالفونا فانهم فى الظاهر اكثر منا مالا و اعز نفرا و لا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خيرا لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما و لهم عذاب عظيم قال مولانا الصادق عليه السلام لعبيد بن زرارة حين لعن اباه زرارة قال عليه السلام انى اردت بذلك ما اراد الله حكاية عن الخضر فاردت ان اعيبها و كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا و انه لمن افضل السفن الجارية فى اللجج الغامرة الى ان قال عليه السلام و لكل ذلك عندنا تصارييف و معان توافق الحق و لو اذن لنا لعلمتم ان الحق فى الذى امرناكم فردوا الامر الينا و سلموا لنا و اصبروا لاحكامنا و ارضوا بها و الذى فرق بينكم هو راعيكم الذى استرعاه الله خلقه و هو اعرف بمصلحة غنمه فى فساد امرها فان شاء فرق بينها لتسلم ثم يجمع بينها لتسلم من فسادها و خوف عدوها (خوفا من عدوها خ) الحديث، و هذا اختلاف الانظار و تعاقب الليل و النهار و ظهور الاشرار و الفجار انما هو لنضج بنية المسلمين و استيهاهم لدوام اشراق الحق المبين و تخلصهم عن شوب نسبة الشياطين و كل ذلك نصرة لهم قال عز و جل فى الحديث القدسى ان من عبادى من لا يصلحه الا الفقر فلو اغنيته لافسد عليه دينه و ان من عبادى من لا يصلحه الا الغنى فلو افقرته لافسد عليه دينه و ان من عبادى من لا يصلحه الا المرض فلو صححته لافسد عليه دينه و ان من عبادى من لا يصلحه الا الصحة فلو اسقمته لافسد عليه دينه الحديث، فافهم و تفهم .

قوله عليه السلام صلى الله عليه و آله الطاهرين ، لما ابان فضل محمد و آله صلوات الله عليهم بما لا مزيد عليه و ذكر فيهم مما لا طاقة للعقول لتثبته و تحمله و ابان ان بيدهم ملكوت السموات و الارض و عندهم مفاتيح الغيب التى

لا يعلمها الا الله و كل ما سوى الله مما اكتسى حلة الوجود منهم و بهم و عنهم و اليهم و لهم لا تذوت لهم الا بهم و كلهم واقفون بياهم لا تذون بفقرهم بجناهم و اليهم مردهم و اياهم و فيه رايحة من التفويض على ظاهر ما يعرفه العوام اراد عليه السلام ان يزول هذه الشبهة و يرفع تلك الواهمة و يثبت الامر و يحقق الحق و يبين انهم عليهم السلام لا تذوت لهم الا بالله و لا شيئية و لا تأصل و لا حكم لهم الا بمدده و ليسوا شيئا الا بفيض فضله و ظهور امره بان دعا لهم و سأل لهم من الله سبحانه المعونة و العطية ليعلم انهم ليسوا بمستقلين و ليسوا ايضا كالوكلاء بان الله سبحانه امرهم فهم يعملون و رفع يده عنهم كالسيد اذا اعطى عبده اربعة دنائير بان يشتري له من السوق الشيء الفلانى فذهب العبد عنه فان هذا كفر و زندقة و خروج للحق (الحق خ) سبحانه عن السلطنة و لذا ورد النهي عن ذلك و كذب مولانا الصادق عليه السلام من زعم انهم فاعلون بامر الله بل انما هم كالسراج بالنسبة الى النار و الى الاشعة فان نواصي الاشعة كلها بيد السراج و ليست شيئا الا بالسراج و فى كل احوالها متقومة بالسراج و متحصلة عنه الا انه ليس شيئا الا بالنار فلو قطعت النار مددها عنه لهلك و فنى و بطل فهو لا يزال مستمدا من النار و متقوما بها و مستمدا عنها (لا يزال مستمدا من النار و متقوم بها و مستمدا عنها خ) فلا استقلال له بوجه فهو حين ما يفيض الى الاشعة بيد النار بل السراج يد النار بالاسطة بالاتفاق على الاشعة و اذنه الواعية و النار هى فعل الله سبحانه و تعالى و السراج مثال العقل الكلى المقبل المدبر و الدهن المكلس البخارى اى الدخانى هو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله فحينئذ يتوجه الدعاء لهم عليهم السلام و الاستمداد لهم من الله سبحانه كما امر بذلك بقوله الحق قل رب زدنى علما فهم دائما ابدا سرمدا فى الاستزادة و الاستمداد من العلم فان الوجود علم و ما من الله سبحانه معرفة و ذلك العلم يتقدر بتقدير العمل فالعلم من الله سبحانه و العمل من العبد باعانه و تسديده بل كل ذرة من الذرات لما كانت على مثال مباديها و جواهر اوائل عللها جرى فيها حكم الاستزادة الدائمة فلا وقوف للفيض و لا تعطيل للمدد كما قال عز و جل فى

حديث الاسرار كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية ولا نهاية .

وانما اختار فى مقام الدعاء الصلوة لانها الدعاء الكلى لانها الصورة ولايتهم التى هى هيكل التوحيد التى هى عين الفقر الى الله سبحانه فانه لا ينال مقام ولا مرتبة الا بالخلوص فى الافتقار و كل من تمحض فى الفقر ظهر فيه نور الكبرياء بقدر تمحضه فيه و الاستغناء عن الخلق و الاقبال بفقره و ذله الى الخالق قال تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم و لذا قال صلى الله عليه و آله الفقر فخرى و به افتخر فاعظم الدعاء فى حق المرء ان يشعره الله سبحانه فقره ثم يديمه عليه كما قال تعالى و اتل عليهم نبأ الذى آتيناه فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين و لو شئنا لرفعناه بها و لكننا اخلد الى الارض و اتبع هوىه فمثلته كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فاذا بقى الفقر و استدام و تخلل فى كل اجزائه و جزئياته يكون خليلا فاذا غلب التخلل بحيث كان عين الفقر كان حبيبا فالصلوة اما مشتقة من الوصل او من الصلة او من الصلوان .

فعلى الاول يكون المعنى وصل الله حبله بحبلهم كما تقول اهدنا الصراط المستقيم و نوره بنورهم و حكمه بحكمهم و قوله بقولهم و ولايته بولايتهم بمعنى ان يجعل حبله عين حبلهم كما فعل تعالى كما قال تعالى و اعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا و حبل الله هو التمسك بهم و بولايتهم و اقوالهم و افعالهم فانه حبل الله و سبيله و طريقه و دليله و يجعل نوره عين نورهم لا نور لله سبحانه ظاهرا فى الخلق سواهم قال مولانا على بن الحسين عليهما السلام اخترعنا من نور ذاته هـ، اى المخلوقة و قال تعالى الله نور السموات و الارض مثل نوره فالتور هو محمد صلى الله عليه و آله و هذه الآية لبيان مثل نور محمد صلى الله عليه و آله الذى هو عين نور الله الانرى انه ليس للنار نور ظاهر للاشعة الا السراج و يجعل حكمه تعالى عين حكمهم سلام الله عليهم كما قال مولانا الباقر عليه السلام اما المعانى فنحن معانيه و نحن علمه و نحن حكمه قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ، ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله يد الله فوق

ايديهم ويجعل ولايته عين ولايتهم سلام الله عليهم كما قال تعالى هنالك الولاية لله الحق وقال عز وجل مارميت اذ رميت ولكن الله رمى ويجعل معرفته تعالى عين معرفتهم كما اشار اليه مولانا امير المؤمنين عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا على المعنى الثالث وقال الحجة المنتظر عجل الله فرجه في دعاء رجب و بمقاماتك و علاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك (بينك و بينها مبین) الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك الى ان قال عليه السلام فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت، الم تر ان لا اله الا الله اثناعشر حرفا و الوجه اربعة عشر حرفا و هكذا ساير احكام الربوبية فدعاؤه عليه السلام له بذلك الوصال و الاتصال ابقاء ذلك لهم فيما لا يزال من الخلق و الصوغ الجديد قال عز وجل افعينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد و كل شىء دائم التجدد في الصوغ و الكسر و لا غاية لهما على مقتضى الحركة الجوهرية فالدعاء بان يصيغهم الله سبحانه في كل صوغه هكذا و يسمر لهم مقام الوصال الى ما لا نهاية له فلعمري لقد استجاب الله لهم هذا الدعاء فهم اهل الوصال دائما في الدنيا و الآخرة و فيما لا نهاية له في التكوين و التشريع فهم الساكنون و هم المتحركون و هم المعركون و هم المتصلون و هم المنفصلون فصل في عين الوصل و وصل في عين الفصل حركة في عين السكون و سكون في عين الحركة محركون في عين متحركيتهم و متحركون في عين محركيتهم قال مولانا الصادق عليه السلام من عرف الفصل من الوصل و الحركة من السكون فقد بلغ القرار في التوحيد و قد اشار الى هذه الدقيقة مولانا امير المؤمنين عليه السلام في خطبته كما ذكر غير مرة اقامه مقامه في سائر عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار و لا تحويه خواطر الافكار و هذا القول اشارة الى جميع مراتب الوصل فان هذا الوصل له مراتب كثيرة يضيق صدرى لبيانها و لا يضيق لكتمانها .

و على الثانى يكون المعنى و هبهم الله تعالى و اعطاهم من كرمه و جوده و فضله ما اغناهم عن كل ما سواه سبحانه من انحاء الشرائط و اللوازم و

المتممات والمكملات الذاتية فى التكوين و التشريع و يكونوا بذلك فى صقع الوجود المطلق و صار زيت قابليتهم يكاد يضىء و لو لم تمسسه نار فكانوا بذلك نور على نور فيهدى الله لنوره من يشاء فاول من هداه الى ذلك النور بعد ما وهبهم و اكملهم الانبياء ثم الاوصياء ثم الانسان اى المؤمنين ثم الملائكة ثم الجن ثم البهائم ثم النبات ثم الجماد هذا فى التكوين و كذلك فى هذه المراتب فى التشريع لكن لكل مرتبة فى مراتب التشريع مقامات كثيرة يطول بذكرها الكلام،

و لكل رأيت منهم مقاما شرحه فى الكلام مما يطول  
و على الثالث يكون المعنى كما اشار اليه عليه السلام فى الحديث فى المعراج الى ان قال يا محمد لقد وطأت موطئا ماوطأه ملك مقرب و لا نبى مرسل قف فان ربك يصلى قال صلى الله عليه وآله كيف يصلى قال يقول سبح قدوس انا رب الملائكة و الروح هـ، و هذه الصلوة بمعنى الصلوان فيصل النبوة بالولاية و الولاية بالنبوة .

فلما استجاب الله سبحانه لهم هذا الدعاء بهذه المعانى الثلاثة كانوا اولياء الله من العز و لما كان المحدث دائم التجدد و السيلان زمان بقائه هو عين زمان وجوده و جب على كل الخلق ان يدعو لهم بالصلوة ليستقر الكون و ينتظم الوجود و الابلط و اختل لان نظام الوجود متقوم بهم من حيث كونهم اولياء الله و ظهور المعانى الثلاثة التى للصلوة فيهم و ليسوا الا هذه فلو فقدت (خ) واحدة من هذه الثلاثة لانعدم الوجود و فسد النظام و بطل القوام و لذا صلى الله عليهم و امر ملائكته بالصلوة عليهم و امر المؤمنين بذلك فقال عز من قائل ان الله و ملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما فالله سبحانه يعطيهم هذه الثلاثة و الملائكة و المؤمنون يسألون الله اياها لهم و لذا خص الصلوة فافهم .

قال شيخنا اطال الله بقاءه معنى اللهم صل على محمد و آل محمد ظاهرا بان نسأل الله تعالى لهم ان يرحمهم و ان يرحم بهم و ان يصلهم برحمته و ان يمدهم



بمدده الذى استوى بها على عرشه بجميع خلقه بهم من جميع رحمانيته التى غيبت العرش بظهوره لها عليه و باطنا بان يكون نريد من قولنا اللهم صل على محمد و آل محمد هو انا نسألك يا ربنا الصلوة عليهم اجابة لما اخذت علينا من العهد المؤكد لهم بان نعبدك بحبهم و بالقيام بحدود فروعهم و اوامرهم و نواهيهم التى ندبتهم بها الينا و ندبتنا الى اجابتهم فى دعوتهم اليك فى كل ما دلوا عليه كما اشار اليه موسى بن جعفر عليهما السلام قال قال الصادق عليه السلام من صلى على النبى و آله فمعناه انى انا على الميثاق و الوفاء الذى قبلت حين قوله الست بربكم هـ، رواه فى مختصر بصائر سعد الاشعري الى ان قال سلمه الله تعالى معنى هذا الباطن تعاهد منا لما اخذ علينا من الميثاق لهم بالقيام بجميع التكاليف التى هى صورة ولايتهم و هياكلها و اداء منا لتلك الامانة فقولنا اللهم صل على محمد و آل محمد من ذلك و الطهارة من الحدث الاصغر و الاكبر الظاهرين و الباطنين من ذلك و الطهارة الترابية ايضا من ذلك فى مواضعها المشروعة و الصلوة بجميع اصنافها ظاهرة و باطنة من ذلك و الزكوة ظاهرة و باطنة من ذلك و الصيام ظاهرا و باطنا من ذلك و الحج و الجهاد و الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و احكام الله فى جميع ابواب الشريعة من ذلك و آداب الله فى جميع فرائضه و سننه و ما دعا اليه من معرفته بصفاته التى وصف بها نفسه لعباده و معرفة انبيائه و رسله و حججه و كتبه و ملائكته و آياته و امثاله و النظر فى عجائب مصنوعاته فى الآفاق و فى الانفس بل جميع ما لله فيه رضا من اعتقاد و اجتهاد و عمل و قول و حال و فعل من احوال (افعال خ) الدنيا و الآخرة من ذلك انتهى كلامه اعلى الله شأنه و طول عمره .

و الصلوة المعدة بعلى بمعنى الصلوة المعدة باللام فلا يرد الاعتراض المشهور من ان الصلوة بمعنى الدعاء و الدعاء اذا عدى بعلى يكون بمعنى الضرر و هو خلاف المقصود و الصلوة هى الدعاء و هى هيئة العبادة المطلقة و اول ظهورها فى مقام اياك نعبد و العبادة ليست الا الطلب الذى هو العمل الذى هو القابلية فكل ما فى الوجود المطلق فى عالم الفرق و الوجود المقيد كلها

طلب و استدعاء من الله سبحانه و كل هذه الطلبات صور و اوعية للفيوضات و الامدادات فكل عبارة دعاء حقيقة لا مجازا و لما كانت العبادات تختلف مراتبها و مقاماتها فى الطلب و الدعوة كان اطلاق لفظ الصلوة و الدعاء عليها من باب التشكيك فالصلوة التى هى ذات الاركان دعاء حقيقة و الدعاء المعروف صلوة حقيقة و هى ذات الاركان و لكن تحقق الدعاء فى الصلوة التى هى صورة الولاية باطن و عام فى ذات الاركان و تحقق الصلوة فى الدعاء المعروف باطن و خاص يعنى ان معنى الدعاء فى ذات الاركان باطن و عام كمعنى ذات الاركان فى الدعاء المعروف الا انه خاص فكان المعنى من مدلول لفظ الصلوة يوجد فى ذات الاركان قويا شاملا لكل خير و كل مطلب و فى الدعاء ضعيفا خاصا ببعض الخير و الطلب فلذا كان الوضع فيها من باب المشكك فافهم فان هذا الموضوع ليس مقام استقصاء ثبوت الحقيقة الشرعية و فيما اشرنا اليه كفاية لاهل الدراية و تعيها اذن واعية.

قوله عليه السلام و آله الطاهرين، اما الال فمستغن عن الكلام اذ لا كلام بين الفرقة المحقة انهم الائمة المعصومون صلى الله عليهم اى على و فاطمة و الحسن و الحسين و على و محمد و جعفر و موسى و على و محمد و على و الحسن و الحجة الخلف القائم المنتظر صلى الله عليهم اجمعين انما ذكرت اسمائهم الشريفة مع انهم فى الظهور كالشمس فى رابعة النهار فى مقام الاعلان و الاظهار تيمنا و تبركا و لما اجد فيه من الراحة لانه المسك ما كررته يتضوع، و انهم طاهرون من كل الاكدار اذ الاكدار من ملاحظة الاغيار و هم لم يزلوا و لا يزالون عند الله و مع الله و عن الله و لله و وجه الله فمن اين تلحقهم كدورة لا فى تكوينهم و ذواتهم و صفاتهم و سائر كينوناتهم و هم حقيقة الاستقامة و على خلق عظيم و هو معنى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا فان ارادة الله هى عين فعله و ايجاده لقول الرضا عليه السلام و ارادته احداثه لا غير لانه لا يروى و لا يهيم و لا يفكر و انما يقول للشئ كن فيكون من غير لفظ و لا كيف لذلك كما انه لا كيف له و ليس

عند الله مستقبل وحال و ماض اذ ليس لربك زمان فكل ارادته واقعة فلما كانت الارادة فى الازل الثانى اى فى عالم السرمد كان المراد معها هناك لقوله عليه السلام لا تكون الارادة الا والمراد معها ولما كان المراد اذهاب الرجس لمحض الصلاحية و الذكر لا للوجود و الكون فكانوا سلام الله عليهم فى ذلك العالم فى تلك الطبقة مطهرين منزهين بتطهير الله و تقدسه و تنزيهه فكان وصف تطهير الله و تنزهه و تقدسه عن جميع الشوائب الامكانية لان الله سبحانه انما اراد تطهيرهم ليتخذهم بابا و عضدا لخلقه، و لما كان الباب مترجما لا اصلا و الظاهر من الترجمان هو الترجمة التى هى صفته و وصفه لكنها حاملة لصفة الاصل و دليله الظاهرة (الظاهر خ) فى الترجمان الظاهر بالترجمة فحكم الترجمان حين الترجمة حال الاصل المترجم عنه لا فرق بينه و بينه الا انه وصفه و دليله و لذا كان الفاعل فى قام زيد مرفوعا معمولا للفعل مع انه ما يتوجه به الا الى الذات مع قطع النظر عن الفعل و لذا اشتهر عند الناس ان الفاعل اصل للفعل مع انهم مجمعون ان الاصل فى العمل هو الفعل و العامل اشرف من المعمول.

فلطهارتهم صلى الله عليهم مقامات كثيرة فى مقام انما انا بشر مثلكم مطهرون عن كل المعاصى و السيئات من المحرمات و المكروهات من الظاهرية و الباطنية و الحقيقية و المجازية فى مقام الشريعة و مقام الطريقة و مقام الحقيقة فلا يلتفتون الى انفسهم و لا الى غيرهم عاملون بمقتضى قوله عز و جل و لا يلتفت منكم احد و امضوا حيث تؤمرون و قوله عز و جل و استقم كما امرت و شهد الله لهم بذلك حيث قال و له من فى السموات و الارض و من عنده لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون يسبحون الليل و النهار لا يفترون ثم مدحهم بذلك فقال كنتم خیر امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالكتاب كله و الايمان الحقيقى هو الاقرار و الاقرار هو العمل و مما فى الكتاب و استقم كما امرت و ما امر هو قوله تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين فالذى يعصى ليس بمخلص و ليس بمؤمن لقوله عز و جل بئس الاسم الفسوق بعد الايمان فجعل الايمان مقابل الفسق و الفسق هو

العصيان حقيقة لان العاصى باى وجه كان و لو صغيرة يصدق عليه انه فسق عن امر ربه فحينئذ ما آمن بالكتاب كله فلما طهرهم الله سبحانه وهم تطهروا و شهد لهم بذلك و مدحهم على ذلك ثم الزم الخلق محبتهم و ولايتهم فى قوله قل لا استلکم عليه اجرا الا المودة فى القربى و الله سبحانه لا يأمر بمودة العاصى حينما يعصى و فيه و ان كان اشارة الى الخلافة الا انها لا تظهر الا للخواص فصرح بالامر فى قوله الحق يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين و كيف يكون العاصى صادقا مع انه اخلف الله و عده حين اخذ عليه الميثاق عند قوله الست بربكم قالوا بلى فاقروا له بالوفاء و المعصية ليست من امر الرب و انما هى من امر الشيطان و قال عليه السلام من استمع الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله و ان كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان، فالعاصى حين المعصية يعبد الشيطان فما صدق فى قوله بلى يوم الست بربكم فالله سبحانه امر بالكون مع الصادقين الذين اوجب مودتهم و هم ذوو القربى الذين هم اهل البيت الذين طهرهم الله من الرجس و هذه الآية و ان كانت اصرح مما قبلها فى اثبات ولايتهم و وجوب متابعتهم لاتبانه سبحانه بلفظ الامر الدال على الوجوب لكنها ليست ناصة تقطع حجة الخصم فوضح الامر و صرح بوجوب المتابعة فى قوله عز و جل اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم و الامر هو الامر بالمعروف و النهى عن المنكر الذى تقدم فى الآية كنتم الى ان قال تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر فتعين ان اولى الامر هم الصادقون الظاهرون .

ثم ابان الحق سبحانه عن عدد اولى الامر فى قوله عز و جل و من قوم موسى امة يهدون بالحق و به يعدلون و قطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما و قال رسول الله صلى الله عليه و آله كل ما كان فى الامم الماضية و القرون السالفة يكون فى هذه الامة حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة و قال تعالى لتركين طبقا عن طبق، و لن تجد لسنة الله تبديلا فيكون القوم الهادون فى امة محمد صلى الله عليه و آله اثنتى عشر و يجب ان يكونوا اسباط الانبياء فانحصر اولو الامر فى

ذوى القربى و هذه الآية و ان كانت صريحة فى نفى المخالفين المدعين للقرابة لعدم كونهم اسباطا لكن فيه نوع خفاء و يمكن ان يدلوسوا على الجهال فظهر الامر سبحانه و تعالى لتعيين ذوى القربى لثلايدعى كل من له نسبة مع رسول الله صلى الله عليه و آله و ان كانت عرضية فقال سبحانه النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم و ازواجه امهاتهم و اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين و المهاجرين فهذه الاولوية ليست الا فى الولاية التى اثبتها للنبى صلى الله عليه و آله و الولاية هى الاولوية فى التصرف لقوله اولى بهم من انفسهم فاخرج المهاجرين عن هذه الولاية (الآية خ) اجمع و اثبت الامر فى اولى الارحام فخصص ذوى القربى بهم فبطل الذين كانوا متمسكين بالقرابة السببية من المناكحة و المزوجة ثم اولوا الارحام ايضا مادخلوا كلهم لقوله تعالى بعضهم اولى ببعض .

و الامر فى الحقيقة و ان ظهر فى هذا المقام لان اولى الارحام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله ما كان الا العباس و امير المؤمنين عليه السلام و العباس قد عرف الخلق كلهم عدم استيهاله لهذا الامر و كذلك باقى بنى هاشم لكن الله سبحانه تأكيدا للامر و اتماما للحجة و اكمالا للنعمة صرح بالامر و نص (نصب ظ) عليا عليه السلام لهذا الامر بما لا يحتمل الخلاف لقوله تعالى هو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا و صهرا و ما اجتمع الصفتان الا فى على عليه السلام لان العباس من بنى هاشم و غيرهم كانوا نسبا و لم يكونوا صهرا و عثمان و ان كان صهرا على ظاهر دعواهم لكنه لم يكن نسبا و ليس النسب و الصهر الا مولانا امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام فقوله تعالى جعله نسبا اشارة الى انه سبحانه جعله كذلك و اختصه بنبيه صلى الله عليه و آله فهو نسب واقعى الهى قد جعله الله لمحمد صلى الله عليه و آله و اراثا اذ ما كل نسب فى الظاهر و اولى رحم هو نسيب و اولى رحم فى الباطن و الحقيقة و احكام النبوة و الولاية و المودة الالهية للنسيب الواقعى الاصلى لا الظاهرى الم تر الى قوله تعالى انه ليس من اهلك و حكم النجاة ما شمل ابن نوح الشامل لكل اهله لانه ابنه فى

الظاهر و لم يكن ابنه فى الباطن و لما شهد الحق سبحانه لعلى عليه السلام بالقرابة الواقعية و المناسبة الذاتية المجعولة من الله سبحانه و تعالى و لم يشهد لغيره علمنا انه لمزية عنده ليست لغيره فيكون هو المناسب لرسول الله صلى الله عليه و آله دون غيره ثم بان زوجه الله سبحانه ابنة محمد صلى الله عليه و آله فشهد لها بالطهارة و علو القدر و المقام اذ الله سبحانه ما يختار للنبوّة و الرسالة اهل الباطل و اهل المعصية مردة الشيطان و فعلة الطغيان و انما يختار الطيب الطاهر لانه سبحانه هو الطيب الطاهر، الطيبات للطيبين و الخبيثات للخبيثين فما ينسب الى الله سبحانه و تعالى يجب ان يكون اشرف و اولى و اطهر من كل احد مما ينسب الى الله سبحانه و تعالى فلما اختار محمدا صلى الله عليه و آله بالرسالة و النبوة علمنا ان ذلك لجليل شأنه عنده و عظم خطره لديه و كبر محله و قرب منزلته منه فلما اختار من بين المنتسبين اليه صلى الله عليه و آله واحدا و اثبت له القرابة و النسب دون الآخرين علمنا ان ذلك ليس لمجرد النسبة الظاهرية و الا لكان لغوا بل لمناسبة حقيقية ذاتية ليست فى غيره خصوصا عند قوله تعالى خلق من الماء بشرا مع ان البشر كلهم خلقوا من التراب قال تعالى خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون فلو كان المراد الماء الذى جزء العناصر فالكل كانوا مشتركين فى هذا الحكم مع ان ذلك لا يصح فان الحكم على الجزء الغالب لا الجزء المغلوب و لذا شاع و ذاع ان الانسان خلق من التراب و الجن من النار و الملائكة من النور مع ان هذه الثلاثة فى الكل موجود و لا يقال ان الملائكة خلقوا من النار او من التراب او الجن خلقوا من التراب او من النور او البشر خلقوا من النار او من النور او من الهواء فكذلك من الماء فتحقق ان الله سبحانه يريد فى هذه الآية بيان حقيقة مناسبة هذا الخلق مع رسول الله صلى الله عليه و آله و انه لا يشبه غيره من اولى القربى و اهل النسب فانهم خلقوا من التراب اى من فاضل الجسد البشرى و اما هذا الخلق عليه السلام فهو من الماء و الماء هو الذى به كل شىء حى فهو مادة الحيوة و الخلق من هذه المادة اشارة الى وجودها و تحققها فيه و الا لكان عبثا يعنى ان حيوته الابدية ذاتية فطرية الهية

ليست كساير الخلق بالاكتساب والاختلاط الترابى وانما هو حيوة صرف و نور بحت و الحيوة هى العلم و الايمان و التقوى و العمل الصالح و الطهارة و لذا كان الماء طهورا لقوله عز و جل او من كان ميتا فاحييناه و جعلنا له نورا يمشى به فى الناس فجعل الجاهل و الكافر ميتا لقوله كمن مثله فى الظلمات و هى السواد الذى طبعه بارد يابس الذى طبع الموت قال تعالى و ما يستوى الاحياء و لا الاموات ان الله يسمع من يشاء و ما انت بمسمع من فى القبور ان انت الا نذير فاذا اثبت الحق سبحانه ان عليا عليه السلام هو مادة العلم و منشؤه و حقيقته و فطر على اليقين و التقوى فى اصل خلقته بحسن (لحسن خ) قابليته و ان النبوة ليست حكم القالب البدنى الترابى و انما هو حكم القالب البدنى المائى الذى هو آثار رحمة الله يحيى بها اراضى القلوب الميتة و على عليه السلام مناسبة (مناسب خ) فى هذه الحقيقة فيرد الامر من المناسب الى المناسب لا المباين .

ثم لما اراد الله سبحانه اظهار ذوى القربى و حملة النبوة و الولاية جعل هذا الطيب الطاهر المخلوق من الماء الذى هو نسيب رسوله (رسول الله صلى الله عليه و آله صهرا حقيقيا بان زوجه ابنته الحقيقية التى لها مناسبة ذاتية مع ذلك البشر المخلوق من الماء فتكون هى ايضا مخلوقة من الماء لحكم المناسبة فهى ايضا عين العلم و معدنه و منبعه و ما كانت مخلوقة من الجسد البشرى و انما هى مخلوقة من الماء الالهى الذى به حيوة كل شىء حتى نزل الى رسول الله صلى الله عليه و آله فتولدت منه على الواقعى الحقيقى لا الظاهرى المحض فلما قارن السعدان و التقى البحرين اخرج الله سبحانه منهما اللؤلؤ و المرجان و هما الحسنان عليهما سلام الله الملك الديان فورثا حكم الله و استودعا امر الله اذ من الطيب و الطيبة ابنة الطيب الا الطيب فالمناسب للمناسب فرسول الله صلى الله عليه و آله مناسب له فذوى القربى و لاة الامر يجب ان يكونوا من نسل هذين الطيبين الطاهرين و اليه اشار مولانا الحسين عليه السلام فى يوم كربلا الى ان قال عليه السلام :

غير فخرى بضياء الفرقدين	لا لشيء كان منى قبل ذا
و النبي القرشى الوالدين	بعلى الخير من بعد النبي
ثم امى فانا ابن الخيرتين	خيرة الله من الخلق ابى
فانا الفضة و ابن الذهبين	فضة قد خلصت من ذهب
او كشيخي فانا ابن القمرين	من له جد كجدى فى الورى
قاصم الكفر بيدر و حنين	فاطم الزهراء امى و ابى

الى آخر الايات صلى الله عليه و آله فكان ائمتنا سلام الله عليهم مأخوذين من تلك الصفة و من تلاقى ذين البحرين المخرج منهما اللؤلؤ و المرجان فهم ليسوا من نسبة هذا التراب البشرى المحض و انما هم من نسبة الماء الذى به كل شىء حى و لما كان المعاند قد يلبس الامر على بعض العوام المستضعفين على ان السبط و الذرية انما هى من جهة الاب لا الام الا الجزئى على ما قال شاعرهم:

بنونا بنو ابائنا و بناتنا بنوهن ابناء الرجال الابعاد

و الائمة سلام الله عليهم منسوبون الى رسول الله صلى الله عليه و آله من جهة الام لا من جهة الاب فلا يقال لهم ابن رسول الله صلى الله عليه و آله الا مجازا ابطل هذه الشبهة و رفع هذه الواهمة فى سورة الانعام باثبات ان عيسى من ذرية نوح و لا ريب انه من جهة الام لا من جهة الاب و بالجملة براهين طهارتهم واضحة و حجج ولايتهم ظاهرة لا ينكر طهارتهم الا خبيث المولد خبيث الذات خبيث الصفات خبيث الافعال المشرك المرتاب اللهم صل على محمد و آل محمد و ثبتنا على دينك و دين نبيك و لاترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب و هذا مقام طهارتهم صلى الله عليهم فى المقامات البشرية .

و اما طهارتهم فى مقام الوجهية فمما يقصر الكلام لبيانها و يحسر اللسان لادائها اذ فيها مقام ارتياب الجهال و فتنة اصحاب القيل و القال الا انى فيما مثلت



لك من امر الفاعل و معموليته للفعل و اشتقاقه منه و هيمنة الفعل عليه مع نسيان الفعل و عدمه عند وجود ذكر الفاعل يظهر المقصود فيظهر لك ان اقصى مقامات التنزيه و اعلى درجات التقديس بالنسبة الى الطبقة الانسانية ادنى درجات تنزيه آل محمد سلام الله عليهم و تقديسهم و ان اقصى مقامات تنزيه الانبياء و تطهيرهم الحق سبحانه عن كل ما سواه جزء من سبعين الف جزء من رأس الشعير من تنزيههم صلى الله عليهم و هكذا و انا اذكر لك حديثا تعرف منه ما ذكرنا ظاهرا و باطنا ان وفقت لذلك روى الصدوق (ره) باسانيده عن عبد السلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي بن ابي طالب عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقا افضل منى و لا اكرم عليه منى قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله انت افضل ام جبرئيل فقال صلى الله عليه وآله يا علي ان الله تبارك و تعالى فضل انبياءه المرسلين على الملائكة المقربين و فضلنى على جميع المرسلين و الفضل بعدى لك يا على و للائمة من بعدك و ان الملائكة لخدامنا و خدام محيينا يا على الذين يحملون العرش و من حوله يسبحون بحمد ربهم و يستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا على لولا نحن ما خلق الله آدم و لا حواء و لا جنة و لا نار و لا السماء و لا الارض فكيف لانكون افضل من الملائكة و قد سبقناهم الى معرفة ربنا و تسيححه و تهليله و تقديسه و تمجيده لان اول ما خلق الله عز و جل خلق ارواحنا فانطقنا بتوحيده و تحميده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون و انه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسييحنا و نزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله و انا عبيده و لسنا بآلهة يجب ان نعبد معه او دونه فقالوا لا اله الا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال عظيم المحل الا به فلما شاهدوا ما جعله لنا من العز و القوة قلنا لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول و لا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله رب العالمين

لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فبناهدوا الى معرفة توحيد الله و تسبيحه و تهليله و تحميده ثم ان الله تبارك و تعالى خلق آدم فاودعنا صلبه و امر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا و اكراما و كان سجودهم لله عبودية و لآدم اكراما و طاعة لكوننا فى صلبه فكيف لانكون افضل من الملائكة و قد سجدوا لآدم كلهم اجمعون انتهى، تأمل فى هذا الذى ذكر رسول الله صلى الله عليه و آله فانه تمام الامر لكنه لوح صلى الله عليه و آله لاهل التلويح الى ما ذكرنا فان قوله صلى الله عليه و آله قلنا لا اله الا الله الى آخره هو ما كتبوا فى حقائقهم من وصف عدم تذوتهم و هو الفاعل فى ضرب زيد عمرا الذى هو معمول الفعل بل لا يكون الفاعل الا معمول الفعل ابدا فتكون طهارتهم سلام الله عليهم هى طهارة الله و تقديسه فافهم راشدا موقفا ان شاء الله تعالى .

قال عليه الصلوة و السلام :ايها الناس انبوا الى شيعتى و التزاموا بيعتى و واضبوا على الدين بحسن اليقين و تمسكوا بوصى نبيكم الذى به نجاتكم و بحبه يوم الحشر منجاتكم .

لما وصف الحق سبحانه على ما وصف الله سبحانه له على قدر ما نطبق و ندرك و نفهم اذا عرفنا انفسنا و وصلنا الى مقام ذواتنا و حقائقنا من بارينا و مبدئنا و ادركنا بالعين التى جعلها الله سبحانه فينا لنشاهد بها جلاله و جماله (جماله و جلاله خ) و عزه و قدسه و لما كان تلك العين لا نهاية لادراكها و لا غاية لمعرفتها و لا نفاذ لامدها و لا انقطاع لمدها لانها ظهور من ظهورات الوجه الاعظم و اشراق من اشراقات النور الاقدم الذى لم يطرأ و لا يطرأ عليه العدم و لا تنزل له فى توحيد الحق سبحانه قدم فهى لم تنزل فى الارتفاع و لا تنزل فى الوصل و الاتصال فاذا كان النهر منبعه ذلك البحر و الكلام مستمد من ذلك النور و السر فلا ينقطع و لا يتكرر و ان ظهر الكلام و البيان بصورة الحدود لكنه متصل (متصل ظ) بذلك البحر فدايما ياتيه المدد و دائما يتجدد و مع ذلك كله لا يتبين المراد

لقصور الاستعداد فان مقام التعبير مقام الحدود و مقام التفهيم و التصوير مقام الكيف و النهاية ففهم ذلك العالم منقطع و ادراكه فى مقام العبارة منعدم ثم ان مراتب الناس اهل الطبقة الانسانية مختلفة اذا بلغوا ذلك المقام و سمعوا ذلك الكلام من الملك العلام الذى هذه الخطبة الشريفة قد شرحت خايفها و اظهرت ما فيها لمن ورد ذلك المنهل و ادرك العل و النهل فكل احد من هؤلاء الاخيار يعرفون من تلك الاسرار المطوية فى هذه الكلمات الشريفة على مقدار ظهور ذلك النور الذى ظهر لهم من فاضل ظهور صاحب هذه الخطبة المباركة فابدا يترقون و فى بحر الترقى يسبحون فكلما اشتدت السباحة كثر ظهور اللآلى ثم لا يلحقون قعره و لا يبلغون قدره و بالجملة بابى هو و امى كذلك و وصف ربه لخلقه فى توحد ذاته و ظهور اسمائه و بروز صفاته و مواقع تجلياته و افعاله و اشراقات انواره و سطوع عظمته و جلاله و كيفية بدو مخلوقاته و استداراتهم على اقطابهم و استدارات الاقطاب على اقطابها و اقطاب اقطابها و هكذا الى ما لا نهاية له على حد قوله عز و جل ليس لمحبتى غاية و لا نهاية .

ثم وصف اول الظهور التجلى الاول و التعين الاول و قطب دائرة الاكوار و الادوار من مبدأ الوجود الى آخر نهايات ظهور المعبود مقام السفارة الحقيقية مبدأ شكل المثلث آدم الاول و لذا كان المثلث احسن الاشكال و ابو الاشكال و هو شكل آدم النبى فى كل مقام فى كل آدم من الادميين الالف الف و لكل آدم حواء و هى احد اضلاعه و هى الضلع الايسر و ظهر ببيانه صلى الله عليه و آله ان الشكل المستدير هو وجه من وجوه المثلث الوجه الاعلى و الشكل المربع وجهه الاسفل كالاحد و الواحد الظاهرين من الله و لما كان هذه النقطة هى المحبة الاولى فلها استدارات تجمعها استدارتان استدارة على الوجه الاعلى و هى بذاتها و كينونتها و هى استدارة ذاتية و حركة جوهرية و استدارة على نفسها فى اظهار شؤونها و كمالاتها و مراتبها و درجاتها و مشاهدة ظهور الجلال و الجمال و الكبرياء و العظمة كالتدوير للكوكب بالنسبة الى الحامل و استدارة على غيرها استدارة امداد و ايجاد و اظهار و ارشاد ففى الاستدارتين الاخيرتين

لا بد لها من ظهور فى مقامات التفصيل عن مقام الاجمال و فى الانبساط عن الوحدة المطلقة اذ بدون ذلك يمتنع الظهور لمراتبه السافلة او لآثاره النازلة و لما كان مقام الاجمال غير مقام التفصيل و مقام الانبساط ظاهر الدلالة واضح الحجّة غير مقام الوحدة المحتجبة بشعاع نورها عن نواظر المخلوقين و كانت المراتب و المقامات و الآثار و روابط العلل بالمعلولات و الاسباب بالمسببات و اللوازم بالملزومات و الشرائط بالمشروطات و مظاهر القدر و القضاء و الاذن و الاجل و الكتاب و غيرها كلها منتسبة الى المقام الثانى لا المقام الاول فظهور الربوبية اذ لا مربوب لا يمكن الا فى تلك النقطة التى هى الربوبية الثانية اذ لا مربوب عينا و اذ مربوب ذكرا و ظهور هذه الربوبية يمتنع الا فى مقام تفصيل تلك الربوبية الثانية فى عالم الظهور اى فى مقام الربوبية اذ مربوب عينا و كونا و ذكرا فوجبت معرفة الربوبية الثالثة اولا للتوصل الى الثانية للتوصل الى الاولى فمن لم يعرف الثالثة او انكرها فقد انكر الثانية و جهلها و من انكر الثانية و جهلها فقد انكر الاولى و جهلها فمن انكر الاولى و جهلها فمن انكر الاولى و جهلها فهو كافر خارج عن رتبة المسلمين و مستحق للخلود الدائم فى العذاب المقيم و عليه لعنة الله ابد الأبدين و دهر الدهرين و لا يزيكاه الله و لا ينظر اليه يوم القيامة و له عذاب عظيم و لما كان السافل جاهلا فى حد ذاته بل ليس شيئا الا بظهور العالى له به فلا يعرف و لا يدرك شيئا الا بوصف العالى و بيانه له .

و لما ان هذا البيان و الوصف ليس فى مقام الذات البحت لانها صمد لا يخرج منه (منها خ) شىء و لا يدخل فيها شىء و ليس فى مقام الربوبية الثانية لان فيها ذكر و اجمال و قدس (ذكرا و اجمالا و قدسا ظ) و عزة و وحدة و بساطة و البيان يقتضى بسطا و كثرة و انتشارا و دعوة و تفصيلا و ظهورا و ليس ذلك الا فى مقام الربوبية الثالثة فوجب البيان فى هذا المقام لعامة الخواص و العوام و لما كان آية الربوبية الاولى هى النقطة و هى الوحدة (وحدة خ) الاحدية المنزهة عن كل اقتران و انتساب و آية الربوبية الثانية هى الالف اللينية المائلة الى الالف القائمة بل آخر مراتبها الالف القائمة و آية الربوبية الثالثة فى مقام الظهور هى

الالف المبسوطة التي هي الباء قال رسول الله صلى الله عليه وآله على ما رواه ابن ابي جمهور الاحسائي في المجلى ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم فان مقام الظهور و الانبساط متميز الدرجات و المقامات في الباء و نسبة الباء الى الالف نسبة الكرسي الى العرش و نسبة الحروف الى المداد و لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الواقف مقام الربوبية اذ لا مربوب عينا و اذ مربوب ذكرا و صلوحاى حامل ظهوراتها و آثارها و تجلياتها و مولانا على عليه السلام هو حامل ظهورات الربوبية اذ مربوب ذكرا و عينا و هو عليه السلام الواقف في هذا المقام قال عليه السلام و كل ما فى البسملة فى الباء و كل ما فى الباء فى النقطة و انا النقطة تحت الباء و هذه هى النقطة الظاهرة فى الباء و نسبة هذه النقطة الى الباء نسبة الكرسي الى البروج و المنازل و لما كان مقام الربوبية الثانية ليس فيها الا محض التأدية الى الربوبية الثالثة و فى مقام الربوبية الثالثة ينتشر الفيض و يتميز و ينال كل احد نصيبه من الكتاب و يعطى كل ذى حق حقه و يساق كل مخلوق الى رزقه ان خيرا و ان شرا و ان نورا و ان ظلمة قال الله عز و جل خطابا لنبيه صلى الله عليه وآله انما انت منذر و لكل قوم هاد و قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا المنذر و على الهادى ، لان رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب المقام الثانى و مولانا عليا عليه السلام صاحب المقام الثالث و لما كان الاختلاف و الامتياز انما هو فى المقام الثالث دون المقام الثانى فان فيه وحدة نوعية و فى الثالث الوحدة الشخصية المستلزمة للكثرة الشخصية و كان رسول الله صلى الله عليه وآله فى الاول و على عليه السلام فى الثانى كما مر آنفا قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما اختلف فى الله و لافى و انما الاختلاف فيك يا على و قال الله عز و جل عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام اى نبأ اعظم منى .

و لما كان وصف الله نفسه لخلقه هدايته لهم الى ما فيه صلاحهم و ما فيه هلاكهم فى كل مقام بمعنى الاراءة فى المشية العزمية و بمعنى الايصال فى

المشية الحقية و كان صاحب الهداية على ما نص الله عز و جل هو على عليه السلام كان ذلك الوصف انما اتى اليهم به عليه السلام فرسول الله صلى الله عليه وآله انما ادى خطاب الست بربكم و محمد نبيكم و على وليكم و الائمة من ولده و فاطمة الصديقة عليها و عليهما السلام اولياؤكم عن الله سبحانه و ممكن قابلياتهم و اثبته فى هوياتهم و يسر السبيل و سبب التيسير لهم ليقولوا بلى او نعم على عليه السلام فرسول الله صلى الله عليه وآله هو المبلغ و على عليه السلام هو الكاتب المثبت بل هذه المبلغية ماظهرت له صلى الله عليه وآله الا بعلى عليه السلام فكان على عليه السلام هو الواصف للخلق حدود الربوبية و لما كان الوصف و صفين حالى و مقالى و قد تحقق بالامرین كان على عليه السلام هو مصور حقائق الخلق على فطرة التوحيد عن الله عز و جل كما كان مبين شريعته عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله عز و جل كما ان الله لم يكن عاجزا عن التأدية و التبليغ فى التشريع كذلك لم يكن عاجزا فى التكوين تعالى عن ذلك كما انه جعل و اتخذ سبحانه رسلا و سفراء فى التبليغ التشريعى كذلك فى التكوينى لان الاختلاف فى التدبير ليس من شأن الحكيم الخبير فقد اتخذهم الله سبحانه لخلقه اعضادا و وسائط فى التكوين كما انه جعلهم و اتخذهم فى التشريع كما ان السفير و الواسطة فى التشريع ليس مستقلا كذلك فى التكوين كما ان هنا ماينطق عن الهوى ان هو الا و حى يوحى كذلك هناك ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت .

و لما كان الایجاد لا يكون الا فى مقام الربوبية اذ مربوب عينا و كونا و لا يصح ان تكون هذه الربوبية ذات الله عز و جل اذ لا تصور على الله حالتان فتكون ربوبية اذ لا مربوب و ربوبية اذ مربوب فتقسم تلك الى العدم الكونى و الوجود الذکرى و الوجود الكونى و الذکرى معا لان مختلف الاحوال محدث و لا يصح ان تعرض تلك الحالتان ذاته سبحانه اذ نقول انهما حادثان او قديمتان فان كانتا حادثتين تكون ذاته محلا للحوادث و ان كانتا قديمتين تعددت القدماء مع انها لايفرض و لايتصور سيما فى المقام فاذا صح حدوث تین الربوبيتين

فنقول لا يخلو انهما امران اعتباريان لا محصل لهما في الوجود الخارجى و ليسا الا فرض الذهن و التصور على ما يزعمون فى الامور الاعتبارية ام لهما تأصل فى الوجود و تحقق فى الشهود .

فان قلت بالاول نقول ان قوام الموجودات و اصولها انما نشأت من الربوبية فان الاشياء كلها ما سوى الله مربوبون و الاصل فى المربوب هي الربوبية لانها مادة اشتقاقهم فاذا كانت الربوبية امرا اعتباريا فالمربوب بالاعتبارية اولى و اخرى و احق الاترى انك اذا تصورت الضرب و اعتبرته يكون المضروب امرا اعتباريا و لا يتحقق مضروب متحقق موجود فى الخارج بحيث يجرى عليه الاحكام الخارجية بمحض تصور الضرب و اعتباره و لا يكون ذلك الا بايجاد الضرب فى الخارج فيكون المضروب حدودا عارضة لذلك الضرب و الضرب اصل للمضروب فلو كانت الربوبية امرا اعتباريا لم يوجد فى الخارج شىء ابدا ثم ان الاعتبار و الوجود الذهني هو ان لا محصل له الا باعتبار المعنى و فرض الفراض و قبل ذلك لم يكن له وجود اصلا فعلى هذا يلزم ان لا تكون لله ربوبية اذ ما فرضها احد و هذا كفر بالله العلى العظيم و عناد للدين القويم ثم ان الربوبية اذ لم تكن موجودة عينية لكل وصف الله عز و جل رب كل شىء كذبا كما اذا قلت لك انت سلطان و لم تكن لك سلطنة خارجية كان كذبا نعوذ بالله من ذلك و استجير به من طغيان الافهام و زلل الاقدام فان الحكم ان كان ذهنيا لا يشترط وجود الصفة فى الخارج نعم يشترط حضورها فى الذهن و ان كان خارجيا يجب وجودها فى الخارج و الا كان كذبا و هذا لا اشكال فيه لمن له فهم او القى السمع و هو شهيد .

فاذا وجب ان تكون الربوبيتان موجودتين فى الخارج فنقول هل هما عرضان ام جوهران ذاتان فان كان الاول فما معروضهما فان كان هو الله يلزم المحال و ان كان خلق الله فهو مربوب فالربوبية اصل له و لا يصح ان يكون الاصل عرضا و الفرع ذاتا و المشتق ذاتا و المشتق منه فرعا بحكم الضرورة و البديهة فاذا بطل كونهما عرضا ثبت انهما ذات اذ لا واسطة بينهما معقولة فاذا

ثبت انهما ذاتان فهل تقدم عليها خلق ام لا فان تقدم فهل هو مربوب ام لا والثاني يبطل مخلوقيته فيتعدد القدماء و الاول يثبت تقدم الربوبية لما مر فتكون الربوبيتان اقدم الخلق و اسبقهم فتكونان اشرفهم و قد انعقد الاجماع الضروري بين الفرقة الناجية على ان محمدا صلى الله عليه و آله اشرف الخلق و اقدمهم و كذا على بن ابي طالب امير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله لم يسبقهما سابق و لم يلحقهما لاحق و لا يطمع في ادراكهما طامع و كذلك الطيبون من اولادهما صلى الله عليهم و عليهما فانهم طينة واحدة و حقيقة واحدة باجماعنا مع قطع النظر عن الاخبار الواردة من الفريقين البالغة على حد التواتر فاذا كانا سلام الله عليهما اسبق الخلق لم يسبقهما خلق و ما فاقهما موجود و قد اثبتنا بالبرهان القطعي الذي لا ينكره الا جاحد معاند ان الربوبية هي اسبق الخلق و اقدمهم فوجب ان يكونا صلى الله عليهما اما عين الربوبيتين او محلهما كالمضروب الذي هو محل للضرب و الحديدية المحماة بالنار التي هي محل للنار و القلب الذي هو محل للحركات القلبية و الخطورات الذهنية و امثال ذلك و لما كانت الربوبية اذ مربوب ذكرنا اشرف و اعظم من الربوبية اذ مربوب كوننا و عينا لان الثاني مقام الكثرة المتميزة و الاول مقام الوحدة و هي اشرف من الكثرة المتميزة و كان رسول الله صلى الله عليه و آله اشرف من على امير المؤمنين عليه السلام باجماعنا معاشر الشيعة و فوق كل مقام تحت مقام رسول الله صلى الله عليه و آله و لذا قال صلى الله عليه و آله يا على ما عرف الله الا انا و انت ، كان محمد صلى الله عليه و آله هو حامل الربوبية الثانية و على عليه الصلوة و السلام هو حامل الربوبية الثالثة و اما الربوبية الاولى التي لا ثاني لها و هي الربوبية اذ لا مربوب بوجه من الوجوه هو الحق سبحانه و تعالى فلا كلام فيها و لا سبيل اليها الطريق مسدود و الطلب مردود دليلها آياتها و وجودها اثباتها .

و لما كانت الربوبية اذ مربوب بها ظهر الكون و برز الوجود و تحقق الشهود و امتاز العابد من المعبود و انتشرت آثار الرحمة الواسعة التي عمت و



وسعت كل شيء و كان مولانا امير المؤمنين عليه السلام هو الحامل لها و القائم بها و المقوم لها بتقويم الله سبحانه اياها له عليه السلام كانت تلك الاوصاف كلها منتسبة اليه و راجعة اليه فهو عليه السلام الكتاب الناطق على كل شيء بالحق قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق فنطق للخلق بصفات الاحدية و الواحدية و النبوة و الولاية و القى فى هويات الاشياء هذا المثل اى هذه الصفات و اليه اشار بقوله و القى فى هويتها مثاله فاطهر عنها افعاله و هذا التوصيف و القاء المثل هو الرشح الذى اشار اليه عليه السلام لكميل و لكن يرشح عليك ما يطفح منى فهو عليه السلام الهادى و الكاتب فى قلوب الخلق الايمان و الكفر فى كل شيء مكتوب بقلم النور من مداد السرور و الكاتب امير المؤمنين عليه السلام باملاء رسول الله صلى الله عليه و آله عن الله سبحانه لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين ولى الله فماتجد ذرة الا و هذه الكتابة فيها ظاهرة فى ذاتها و صفاتها و شؤونات اطوارها و هنادس هيئاتها كما دلت عليه اخبارهم و شهدت له آثارهم مجملة و انا اذكر لك حديثا تعرف نوع ما ذكرنا فى الاحتجاج روى القسم بن معاوية قال قلت لابي عبدالله عليه السلام هؤلاء يروون حديثا فى معراجهم انه لما اسرى برسول الله صلى الله عليه و آله رأى على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ابوبكر الصديق فقال سبحان الله غيروا كل شيء حتى هذا قلت نعم قال عليه السلام ان الله عز و جل لما خلق العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عز و جل الماء كتب فى مجراه لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عز و جل الكرسي كتب الله على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عز و جل اللوح كتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عز و جل اسرافيل كتب الله عز و جل على جبهته لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عز و جل جبرائيل كتب على جناحه لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عز و جل السموات كتب فى اكنافها لا اله الا الله

محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عز و جل الارضين كتب فى اطباقها لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عز و جل الجبال كتب على رؤوسها لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عز و جل الشمس كتب الله عز و جل عليها لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عز و جل القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و هو السواد الذى ترونه فى القمر فاذا قال احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل على امير المؤمنين ولى الله انتهى .

و لما كانت حقائق الخلايق و ذواتهم امثلة و نقوش لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين ولى الله و تلك النقوش و الصور انما حصلت فى الربوبية الثالثة التى كان امير المؤمنين عليه السلام حاملا لها و مظهر اياها و هى آثار و لايته اى ولاية الله الظاهرة فيه عليه السلام و لما حكم الله سبحانه ان يقرن الوصف الحالى بالوصف المقالى اتماما للحجة و اكمالا للنعمة و ايضا للمحجة و كان حكم الله سبحانه واحدا لا يختلف من ذاته و جب ان يكون الواصف المبين المظهر المعلن فى التشريع و التدوين هو الواصف و المبلغ فى التكوين ليطابق العالمان و يتحد الوصفان و لما عرفت ان الواصف فى التكوين بالوصف الحالى هو مولانا على عليه السلام كان الواصف فى التشريع و التدوين ايضا هو عليه السلام و لذا اختص عليه السلام بانشاء مثل هذه الخطبة الشريفة دون محمد صلى الله عليه و آله و دون سائر الائمة عليهم السلام على هذا التفصيل و التبيين و ان ظهر منهم صلى الله عليهم امر اعجب و خطب اغرب لكن على جهة الرمز و التلويح و الاشارة و ان كان فى بعض المواضع بصريح العبارة الا انهم عليهم السلام صانوها عن الجهال و عن اصحاب القيل و القال بجعل اغلب تلك الاحاديث مرفوعة السند او ضعيفة على مصطلحهم و امثال ذلك من الامور التى يطعنون بها فى الحديث و لا يعملون به و اما اهل تلك الاحاديث و الاخبار و شيعتهم المقتبسون من تلك الانوار فما اخفوا عليهم الحكمة بل اظهروها لهم بالقرائن القطعية و الادلة العلمية المستندة اليهم صلى

الله عليهم لقولهم عليهم السلام لاتمنعوا الحكمة من اهلها فتظلموه (فتظلموهم ظ) و اکتموها عن غير اهلها لئلا يظلموها، و كيفية الكتمان من بعض وجوهها ما اشرنا اليه آنفا من اخفاء تلك الاحاديث و عدم جعلها مشهورة متكررة فى الكتب و الاصول و جهل بعض الرواة او استنادها الى الذين يزعم الذين ما يعرفون انهم غلاة او جعل بعض الاحاديث الدالة بظاهاها على خلافها لتعارض عندهم ليسكتوا عنها او يرجحوا الاخبار المعارضة على الظاهر و يقولوا بمضمونها و يتركوا تلك الاحاديث و الاخبار اذا اقتضت المصلحة ذلك و بالجملة هم اعلم بمصالح غنمهم يدبرونهم حيث لا يشعرون و دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعة و هذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعة على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين فافهم .

و لما كان مولانا و سيدنا على عليه السلام امير المؤمنين و المؤمنون هم الائمة عليهم السلام و هو عليه السلام اميرهم و سيدهم يميرهم العلم و هو امير النحل فى قوله تعالى و اوحى ربك الى النحل الآية، قالوا عليهم السلام نحن النحل و هو عليه السلام اصل الولاية و قطبها و كتاب الله الاكبر و ولى الله الاعظم و جب ان ينطق على الخلق بالحق مما اودعه الله من سرها كل التوحيد الذى اودعه عليه السلام فى اسرار الخلق فقام عليه السلام خطيبا لسانا للحق سبحانه لكن لا فى مقام هو هو و نحن نحن و لا فى مقام نحن هو و هو نحن بل فى مقام انزل من الثانى فى البساطة و اعلى من الاول فى الكثافة الامكانية بل هو فى مقام كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها و مقام ما ينطق عن الهوى ان هو الا و حى يوحى و مقام المفعول المطلق المنصوب لا الفاعل المرفوع و لا المضاف اليه المجرور و مقام الكرسي شارحا معلنا عن المبهمات البسيطة العرشية و مفصلا للمجملات الكلية و مظهرا للخفايا الغيبية و مبينا لمعرفته بالنورانية و كاشفا عن حقيقة الصمدانية الالهية و موضحا لسر الفاعلية و شارحا للتوحيد الحقيقى بالوحدة الحقيقية و منزها لربه عز و جل

عن جميع الشوائب الامكانية و مقدسا له تعالى عن كل القرانات و الاضافات الخلقية و مطهرا ساحته عز و جل عن الاوهام الخيالية و التصورات الافكية و واصفا لما عليه الكينونة البشرية و حاصرا جميع المقامات الخلقية و الحقية مما يمكن الوصول اليه لاحد من البرية فقال روحى فداه يا ايها الناس على جهة المشافهة و الخطاب طبقا لذلك الكتاب المستطاب الست بربكم و بيانالسر كن فيكون و تعليما على ان للاشياء جهة انية متأخرة عن الخطاب فبلحوقها اياه يكون مخاطبا فان مخاطب كن هو فاعل يكون مع ان فاعل يكون معمول له و يكون انما هو اثر كن مع حرف المضارعة و حركة الآخر فان اقتضى المقام نذكر حقيقة الامر فى ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى و المخاطب بفتح الطاء كل اكوار الموجودات و ادوار الكائنات و اوطار الروابط و القرانات من العالم الاعلى الاول من الآدم الثانى الى آخر الآدميين الالف و ما وراءه الى ماشاء الله و كلما يتصور و يتخيل و يتوهم و يتعقل و يشاهد و يحس و يجس من الوجودات القوية التامة و الوجودات الضعيفة الناقصة من الاعراض و الالوان و الاسقام و الامراض و الآلام و الممات و الحيوة و الانوار و الظلمات و الاصول و الظلال و كل شىء من خلق ربنا مما يرى و ما لا يرى اما للطافة ذاته او لظلمة ماهيته او لشدة نورانيته او لاستعلائه عن مقامات الادراك و هو على اقسام من رتبة الاعراض الى الاجسام الى النبات الى الحيوان الى الانسان الى الملائكة الى الجن الى الانبياء الى الكروبيين الى العالين و فى نسبهم و اضافاتهم و قراناتهم و روابط انياتهم و خصوصيات مراتبهم من افئدتهم و عقولهم و ارواحهم و نفوسهم و طبائعهم و موادهم و اجسامهم و اجسادهم و افلاكهم و عناصرهم و اعراضهم غرائبها و ذاتها و خصوصيات كل مرتبة من مراتبهم من نطفتهم و علقتهم و مضغتهم و عظامهم و لحومهم و حيوتهم ثم خصوصيات مراتبهم بعد حيوتهم من لحومهم و دمائهم و اعصابهم و عروقهم و عضلاتهم و اورادهم و شراسيفهم و اضلاعهم و جوانبهم و رؤوسهم و اسماعهم و ابصارهم و السننهم و حركات لفظ السننهم و مغرز حنك افواههم و منابت اضراسهم و

اضراسهم و حبال و تينهم و اعناقهم و مساغ مطاعمهم و مشاربهم و حمالة  
 ام رؤوسهم و ام رؤوسهم و تامور صدورهم و حجاب قلوبهم و افلاذ حواشى  
 اكبادهم و اطراف اناملهم و قبض عواملهم و شعورهم و اشعارهم و جلودهم و  
 قواهم و مشاعرهم و سائر مداركهم و شؤوناتهم الى ما لا يحصى فى كل مرتبة  
 من المراتب و انما فصلت هذا التفصيل مع ان الكلية المذكورة فى اول الكلام  
 تشمله اشعارا على انا ما نريد من هذه الكلية الكلية العرفية حتى يخرج منها  
 الافراد النادرة التى لا ينصرف اليها الاطلاق سيما فى مثل هذا المقام فان اهل  
 هذا الزمان لا يرون لهذه الاشياء فى اغلبها وجودا و فى بعضها شعورا حتى يصح  
 عليها الخطاب سيما خطاب امير المؤمنين عليه السلام دون خطاب الله سيما  
 كونها شيعة منقادة لامير المؤمنين عليه السلام و لما انا فى هذا الشرح تبعالامنا  
 و سيدنا روى فداء لم نسلك مسلك اهل الظاهر فى الحكم الظاهرى كما ان  
 الامام عليه السلام ايضا ما سلك هذا المسلك بل المطلوب منا هنا هتك الاسرار و  
 كشف الاسرار فصلنا مجملات تلك الكلية و اشرنا الى الافراد النادرة التى  
 ما كان يخطر ببالهم و لم يتصوروا ذلك فبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون .

و انما قلت ان المراد بالناس المخاطب كل الخلق لانهم كلهم شيعة على  
 عليه السلام و كلهم مأمورون بطاعته و اما الانبياء المرسلون و الملائكة  
 المقربون و غيرهما منهما و الجن و الانس و الوحوش و الطيور و الجماد و  
 النبات و غيرها من الجواهر من كل انواعها طاعتهم لامير المؤمنين عليه السلام  
 كادت ان تبلغ حد الضرورة بين الشيعة فان احاديث عرض ولايته عليه السلام  
 على كافة الخلق سيما الجمادات و النباتات كادت ان تبلغ حد التواتر و اما عندى  
 فمن المتواترات و اما الاعراض فدللت عليها جملة من الاخبار و الادعية و  
 الزيارات عموما و خصوصا و اما العمومات فاكثر من ان تحصى  
 كزيارة (كالزيارة ظ) الجامعة فان فيها هذا المعنى كثير مثل قوله عليه السلام  
 حتى لا يبقى ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا صديق و لا شهيد و لا عالم و لا  
 جاهل و لا دنى و لا فاضل و لا مؤمن صالح و لا فاجر طالح و لا جبار عنيد و لا

شيطان مريد و لا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلاله امركم الزيارة، و اما الخاص فكما فى الدعاء للحتمى عن رسول الله صلى الله عليه و آله يا ام ملىدم ان كنت آمنت بالله فلاتأكلى اللحم و لاتشربى الدم و لاتفورى من الفم و انتقلى الى من يزعم ان مع الله آلهة اخرى فانى اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان محمدا عبده و رسوله و الايمان بالله لا ينعد الا بالايمان برسول الله صلى الله عليه و آله و الايمان به صلى الله عليه و آله لا ينعد الا بالايمان بمولانا على امير المؤمنين عليه السلام لانه نفس رسول الله صلى الله عليه و آله و مظهر ولايته و باب حطته و فى الرواية المشهورة ان مولانا الحسين عليه السلام عاد عبد الله بن شداد فى مرضه فلما دخل عليه ارتفعت الحمى عنه فقام و قال رضيت بكم ائمة و ان الحمى لتهرب عنكم فقعد عليه السلام و قال ان الله سبحانه لم يخلق خلقا الا و قد امره بالطاعة لنا ثم قال عليه السلام يا كباسة فسمعوا الصوت و لم يروا الشخص يقول لبيك فقال عليه السلام الم يأمرك امير المؤمنين عليه السلام ان لاتقربى الاعدوا او مذنبا لتكونى كفارة لذنوبه فما بال هذا الرجل هـ، انظر فى صراحة هذا الحديث على المطلوب و امثاله كثيرة و اما الاجزاء فكما دلت الاخبار على ان كل جزء من الانسان مكلف بما لا يكلف به الجزء الآخر و اما الادلة العقلية فى هذا المعنى فنذكرها ان شاء الله تعالى فيما بعد .

و انما قلنا ان الناس يشمل كل ذرة من ذرات الوجود مع ان الناس فى ظاهر اللغة لا يطلق الا على الانسان لان الصورة الانسانية المعينة للمادة الحيوانية الخاصة بهذه المرتبة المعينة اى مرتبة الرعية صورة و آية للصورة الانسانية التى مبدأ و علة لهذه الصورة و هذه انما هى منها كالاشعة بالنسبة الى الشمس اذ كل سافل حكاية العالى و دليله و آيته و كل المراتب النازلة و المقامات السافلة كلها امثال و قشور لهذه الانسانية و ان اختلفت الصورة باعتبار كثرة الاختلافات و المناقضات و ظهور الغرائب و الامور الخارجة و الاعراض المانعة كالمقابل بالنسبة الى المرايا الكثيرة المختلفة و لما كانت الانسانية هى مقتضى تعلق

التكاليف و الاوامر و النواهي و الاحكام الوجودية و الشرعية و هي محل نظر العالى اطلق اللفظ الدال عليها ليعمها فى كل مقام و رتبة فان الاثر من حيث هو اثر و النور من حيث هو نور على مثال المنير و اسمه و صفته فكل شىء انسان على اختلاف المراتب كما تقول لجرم الشمس الشمس و للاشعة ايضا يقال لها الشمس و كما تقول ان محمدا و اهل بيته صلى الله عليهم انسان و الانبياء انسان و المؤمنون و غيرهم انسان كذلك غيرهم من البهائم الا ان جهة الظلمة لما غلبت عليهم و جهة النور لما خفيت خفى الاسم النورى الذى هو الانسانية و ظهر الاسم المناسب لمقامه من الظلمة و نعم ما قال مجنون العامرى مخاطبا للغزال:

ايا شبه ليلى لاتراع فاننى انالك من دون الانام صديق

فعينك عيناها و جيدك جيدها ولكن عظم الساق منك دقيق

فافهم و تفهم .

فان قلت هب ان الانسانية تطلق على محمد و آله صلى الله عليهم و على الانبياء عليهم السلام و على الطبقة تحتهم على الاشتراك اللفظى اى الحقيقة بعد الحقيقة و على غيرهم بالمجاز اذ لم يوضع لهم هذا الاسم لكن من اين تحكم ان هذا الخطاب يشملهم اجمع لان الخطاب لا يكون الا للحكم و الحكم يختلف باختلاف الموضوعات سيما اذا كان الاختلاف ذاتيا اصليا فما هذا شأنه لا يحكم عليهم بحكم واحد لاختلافهم ثم اذا كان اللفظ مشتركا معنويا يشمل الحكم الجهة الجامعة و المفروض انعدامها و اذا كان مشتركا لفظيا يبقى فى زاوية الاجمال حتى يتبين بالقرائن فان كان على ما تزعمون انه حقيقة بعد حقيقة فالحقيقة الاولى مقطوع بها و الباقي فى محل الشك فيتوقف مع ان مقطوعية الحقيقة الاولى ايضا فى محل الشك لجواز ان المتكلم ما ارادها و اراد غيرها و مع هذا كله كيف يشمل الحكم الوارد على الحقيقة المجاز لان الاصل حمل الكلام على الحقيقة و لا يجمع الحقيقة و المجاز مقام واحد حتى يشملهما حكم واحد فلا ينطبق هذا القول و هذا التعميم على القواعد اللفظية .

قلت قولكم و على غيرهم بالمجاز ممنوع على مذاق اهل الالفاظ و اما على مذاق اهل الاذواق و الاشراف فالحقيقة هو محمد و اهل بيته الطاهرون صلى الله عليهم و كل ما سواهم مجازات و هذه مجازات حقيقية لا لفظية و لا ارتباط لهذا الحكم فى عالم الالفاظ لانه فوق مدلول الالفاظ و اما فى عالم الالفاظ فلما كان الواضع هو الله سبحانه و الوضع لا يكون الا لمناسبة ذاتية بين المعنى و اللفظ بحيث لا يؤدى ذلك اللفظ بتلك الهيئة الملتزمة من المادة النوعية المناسبة و الصورة الشخصية الا ذلك المعنى فلما خلق الله سبحانه تلك اللطيفة الالهية المسمى بهيكل التوحيد التى هى الصورة الانسانية التى هى اكبر حجة الله على خلقه و هى الشاهد على كل غائب و الحجة على كل جاحد و هى الكتاب الذى كتبه الله بيده و هى الهيكل الذى بناه بحكمته و هى الصراط المستقيم و هى الصراط الممدود بين الجنة و النار فاستدعت اسما و ظلت واقفة على باب فواره النور فاعطاها الله سبحانه الانسان مناسبا لها و مقترنا معها ثم لما تشعشت انوار تلك الحقيقة خرجت الاشعة من حيث هى حاكية لذلك المثال و شاهدة على حقيقة الحال فهى فى نفسها لا تدل الا على تلك الحقيقة و ليست الا تلك اللطيفة (اللفظة خ) فى مقامها فلا تطلب من تلك الحيثية الا اللفظ الدال عليها فالمناسبة الذاتية و حكمة الحكيم يقتضيان بان يكون لها ذلك الاسم الذى كان للاصل بالدليل الذى كان ذلك الاسم للاصل اذ لا فرق بين الشعاع و المنير فى مقام التعريف ابدا الا ترى ان السراج اذا اشرق فى المرآة او غيرها من الاجسام الصيقلية كان ذلك النور على مثال السراج بل هو السراج لا تفرق بين الامرين فى الصورة و الدلالة ابدا مع ان السراج اصل و هذا فرع و لا تسميه الاسراجا و لكن لا يجوز ان يكون ذلك اللفظ الذى للاصل يكون هو بعينه للفرع لمكان التناقض مع ان فرض ذلك مستحيل فيجب ان يكون اللفظ من شعاع اللفظ الاول و يكون مشتقا منه كما ان المعنى من شعاع المعنى الاول و كان مشتقا منه فكما ان المعنى جزء من سبعين جزء من الاصل كان اللفظ ايضا كذلك فالالف فى الانسان الذى يطلق على الانبياء اشتقت من الف الذى فى الانسان المطلق



على محمد وآله صلى الله عليهم و نونه مشتق من نونه و هكذا باقى حروفه اى كل حرف من الاصل اقوى من الحرف الذى فى الفرع بسبعين او سبعين الف او سبعمائة الف درجة و اهل التجربة الكاملون الماهرون فى علم الحروف اذا جربوا الامرين يرون الذى قلت واضحا ظاهرا كالشمس فى رابعة النهار فذلك اللفظ الثانى الموضوع للمعنى الثانى ليس مجازا و انما هو وضع حقيقى لكنه على هيئة ذلك و صورته لسر المناسبة الذاتية و هذا حكم الله سبحانه فى الاشياء كلها فالآثر لم يزل من حيث هو آثر على هيئة المؤثر و صفته و اسمه لا يطلب الا صفة المؤثر لفظا كان ام معنى و لذا فى المفعول المطلق يقولون انه تأكيد مع انه لفظ مشتق من لفظ فعله الواقعى (الواقع خ) عليه تقول ضربت ضربا فضربا فى قوة قولك ضربت ضربت و هذا ليس بمجاز و انما هو حقيقة و لكن لما كان الاثر له جهران جهة من مؤثره و جهة من نفسه فالتى من مؤثره هو مثاله و دليله و آيته لا فرق بينه و بينه الا انه عبده و خلقه و التى من نفسه خلاف مؤثره و الادبار عنه فالاولى تطلب اسم المؤثر و الثانية تطلب عكسه فحين الضم و التركيب فان كانت الجهة الاولى غالبية عالية و الجهة الثانية مقهورة مضمحلة فيظهر ذلك الاسم الذى للمؤثر بالشرح و الاشتقاق و هو اسمه حقيقة كما ان المعنى ذاته حقيقة و ليس ذات المؤثر حقيقة و ان كانت الجهة الثانية غالبية و الجهة الاولى مقهورة مستهلكة فانية فلايجرى عليه حكم المغلوب فيوضع له لفظ يناسب تلك الجهة الغالبة باعتبار جهاتها و قراناتها و اضافاتها و امثال ذلك فحينئذ ليس اطلاق الاسم الاول من جهة المؤثر اذا ارادوا التنبيه و الاشعار بتلك الجهة حين يطلق على ذلك الاثر من تلك الحيشية مجازا و انما هو حقيقة خفيت باختفاء مسماه و ظهر عند ظهورها و لما كان الغالب فى الانبياء و رعاياهم جهة المؤثر لا جهة انفسهم اما ظاهرا و باطنا كما فى الانبياء و خواص المؤمنين الممتحنين و اما ظاهرا دون الباطن كالكفار و المنافقين اطلق عليهم الاسم الاول و لم يوضع لهم اسم آخر مناسب للجهة الاخرى و اما البهائم و حشرات الارض و ما سواهم لما كان الغالب فيهم الجهة الانية و لذا كانوا كسوارؤوسهم عند ربهم و استقهرت

فيهم الجهة الالهية الربانية وضع لهم اسم يناسب مقامهم و مرتبتهم و يوافق كينونتهم فحفي ذلك الاسم فاطلاق الانسان عليهم من جهة تلك الجهة التي من مؤثرهم قد كتب فيهم حقيقة لا مجازا اما سمعت قول مولانا و سيدنا امير المؤمنين عليه السلام انا الذي كتب اسمي على البرق فلمع و على الودق فهمع و على الليل فاطلم و على النهار فاضاء و تبسم فكل شىء فيه انسانية يكون اطلاق الانسان عليه حقيقة لا مجازا فافهم ان كنت تفهم و الافاسلم تسلم .

و اما قولكم ان الحكم يختلف باختلاف الموضوعات فلا يشمل الخطاب فجوابه من وجهين احدهما فى الظاهر و الثانى فى مقام الحقيقة .

اما الاول فاعلم ان حكم الله سبحانه واحد لا يختلف و لا يتكثر كما قال عز و جل و ما امرنا الا واحدة و ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفس واحدة و ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت و نسبة الحق سبحانه على كل من سواه واحد و الاختلاف هذا من قبل انفس الخلق لا من جهة الحق فما من الله سبحانه عام كلى واحد منبسط و ما من الخلق جزئى خاص غير منبسط لكن قد يكون للكلى افراد متواطية فى الاقتضاءات الكلية و قد يكون فيها افراد لقرانات اخر تغير الحكم الجارى على الكل فاذا كان كذلك فعلى الله سبحانه المطلع بالاقتضاءات و الموانع ان يخرج تلك الافراد كما اخرج البلبل المشته و غسالة الحمام و غيبة الحيوان عن حكم لا ينقض اليقين الا ييقين مثله فاذا سكت عن الاخراج فيحصل القطع بان الحكم عام و لا شك ان الخطاب جهة المخاطب و وجهه لا المخاطب بفتح الطاء فهو كلى و حكمه عام جار منبسط الا اذا دل دليل الهى على عدم جريانه و اذ ليس فليس و اختلاف المخاطبين لا يستلزم عدم عموم الخطاب اذ قد يكون بينهم جهة جامعة يتشاركون فيها و قولى جهة جامعة اعم من ان تكون فى صقع واحد او فى اصقاع متعددة الا ان السافل رشح و صفة للعالى فلا يخالفه من تلك الجهة فيتحدان فى الحكم الا ان فى احدهما بالاصالة و فى الثانى بالتبعية كما فى قولك جاءنى زيد القائم فان القائم مرفوع بتبعية زيد و رفعه جزء من سبعين جزء من رفع زيد فالفعل منسوب الى زيد بالاصالة و الى القائم

ايضا لانه صفته و دليله و آيته بالتبع و هذا مرادى بالجهة الجامعة فخطاب الله سبحانه لايتخصص ببعض دون الآخر و فى مقام دون الآخر اذ ليس لله سبحانه نسبة باحد ازيد منه الى الآخر فانه سبحانه استوى على العرش فلا شىء اقرب اليه من شىء و اختلاف الاشياء انما هو بالنسبة بعضها الى بعض فلما كان العالى قد تقدم فى الوجود و سبق الى الاجابة و كان السافل تابعاله و اثرامنه و متفرعا عليه كان حكمه سبحانه على العالى اولا و على السافل ثانيا اذ لم يرفع الله سبحانه نظره عن مخلوقاته و خطاب مولانا على عليه السلام هو خطاب الله لانه لاينطق عن الهوى و لاينطق اليه الميل الداعى الى السهو و الغفلة كلا بل هو عين الله الناظرة و يده الباسطة و اسم الله الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة و لا نوم اما سمعت ان النبى صلى الله عليه و آله كان ينام عينه و لا ينام قلبه و على عليه السلام نفسه و حكمه قال عليه السلام انا محمد و محمد انا صلى الله عليهما و آلهما فافهم .

و اما الثانى فاعلم ان الاختلاف متقوم بالخطاب فلولا الخطاب لم يكن شيئا لا الاختلاف و لا الابتلاف فبالخطاب نشأت الاحكام و تميزت الحلال من الحرام فمنهم من قال بلى اصالة و منهم من قالها تبعا و منهم من قالها اثرا و متقوما بالغير و منهم من انكرها على هذا التفصيل (الخطاب خ) فالخطاب يجرى فى الاحكام الشرعية و التكوينية مجرى الروح فى الاجساد فاذا تحققت للشىء شيئية فذلك بوقوع الخطاب عليه و لما كان حكم الله واحدا و خطاب الله جهة الله سبحانه و طلبه من خلقه فيكون واحدا جاريا على كل شىء مما جرى عليه الايجاد فافهم و الافاسلم تسلم .

و على هذا البيان ظهر الجواب عن القول بان الحكم اذا تعلق بالمشترك اللفظى يبقى فى زاوية الاجمال فانا (فانما خ) نمنع الاشتراك اللفظى فى هذا المقام بان تكون المعانى كلها فى صقع واحد و نظر الواضع الى محض خصوصية احدها فوضع اللفظ المناسب لها بازائها ثم نظر الى الخصوصية الاخرى و رأى صلاحية اللفظ باحد وجوهه فوضعه لها و هكذا و هذا دليل على

ان فى المشترك اللفظى لاتلحظ الا جهة المباينة و الخصوصية مع الاتحاد فى الحقيقة و الذات التى هى جهة الحق سبحانه فالحكم لتلك الخصوصية لا للشىء من حيث هو هو فى الحقيقة الالهية ليعم الحكم و الخصوصية من جهة انها مقام الكثرة جهة النكارة فيحتاج الى معين فان اقتضى الحال التعيين فعل الحكيم و الا فيبقى فى زاوية الاجمال الى ان يأتى اجله و ذلك مقدر عند الله سبحانه و لا كذلك الحكم فى الحقيقة بعد الحقيقة فانها لاتكون الا لجهة الموافقة لا لجهة المخالفة و جهة الانحاد لا لجهة الاختلاف فلولا ان كل واحد منهما فى صقع غير الآخر لما قيل بالفرق و لما كان فى عالم آخر مشابه مناسب للعالم الاولسمى باسمه و اجرى عليه حكمه كالقائم المرفوع بتبعية زيد على ما مثلت لك سابقا فالحقيقة بعد الحقيقة جهة الموافقة و الاشتراك اللفظى جهة المخالفة و بينهما بون بعيد فاذا جرى حكم على امر من الامور فكل المراتب المتنزلة التى نسبتها اليه كالشعاع من المنير المستدعى لاثبات الحقايق المترتبة مشتركة فى ذلك الحكم على حسب مقامها و مرتبتها بالدليل الذى اختصت به الحقيقة الاولى فان الثانية هى عين حكاية الاولى بل عين الاولى للثانية لا فرق بينها و بينها الا انها اثرها و شعاعها و هذه الجهة اى الاثرية مقطوع النظر عنها و الا لم تكن مثالها اما سمعت قوله عليه السلام لنا مع الله حالات هو فيها نحن و نحن فيها هو الا انه هو هو و نحن نحن و المثال التقريبي لذلك ان الكلب المعلم بشرابطه صيده حلال و يجوز الاكل منه قال تعالى فكلوا مما امسكن عليكم لانه حينئذ ليس له جهة انية بوجه فلا يترتب على جهته حكم ابدا و كذلك الذمية (الذمى ظ) اذا غسل ميتا بامر المسلم و اذنه فيطهر الميت على الاصح عن نجاسة الحدث و ينجس بنجاسة الخبث و هو من مباشرة الكافر و كذلك انت اذا حكيت عن الله و عن رسوله و عن الائمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين فالحكم الجارى على ما له حقائق مترتبة على كل تلك الحقائق مقطوع به لا يشك فيه الا الجاهل بالامر و اما المجاز فلا يشمل الحكم الوارد على الحقيقة الا اذا دل دليل قطعى عليه و ليس فى هذا المقام مجاز فافهم ما اسعدك لو وفقت

لفهم هذه الدقائق .

و اما كيفية شمول الخطاب لكل شىء فاعلم ان الامام عليه السلام قطب لكل اكوار الوجود وادواره و كل ما فى الوجود المقيد من شؤونات ذاته و آثاره و افعاله و صفاته و احواله و الذات لها قىومية على كل الصفات و الآثار و الاضافات و السبجات فكل الكائنات عنده عليه السلام كالنقطة بين يدي احدكم و المستقبل و الحال و الماضى عنده بمنزلة سواء فاحاط بكل شىء علما فى مكانه و زمانه فخطب كل شىء فى زمانه و مكانه بالخطاب الشفاهى و ان كان ذلك بالنسبة الينا مستقبلا فان الزمان عنده عليه السلام منقطع فاحاط بالذى يأتى بعد الف سنة فاشرف على مكانه و زمانه فخطبه هناك عند الخطاب فشافه كل شىء فى وقته و مكانه و رتبته و سيأتى ان شاء الله تعالى فى هذه الخطبة عند ذكر بعض المغيبات عن الخلق الى ان قال عليه السلام كل ذلك علم احاطة فلو لم يكن الذى اخبر حاضرا عنده عليه السلام لم يكن العلم علم احاطة بل و لا علم عيان و انما كان علم اخبار الذى هو ادنى المقامات و اخس الدرجات و قدروى ما معناه ان النبى صلى الله عليه و آله صعد المنبر و قال ايها الناس اتدرون ما فى يدي اليمنى قالوا الله و رسوله اعلم قال صلى الله عليه و آله ان فى يدي اسماء اهل الجنة و اسماء آبائهم و ما يتوالدون الى يوم القيامة و ان الرجل ليعمل اعمال اهل النار ثم عند الموت يختم له بالخير فيدخل الجنة ثم قال صلى الله عليه و آله اتدرون ما فى يدي اليسرى قالوا الله و رسوله اعلم قال صلى الله عليه و آله ان فى يدي اليسرى اسماء اهل النار و اسماء آبائهم و امهاتهم و ما يتوالدون الى يوم القيامة و ان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة طول عمره ثم عند الموت يختم له بالسوء فيدخل النار، و روى ايضا انه عليه السلام بلغ كل احد مشافهة و لا شك ان هذا العلم لا يكون الا بالمعلوم و هو ان لم يكن شيئا كان كذبا و ان كان شيئا لا على ما هو عليه ايضا كان كذبا لان العلم شرطه المطابقة بمعلومه و الا لم يكن علما به و لما كانت المشخصات الستة التى هى الزمان و المكان و الكيف و الكم و الجهة و الرتبة لا ينفك عن شىء بل لا شيئية للشىء الا بهذه الستة و

لا تختلف الموجودات فى السلسلة العرضية الا بهذه فالمعلومات كلها مساوقة لهذه الستة و هى مختلفة فيجب ان يكون العلم بالمعلوم فى زمانه و رتبته لا فى زمان الغير و رتبته فانت حين تعلم انك غدا تفعل كذا فقد اشرفت نفسك على الغد و رأتك فاعلا له فى غيبه (غيبته خ) فاذا اوقعته فى شهادتك و هى يوم تصورك اياه و علمك به اذ الامس هو الغد و بعد الغد هو اليوم عند نفسك لان الزمان و الزمانيات كلها نقطة فى الدهر و بالجملة فالعالي يرى السافل فى وقته و مكانه و جهته و رتبته فيخاطبه و يحكم عليه فى ذلك الوقت و ذلك المكان فيبقى ذلك الخطاب واقفا على باب فوارة النور فيقع عليه فى وقته و مكانه و هو حين سماعه ذلك الخطاب الم تر ان الرجل اذا كان فى مجلس واحد يخاطب اشخاصا كثيرة و هم متفاوتون فى الاستماع و الادراك لا شك انهم لا يفهمون خطابه دفعة واحدة بل لا يسمعونه كذلك فقبل السماع و الفهم لا شك انهم ليسوا مخاطبين و ان وقع الخطاب و انما الخطاب بعد السماع و الفهم فهناك مخاطبون حقيقة لا مجازا و ذلك ظاهر لمن يفهم .

و الاصل فى المسألة اعلم ان الخطاب خطابان وجودى و عینى و خطاب و صفى لفظى و اللفظى لم يزل تابعا للمعنى الوجودى فان الالفاظ اعراض لغيرها فحسنها و قبحها و الحكم عليها كلها من جهة المعانى و الحقايق كما قال مولانا امير المؤمنين نفسى فداؤه ان المعنى فى اللفظ كالروح فى الجسد ، فالالفاظ مرآيا لظهور المعانى و حكايات لها و انما هى على طبقها و فقها و اما الوجودى المعنوى فهو وجه الشئ الآخر و توجهه اليه و وجه الشئ ليس الا ظهور فعله و المراد بظهور الفعل اثره و هذا الاثر من حيث هو و الفعل من عالم الوجود المطلق اى ليس لهما فى تحققهما شرط خارج عن حقيقة ذاتهما و لا يفتقران الا الى مبدأ وجودهما و هو العلة الفاعلية خاصة و هذا الاثر هو فيض الفاعل و لا انقطاع له ابدا الا ان ذلك غيب يحتاج فى اظهاره الى قابل كالضرب فانه لا يظهر الا بالمضروب و تلك القابلية هى حدود ذلك الاثر و صورته متقوم به و متحقق بعده فى الذات و معه فى الظهور فاذا تحققت تلك

القابلية ظهر ذلك الاثر الذى كان غيبا فى ظهور المؤثر فلا يزال توجد القابلية و يظهر (فيظهر خ) اثر الفاعل الى ما لا نهاية له كالشمس اذا قابلت نورها مرايا لا نهاية لها مجتمعة او متفرقة متعاقبة ام متراخية يظهر فى كلها نور واحد خاص بها من الشمس و ليس من جهة ازدياد مرآة يزيد نور الشمس او ينقص عند نقصانها بل النور على ما هو عليه و انما يختلف ظهورا و خفاء لا ذاتا و حقيقة و هذا النور خطاب للشمس الى المرايا و القوابل اى تكليف لها الاختيار فى قبوله و عدمه و انحاء القبول كثيرة هى مختارة لها و لذا ترى يظهر النور فى كل مرآة على مقتضى تلك المرآة فان كانت حمراء فالنور احمر و ان كانت صفراء فالنور اصفر و هكذا فلو كان الامر بالقهر لا بالخطاب و التكليف لما اختلفت احوال نور الشمس التى بيدها ازمتها و لا شك ان المخاطب الذى هى الكثافة من المرايا و امثالها انما هى متأخرة عن النور و لا اقل مساوقة معه لانها متقدمة عليه فتحقق عندنا ثلاثة مخاطب و هو المؤثر الفاعل و مخاطب و هو المفعول و خطاب و هو الاثر اى المصدر و المفعول المطلق فلو لا الخطاب لم يكن مخاطب بالكسر و لا مخاطب بالفتح لان الخطاب ركن لهما لان المخاطب بالكسر هو الظاهر بالخطاب فلا يكون ذلك الظهور الخاص الا فى الخطاب و المخاطب بالفتح هو حامل الخطاب و لا يكون ذلك من حيث هو حامل الا بالخطاب و قد تقدم الكلام فى ان الفاعل و المفعول ليسا عين ذات الشئ و انما هما امثاله و صفاته و اسماءه و الاسم غير المسمى و الصفة غير الموصوف و قد قلنا ان تلك الصفة ما ظهرت الا بالخطاب فيكون الخطاب اصلا للمخاطب بالفتح فى المعنى كما كان فى اللفظ فيوجد الخطاب فيظهر بذلك المخاطب بالكسر فان وجد المخاطب بالفتح يتعلق به كالنور اذا وجد له جسم كثيف و الا فيبقى مخفيا فى عالمه فالمخاطب بالفتح ليس الا موجودا و لا يصح الخطاب بالمعدوم و لا يتصور ذلك و لكن لا يلزم ان يكون المخاطبون فى مكان واحد و زمان واحد بل يجوز ان يخاطب زيدا فى هذه البلدة و عمرا بهذا الخطاب فى بلدة اخرى و بكرى الآن و خالدا بعد سنة او الف سنة كما ان ابراهيم على نبينا و آله و عليه

السلام اذن فى الناس بالحج فكل من سمع نداه حج و كل من لم يسمع لم يحج و ذلك الاستماع عند الاحرام بالحج حيث يجب نداء ابراهيم عليه السلام عن الله و يقول لبيك اللهم لبيك و كذلك الملك ينادى عند الظهر او غيره من اوقات الصلوة قوموا على نيرانكم التى اوقدتموها على ظهوركم فاطفئوها بالصلوة فهو دائما ينادى فكل من سمع نداه قام يصلى و يقول فى افتتاح الصلوة لبيك و سعديك فمنهم من يسمع الآن و منهم من يسمع بعد ساعة و منهم من يسمع بعد ساعتين و هكذا على اختلاف الآفاق فى الطلوع و الغروب فمن الناس من يصلى الظهر و منهم من يصلى العصر فى ذلك الوقت و منهم من يصلى فيه المغرب و منهم من يصلى فيه العشاء و منهم من يصلى فيه الصبح و لما كانت اسماعنا مريضة ثقيلة لم تسمع خطاب الملك و نداه عين حديد البصر و السمع لنا اوان وصول ذلك النداء الينا فصدقنا قوله و قلنا لبيك و سعديك فمجرد عدم السماع لثقل فى الاذن لا ينفى الخطاب لان المترجم هو لسان الاصل فقوله قوله حقيقة و كذلك عدم السماع لبعده مسافتنا عن المخاطب بالكسر لا ينفى الخطاب اذا سمعنا لان ذلك بعينه وصل الينا بحامل و امين مؤيد و ذلك الحامل حين التأدية حاك محض كاللسان بعينه للمخاطب فان المخاطب ليس هو اللسان و انما هو الشخص و ليس هو الجسد لانه لا حراك و انما هو ذاتك المجردة عن كل السبحات و انما اوصل خطابه اليك بآلته الخارجة و هو اللسان و انما كان اللسان لا تعتبر فيه الا جهة المخاطب بالكسر لانه لا انية له يدعى لنفسه فصار محض حكاية غيره و كذلك غيره اذا صار منزلته منزلة اللسان كما انك اذا قرأت القرآن و قلت اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى الآية، لا احد يعترض عليك لانك حينئذ فى هذا المقام الخاص لسان الله تحكى عن الله سبحانه فما تقول انت هو كلام الله حقيقة و لا ينكره الا منكر ضرورى الاسلام و كذلك اذا قلت قال النبى صلى الله عليه وآله انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى، فانك حينئذ لسان النبى صلى الله عليه وآله و لذا نقبل منك اذا عرفناك صادقا فيما تدعى من انى لسان و اما اذا اخبرت عن نفسك بشيء مما ذكرنا فانت كافر و جب قتلك انظر بين



المقامين من الفرق الواضح البين فاذا كان الشيء لسانا لا ينسب الكلام او الخطاب الى اللسان حقيقة و الى صاحب اللسان مجازا و انما النسبة الى صاحب اللسان حقيقة و الى اللسان مجازا و الا لكانت الخطابات القرآنية كلها مجازات لا حقائق لها ابدالا لانه ما وصل الى القلم الا بعد ان اتى الى النون و هو ملك يؤدي الى القلم و هو ملك و القلم ادى الى اللوح و اللوح ادى الى ميكائيل و ميكائيل ادى الى اسرافيل و اسرافيل ادى الى جبرائيل و جبرائيل ادى الى النبي صلى الله عليه و آله و سلم و هو صلى الله عليه و آله ادى الى الرعية و هو لسان الله الناطق على الخلق و لم يكن ذلك مجازا لكونه صلى الله عليه و آله لسانا لله مع الملائكة المتقدمة فكذلك خطابات النبي صلى الله عليه و آله بالنسبة الى الرعية لانهم حين النقل و الحكاية بمنزلة اللسان بل اللسان حقيقة و لذا قال صلى الله عليه و آله رحم الله امرأ سمع مقالتي فوعاها و اداها كما سمع و قال تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها و الفارق بين المقامين مكابر مباحث اذ ليس له دليل لا من العقل و لا من النقل و لا من اللغة قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين .

فقولهم ان الخطاب توجيه الكلام نحو المخاطب الحاضر مسلم لكن هذا الحضور يجب عند الخطاب و لا يجب اجتماع المخاطبين كلهم اجمعين في مشهد واحد و محضر واحد و وقت واحد فان الخطاب لو وقع الآن و اتى من شأنه ان يخاطب به بعد الف سنة نطق لسان المخاطب بالكسر بذلك الخطاب فخاطبه به حقيقة اما سمعت ما وردت الاخبار المتكثرة و شهد لها العقل السليم ان القارى اذا قال قل هو الله احد يقول فى نفسه هو الله احد و اذا قال قل يا ايها الكافرون يقول يا ايها الكافرون و اذا قال يا ايها الذين آمنوا يقول لبيك يا رب و سعديك فان الله يخاطبه بلسانه و قد اجمع المسلمون الظاهر و الفرقة المحقة يقينا ان رسول الله صلى الله عليه و آله قد خلقه الله قبل الخلق و قبل آدم و قال صلى الله عليه و آله كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين و ما كان نبيا الا بالقرآن كما فى قوله تعالى و كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب و لا الايمان و لكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا و انك لتهدى الى صراط

مستقيم و اذا كان القرآن نازلا عليه صلى الله عليه وآله جملة في ذلك العالم و كله او جله خطابات فاين المخاطبون و كذا مولانا على امير المؤمنين عليه السلام يوم الذى تولد قرأ القرآن من اوله الى آخره و لم ينزل في ذلك اليوم حرف واحد فكيف وجد الخطاب من غير مخاطب فلنقبض الكلام فان ذيل هذه المسألة طويل و قد توحل فيها اصحاب القول و القيل فماصابوا شيئا من حقيقتها لا كثيرا و لا قليلا من الطرفين من القائلين بعموم الخطاب و النافين له الا ان فيما اشرنا اليه كفاية ان كنت علامة تستبصر لمتتهى المطلوب و على الله قصد السبيل و منها جائر.

فمولانا و سيدنا امير المؤمنين عليه السلام قد خاطب اهل الاكوار الجسمية و الادوار البشرية بذلك الخطاب في ذلك اليوم في الخطاب اللفظي المطابق لخطابهم بالخطاب الوجودى الكينونى و خاطب اهل المثل النورية و الابدان النورانية و الاشباح الظلية قبل خلق السموات و الارض في الاقليم الثامن عالم هورقليا الف سنة و كل سنة الف شهر و كل شهر الف اسبوع و كل اسبوع الف يوم و كل يوم الف سنة مما تعدون و كان الموقف في ذلك العالم بين المدينة و الكوفة و الخلق كلهم مجتمعون في صعيد واحد و خاطب عليه اهل الاظلة و الذر قبل خلق السموات و الارض بالفى عام على ذلك التقدير و ربما يكون هنا اطول و اشد و خاطب عليه السلام اهل الكثيب الاحمر فى الكون النارى قبلهما بثلاثة آلاف سنة و خاطب عليه السلام اهل الرفرف الاخضر قبل خلق السموات و الارض باربعة آلاف سنة و خاطب عليه السلام اهل ارض الزعفران قبل خلقهما بخمسة آلاف سنة و هم حينئذ ذر على هيئة ورق الآس مكتوب فى وسط الورقة لاله الا الله و فى الجهة اليمنى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله و فى الجهة اليسرى على امير المؤمنين ولى الله و خاطب عليه السلام اهل الاعراف الذين لاتعريهم و هجات النوم ابدا و قد تأخذهم سنة خاطبهم قبل خلق السموات و الارض بستة آلاف سنة او بسبعة آلاف سنة و كل سنة دهر و هم حينئذ انوار بيض قائمون بعبادة الحق المعبود جل جلاله و

خاطب عليه السلام اهل الافئدة الناظرين الى عالم اللانهاية والسابحين فى تلك اللجة بلا غاية يوم الذى كان العرش على الماء قبل خلق السموات والارض وقد سئل امير المؤمنين عليه السلام كم كان العرش على الماء قبل خلق السموات والارض قال عليه السلام اتحسن ان تحسب قال بلى قال عليه السلام اخاف ان لا تحسن قال بلى فقال عليه السلام لو صب خردل فى الهواء بحيث سد الفضاء و ملأ ما بين الارض و السماء ثم لو عمرت مع ضعفك ان تنقل حبة حبة من المشرق الى المغرب حتى ينفد لكان ذلك اقل من جزء من مائة الف جزء من رأس الشعير مما بقى العرش على الماء قبل خلق السموات والارض واستغفر الله عن التحديد بالقليل هـ، و خاطب عليه السلام اهل الرضوان قال تعالى و رضوان من الله اكبر الا انهم لا يوصفون بالقبل و البعد و القرب و البعد لانهم خارجون عن حدود الزمان و الزمانيات فانتفت مقتضياتهما و خاطبهم بباطن باطن هذه الخطبة الشريفة الذى هو سر التوحيد و حقيقة التفريد و التمجيد و خاطبهم من غير لفظ و لا اشارة و لا عبارة و لا تلويح و لا كيف و لا كم بل ذلك عين مقام الخطاب و بطلان وجود المخاطب ليتحد الخطاب و المخاطب بالفتح و ذلك غير الذى نريد من شرح هذه الخطبة فانا بصدد شرح ظاهرها و بعض وجوه باطنها و اما باطن باطنها فاغلبه ماندركه و لانعلمه و الذى نعم لا يجوز البيان لقول الصادق عليه السلام ما كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله هـ، و خاطب السموات قبل ذلك المجلس بستة او خمسمائة سنة او سبعمائة او تسعمائة او الف و خاطب الارضين بمراتبها من الاولى و الثانية و الثالثة و الرابعة الى السابعة التى كل اول بالنسبة الى آخره كحلقة ملقاة فى فلاة قبي على ما قال النبي صلى الله عليه و آله فيكون الخطاب على كل ارض و اهلها بعد الارض المتقدمة بالف سنة تقريبا للافهام و الا فهو ازيد و هكذا المراتب النازلة الى اسفل الساقلين الى الثرى الى ما تحت الثرى و هكذا الى ما شاء الله الى ان انقطع علمه الا عن الله سبحانه و من اطّلع على مكنون من خلفائه و حججه عليهم السلام و خاطب البهائم بعد ذلك المجلس

في ذلك المجلس بالف عام و خاطب عليه السلام النباتات بعده بالف عام و  
خاطب عليه السلام المعادن بعده بثلاثة آلاف عام و خاطب عليه السلام  
الجمادات بعده باربعة آلاف عام و خاطب عليه السلام الاعراض و الكيفيات  
بعده بسبعين الف عام و كذلك الصفات و الهيئات و الامثلة القارة و الغير القارة و  
انحاء الروابط و النسب و الاوضاع و المجازات المجازية و الحقيقية و سائر  
الاطوار في نهايات الاكوار و الادوار .

و هذه البعديات هي عين تلك القبليات و تلك القبليات هي عين هذه  
البعديات اذ ليس لربك قبل و لا بعد و كذلك لوجه ربك ذى الجلال و الاكرام  
فان الوجه ان لم يكن على صفة ذى الوجه اى آيته و دليبه لم يكن وجهها و انما هو  
حجاب و قد دلت اخبارهم و شهدت آثارهم على انهم هم وجه الله و ما وصل  
على الكل الا خطاب واحد و ما خاطب عليه السلام الا بامر واحد ظهر ذلك الامر  
الواحد على كل تلك المراتب المتقدمة على مقدار قابليته و حسب استعداده  
من ذات او صفة لطافة او كثافة علو او سفلى معنى او لفظ او صوت او همهمة او  
ايقاع صوت كوقع السلسلة فى الطست كلها بخطاب واحد و لما كان امر البدو  
كذلك عند الخطاب اى التكليف صار الامر فى العود عند مجازاة مواقع  
التكليف عند الحساب قال عز و جل اشارة الى العود تصريحا و الى البدو عموما  
و هو ايضا نوع من التصريح قال الله عز و جل و ترى كل امة جائية كل امة تدعى  
الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا  
نستنسخ ما كنتم تعملون و قد تقدم ذكر ذلك عن اهل العصمة عليهم السلام ان  
الكتاب المشار اليه هو امير المؤمنين عليه السلام فانه يقف على المحشر و الخلق  
كلهم كتابهم يمينهم و شمالهم فيقرأ عليه السلام بلفظ واحد ينظر كل احد فى  
كتابه و يرى انه عليه السلام يقرأ عليه اعماله خاصة دون باقى الخلق هذا حكم  
العود و قد قال عز و جل كما بدأكم تعودون فالخطاب عند البدو بل هو البدو  
حقيقة فصار خطابه عليه السلام خطابا واحدا فسمع المخاطبون كلهم على مقدار  
افهامهم بلغاتهم و اشاراتهم و ما يناسب درجتهم اذ اختلاف تلك اللغات ايضا من

الله سبحانه بولى الامر عليه السلام وروحى فداؤه قال الله عز وجل ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السننكم والوانكم قال امير المؤمنين عليه السلام اى آية اكبر منى وقال مولانا الصادق عليه السلام اى آية اراها الله سبحانه اهل الآفاق غيرنا فى قوله عز وجل سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق، الا انه بكل شىء محيط هـ، وخلق السموات والارضين واللغات وما ذكر فى القرآن من الآيات كلها تفاصيل ظهورات تلك الآية الكبرى والكلمة الحسنى والمثل الاعلى فافهم و كان خطابه عليه السلام للكل فى مشهد واحد خاطب كل اهل الوجود المقيد دفعة واحدة الا انهم اختلفوا فى سماع هذا الخطاب والوصول اليهم فجاءت الاعداد والسنون والحساب والقبل والبعد كما بينا فافهم ولا تكذب بما لم تحط به علما والله سبحانه يقول واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم، ان افتريته فعلى اجرامى وانا برىء مما تجرمون .

وهذا الخطاب كان بين المدينة والكوفة فى البدو فان هذا الخطاب والبيان انما كان بعد استقرار الاسلام وظهور التوحيد والنبوة وظهور شرف المدينة والكوفة وانتساب كل فرع الى اصله<sup>١</sup> وان كان ذلك الظهور ايضا ما حصل الا انه على طور غير طور هذا الخطاب وهذا التفصيل وان كان على هذا التفصيل لكنه ما ظهر لهم ذلك هناك ومثال ذلك انك اذا قابلت مرآة تظهر صورتك فيها وان قابلت مرآة اخرى هذه المرآة التى انطبعت فيها صورتك تنطبع فيها صورة مرآة و صورة فالناظر فى الثانية له نظران مرة ينظر فيها لمشاهدة المقابل الخارجى الاصل وما له التفات الى خصوص المرآة والصورة والوسائط وقتها او كثرتها فيتوجه الى المقابل بهذه المرآة من غير التفات اليها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها ومرة اخرى ينظر الى حقيقة المرآة والصورة والوسائط والتوصيفات التى وصف بها المقابل هل

<sup>١</sup> اى المدينة الى الرسول والكوفة لعل عليه السلام، منه (اعلى الله مقامه).

هي بلا واسطة او مع الواسطة والوسائط قليلة او كثيرة مغيرة للشىء عما هو عليه ام لا فهناك يلتفت فيرى ان الذى توجه اليه تحت ستة حجب الحجاب الاول الشبح المتصل بالمقابل و الثانى الشبح المنفصل عنه الكلى و الثالث الشبح المنفصل عن الشبح المنفصل و هو الجزئى الذى فى المرآة الاولى و الرابع الشبح المتصل بالصورة و المرآة و الخامس الشبح المنفصل عنهما الكلى و السادس الشبح المنفصل عن الشبح المنفصل الذى هو فى المرآة الثانية من الصورة و المرآة و هناك يعرف مقامه و مرتبته و لا يدعى ما ليس له به علم و لا شك ان النظر الاول ما حصل و الذى فهم بالملاحظة الاولى ما تحقق الا فى هاتين المرأتين و الصورتين فلهما هيمنة عليه مع انه اذا ظهر يغيب المرايا و الصور فافهم و لذا ترى النحاة يقولون ان الفاعل مشتق من المصدر المشتق من الفعل فالفعل له هيمنة على الفاعل لانه يؤثر فيه و يعمل عليه و يرفعه و مع ان الفاعل يمحي ذكر الفعل و حتى ان القوم ما يتصورون تأخر الفاعل عن الفعل و انى كررت هذا المثال فى هذا الشرح تذكرة لمن يتذكر و تبصرة لمن يستبصر فعلى هذا فافهم ما ذكرنا لك ان هذا الخطاب انما كان بعد ظهور التوحيد و النبوة مع انهما مظهر (ظهرا ظ) الا به لان مقام الولاية الظاهرة تحت مقام النبوة المطلقة و اليه اشار عليه السلام بقوله انا آية محمد صلى الله عليه و آله فولايته على الناس انما وجبت بعد معرفة توحيد الله سبحانه و الازعان بنبوة محمد صلى الله عليه و آله و كان ذلك الخطاب بين المدينة و الكوفة فى كل عالم من العوالم الالف الف الى آخر نهايات الحركات فى الاكوار و الادوار فظهرت تلك الفواصل الدهرية و السرمدية فى عالم الزمان و المكان فى ذلك الوقت فى ذلك المكان و لم يسمع هذه الخطبة احد الى يوم القيامة و ما بعده الى ما شاء الله الا فى ذلك الوقت و ذلك المكان و على هذا المعنى قولهم ان كل ارض كربلا و كل يوم عاشورا و كل مكان و كل وقت يوم الغدير لان المدد لا ينقطع و سر الله لا يتبدد و لا يتبدد فافهم .

قوله عليه السلام انبيوا الى شيعتي ، اعلم ان الامر طلب لا يقوم المأمور الا به وذلك الامر على قسمين امر هو فعل و امر هو مصدر اي المفعول المطلق و الامر الثاني مشتق من الامر الاول اشتقاق الحركة عن المتحرك و الصورة فى المرأة عن الشاخص و الشعاع عن المنير و امثال ذلك و الفعل عند تمام قابلية المفعول و رفع الموانع عنه و سلب المنافى و المعارض لحكم التنجيز امر حاضر ام غايب و لذا كان آخره ساكنا و اوله متحركا من غير دخول عامل عليه فالحركة اشارة الى الاستدارة على المفعول للامداد و الاحداث و الميل الى الصنع و الابداد و سكون الآخر اشارة الى وقوفه و ثباته فى مكانه و عدم تعديه الى رتبة غيره و ان المفعول هو فاعل فعل الفاعل الظاهر بالامر و لذا ترى الضمير الفاعل فى الامر انت و قد قال مولانا الرضا عليه السلام فى الاختراع انه خلق ساكن لا يدرك بالسكون مع انه عليه السلام قال المشية و الارادة و الاختراع معناها واحد و اسمائها ثلاثة و قال عليه السلام ان ارادة الله احداثه لا غير و الله تعالى فسر الامر و الارادة بقوله عز و جل انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فيبين سبحانه و تعالى ان قول كن هو امره و ارادته لمن يعقل و يفهم هذا هو الامر الفعلى و الامر المفعولى متقوم بهذا الامر تقوم الصورة بالشاخص قال عز و جل و كان امر الله مفعولا و ذلك هو المفعول المطلق و هو مادة المأمور و المأمور حدود ذلك الامر و اعراضه مع الامر لان حقيقة المأمور امر مع امر خارج فلا تقوم للمأمور الا بالامر و لذا قال عز و جل و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامرهم و قال مولانا الصادق عليه السلام فى الدعاء كل شىء سواك قام بامرهم ، فابان ان قوله تعالى السماء يريد بها سماء المقبول و ارض القابليات ليشمل كل شىء و قد اشار سبحانه و تعالى الى تفصيل هذا الامر و كيفية تقوم السماء و الارض به فى قوله عز و جل ثم استوى الى السماء و هى دخان فقال لها و للارض اثبيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فيريد بالامر الذى قام به السموات و الارض هو المعبر عنه بقوله اثبيا فلما قبلا و اتيا طائعين فتقوما بالامر الذى هو من الله و الى الله سبحانه و تعالى فالمأمور انما تقوم بالامر فيكون فعل المأمور

به واجبا وتركه حراما لانه يستلزم اعدامه فالامر الكلى يستلزم المأمور به كليا و  
الجزئى يستلزم ذلك جزئيا فلا ينفك المأمور عن الامر الا وقد بطل قال تعالى  
فليحذر الذين يخالفون عن امره .

ان قلت كيف يكون قوام المأمور بالامر مع ان ذلك خلاف المحسوس و  
الواقع فان الأمر هو الله و المأمور هو المكلف و الامر هو قوله تعالى اقيموا  
الصلوة و آتوا الزكوة و اركعوا مع الراكعين و امثالها مع انه سبحانه قال و كان  
يأمر اهله بالصلوة و الزكوة و الاهل هو المفعول الواقع عليهم الامر و قد شاع و  
ذاع ان المفعول به يجب ان يكون موجودا ليقع الفعل عليه و لذا قالوا فى خلق  
السموات و الارض ان السموات و الارض مفعول مطلق لا مفعول به قلت الواقع  
كما ذكرنا الا ان معرفة ذلك صعب مستصعب و الاشارة اليها للمؤمن الممتحن  
ان الالفاظ حكاية للمعاني و مرايا لها قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام  
المعنى فى اللفظ كالروح فى الجسد و قد صح عندنا و عند العارفين ان المشبه  
فى الكتاب و السنة عين المشبه به فالمعنى هو روح اللفظ و ان لم تسلم هذه  
المقدمة يظهر المراد من التشبيه ايضا لان الالفاظ قوالب و توابع للمعاني  
فلا يوصف بحكم الا باعتبار المعنى و تحقيق ذلك فيما كتبنا فى اصول الفقه و ما  
قررنا فى اثناء البحث و يطول الكلام بذكره فاذا صح ذلك فنقول ان المأمور لا  
شك و لا ريب انه ذات ثبت او وقع عليه الامر فقبل وقوع الامر هل كان مأمورا  
ام لا و الثانى باطل و على الاول تثبت مساوقية (مساوقة خ) المأمور مع الامر ثم  
اقول ان هذه المساوقة فى اللفظ فقط ام فى المعنى فان قلت فى اللفظ فقد ابطنا  
آنفا مع انا نقول هل معناه كان موجودا قبل الامرام لا فان قلت بلى قلت اذا ما اثر  
الامر الجديد شيئا و الضرورة تقتضى بطلانه فان قلت فى المعنى قلت هل  
المعنى هو ذات الشخص فى رتبة ذاته او فى مقام ظهوره بآثاره فان قلت ذاته  
فى رتبة ذاته فلا يجوز سلبه عنه ما دام وجود ذاته و البديهة تشهد بخلافه تقول  
زيد مأمور و ليس بمأمور و ذاته فى كلا الحالين باقية فان قلت فى مقام ظهوره  
بآثاره فلا شك ان مقام الذات غير مقام الظهور لان الظهور اثر الذات و صفتها و



لا تجمع الصفة و الموصوف حقيقة واحدة لتجعل الذات و الظهور اى الاثر شيئا واحدا ثم تسمى هذا المجموع المركب اسما واحدا فان ذلك مستحيل عقلا فان فى التركيب يشترط تساوق الاجزاء و تجماعها فى صقع واحد ليصح ميل احدهما فى الآخر و الآخر فيه حتى يحصل من المزج و التعفين شىء واحد و لا يجوز ذلك فى الاثر و المؤثر اذ ليس بينهما اتصال و لا انفصال و لا اقتران و لا افتراق و لا تناسب و لا تبين فثبت ان المأمور هو ظهور الشخص بتلك الصفة و ذلك الظهور قابلية للامر و صورة له و الامر هو مادة له فاذا تعلق الامر بذلك الظهور ظهر المأمور فقبل الامر ما كان مأمور و لا امر فلما تعلق الامر و وجد ظهر المأمور فصح ان الامر و المأمور جهات الامر و لذا قالوا ان المصدر يأتى بمعنى اسم الفاعل و بمعنى اسم المفعول و يستعمل فى معناه المصدرى و هذا لا اشكال فيه لمن تأمل و نظر ثم ان قوله تعالى كن لا شك انه فعل امر فمن كان المأمور فان قلت كان المأمور موجودا و هو الاعيان الثابتة فى غيب الذات على ما يزعمه اصحاب الجهالات يلزم منه مفساد قبيحة لانطول الكلام بذكرها لانا ذكرناها فى كثير من مباحثاتنا و رسائلنا من ان تلك الاعيان ان كانت شيئا غير الله قديما مع الله فيلزم منه تركيب الذات و ظهور الكثرات فيها و ان لم تكن شيئا لم تكن موجودة اذ لا واسطة بين الوجود و العدم معقولة كما قال مولانا الصادق عليه السلام اذ ليس بين النفى و الاثبات منزلة ، فان قلت لم يكن المأمور موجودا قلت اذا صح ما ذكرنا ان المأمور انما يوجد بالامر و الامر مادة له و التعلق صورة له و المجموع هو المأمور و هو يكون فان الضمير فيه يرجع الى المأمور بكن لا الى الامر فان قلت ان هذا الكلام تعبير لفظى و ليس فى الواقع لفظ و لا كلام و لا امر و انما هو ايجاد و احداث قلت هل التعبير مطابق للواقع ام مخالف له فان قلت مطابق صح ما قلنا و ان قلت مخالف و الله اجل من ذلك و ان قلت ان هذا التعبير مجاز قلت ان المجاز لا يصرف اليه الا بدليل قطعى و مجرد عدم المعرفة لا يكون دليلا بل الدليل على نفي المجازية (المجاز خ) قائم كما ذكرنا و ربما نذكر فيما بعد ان شاء الله تعالى .

فالامر امران امر اولى و امر ثانوى و كلاهما تكوينى و تشريعى و الامر الثانوى على قسمين: احدهما ما يتعلق بوجود الامر الاولى و ظهوره فى الكون و لولا ذلك لم يظهر و لم يوجد و ثانيهما لتكميل الاول و تتميمه فى مقام الكمال فالامر الاولى هو المقصود لذاته و هو الذى تعلقت به مشية الله العزمية و اراده ارادة محبة و هو المجعول بالاصالة و عليه يدور رحى التكوين و التشريع اى لولا ذلك لم يتكون الكينونة الاولية و لم يتقوم وجود الخير و لم يبلغ الى الغاية التى خلق لاجلها و لم يتم له ما خلقه الله سبحانه لاجله فهذا هو الحتم المقضى اللازم الثابت الذى لا مرد له و الا لانعدم اى طرق باب الاستغناء فولى مدبرا الى جهنم و بئس المصير على حسب مراتبها و مقاماتها و الامر الثانوى هو المقصود بالعرض و هو من شعاع الامر الاولى و نوره و جزء من سبعين جزءاً منه كالظل للاصل و لهذا(هذاخ) لا يكون الا لظهار الاول حقيقة و ذاتا ام كمالا و صفاتا(صفات ظ) فان كان الاول فهى الواجبات الغيرية و ان كان الثانى فهى المستحبات و الاول ان كانت فيه جهة مطلوية ذاتية و تأثيرات حقيقية او لانه ليس السر الاستلزامى فيه ظاهرا و لا ينوط ذلك الامر به فعلا(فعلى خ) حسب الظاهر فيتعلق به الامر الظاهرى كالواجبات الغيرية كالطهارة و الا فلا يظهر تعلق الامر به ظاهرا و انما هو متعلق به حقيقة و ذلك كمقدمة الواجب فانه واجب شرعا الا انها ليست كذى المقدمة و انما هى جزء من سبعين جزءا منه فلا تجتمع معه فى صقع واحد و لذا اذا انذر الرجل بان يأتى بواجبين فاتى بالمقدمة و ذيهما فلايكفى لان المتبادر من الواجب الذى تعلق به الامر الالهى الاولى لا الثانوى العرضى و بالجملة الواجب و المستحب ليسا فى صقع واحد و لا تجمعهما حقيقة واحدة و الواجب هو الاصل و المستحب هو الفرع و اللفظ اذا اطلق على الاصل و الفرع فلا شك انه على الاصل حقيقة و اما على الفرع فهل هو كذلك ام لا ففى محل الشك و لما لم نجد علامة الحقيقة فى الاطلاق على الفرع قلنا انه مجاز و لما كان الامر الثانى فى الصورة على مثال الامر الاول فاذا لم يتميزه الناظر فليحمل على الواجب قطعاً لان الله سبحانه اذا اراد منه المندوب

لنصب له القرينة واذ لم يفعل فلا يريد الا الوجوب .

فقوله عليه السلام انبيوا الى ، امر وجوبى حتمى الزامى زائدا على ما ذكرنا من انه امر يفيد الوجوب والالزام فيه اشارة الى تمام ظهور الامر البدوى الذى هو كن لانه لما ظهر بالتعلق اخذ فى التنزل بالتعلق فكل نزول لا بد له من صعود و كل عسر لا بد له من يسر قال عز وجل فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاشار عليه السلام فى هذه الفقرة الشريفة الى قوس الصعود ليمت ظهور استدارة الكاف على نفسها ذاتا و ظهورا و يظهر معنى قوله صلى الله عليه وآله ان الزمان استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض وقوله عز وجل وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون فقوله تعالى انا لله اشارة الى قوله تعالى كن فيكون وانا اليه راجعون اشارة الى ما قال الامام عليه السلام لان الله عز ذكره ذكر فى محكم كتابه العزيز وانبيوا الى ربكم و اسلموا له من قبل ان يأتىكم العذاب قال تعالى متبين اليه وقال تعالى الا الى الله تصير الامور ، و اليه يرجع الامر كله ، و ما قدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيمة و السموات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون و اراد الامام عليه السلام شرح هذه الآيات و امثالها فى مقام كشف الاسرار و اشراق الانوار على ان هذه الانابة التى هى الرجوع الى الله ليس هى الرجوع الى ذات الله سبحانه فانه تعالى اجل من ان يقرب بساحة جلاله الاقتران او الاتصال او النسبة او الارتباط او الاضافة او الوصل او الفصل او غير ذلك من الاحوال المستلزمة للافتقار و التركيب و الكثرة و سائر الامور القبيحة المنكرة فلا يصل احد اليه اذ المحال ان يكون المراد الرجوع الاتصالى على ما تزعمه الصوفية بان الخلق ليس الا الحق مع التعين فالرجوع الى الله على دعواهم سلب الكثرات و رفع الانيات و ازالة الماهيات فيكون هناك حق لا خلق فيه فرجع الى الله فان هذا الاعتقاد كفر بالله العلى العظيم و خروج عن الدين القويم فان ذلك يستلزم الاقتران و الكثرة الذاتية و قد فصلنا شناعة هذا القول فى تفسيرنا على آية الكرسى بما لا مزيد عليه فاذا بطل هذا القول فمابقى الا القول بان الخلق اثر

لفعله سبحانه والشيء لا يتجاوز مبدأه اى ذاته لانه فوق ذاته عدم محض لا ذكر له فرجوعه عبارة عن الرجوع الى مبدئه وهذا الرجوع له معنيان :

احدهما رجوع ذاته وصفاته واحواله وحركاته وسكناته و كل ماله ومنه والبه وفيه وعنه وبه وعليه وعنده ولديه كلها الى الله تعالى بمعنى اضمحلالها وبطلانها وفقرها واستمداها من الحق سبحانه بحيث لا يجد لنفسه شيئاً كما انه لا يملك لنفسه شيئاً ولا نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حيوةً ولا نشوراً فالشيء فى كل احواله طارق باب فيضه وقارع باب رحمته بانامل قابلية فقره وفى كل حاله راجع اليه فقير مضطر واقف بباب الاذن سائل منه سبحانه المدد ولما كان العالم يدور بالاسباب والمسببات والعلل والمعلولات والادلة والمدلولات واللوازم والملزومات والآثار والتأثيرات والشرائط والمشروطات وسائر المتممات والمكملات والاضافات والقرانات والجهات والاعتبارات وامثالها من الذوات والصفات والشيء لا يتم الا بتلك الحالات وهى كلها بيد قهار البريات فاطر السموات بارئ المسموكات فلا يؤثر سبب فى مسببه ولا ملزوم فى لازمه ولا شرط فى مشروطه ولا علة فى معلوله ولا دليل فى مدلوله الا بمشيئته وارادته وقدره وقضائه واذنه واجله و كتابه فرجع الامر فى كل شىء فى كل حال اليه سبحانه وتعالى هو القاهر المتسلط فى ملكه والمتصرف فى خلقه لا اله الا هو العزيز الحكيم و اليه تشير الآيات المتقدمة من قوله عز وجل و اليه يرجع الامر كله و الا الى الله تصير الامور و انا لله و انا اليه راجعون و امثالها مما قدمنا شطرا منها .

و ثانيهما اعلم ان فى كل شىء جهتان و كينونتان الكينونة الاولى هى التى من ربه وهى متعلق الجعل الالهى اولا وبالذات وهى الغاية والغرض فى الابداد وهى المحبة التى صارت علة للخلق لمعرفة الخالق وهى مهابط الانوار الالهية و مجالى اشراقات لمعان (لمعاني خ) الصفات الفعلية و نسبتها الى فعل الله عز وجل و ظهور التوحيد له نسبة الحديدية المحممة بالنار اى النار الظاهرة فى الحديدية و ليس فيها الا صرف ظهور النار و لك ان تقول انها هى النار و لك

ان تقول انها غيرها لا فرق بينها وبين النار الا انها اثر النار وحدثها و دليلها و صفتها حكمها حكمها و امرها امرها و الكينونة الثانية هي التي من نفسه و هي متعلق الجعل الثانوى العرضى لم يتعلق بها عرض بوجه غير اظهار تلك الكينونة و شأنها شأن مقدمة الواجب و نسبتها الى الاولى كالظل خلف الجدار بالنسبة الى النور الذى فى وجه الجدار و هذه هي الانية و الماهية و التي تشير بها اليك و تقول انا و بها يمتاز اهل السلسلة العرضية بعضها عن بعض و هي منشأ الكثرات و مبدأ الاختلافات و محل الروابط و الاضافات و تعدد الجهات .

و الكينونة الاولى جهة الوحدة و البساطة و النورانية هي كظهور ربها لا يشوبها صفة من الصفات الخلقية و حال من احوالهم و اضافة من اضافاتهم هي كالسراج الوهاج لكن باعتبار اقترانها بالكينونة الثانية تكثرت ظهوراتها و تعددت جهاتها فكل الكمالات المتشعبة (المتشعبة ظ) فى كل مقامات الشىء و درجاتها و مراتبها فانما هي كلها ظهورات تلك اللطيفة الالهية و الكينونة الحقيقية و كل الكمالات و الصفات فيها شىء واحد بذاته مصداق كل الصفات و كل واحد منها هناك عين الآخر و تلك الكينونة هي لله سبحانه اذ كل ما سواه منقطع لديها باطل عندها فرجوع الامر الى الله رجوع الاعداد كلها الى الواحد و رجوع الواحد الى الواحد و جذب الاحد بظهوره كل صفات الواحد و فناؤها عند ظهوره و بطلانها عند سطوع نوره و الاحد هو تلك الكينونة الاولى و منشأ كثرات الاعداد هي الكينونة الثانية فالواحد الذى هو نور الاحد و ظهوره عاد العدد و ترجع كلها اليه و كذلك الاحوال الخلقية و الاضافات الحقيقية كلها تفنى و تعدم عند ظهور تلك الحقيقة و هي ظهور الله سبحانه له به فرجعت الكثرات كلها الى الوحدة الحقيقية عند كشف السبحات و هتك الستر و محو الموهوم و اطفاء السراج فيظهر هناك الجلال و السر و المعلوم و النور الذى اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره و هذا الرجوع فى الجزئى و الكلى اى العالم الاكبر و العالم الاصغر موجود و الرجوع فى كل حال من احوالهما متحقق الا انه يكون له ظهور غالب فى الجزئى حين موته لا بعد

ان مات بالموت الطبيعى او بغيره المتحقق بازهاق الروح و هو فى تلك الحال لم يشعر بشىء ابدًا و كذلك عند دخوله فى النوم فان هناك ايضا ظهور تلك الوحدة و كذلك عند خروجه منه الا ان فى هذه الاحوال لم تشعر بتلك الوحدة و لم تنظر الى تلك الكينونة لانه لم يكن باختياره ظاهرا كما انك كثيرا ما ترى مطلوبك و محبوبك و ماتعرفه انه هو فاذا رأيت و انت تعرفه فهناك بلوغ الآمال و منتهى الوصال و هذه المعرفة و الرؤية انما تحصل فى الدنيا اذا امثل قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعملون و قوله تعالى و لا يلتفت منكم احد و امضوا حيث تؤمرون و قوله عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا، فهناك يظهر له معنى قوله تعالى انا لله و انا اليه راجعون و اما فى الكلى فتظهر تلك الكينونة الباقية عند فناء كل شىء و اضمحلاله و رجوع الامر اليها الذى هو عين الرجوع الى الله سبحانه اذا نفخ فى الصور فصعق من فى السموات و الارض الا من شاء الله و ذلك هى تلك الكينونة التى خاطب الله سبحانه آدم على نبينا و آله و عليه السلام يا آدم روحك من روحي و طبيعتك خلاف كينونتي، فهناك جذب الاحدية لصفة التوحيد تكويننا كما كان تشريعا فهناك يسأل الله عز و جل اين الجبارون اين الذين يأكلون رزقي و يعبدون غيري لمن الملك اليوم فتجيب تلك الكينونة و تقول لله الواحد القهار و ذلك كما تقرأ القرآن و تقول يا ايها الذين آمنوا ثم تقول ليك اللهم ليك اللهم ليك و هذا معنى قولهم عليهم السلام نحن السائلون و نحن المجيبون فافهم .

و لهذا الرجوع معنى آخر الا انه قريب من المعنى الاول و هو ان الله عز و جل لما جعل هذه الدار الدنيا دار التكليف و التكليف يستلزم ان يمزج سبحانه فى بنية المكلفين بعض الغرائب و الاعراض الخارجة لتمنعه عن مشاهدة ملكوت السموات و الارض فى اول المرة الا بعد التصفية لثلايلزم الاجاء و الاضطراب و هو قوله عز و جل اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى و تلك الغرائب و الاعراض و غفلته و النظر الى نفسه تمنعه عن التبصر و الاستبصار بان لا مؤثر الا الله و لا مالك الا هو و لا مدبر غيره و لا متصرف سواه بل ينظر الى

الاسباب فينسد عليه ذلك الباب فيراها مستقلة و هذه الرؤية تختلف مراتب الرائين فيها و جهات الانيات التي يلاحظونها و ذكرها يحتاج الى بسط طويل و لسنا بصدهه فاذا ماتوا انتبهوا و رأوا ان الامور كلها بيد الله و راجعة اليه و مطيعة لامره و نهييه و منزجرة لارادته فهناك يظهر لهم رجوع الامر كله الى الله و لذا استحب اذا مات الانسان يقول الاحياء انا لله و انا اليه راجعون فان الله سبحانه في الدنيا ابتلى بعضهم ببعض و عاملهم بالاسباب الجزئية و اظهر لهم عن امره حسب ما يظنون فاذا ماتوا بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون هذا معنى الانابة الى الله سبحانه و تعالى و تفصيلها في التكوين و التشريع مما يطول به الكلام و الاشارة لاهلها كافية شافية و مولانا امير المؤمنين عليه السلام حامل ظهورات هذه المعاني كلها لا يظهر في الكون و الوجود معنى منها الا به .

اما المعنى الاول فهو انما يحصل عند ظهور الرحمن على العرش و استوائه عليه و اعطائه كل ذي حق حقه و سوقه الى كل مخلوق رزقه و قد بينا و نبين ان شاء الله تعالى ان الرحمانية هي الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء و هي الولاية المطلقة الظاهرة بالتدبير و التصرف في كل ذرة من ذرات الوجود من الازل الى الابد الى الازل الذي هو عين ذلك الابد و امير المؤمنين عليه السلام هو حامل الولاية المطلقة و لذا قال عليه السلام ما يخطو ملك خطوة الا باذني و امرى كما في حديث البساط و الملائكة هي مظاهر التدبير فرجوع الخلق الى الله في كل احوالهم و ارزاقهم و آجالهم و سائر مقتضياتهم الى الله سبحانه عين الرجوع الى على عليه السلام لان تلك القيومية المحيطة القهارة لكل شيء انما ظهرت في على عليه السلام بل هي عينه عليه السلام فولايته عين ولاية الله قال الله تعالى و السماء بنيناها بايد و انا للموسعون و الايدي هو محمد و على و الطيبون من اولادهما سلام الله عليهم و هم اربعة عشر بعدد يد و قال عز و جل بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء و على عليه السلام هو اليد الباسطة بالنعيم على كل الامم و قال مولانا الصادق عليه السلام على ما في الكافي و التوحيد في الله ان الالف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا و اللام الزام خلقه

ولايتنا و الهاء هوان لمن خالف ولايتنا فكانوا مظاهر التقدير و التدبير فعنهم بدأت الاشياء و اليهم تعود و مثالهم صلى الله عليهم كالسراج فانه يد النار و قيومته للاشعة فبدو الاشعة من السراج و عودها فى كل احوالها على ما فصلت سابقا الى السراج و رجوع الاشعة الى السراج عين الرجوع الى النار اذ ليس للنار باب الى الاشعة و لا للاشعة باب الى النار سوى السراج فالاشعة هى الواقفة بباب النار الذى هو السراج و الفقراء اللاتذة بجنابها و هو هو و لذا قالوا عليهم السلام ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم و قد ذكر شيخنا و استادنا اطال الله بقاءه فى بيان اياب الخلق اليهم عليهم السلام كلاما شريفا مشتملا على اسرار شريفة احببت ان اورده هنا بلفظه الشريف تيمنا و تبركا، قال اطال الله بقاءه: اقول قد تقرر فى ادلة الكتاب و السنة فى بواطن التفسير و فى دليل الحكمة ان الله سبحانه لا يجرى افعاله فى المفعولات الا على ما هى عليه مما ينبغى لها و يمكن فيها حين كونها و ذلك لا يجرى على جهة قسرها بل يكون فى تكوينه لها مختارة و يلزم من ذلك ان افعالها تصدر عنها على جهة الاختيار و ما تراه فى بعضها من الاضطرار فهو ما يظهر لك فى بادى الرأى و لو نظرت بالعين الحديدية ظهر لك انه ليس فى شىء من الموجودات قسر اصلا بل كلها على الاختيار فى صنع الله تعالى لها و فى صنعها لافعالها و ما يصدر عنها و ذلك شىء تكون به و يكون فيه و ليست شيئا قبل بدوها و اول ذكرها و هو سبحانه ذكرها بالاختيار و اذا اردت معرفة كونها مختارة فى كل حال فعليك بما كتبناه فى الفوائد فاطلبه لتعرف حقيقة ما ذكرنا ثم انه عز و جل نزلها من منازل ذكرها الاول فى مراتب التكوين على حسب قبولها من عطائه لم تعدم فى جميع احوالها او امره بما فيه نجاتها و نواهيها عما فيه هلاكها و هى كما كانت مختارة فى نفسها لانها صنع المختار بالصنع الاختيارى كذلك افعالها مختارة فى نفسها و فى تعلقاتها لانها صنع المختار بالصنع الاختيارى و لما كان الشىء المختار اذا لم يمنعه مانع من مقتضى اختياره ولا يميل الا الى ما يلايمه و كان لا يلايم الشىء الا ما كان احدهما من الآخر او لازما له او متقوما به او مستمدا منه و مستعينا به و



كان كل ما سواهم عليهم السلام من سائر الخلق اما لازما لهم متقوما بهم مستمدا من فضل خيرهم مستغنيا بهم او متقوما باللازم لهم لازماله كسائر اعدائهم فانهم ما وجدوا الا بفاضل وجود شيعتهم من جهة شمائلهم ووجب فى الحكمة رجوع الخلق اليهم كل واحد من الخلق يرجع بحكم التمكين والاختيار الى مبدئه منهم و لما ثبت بالدليل كما اشرنا اليه مما تقدم و يأتى ان المخلوق من حين ذكره الاول الذى هو مبدأ شئيته الى ان يعود اليه محتاج فى بقاءه الى المدد فى جميع تلك المراتب فى كل ذرة و حال هو مكلف محصور بالاوامر والنواهي فى غيبه و شهادته و قد بينا ان كل ذرة فى الوجود التكويني و التشريعى انما يوجد الله سبحانه عنهم و لهم و قد انهى علمها اليهم فى كل شىء من الوجودين و قد جعلهم الله سبحانه مانين لكل ما شاء اى مقدرين ووجب فى الحكمة الالهية ان يكون حسابهم عليهم و هذا بحمد الله لمن وفقه الله لفهم ما كشفنا له من السر واضح ليس عليه غبار بل ضرورى لاولى الابصار الذين يفرقون بتوفيق الله بين الليل و النهار و ذلك لبيانهم عليهم السلام لهذا المعنى فى احاديثهم فى بواطنها و فى ظواهرها انتهى كلامه اعلى الله مقامه، و اما امير المؤمنين عليه الصلوة و السلام فهو عليه السلام لما كان اميرهم و كبيرهم و رئيسهم و فخرهم و سيدهم صلى الله عليهم و كان هو الاصل لانهم عليهم السلام تفرعوا عنه كتفرع الاغصان من الاصل و تفرع الحروف من الالف و اصل الولاية هو صلى الله عليه و آله و نسبتهم اليه كنسبته الى رسول الله صلى الله عليه و آله نسب الانابة الى نفسه الشريفة دونهم فقال (ع) انبيوا الى و انما لم ينسب الى محمد صلى الله عليه و آله مع انه اقدم و اشرف لما ذكرنا سابقا من ان مقامه صلى الله عليه و آله مقام الربوبية اذ مربوب ذكر و امكانا و مقام امير المؤمنين (ع) مقام الربوبية اذ مربوب عينا و كونا و الاشياء فى مقام تفصيلها و انبساطها ترجع الى مبادئها الخاصة بها من وجوه ذلك المبدأ الكلى الذى هو امير المؤمنين عليه السلام .

و اما المعنى الثانى فاعلم ان تلك اللطيفة الالهية التى هى جهة العبد من ربه هى مثال جزئى قد اشتق من المثل الاعلى كاشتقاق النور من المنير و

المصدر من الفعل فهو متقوم بذلك المثل الكلى و متحقق به و راجع اليه رجوع  
الاشعة الى الشمس اما على فنائها عند ظهورها او فقرها و اضمحلالها عندها و  
استمدادها منها و كلا المعنيين مرادان و هذه الكينونة و ان كانت مثلا للحق  
سبحانه فى الجزئى الا انه معمول للفعل كالفاعل فى قولك ضرب زيد عمرا فان  
زيدا فاعل مع انه معمول و مفعول و متأثر عن ضرب فالمثل الاعلى بمنزلة  
ضرب لا لكونه مثلا بل لكونه فعلا و تلك اللطيفة بمنزلة الضارب من حيث انه  
مثال و اذا اعتبرت المثالية المحضة فى المثل الاعلى يكون المثل الاعلى بمنزلة  
قولك ضربت ضربا فالمثل الاعلى هو ضربت و هذه اللطيفة الجزئية كقولك  
ضربا الذى فى قوة ضربت تأكيدا لضربت الاول فيكون ضربت الثانى  
المتحصل من ضرب (ضربا خ) مثال المثال و آية الآية و دليل الدليل و شبح الشبح  
كالمرآة الثانية بالنسبة الى المرآة الاولى فافهم و قد دل العقل و النقل ان  
آل محمد صلى الله عليهم هم الامثال العليا و الاسماء الحسنى و على عليه السلام  
هو المثل الاعلى من الاسماء الحسنى و الصفات العليا فيكون هو المقامات و  
العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان و كل ما فى الخلق من المظاهر و  
المجالى فكلها متقومة بتلك المقامات قال امير المؤمنين عليه السلام نحن  
الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اى بمعرفتنا و لذا قالوا عليهم  
السلام لولانا ما عرف الله فعلى عليه السلام هو سلطان الآخرة و اليه و الى  
الطيبين من اولاده يرجع امر الخلق فى دار الآخرة فهم و ان كانوا ملوكا فى  
الدنيا و الآخرة الا ان السلطنة انما تظهر فى الآخرة لا فى الدنيا لما ذكرنا فى  
الكافى عن مولانا الباقر عليه السلام اذا كان يوم القيامة و جمع الله الاولين و  
الآخرين لفصل الخطاب دعى رسول الله صلى الله عليه و آله و امير المؤمنين  
عليه السلام فيكسى رسول الله صلى الله عليه و آله حلة خضراء يضىء ما بين  
المشرق و المغرب و يكسى على عليه السلام مثلها و يكسى رسول الله صلى الله  
عليه و آله حلة وردية تضىء لها ما بين المشرق و المغرب و يكسى عليه السلام  
مثلها ثم يصعدان عندها ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس و نحن و الله ندخل

اهل الجنة الجنة و اهل النار النار و عن الكاظم عليه السلام ان الينا ايا ب هذا الخلق و علينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم و بين الناس استوهبناه منهم و اجابوا الى ذلك و عوضهم الله عز و جل و فى الامالى عن الصادق عليه السلام قال اذا كان يوم القيامة و كلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سالنا الله ان يهبه لنا فهو لهم و ما كان لنا فهو لهم و روى الفقيه ابوالحسن محمد بن احمد بن على بن الحسين بن شاذان(ره) فى كتابه الذى جمع فيه مائة فضيلة و منقبة لاهل البيت كلها من طرق العامة باسناده الى الحارث و سعد بن قيس عن على بن ابي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله انا و اردكم على الحوض و انت يا على الساقى و الحسن الرائد و الحسين الأمر و على بن الحسين الفارط و محمد بن على الناشر و جعفر بن محمد السائق و موسى بن جعفر محصى المحبين و المبغضين و قاصع المنافقين و على بن موسى الرضا منير المؤمنين و محمد بن على منزل اهل الجنة فى درجاتهم و على بن محمد خطيب الشيعة و مزوجهم الحور العين و الحسن بن على سراج اهل الجنة يستضيئون به و الهادى شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله الا لمن يشاء و يرضى ، و ايضا باسناده قال حدثنا محمد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلى بن ابي طالب عليه السلام يا على انت نذير امتى و انت هاديتها و الحسن قائدها و الحسين ساقياها و على بن الحسين جامعها و محمد بن على عارفها و جعفر بن محمد كاتبها و موسى بن جعفر محصياها و على بن موسى الرضا معبرها و منجياها و طارد مبغضياها و مدنى مؤمنياها و محمد بن على قائمها و سائقها و على بن محمد سائرها و عالمها و الحسن بن على الهادى نادياها و معطيها و القائم الخلف ساقياها و مناشدها ان فى ذلك لآيات للمتوسمين هـ، و الاخبار المذكورة و التى نذكرها ان شاء الله تعالى فيما بعد صريحة فى انهم صلى الله عليهم اولياء الخلق اياها و ابتداءً و قد قال تعالى اشارة الى اتحاد حكم البدو و العود كما بدأكم تعودون و على صلى الله عليه و آله فى كل حال من الاحوال له الرياسة و السلطنة و المكنة و الاقتدار .

فقوله عليه السلام انبوا الى شيعتي هو قوله تعالى و انبوا الى ربكم و اسلموا له و هو قوله تعالى ذلك بان الله هو الحق و ان ما يدعون من دونه هو الباطل و ان الله هو العلى الكبير و انما قال انبوا الى مع ان الخلق كلهم منيبون اليه لا يخالف احد منهم محبته و تحسبهم ايقاظا و هم رقود و نقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال تبعاً لقوله تعالى و انبوا الى ربكم و اسلموا و انما قال الله ذلك لدعوتهم ليقابلوا فوارة النور ليفور عليهم من انوار القدس ما يشغلهم عن انفسهم و لذا قال عز و جل توبوا الى الله توبة نصوحا و قال عز و جل ان الله يحب التوابين و يحب المتطهرين فان الطهارة هى المحبة فى احببت ان اعرف و تلك لم يحصل الا بالتوبة و هى الرجوع فان الرجوع و الانابة على قسمين انابة على مقتضى المشية الحتمية و لا يتخلف عنها احد من الخلق و ماتشاؤون الا ان يشاء الله افحسب الذين اجترحوا السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون و هى انما ظهرت على باب مدينة الحكمة و سور بلد المعرفة بظاهر الباب و باطنه قال عز و جل فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و الانابة الثانية هى الانابة على مقتضى المشية العزيمة و هى المحبة الاصلية المقصودة لذاتها المستدعية للتكليف و يراد بهذه الانابة الرجوع اليه و التمسك بحبله كما قال تعالى و اعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا و اذكروا الاعتصام بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها بالكفر بالطاغوت و الايمان بالله ليخرجه الله تعالى من الظلمات الى النور و لذا خصها بالشيعة فقوله عليه السلام انبوا الى ، هو قوله تعالى و انبوا الى ربكم و انبوا الى الله و توبوا اليه و قوله انبوا الى ربكم هو معنى قوله عليه السلام انبوا الى و كيفية هذه الانابة زائدا على ما ذكرنا نذكره ان شاء الله تعالى فيما بعد .

و اما الشيعة فانها اما مشتقة من الشعاع او من المشايعة و الامران مرادان و مآلهما الى واحد و قال عليه السلام انما سمو الشيعة شيعة لانهم من شعاع انوارنا و منه قول الحجة عليه السلام اللهم ان شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا و عجنوا بماء و لايتنا الدعاء ، فان الشعاع هو من فاضل طينة السراج و لا شك فى ان الشعاع

تابع للسراج المنير تبعية تكوينية و تشريعية اختيارية غير اضطرارية اذ الشعاع صفة و الصفة بذاتها و طبعها ماثلة الى الموصوف غير مفارقة عنه و مقترنة به في مقام ميلها اليه و نسبة الشعاع الى المنير كنسبة القائم الى زيد و الصورة في المرأة الى المقابل و قد ظهر مما قررنا ان محمدا و آله صلى الله عليه و آله اتخذهم الله اعضادا لخلقه مطلقا في كل عالم من العوالم التكوينية و التشريعية و عضد الشيء انما هو مادته و صورته اذ بهما قوام الشيء فلو فقدت احدهما فقد الشيء و فنى فالعضد القوي انما هو هما لا غيرهما و ان كانت المادة اقوى من الصورة و قد قررنا سابقا ان مواد الكائنات كلها من نور محمد صلى الله عليه و آله و صورها كلها من نور مولانا على و الطيبين من اولاده عليهم السلام فالاختيار موادهم من موافقة محمد صلى الله عليه و آله و صورهم من موافقة على عليه السلام و الاشرار موادهم من مخالفة على عليه السلام فالاشرار اطلال و عكوس للاختيار متقومون بهم فهم لوازم ذواتهم و المجموع من الامرين متقوم بهما صلى الله عليهما و آلهما كالسراج المتقوم به النور و الظل و اليه الاشارة بقوله عز و جل كلانمدهؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا فمقام التضاد في رتبة الشعاع و اما في رتبة المنير فلا تضاد و لا تناقض و لا تعارض و لا تمناع فلا يقال ان الظل ضد للشمس كيف و انما هو و النور نسبتها الى الشمس في التقوم متساويان الا ان النور جهة موافقتها و مقصود لها بالذات و الظل جهة مخالفتها و مقصود بالعرض فلو قيل لهذا المعنى ضد يلزم ان يكون لله سبحانه و تعالى ايضا ضدا (ضد ظ) تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان الطاعة جهة موافقة و محبة و المعصية جهة مخالفة لكن الامرين ما يتحققان الا بسبعة بمشية و ارادة و قدر و قضاء و اذن و اجل و كتاب فمن زعم انه يقدر على نقص واحدة فقد اشرك و قد علمت و ستعلم ان محمدا و آله صلى الله عليهم محال مشية الله و حملة قدرته و السنة ارادته و تراجمة و حبه و اركان توحيده فهم العلة الفاعلية فليس لهم حينئذ شعاع و انما هو في مقام انهم ابواب الافاضة و الاستفاضة و هم في ذلك المقام العلة المادية و الصورية للاشياء كلها على ما قال الامام الصادق

عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره و صبغهم فى رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لا يبه و امه ابوه النور و امه الرحمة و لا شك ان هذا النور و الرحمة ليسا عين ذات الحق سبحانه فكانا مخلوقين و ما خلق الله سبحانه خلقا قبل محمد و على و الطيبين من اولادهما صلى الله عليهما و على اولادهما و لا يصح ان يكون النور الذى خلق المؤمن منه هو عين ذاتهم فتكون ذواتهم كالبحر و الخلق كال موج او كالخشبة و الخلق كالسرير و الباب مثلا فان ذلك كفر بالله و زندقة عظيمة فيجب ان يكون ذلك النور من شعاع انوارهم و ظهور آثارهم و كذلك الرحمة و لما كانت الرحمة هى الواسعة المعطية كل ذى حق حقه و هى مبدأ الاختلاف و التمايز و الكثرات و كان مولانا على عليه السلام هو مبدأ الاختلاف و محله و منشؤه و هو النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون و عنه يسألون و عليه يعرضون فكانت الرحمة التى هى العلة الصورية من نور على عليه السلام فبالنور و الرحمة تحققت الاشياء و تدوت و تأصلت و المادة هى الاب و هى النور و الصورة هى الام و هى الرحمة قال رسول الله صلى الله عليه و آله انا و على ابوا هذه الامة اى امة الدعوة .

فاذا كان كذلك فكل ما برأه الله و ذراه من اشعة انوارهم و عكوسات آثارهم فالظل متقوم بنفس النور من حيث هو نور و النور (فالنور خ) متقوم بهم صلى الله عليهم فكل شىء فى الوجود المقيد واقف بباب فيضهم و لا تذب بمسألة فقرهم بجنابهم قال الحجة المنتظر عجل الله فرجه فما شىء منا الا و انتم له السبب و اليه السبيل خياره لوليككم نعمة و انتقامه من عدوكم سخطة فلا نجاة و لا مفرغ الا انتم و لا مذهب عنكم يا عين الله الناظرة و حملة معرفته و مساكن توحيد في ارضه و سمائه الزيارة، الا ان الاشياء على قسمين نور و ظلمة فالنور هو جهة موافقتهم و متابعتهم فهو الشيعة و الشعاع فمن تبعنى فانه منى و الظلمة جهة المخالفة و العداوة و البغضاء و هى العدو و اهل البغض فالظلمة و المتكئون فيها لا يميلون الى النور ابدا و النور و المستنيرون به لا يميلون الى الظلمة فيصير هؤلاء صاعدين الى نقطة وجههم من مبدئهم و يسير اولئك

هابطين الى نقطة وجههم من مبدئهم من الظلمة و سير هؤلاء على التوالى و سير اولئك على خلاف التوالى و لا وقوف لهذا السير ابدا و لكن الله سبحانه قارن بين النور و الظلمة لكمال قدرته و ليعلم ان لا ضد له فصار المتحصل من هذا القرآن على اقسام :

قسم بقوا على صرافة نوريتهم و صفاء طويتهم لم تكدرهم الظلمات و لم تنجسهم دون الجهالات فبقوا على ما هم عليه من الصفا و النورانية و هؤلاء هم الانبياء و المرسلون و الملائكة المقربون و المعصومون المطهرون المنزهون فصاروا لا يعصون و لا يغفلون فحكوا المثال و بلغوا الوصال حتى قال فيهم ولى الملك المتعال انا آدم انا نوح انا ابراهيم انا موسى انا عيسى لانهم امثلة و اشعة ما غيرت مرايا قوابلهم اياها فبقيت تحكى الممثل هو هو بالحكاية الواضحة كصورتك اذا ظهرت فى المرأة المستقيمة تحكى مثالك من غير تغيير فتجرى احوالك كلها عليها و كلها صحيحة و لذا قال عز و جل اشارة الى عيسى بن مريم لما قال المنافقون ان محمدا صلى الله عليه و آله يباليخ فى مدح ابن عمه حتى يريد انا نعبده كما عبتد النصرى عيسى بن مريم و ذلك حين قال صلى الله عليه و آله ما معناه ان لاخى فضائل لو بينتها لقلتم فيه كما قالت النصرى فى عيسى بن مريم فاخبره سبحانه عما اسر المنافقون و لما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون و قالوا آلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو اى عيسى على نبينا و آله و عليه السلام الا عبد انعمنا عليه و جعلناه مثلا لبني اسرائيل و هم آل محمد صلى الله عليهم و فى زيارة امير المؤمنين عليه السلام على اسرائيل الامة فعيسى عليه السلام مثل لهم عليهم السلام و هم فى كل ما يتعلق باحوال الخلق على حد سواء و المثال لا يخالف الممثل و لذا قال عليه السلام من رآهم فقد رآنى ، اذ من رأى الصورة فى المرأة او نور الشمس الظاهر فى الماء او غيره من الاجسام الصيقلية فقد رأى الشمس لعدم ظهور الانية لها من دون الشمس و يأتى ان شاء الله تعالى زيادة بيان لهذا فى موضعه فهؤلاء هم الشيعة الحقيقى بل الشيعة الحقيقى المخلص

الكروبيون الذين جعلهم الله خلف العرش بحيث لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ولما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل وخر موسى صعقا فهؤلاء هم افاضل الشيعة المخلصون عين المثال ليس فيهم شوب وشبه وربط لاجهه لهم الا ظهور سيدهم ومولاهم وهم الخصيصون و اخص الخواص لا يضطربون ولا يتحIRON اذا ظهر لهم سر من اسرار آل محمد عليهم السلام والانباء تحتهم ودون مقامهم و مرتبتهم فى مقام التشيع ولذا قد يحصل منهم ترك الاولى الذى هو تقصير فى حقهم و تكاهل عن تأدية واجب حقهم وامرهم كآدم على نينا وآله وعليه السلام حيث اخبر الله سبحانه عنه فى كتابه ولقد عهدنا الى آدم من قبل فى محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين فنسى و لم نجد له عزما و كايوب لما كان عند الانبعاث عند المنطق شك و بكى وقال هذا امر عظيم و خطب جسيم فاوحى الله اليه اتشك فى صورة انا اقمته انى ابتليت آدم بالبلاء فوهيته له بالتسليم له بامرة المؤمنين و انت تقول خطب جسيم و امر عظيم فوالله لا ذيقنك من عذابى او توب الى بالطاعة لامير المؤمنين عليه السلام و كيونس اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له و نجيناه من الغم و كذلك نتجى المؤمنين و هكذا غيرهم و ما ثبت على ولايتهم و طاعتهم و القيام بواجب حقهم من الانبياء الاربعة و هم نوح و ابراهيم و موسى و عيسى .

اما نوح فقد قال الله تعالى و وصفه فقال انه كان عبدا شكورا .

و اما ابراهيم فقال سبحانه و تعالى فيه و اذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما و تلك الكلمات هى التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر و قال مولانا الكاظم عليه السلام نحن الكلمات التى لا يستقصى فضلنا و لا يستحصى و المراد بالايتام هو القيام بحقهم و اداء لما كلفه الله سبحانه من طاعتهم حتى تسمى بذلك خيلا بمعنى ان الفقر الى الله تخلص فى كل ذرة من ذرات وجوده و بذلك وصل الى مقام الخلقة التى هى المحبة و هو مقام عظيم



مانال ذلك الا بالتثبت فى ولايتهم والاقرار بفرض طاعتهم كما قال عز وجل و  
ان من شيعته لابراهيم و ذلك لان ابراهيم عليه السلام لما اراه الله ملكوت  
السموات و الارض رأى الاشياء كلها فى اماكنها و اوقاتها و محالها و مراتبها  
فنظر الى ظهور رسول الله صلى الله عليه و آله و وفاته عليه السلام و اختلاف  
الاصياء و الخلفاء المدعين و قد اخبر الله سبحانه عن قصته فقال عز شأنه فلما  
جن عليه الليل بعد غروب شمس النبوة الاحمدية فى المرتبة الختمية و ظهرت  
الاختلافات و ظلمة الشبهات و ظهر قوله عز وجل و ما محمد صلى الله عليه و  
آله الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على  
اعقابكم ، رأى كوكبا و ذلك هو الثالث و انما ابتداء به لان النظر الحقيقى لا يكون  
الا هكذا فان الاخبث اسفل مكانا و دركا الاترى الجهل الكلى فانه فى تحت  
الثرى تحت كل الظلمات و النجاسات و العالى اذا نظر الى السافل لا يكون نظره  
الا بالترتيب من الاسفل الى اسفل الاسفل و هكذا كما اذا نظرت فى الماء الى  
ظلك ترى ظل رجلك اولا و ظل بطنك ثانيا و ظل رأسك اخيرا و ثالثا فافهم قال  
هذا ربهى اى صاحبى فى مقام الانكار فان الله تعالى اخبره بانه من شيعة وصى  
النبي الامى صلى الله عليهما فلما اقل اى رآه تعصى و تغشاه ظلمة العصيان و  
الكفران و ذهب بنوره فرط الطغيان و العدوان قال لاحب الآفلين فانه(فانى  
خ) معصوم لا يكون رئيسى و صاحبى الا معصوما مطهرا و العاصى بدت بينى و  
بينه العداوة و البغضاء الى يوم القيامة فلما رأى القمر بازغا و هو الثانى اى قمر  
الضلالة ابوالشور العلة الصورية لكل الكفار و المنافقين و الخبائث و  
النجاسات و الرذائل الى يوم الدين الشجرة التى طعام الاثيم طلعتها كأنه رؤوس  
الشياطين و هو المنكر ان انكر الاصوات لصوت الحمير و كانوا لا يتناهون عن  
منكر فعلوه لبس ما كانوا يفعلون و هو المؤنث ان يدعون من دونه الا انا و ان  
يدعون الا شيطاننا مريدا لعنه الله قال الاول ان لى شيطاننا ليعترينى فلما رآه  
ابراهيم داعيا الى نفسه و الى عبادته من دون الله و قد عبده طائفة من دون الله  
قال هذا ربهى فى مقام الانكار و التعجب فلما اقل قال لئن لم يهدنى ربهى لا كونى

من القوم الضالين حيث عبدوا الشيطان و اتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم  
عزا كلا سيكفرون بعبادتهم و يكونون عليهم ضدا، فلما رأى الشمس بازغة قال  
هذا ربى و هو الاول و انما عبر عنه بالشمس لانه ابوالدواهى مواد الظلمات و  
اصل الشكوك و الشبهات و منشأ الضلالات كلها منه و اليه و هو النقطة التى  
تدور عليها رحى الجهل الكلى باحواله و اطواره و صعوده و نزوله و هو و  
شيطانه المعنيان بقوله عز و جل الشمس و القمر بحسبان و هو طبقة من طبقات  
جهنم فلما رأى ابراهيم عليه السلام ما به من الرسوخ فى الكفر و الغى و الضلالة  
لانه الفحشاء و شيطانه المنكر فى قوله تعالى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و  
البعى هو ثالثهم قال عليه السلام هذا اكبر اشد كفرا و ضلالة و بغيا و جهالة عن  
الثانى و الثالث فلما اقلت عصت و ولت دبرها و خرجت من بيتها و خالفت ربها  
و نبيها و تبرجت تبرج الجاهلية الاولى و هتكت سر النبوة قال ابراهيم عليه  
السلام يا قوم انى برىء مما تشركون حيث رآهم يسجدون للشمس من دون الله  
و زين لهم الشيطان اعمالهم و صداهم عن السبيل اى ولاية على عليه السلام قال  
مولانا الصادق عليه السلام من استمع الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق  
عن الله فقد عبد الله و ان كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان ثم لما  
اعرض عنهم و اعزلهم و ما يعبدون من دون الله توجه و خلص له التوجه فقال  
انى و جهت و جهى للذى فطر السموات و الارض حنيقا مسلما و ما انا من  
المشركين فقد توجه الى فاطر السموات بعلى عليه السلام لانهم يتوجهون الى  
رب عاجز حقير ذليل جاهل لشيوع عجزهم و جنبهم و فرارهم من الزحف و  
جهلهم فى العلوم فاذا(اذاظ) سئلوا مسألة و عصيانهم فان العاصى ذليل حقير فاذا  
توجهوا الى الله بالتمسك بحبل هؤلاء الجهال فقد توجهوا الى ما ذكرنا فان  
الوجه آية ذى الوجه ليست لها جهة سواه كما اذا نظرت الى المقابل فى مرآة  
سوداء غبراء عوجاء فانك تصف المقابل بالاعوجاج و السواد و القبح و اما اذا  
توجه الى الله سبحانه بعلى عليه السلام فقد توجه الى رب علا على كل شىء  
مطهر عن كل رجس و نقص و عيب لعصمته عليه السلام و طهارة ذيله عن

الشهوات و خوفه و خشيته من باري السموات و عزيز غالب قادر لشيوع ظهور المعجزات و الكرامات و خوارق العادات التي لا يشك العاقل بل و لا الجاهل انه من فاطر السموات و عالم حكيم لعدم توقفه عليه السلام في مسألة من المسائل و حكم من الاحكام و مشكل من المشكلات و سكوته عن الاستيلاء مع الاقتدار عليها بيانا لقوله تعالى و لو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ماترك على ظهرها من دابة و لكن يؤخرهم الى اجل مسمى و امثال هذه من الاحوال الظاهرية و اما الامور الباطنية فقد شرحنا شيئا منها و نشرحها ان شاء الله تعالى فيما بعد فالتوجه بعلى عليه السلام الى الله هو الدين الخالص و هو التوحيد الخاص و هو قول لا اله الا الله من غير استكبار و قال تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون و هي الكلمة (كلمة ظ) التوحيد التي اتمها ابراهيم عليه السلام فبذلك صار من اولى العزم و قد روى ان النبي صلى الله عليه و آله جلس ليلا يحدث اصحابه فقال يا قوم اذا ذكرتم الانبياء الاولين فصلوا على ثم صلوا عليهم و اذا ذكرتم ابي ابراهيم فصلوا عليه ثم صلوا على قالوا يا رسول الله بما نال ابراهيم ذلك قال صلى الله عليه و آله اعلموا ليلة عرج بي الى السماء فرقيت السماء الثالثة نصب لى منبر من نور فجلست على رأس المنبر و جلس ابراهيم عليه السلام تحتي بدرجة و جلس جميع الانبياء الاولين حول المنبر فاذا بعلى عليه السلام قد اقبل و هو راكب ناقه من نور و وجهه كالقمر و اصحابه حوله كالنجوم فقال ابراهيم يا محمد هذا اى نبي معظم او اى ملك مقرب قلت لا نبي معظم و لا ملك مقرب هذا اخي و ابن عمي و ظهري و وارث علمي على بن ابي طالب عليه السلام قال و ما هؤلاء الذين حوله كالنجوم قلت شيعة فقال ابراهيم اللهم اجعلنى من شيعة على عليه السلام فاتى جبرئيل بهذه الآية و ان من شيعة لا ابراهيم هـ، فكان ابراهيم عليه السلام بذلك الثبات و الوقوف في مقام التشيع من اولى العزم حتى قال العلماء انه افضل من نوح و اما موسى و عيسى فلا شك انه افضل منهما و كان شيخى اطلال الله بقاه يقول ان نوحا افضل و اما انا فعندى ترجيح ابراهيم قوى جدا لان الذى اعرف من الاخبار و من لطائف الآثار في

بواطن الاسرار امور عجيبة فيه على نبينا وآله و عليه السلام و الله سبحانه اعلم .  
 و اما موسى فقد قال فيه مولانا الحسن العسكري عليه السلام فى كتابه  
 بخطه الشريف قد صعدا ذرى الحقائق بافدام النبوة و الولاية و الكليم البس  
 حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء و روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من  
 حداثنا الباكورة فلما عزم موسى و ثبت على ولايتهم و طاعتهم و فرض حقهم  
 و ماشك و لاراتاب و بقى على العهد و الوفاء فى كل الائمة الهداة صلى الله  
 عليهم و مانسى مثل آدم ابينا على نبينا و آله و عليه السلام و ماتوقف فى القائم  
 عليه السلام مثله عليه السلام فلما عهدوا سلام الله عليهم منه الوفاء فى العوالم  
 المتقدمة و فى البشرية الظاهرية شهدوا له بالوفاء فحلاه الله سبحانه حلة  
 الاصطفاء فصار بذلك من اولى العزم .

و اما عيسى روح الله على نبينا و آله و عليه السلام فقد اشار الحق سبحانه  
 الى تشيعه و بقائه على صفائه و عدم تغيير فطرته و حكايته للمثال كما تقدم من  
 الآية الشريفة و لما ضرب ابن مريم الآية ، على ما بينا و لوح ايضا الى ذلك بقوله  
 الحق و كلمة منه اسمه المسيح و قوله عز و جل يا اهل الكتاب لانغلوا فى دينكم  
 و لاتقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله و كلمته القاها  
 الى مريم و روح منه فتعبيره سبحانه و تعالى بالكلمة مع انها انما اطلقت على  
 محمد و آله عليهم السلام فى مواضع كثيرة من القرآن كقوله تعالى فتلقى آدم  
 من ربه كلمات فتاب عليه ، و تمت كلمة ربك صدقا و عدلا ، كلمة طيبة كشجرة  
 طيبة و لنفدت قبل ان تنفذ كلمات الله و لما كان اطلاق الكلمة عليهم و على  
 عيسى عليهم و عليه السلام من باب الحقيقة بعد الحقيقة و قد ذكرنا سابقا ان  
 الحقيقة الثانية انما هى صرف ظهور الحقيفة الاولى الغير المشوب بشىء من  
 احوال تعينها و انتيتها علمنا ان عيسى عليه السلام قد بقى على الصفاء الاصلى  
 الذاتى فهو الشيعة المخلص لامير المؤمنين عليه السلام و الطيبين من اولاده و  
 احفاده فبذلك صار من اولى العزم فهؤلاء الاربعة من افاضل الشيعة بعد  
 الملائكة الكروبيين ثم بعدهم سائر الانبياء و تختلف مراتبهم فى التشيع الى

آخر طبقاتهم فى القرب والبعد من اولى العزم وهذا الذى ذكرنا مجمل احوال القسم الاول .

و اما القسم الثانى فهم الذين غلبت جهة نوريتهم لكن الظلمة قد تمكنت فيهم و ظهرت آثارها عليهم و برزت جهة انيتهم و ادعت و ان كانت دعوى ضعيفة الا ان هذه الدعوى و الظهور اخفت المثال فلم يبلغ الوصال و لا يرى الحقيقة فى كل الاحوال كالنور المتشعشع الساطع على الجدران او على غيرها من الاجسام الكثيفة الغاسقة فانه نور تجرى عليه احكام النور حقيقة و لا يحسب مع الظلال و الظلمات الا انه ليس نور يحكى مثال الشمس و السراج كما اذا اشرقا على المرايا و المياه و سائر الاجسام الصقيلة الشفافة و هؤلاء هم الشيعة غير المعصومين من طبقة الرعية و لهم مراتب كثيرة فى علمهم و عملهم و تجمعهم ثلاث مراتب: الاولى مقام الخصيص و هم الذين انقطعت جهات انياتهم و ذهبت ماهياتهم و ماتوا قبل ان يموتوا و نظروا فى الآفاق و فى الانفس حتى يتجلى لهم الحق تعالى بساداتهم و مواليهم فى كل شىء فعرفوا الكيف و الكم و الحيث و اللم و عرفوا مفصولهم و موصولهم و ما يؤول اليه امورهم فبذلك عرفوا باطن القرآن و الاخبار و العلوم و الصنائع و الآداب و الحركات و السكنات و الاوضاع و الاضافات و القرانات و باطن باطن التأويل و هكذا المراتب التى فوقها الى السبعة او الى السبعين على مقدار مقامهم و عملوا بمقتضى قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله و لو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان و ايدهم بروح منه و الثانية مقام الخواص و هم الذين فعلوا الواجبات و المستحبات و تركوا المحرمات و المكروهات و توجهوا فى العبادة الى فاطر السموات باوليائه سبحانه و تعالى و عرفوا باطن القرآن و تأويله و ظاهر ظاهره و عرفوا عليا و الطيبين من اولاده عليهم السلام بالنورانية و استدلوا فى ادلتهم بالموعظة الحسنة و الثالثة مقام العوام و هم الذين فعلوا الواجبات و تركوا المحرمات و توجهوا فى العبادة الى الله سبحانه بولاية امير المؤمنين (ع) و

الطيبين من اولاده عليهم السلام و عرفوا تنزيل القرآن و الاخبار و ظواهر الاحكام و هم على ثلاثة طبقات الاولى اهل القشر و هم اصحاب الاشعار، الثانية اهل اللب من اهل الظاهر و هم اصحاب الاصواف، الثالثة اهل لب اللب و هم اصحاب الاوبار قال تعالى و من اصوافها و اوبارها و اشعارها اثانا و متاعا الى حين .

و القسم الثالث و هم الذين بقوا على صرف الظلمة و مخالفة الحق المبدئ و اجابوا نعم عند قوله تعالى الست بربكم و محمد نبيكم و على وليكم و الائمة الاحد عشر من ولده و فاطمة الزهراء صلوات الله عليها و عليهم اولياؤكم فتلبسوا بلباس الكفر و النفاق و تصوروا بالصورة الشيطانية و عاندوا الحقائق الربانية فصاروا بتلك الاجابة عين الظلمة ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على ابصارهم غشاوة و لهم عذاب عظيم فقوام وجودهم بذلك السؤال المتقوم بنور على عليه السلام فهم ناكسوارؤوسهم عند ربهم .

و القسم الرابع هم الذين تساوى فيهم النور و الظلمة فيتعادلان فى ظهور الآثار حتى تتم البنية و تكمل الصيغة و هم المرجون لامر الله اما يعذبهم ان مالوا بعد اكمال الصيغة الى الظلمة او يتوب عليهم ان مالوا بعدها الى النور هو الذى خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن .

و الاقسام الثلاثة الاخيرة تتحقق فى كل صقع من الاصقاع و كل نوع من الانواع من الجن و البهائم و الطيور و الحشرات و النباتات و الجمادات و الصفات و الاعراض و الروابط و القرانات و كل شىء من خلق الله على القول المجمل و لايسعنى الآن تفصيل احوالهم فكلهم توابع اما تابع بالاصالة كالشيعة او تابع بالعرض كالاغداء .

فرجوع الاقسام كلها اليهم صلى الله عليهم و انما خص الشيعة بالانابة و الرجوع و ترك غيرهم لانهم المقصودون بالاصالة و المعنيون بالذات و غيرهم منسيون نسوا الله فنسيهم فانابة كل انواع الشيعة اليه عليه السلام على مقتضى مقامهم و مرتبتهم فالسابقون الاولون الذين هم الانبياء و المرسلون انابتهم الى

على عليه السلام النبات على الامر و الدوران حول ربهم و لم يروا لهم تذوتا و لا تأصلا و لا يتركون الاولى فى مقامهم و يمضون فى طاعة ربهم و لا يلتفت منهم احد و لا يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون و اناة الكرويين اليه عليه السلام بدوام الاستمداد و الوقوف على باب المراد و حكاية المثال و عدم قول انا فى حال من الاحوال و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اى يقول انى انا و اناة خصيص الشيعة ان يحفظوا سرهم و يعرفوا امامهم و سيدهم بالنورانية فى اعلى مقاماتها و درجاتها و عدم التفاتهم الى مصائب الدنيا و سيرهم الى الله و اناة الخواص اليه عليه السلام بالعمل بقولهم عليهم السلام حلال بين و حرام بين و شبهات بين ذلك فمن ارتكب الشبهات ارتكب المحرمات فهلك من حيث لا يعلم و قولهم عليهم السلام الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام فى الهلكات و بالتسليم الى ائمة الحق و الرد اليهم فى كل الاحوال من المبدأ و المآل و اناة العوام اليه عليه السلام قريب مما ذكرنا فى الخواص و اناة الاكوان فى الكينونات التكوينية ان تكون على صورة الانسان لانها هيكل ولايته عليه السلام و اناة تلك الصورة ان تظهر حسنة جيدة غير متناكرة و لا غير متناسبة فى التركيب و الترتيب و ان تكون معتدلة خارجة عن حدى التفريط و الافراط فى الاحوال كلها و لا تكون قبيحة غير ملائمة بل تكون بحيث اذا نظر اليها الناظر تهش اليها و تدهش عندها و تفصيل هذه الانابة و كفييتها التكوينية الغير التشريعية ظاهرا يطلب فى علم الطب و اناة الحيوانات ان تكون ذليلة للانسان على اختلاف مراتبها على اختلاف مراتب الذلة فى جميع الحالات و اناة النباتات اليه عليه السلام ان تظهر مستقيمة مخضرة مورقة مثمرة طيبة الثمار على اختلاف مقاماتها و مراتبها و اناة الجمادات ان تظهر معادن و ما يقرب اليها و اناة الاعراض و الالوان و الهيئات و الصفات و غيرها اليه عليه السلام ان تظهر عند المحال المناسبة لها و المقنضية اياها كلون الصفرة عند الحرارة و الرطوبة مثلا و الحمى عند تعفن الاخلاط و امثالهما و هذه الاقتضاءات تختلف و كذا المحال المناسبة و قد تتداخل و

تعارض المناسبات فتقتضى صفة ثالثة الى غير ذلك من الاحوال و الاوضاع و الاضافات التى يطول بذكرها الكلام و لسنا بصدد ذلك و انا بة الملائكة اليه عليه السلام ان تجرى على حد ما قرر الله سبحانه لها من المقامات المعلومة فاذا تعدت عنها اعرضت و استحقت الغضب و السخط كالذين اعترضوا على الله عز و جل حين قال لهم انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسبح بحمدك و نقدر لك و قصتهم مذكورة فى الاخبار و كذلك فطرس الملك الذى تاب الله عليه باللواذ بمهد الحسين بن على عليهما السلام و لذا قال امير المؤمنين عليه السلام على ما فى حديث البساط المشهور انه لا يخطو ملك خطوة الا باذنى و امرى قال تعالى حكاية عنهم و ما منا الا له مقام معلوم .

و مجمل القول ان الموجودات كلها توابع و لوازم له عليه السلام فالطيب المعتدل المستقيم منها شيعه له عليه السلام و الخبيث المعوج الباطل عدو له و لما كانت الشيعة لهم مناسبة نوعية مع الاعداء و تتقوى تلك المناسبة بتكرر الميل و الالتفات و ذلك يستلزم الغضب الالهى و السخط الربانى كما اخبر الحق سبحانه عنهم اى عن المائلين عن الحق الى جهة الاعداء بقوله الحق ان الذين ارتدوا على اديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم و املى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الامر و هذه الاطاعة فى بعض الامر قد دعتهم و جرتهم الى الاطاعة فى البعض الآخر الى ان يستوجب الغضب و اعراضه عليه السلام عنه نعوذ بالله من سخط الله و لما كان الامر كذلك دعاهم عليه السلام الى الاستقامة و الاعتدال و عدم الميل الى الاعداء فقال عليه السلام انبيوا الى ، فان مرجع العبد الى سيده و معوله الى مولاه و قوله عليه السلام هذا اختبار و تنبيه على قول الله عز و جل فيه عليه السلام حيث خاطبه و قال و لو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك يا على فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا فلا و ربك يا على لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجًا مما قضيت و يسلموا



تسليما فابان سبحانه و تعالى عن حقيقة الانابة اليه روحى فداه فان حقيقة الايمان اسم له عليه السلام فلا يكون مؤمنا الا بالانتساب اليه عليه السلام و لا يكون منتسبا اليه عليه السلام الا اذا كان مسلما له و لا يكون مسلما له الا بان لا يجد حرجا فى نفسه فيما قضى به امامه و سيده ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب.

قوله عليه السلام و التزموا بيعتى، اعلم ان الربوبية لها خمسة مقامات: المقام الاول هو الربوبية اذ لا مربوب لا ذكرا و لا عينا و لا ظهورا و هى الذات البحت القديمة سبحانه و تعالى و لا كلام فيها و لا بيان و لا عبارة و لا اشارة الطريق مسدود و الطلب مردود و المقام الثانى دليل تلك الربوبية و صفتها و آيتها اى العين التى نستدل بها اليها و هى ايضا لا ذكر و لا عين و لا ظهور للمربوبين فيها بوجه من الوجوه لانها وجه الله و دليله فلو كانت فيها كثرة لعرفنا الله بالكثرة لان معرفة الوجه عين معرفة ذى الوجه و هو معنى قول امير المؤمنين عليه السلام يا من دل على ذاته بذاته و تنزه عن مجانسة مخلوقاته و جل عن ملائمة كيفياته و المقام الثالث مقام الربوبية اذ مربوب ذكر ا و اذ لا مربوب عينا و ظهورا و هو مقام الهوية اعلى مراتب الواحدية فهناك ذكر اجمالى للمربوبين فيها الا ان جهة الاضمحلال و الاستهلاك اغلب و المقام الرابع مقام الربوبية اذ مربوب ذكر ا تفصيليا مقارنة للمربوب العينى و غير واقعة عليه العام الواسع الجامع المحيط على الافراد كلها و المقام الخامس مقام الربوبية اذ مربوب ذكر ا و عينا و وقوعا و ظهورا و هنا مقام سادس و هو مثال الربوبية الواقعة الملقى فى هوية المربوب و اليها اشار مولانا الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية و ما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الا انه بكل شىء محيط اى موجود فى غيبتك و حضرتك الحديث، و هذه الربوبية الثالثة وجه للربوبية الخامسة و هى وجه للرابعة و هى وجه للاولى

فانقطع عندها مقام الذكر و جهة الكثرة فالاوليتان (فالاوليان ظ) لا اسم لهما و لا رسم و لا عبارة و لا اشارة و الثالثة اسمها هو و هو اعظم لان هو العلى الكبير و العلى اول الاسماء على ما قال الامام الرضا عليه السلام انه سبحانه اول ما اختار لنفسه العلى العظيم لانه علا على كل شىء، و الرابعة اسمها الله لانه الاسم الظاهر بالالوهية الجامعة المحيطة لكل الظهورات و المظاهر و المهيمنة على كل الاسماء و الصفات هيمنة الواحد على الاعداد يعنى ان كل الاسماء ظهور من ظهورات الاسم الله و تجلّ من تجلياته فهو فى مقام نفسه واحد و فى مقام ظهوره متكرر و مرجع الكثرات كلها الى الوحدة الحقيقية فى ذلك الاسم المبارك فافهم و الخامس اسمها الرحمن المستوى على العرش المعطى كل ذى حق حقه السائق الى كل مخلوق رزقه .

و لما كان المربوبون متقومين بالربوبية و لا قوام لهم فى حال من احوالهم الا بها و حكم الرب سبحانه و تعالى بمقتضى الربوبية ان يعطيهم ما سألوه و يسألونه بارادتهم و اقتضاءاتهم فى كل احوالهم و لا يتحقق ذلك الا بمعرفة المسؤول و كيفية السؤال و كانوا جهالا لا يعرفون ذلك لانهم معدومون من دون ذلك و جب فى الحكمة على الرب سبحانه ان يعرفهم نفسه و يعرفهم ابواب فيوضاته ليأتونه و يسألونه (ليأتوه و يسألوه ظ) من تلك الابواب و الابواب هى تلك الربوبيات الاربعة المتأخرة و لما كان محمد و على و الطيبون من اولادهما صلى الله عليهما و آلهما حاملى تلك الربوبية و مظاهر تلك القيومية و هم ابواب للافاضة و الاستفاضة و اعضاء لكل البرية و مناة للعطية و بهم قوام الخليقة و جب ان يقرن باسمه اسمهم و معرفته معرفتهم و ولايته ولايتهم عليهم السلام لانهم عليهم السلام فاعلوا فعل اللازم الغير المتعدى الى غير الفعل الاسم المستقر فى ظل الله الذى لا يخرج الى غيره و لذا اشتق الله سبحانه اسماءهم من اسمائه و نوههم باسمائه و لما كان الفيض الالهى لا يجرى الا على الاختيار من غير جبر و اضطرار ابان لهم عن تلك المعرفة على جهة السؤال المستدعى للاجابة اما بالادبار او بالاقبال ليجرى عليهم حكمه على مقتضى الحالين فى كل

الاحوال و لما كان السؤال المستدعى لمعرفة السائل بنفس ذلك السؤال تكوينيا و تشريعيًا و الحقيقة ان التكوين عين التشريع و التشريع عين التكوين و الشئ الواحد يجمع الامرين و الخلق لهم مراتب في تكوينهم و كينوناتهم و كل مرتبة في عالم من عوالم القدس و العزة اقامهم في تلك العوالم بتلك المراتب فسألهم الست بربكم و محمد صلى الله عليه و آله نبيكم و على عليه السلام و اولاده الاحد عشر و فاطمة الزهراء عليها السلام اولياؤكم فاجاب من اجاب و انكر من انكر و توقف من توقف و تقدم من تقدم و تأخر من تأخر و توسط من توسط فما بقى ذرة من ذرات الوجود الى ما لا نهاية له ابد الابد الا و قد سألهم الله سبحانه بذلك السؤال و اجابوا في مرتبة من مراتبهم اما بكلها او ببعضها او باكثرها او باقلها و لم يخل شئ من الاشياء مما يتصور او يتعقل او يشاهد او يتوهم او يتخيل او يحس او يعاين من الاعيان و الذوات و الاكوان و الصفات و الاعتبارات و الاضافات مما احاطته لجة الامكان الا و قد اجابوا ذلك السؤال عرفوا حقيقة الحال اما ادبروا او اجابوا بالاقبال و اليه يشير قول مولانا الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة الكبيرة حتى لا يبقى ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا صديق و لا شهيد و لا عالم و لا جاهل و لا دنى و لا فاضل و لا مؤمن صالح و لا فاجر طالح و لا جبار عنيد و لا شيطان مريد و لا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم و عظم خطركم و كبر شأنكم و تمام نوركم و صدق مقاعدكم و ثبات مقامكم و شرف محلكم و قرب منزلتكم منه بابى انتم و امى الزيارة، اذ لا يمكن ان يوجد شئ من الاشعة الا بعد معرفة السراج و النور الساطع السارى منه فيها فلما ان الله سبحانه عرف الخلق السائلين الواقفين ببابه الفقراء اللائذين بجنابه معرفة المسؤول اراد ان يعرفهم كيفية السؤال لجهلهم و عجزهم و قصورهم عن ادراك ذلك من دون تعريفه سبحانه .

و لما كان السؤال ليس الا جهة السائل الى المسؤول و هى جهة الافتقار و الذل و الانكسار و الاستقامة مع المسؤول في الاعلان و الاسرار و هذه الجهة لم تتم و لم تكمل في كل الاحوال الا فى محمد و اهل بيته الطاهرين سلام الله

عليهم اجمعين و كان كلهم و جزؤهم و ذاتهم و صفتهم و قولهم و فعلهم و حركتهم و سكونهم و نومهم و يقظتهم سؤال لله سبحانه و استمداد منه تعالى و توجه و اقبال اليه عز ذكره امر الخلق كلهم بطاعتهم صلى الله عليهم اذ ليس لهم عليهم السلام جهة غير وجه الله فكان طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله و حبههم حب الله و بغضهم بغض الله و غضبهم غضب الله و رضاهم رضا الله فطاعة الخلق لهم عين طاعتهم لله و طاعتهم ليس الا سؤالهم منه سبحانه الافاضة و الامداد و الاستعداد لبلوغ المراد فاخذ الله سبحانه في كل عالم من العوالم و كل مرتبة من المراتب عن كل الخلق من الانبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و سائر الخلق اجمعين من الذوات و الصفات و الاضافات و الاعراض من الاسقام و الامراض العهد بطاعتهم و جعل على اعناق كل البرايا مبايعتهم في الذرات كلها فاخذ لهم البيعة عن كل ذرة من ذرات الوجود الى اقصى نهايات الشهود و جعل ذلك العهد و العقد و البيعة وديعة عند ملك من الملائكة كان شديد الحب لآل محمد عليهم السلام و كان ذلك عنده الى اول مقامات ظهور الطاعة بكل جوهها و بروز مراتب العبودية بكلها و هو عند خلقه ابينا آدم ابى البشر على نبينا وآله و عليه السلام و لما كان اول مظهر الاشراق تلك الانوار امر الله سبحانه الملائكة كلهم و سائر الخلق ان يسجدوا لله سبحانه عبودية و لآدم حيث كونه حاملا لتلك الاشباح النورانية هياكل التوحيد تعظيما و تجديد ا للعهد و العقد و البيعة المأخوذة عنهم في تلك العوالم من العبودية لله سبحانه و السؤال منه تعالى بالتوجه الى تلك الاشباح المطهرة القدسية اللاهوتية و ذل الطاعة و الانكسار بالرقيّة لها و هو قوله عليه السلام من اراد الله بدأ بكم و من وحده قبل عنكم و من قصده توجه بكم و قوله عليه السلام طأطأ كل شريف لشرفكم و يخع كل متكبر لطاعتكم و خضع كل جبار لفضلكم و ذل كل شىء لكم.

و لما ان الله سبحانه انزل آدم الى الارض و كان مستودع تلك الانوار نزل ذلك الملك الذى عنده الوديعة و صحيفة عقد العهد و اخذ البيعة على كل الخلق من الانبياء و الرعايا بالطاعة لآل محمد عليهم السلام و الانكسار لهم و التوجه

الى الله بهم والعبادة لله بحبهم وبما اسسوا من ارشاداتهم سلام الله عليهم وذلك لشدة استيناس ذلك الملك بآدم لكونه حاملا لظهور تلك الانوار وتنزل بصورة الحجر ليكون قبلة مستمرة لكل من اخذت عنه البيعة وتذكير الهم عند توجههم الى ربهم في حال صلواتهم التي هي اصل عباداتهم وقوام امرهم و عماد دينهم ثم ان الله سبحانه تأكيداً للعهد و اتماماً للحجة و اكمالاً للنعمة اظهر تلك الارض التي اخذ البيعة عن الخلق لآل محمد عليهم السلام بالولاية و لنفسه بالرؤية و بنى عليه بيتا مربعا نسبه الى نفسه و عظمه و كرمه فالركن الاول بازاء الست بربكم و هو سبحان الله ، و الركن الثاني بازاء و محمد نبيكم و هو الحمد لله و الركن الثالث بازاء و على وليكم و الائمة الاحد عشر من ولده و فاطمة سلام الله عليها و عليهم اولياؤكم و امناؤكم و هو لا اله الا الله الاتراه اثني عشر حرفا و الركن الرابع بازاء اوالى من والوا و اعادى من عادوا و هو الله اكبر و المجموع تمام الاسم الاعظم و هو قول مولانا الكاظم عليه السلام ان الاسم الاعظم اربعة احرف الحرف الاول لا اله الا الله و الحرف الثاني محمد رسول الله و الحرف الثالث نحن و الحرف الرابع شيعتنا ثم اوجب الله سبحانه الطواف على ذلك البيت اسبوعا تذكيرا لهم بعدد الهياكل الذي اخذ لهم البيعة عن الخلق ثم اظهر تلك السبعة في الحمد فجعلها في صلواتهم في الاوليين و لما كانت الصلوة لا تنقص عن الركعتين ابدا اوجب سبحانه عليهم في كل منهما الحمد خاصة لتمام اربعة عشر قياما بحقهم و وفاء ببيعتهم و لما كانت الاخيرتين (الاخيرتان ظ) في الصلوة قد تنقص واحدة منهما كما في المغرب جعل التسييح في كل منهما ثلاث مرات لتمام الاثني عشر فجمع الكل في الكعبة فجعل البيت مربعا و الطواف اسبوعا و لما كان كل حج لا يتم الا بالعمرة مفردة او متمتعا بها و كلاهما لا يتم الا بالطواف (بطواف خ) الاسبوع فيتم اربعة عشر ثم جعل سبحانه الملك المتنزل بصورة الحجر المخزون عنده و دائع العهد و البيعة على ركن من اركان البيت و هو الركن العراقي اشارة الى ظهور الاصل و المولى و سيد الملك في ارض العراق اى الكوفة ليكون وجهه اليه ابدا و اوجب على كل الخلق البداية

بالطواف من محاذاة الحجر و اوجب عليهم استلامه تجديدا للبيعة لانه حامل الوديعة و القراءة عنده بالدعاء المأثور امانتى اديتها و ميثاقى تعاهدته لتشهدلى بالموافاة و ذلك موافاة للعقد المأخوذ عنهم فى العوالم المتقدمة .

ثم اوجب على الخلق كلهم من اهل الارض من اهل المشرق و المغرب التوجه الى الكعبة عند الصلوة التى هى اعظم العبادات و اشرف الطاعات و اوجبها على البريات بحيث لاتنفك عنهم فى حال من الحالات من الصحة و المرض و السفر و الحضر و الخوف و الامن و الشباب و الشيب و السعة و الضيق و الفقر و الغناء و الحرق و الغرق و سائر احوالهم فجعلها التى هى مثال لتلك الحقائق المقدسة المطهرة و ذكر للبيعة المأخوذة لهم عن الخلق وجها لكل الخلق من الانس و الجن و الطيور و الوحوش و الملائكة الا ان ملائكة السموات يتوجهون الى بيت المعمور الذى هو على محاذاة الكعبة و مقابلتها و على وصفها و هيكلها و هيئتها فصار الخلق فى كل يوم و ليلة يذكرهم الله سبحانه العهد الذى اخذ عنهم فى عالم الذر و البيعة التى احكمها هناك لامبر المؤمنين عليه السلام و ليه و خليفته باوقات الصلوة حيث جعلها خمسة اوقات لظهور الهاء فى هو فى اهل العباء صلى الله عليهم فوقت الظهر لكمال الاستيلاء و بدو الوجود و هو اشارة الى رسول الله صلى الله عليه و آله و وقت العصر الذى هو بعد الظهر بلا فاصلة و هو اشارة الى امير المؤمنين عليه السلام لانه ظهر فى جلال العظمة بعد جلال القدرة فالثانى للشمس و الاول للقمر و وقت المغرب هو اشارة الى فاطمة الصديقة روحنا فداها صلى الله عليها و هى اول وقت بعد غروب شمس النبوة و لذا كان وقت المغرب ضيقا جدا لانه قد توفت (توفيت ظ) بعد رسول الله صلى الله عليه و آله فى مدة قليلة الظاهر انها خمس و سبعون يوما و وقت العشاء و هو اشارة الى مولانا الحسن عليه السلام اذ فى زمانه و اوانه اشتدت ظلمة النفاق و الكفر و الطغيان و انمحت بالكلية ظهور آثار النبوة و وقت الصبح اشارة الى مولانا الحسين ان قرآن الفجر كان مشهودا لعن الله قاتله فان شهادة الحسين صلى الله عليه و آله اذهب (اذهبت ظ) الظلمة

اي الشكوك و الشبهات عن قلوب المؤمنين لكنه بعد ما طلعت الشمس عجل الله فرجهم و سهل مخرجهم و سنشرح الامر فيما بعد ان شاء الله و هذه الاوقات الخمسة المتعلقة بهؤلاء الطاهرين و جبت فيها الصلوة اشارة الى ان التوجه الى الله ما يمكن الا بهم صلى الله عليهم من اراد الله بدأ بكم و من وحده قبل عنكم و كذا ذكر الله سبحانه الخلق ذلك العهد بكيفية الصلوة من اعدادها و هيئاتها و فرائضها و نوافلها و كذا ذكرهم الله سبحانه اياها بقبلة الصلوة التي هي جهة الكعبة لاستقرار الحجر في ركن من اركانها و كذا غيرها من شرائطها و مقدماتها و اركانها و افعالها و منافياتها و كل العبادات غيرها ايضا تذكر للعهد و البيعة المأخوذين في عالم الذر لاميير المؤمنين و الطيبين من اولاده عليهم السلام.

و انما خص عليه السلام تلك البيعة بنفسه المقدسة مع ان الائمة كلهم مشتركون فيها حيث قال عليه السلام و التزموا بيعتي لانه عليه السلام قد مر مفصلا انه حامل لواء الرحمانية و حامل لواء الحمد و سائر الائمة عليهم السلام منه كالبديل مع المبدل منه و هو الاصل في هذا اللواء كالالف و هم منشعبون منه كالحروف المنقطعة من الالف و كالافلاك المنشعبة عن الكرسي و الكرسي المنشعب عن العرش فافهم ان شاء الله و الروايات و الآيات في كل ما ذكرنا كثيرة لاتحصى من الفريقين من طرفنا و من طرق المخالفين و ذكر المجموع يؤدي الى التطويل و قد مر ذكر بعضها و سنذكر فيما بعد ان شاء الله في خلال الكلام اذا اقتضى المقام.

و لما كان طاعة الله سبحانه ليست الا العمل بمقتضى الربوبية اذ مربوب كونا و عينا و مقتضاها امران عبادة و عبودية و العبادة هي فعل ما يرضى و العبودية هي رضا ما يفعل فكل عبد يلزمه الطاعة على النهج المذكور و كان حامل تلك الربوبية على امير المؤمنين عليه السلام فوجب اخذ البيعة على الكل بولاية امير المؤمنين عليه السلام و يجب على كل احد الالتزام ببيعته و الانقياد عند دعوته حتى انفسهم المباركة المقدسة في مقام الطاعة و العبودية فيتحد

المقامان هناك لان الله عز و جل لما جعلهم محال المعرفة و مساكن البركة و مواقع الربوبية ثم امرهم بالقيام بمقتضى تلك الربوبية الظاهرة فيهم بهم و ذلك الامر انما تعلق بهم بهم قال عليه السلام تجلى لها بها و بها امتنع منها، فافهم اذ لا يجوز التصريح بازيد من ذلك .

فاول ما اخذ الميثاق و العهد عن محمد صلى الله عليه و آله فقال له به الست بربكم و محمد نبيكم و على وليكم فهو صلى الله عليه و آله من اجاب و هى الاستقامة التى امر الله نبيه صلى الله عليه و آله بان يستقيم عليها ثم اجاب امير المؤمنين عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين عليهما السلام بذلك ثم القائم المنتظر عجل الله فرجه ثم الائمة الثمانية سلام الله عليهم ثم فاطمة الزهراء صلى الله عليها و على ابيها و بعلها و بنها فهؤلاء هى (هم ظ) قصبة الياقوت و حجاب الملك و الملكوت و ابواب اللاهوت و الجبروت لقد التزموا هذه البيعة و اجابوا هذه الدعوة اشد التزام و اعظم اجابة ما قام بها احد سواهم و لذا ورد ان فى الصراط عقبات كؤد لا يقطعها بسهولة الا محمد و اهل بيته الطاهرون سلام الله عليهم اجمعين فقد قاموا بحقها و ادوا واجبها و ما التفتوا الى ما سوى الله و وقفوا و بقوا فى مقام لنا مع الله حالات هو فيها نحن و نحن فيها هو و هو هو و نحن نحن فى عالم التوحيد لا كلام و لا مقام و لا مذهب فان بالبيان يظهر عناد المنافقين و ريبة الجاهلين ،

و مستخبر عن سر ليلى اجبته بعمياء من ليلى بلا تعيين

يقولون خبرنا و انت امينها و ما انا ان خبرتهم بامين

و فى عالم الاسماء هم اسماء الله الحسنى قال عليه السلام نحن الاسماء الحسنى التى امركم الله ان يدعوه (تدعوه ظ) بها و فى عالم المعانى هم معانى الله و معادن كلماته قال عليه السلام اما المعانى فنحن معانيه و نحن علمه و نحن حقه اذا شئنا شاء الله و يريد الله ما نريد و فى عالم العظمة و الجبروت هم عظمة الله و جبروته و هم قدرته و علمه و جنبه و رحمته و كبرياؤه و هم عرشه و المستوى و المستوى عليه و فى عالم الربوبية هم ربوبية الله و هم باب الله و هم بيت الله و



هم روح الله و هم نور الله و هم ذات الله و هم نفس الله القائمة فيه بالسنن و فى كل ذلك وقع التصريح فى كلماتهم عليهم السلام يجده المتفحص الفطن المتتبع فى الاخبار بنظر الاعتبار و بالجملة هم لما التزموا هذه البيعة اختصوا بالله سبحانه قال عز و جل مازال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده الذى يبطش بها ان دعانى اجبته و ان سألنى اعطيته و ان سكت عنى ابتدأته هـ، و قال ايضا عز و جل يا ابن آدم اطعنى اجعلك مثلى و اجمل القول فى ذلك مولانا امير المؤمنين عليه السلام كما ذكر غير مرة اقامه مقامه فى سائر عالمه فى الاداء اذ كان لا تدركه الابصار و لاثويبه خواطر الافكار هـ، و هو كلام جامع لجميع ما ذكرنا و ما لم نذكر فتفتن فهم سلام الله عليهم كل افعالهم و اقوالهم كلها حكم الله الواجب عليهم و المستحب لهم و ربما يرتكبون المكروه و هو واجب عليهم .

و اما الانبياء عليهم السلام فلما سمعوا نداء الحق سبحانه الست بربكم الخ، و ذلك النداء نور قد سطع من نور النداء الذى وقع على محمد و آله عليهم السلام فاخذ عنهم البيعة لامير المؤمنين عليه السلام بالولاية كما رواه محمد بن جرير الطبرى من العامة عن ابن عباس فى تفسير قوله عز و جل و اسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا ان النبى صلى الله عليه و آله قال لما عرج بي الى السماء فاجتمعت مع الانبياء باجمعهم فجاءنى جبرئيل و قال يا محمد صلى الله عليه و آله و اسألهم بماذا بعثوا فسألتهم فقالوا بشهادة ان لا اله الا الله و بنبتك و بولاية امير المؤمنين عليه السلام هـ، و كلهم عليهم السلام اجابوا هذه الدعوة و التزموا البيعة الا انه تختلف مراتبهم فى ذلك فاولو العزم ثبتوا و استقروا فى التزام البيعة و ماترددوا و ماشكوا و ماتوقفوا و قد مضى قليل من احوالهم و اما غيرهم عليهم السلام ف وقعت منهم بعض الهفوات الموهمة للتردد و الشك كما فى ايوب على نبينا و آله و عليه السلام انه لما كان عند الانبعاث عند المنطق شك و بكى و قال هذا امر عظيم و خطب جسيم فاوحى الله اليه يا ايوب اتشك فى صورة انا اقمته انى ابتليت آدم بالبلاء فوهبت له بالتسليم له بامر المؤمنين و انت تقول خطب

جسيم و امر عظيم فوالله لا ذيقنك من عذابي او توب الى بالطاعة لامير المؤمنين عليه السلام و ذلك لما ظهر لا يوب نور التجلى و سمع الوحي من كل جانب بكل المشاعر و علم ان ذلك من مخلوق مصنوع لا يشغله شأن عن شأن استعظمه عند ذلك اذ غاية ما يفرقون بين المخلوق و الخالق انما هو ذلك فلما وجدته منتفيا فى المخلوق استعجب و بذلك حدثت حرارة باطنية استلزمت ذوبان الجوارح فاستعبر و بكى و اخرج الدموع المتحقق من عصر القلب السارى فى الجوارح كلها بحرارة حركة الباطن و اضطرابه و انما تخرج الدموع من العين لانها اقرب القوى الى الرطوبة و الرطوبة فيها دائمة مستمرة كالانف فميل المناسب الى المناسب اشد و اعظم بالنسبة الى غيره و لما كانت تلك الحرارة الداعية لذوبان الباطن المستلزم للبكاء لم تكن من جهة الحق سبحانه احدثت الداء فان الدواء ليست الا اسم الله و ذكره يا من اسمه دواء و ذكره شفاء و لما كانت تلك الحرارة مجتثة لم يكن لها اصل من النور الالهى ذهبت و ولت بعد ما عفنت القوى و الجوارح و اذابت و ماتت لها مدد قوى لانعقادها و نضعها اقتضت دوام عفونة البدن و تكون الدود بذلك و لما كان ذلك التردد و الخطور ليس امرا حقيقيا قلبيا من ايوب النبى عليه السلام ليقضى الظهور يوم القيامة ظهرت تلك العفونة الردية المستلزمة لتكون الدود فى ظاهر جسده عليه السلام و لم يتسلط على قلبه الصنوبرى لانه لم يزل متصلا بحرارة ظهور الحق سبحانه فافهم ان شاء الله .

و اما آدم على نبينا و آله و عليه السلام فقد ورد عن ابي جعفر عليه السلام فى قول الله عز و جل و لقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى و لم نجد له عزما قال عهدنا اليه فى محمد و الائمة من بعده فترك و لم يكن له عزم انهم هكذا و انما سمو اولو العزم اولى العزم لانه عهد اليهم فى محمد و الاوصياء من بعده و المهدي و سيرته و اجمع عزمهم على ان ذلك كذلك و الاقرار به و عن ابي عبدالله عليه السلام فى قوله تعالى و لقد عهدنا الى آدم من قبل :كلمات فى محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين و الائمة عليهم السلام من ذريتهم

فنى هكذا والله انزلت على محمد صلى الله عليه وآله فى الكافى عن  
ابى جعفر عليه السلام فى حديث الطينة الى ان قال عليه السلام ثم اخذ الميثاق  
على النبيين فقال الست بربكم و ان هذا محمد رسولى و ان هذا على  
امير المؤمنين قالوا بلى فثبتت لهم النبوة و اخذ الميثاق على اولى العزم انى  
ربكم و محمد رسولى و على امير المؤمنين و اوصياؤه من بعده و لالة امرى و  
خزان علمى عليهم السلام و ان المهدي انتصر به لدينى و اظهر به دولتى و انتقم  
به من اعدائى و اعبد به طوعا و كرها قالوا اقررنا يا رب و شهدنا و لم يجحد آدم  
و لم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة فى المهدي و لم يكن لآدم عزم على  
الاقرار به و هو قوله عز و جل و لقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى و لم نجد له  
عزما قال انما هو فترك ثم امر نارا فاججت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها  
فهابوها و قال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا و سلاما  
فقال اصحاب الشمال يا رب اقلنا فقال قد اقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها ثم  
ثبتت الطاعة و الولاية و المعصية و لما كان الظهور الكلى التام الذى به القوام  
انما يكون بالقائم عليه السلام صعب الاقرار به كصعوبة الاقرار بعلى عليه  
السلام بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وآله و لذا قال عز و جل و استعينوا  
بالصبر و الصلوة فالصبر هو محمد صلى الله عليه وآله و الصلوة هو امير المؤمنين  
عليه السلام و انها اى الصلوة التى هى ولاية امير المؤمنين عليه السلام لكبيرة  
عظيمة لصعوبة امرها و شدة ثقلها الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا  
ربهم عند ظهور القائم عليه السلام فلذا اقروا برسول الله صلى الله عليه وآله و  
لم يقروا بعلى عليه السلام فصار المقرون بعلى عليه السلام هم الخواص و ترى  
كثيرا ممن اقر بامير المؤمنين عليه السلام فى الظاهر و جعله اماما فى الاعتقاد بلا  
فصل لكنه انكر القائم و كل من اقر بالقائم عليه السلام و استقام فمن اهل النجاة  
يقينا فهم اخص الخواص و اليهم الاشارة بقوله عز و جل و ما آمن معه الا قليل و  
قال عز و جل و قليل من عبادى الشكور و لذا كان توقف الانبياء كلهم فى القائم  
عليه السلام و هذا التوقف هو بعينه التوقف فى غيره صلى الله عليه و عليهم كما

سمعت من الاخبار المتقدمة فى توقف آدم على المجموع و على القائم عليه السلام و ذلك حين اظهره الله من الاسرار الربوبية الظاهرة فيه عليه السلام ما لم يتحملها آدم عليه السلام لعدم الاعتدال التام فيه و غلبة اليبوسة الترايبية المانعة عن الذوبان و الانتشار فى عوالم القدس ليرى مقاماته عليه السلام الظاهرة فيه به فيتوقف عن حمل تلك الاسرار و السير فى خلال تلك الديار لانه هل هو ولى ام لا فان هذا التوقف يؤدى الكفر العياذ بالله و آدم على نبينا و آله و عليه السلام اجل شأننا من ذلك و انه المخلص فى ولائهم فلتقى آدم من ربه كلمات و هم الائمة عليهم السلام الاربعة عشر المعصومون او ان عدم التزام البيعة فى آدم كان من جهة اكل الشجرة المنهية و امثال ذلك من الامور التى يطول بذكرها الكلام و هكذا كان تردد يونس ذى النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له و نجيناها من الغم و كذلك ننجى المؤمنين و تردد يعقوب عليه السلام لما قال انى ليحزننى ان تذهبوا به و اخاف ان يأكله الذئب و انتم عنه غافلون و تردد يوسف عليه السلام لما قال للذى ظن انه ناج منهما اذ كرنى عند ربك فانسيه الشيطان ذكر ربه قلبت فى السجن بضع سنين و هكذا الكلام فى غيرهم من الانبياء الكرام على نبينا و آله و عليهم السلام الشامل التام العام و هذا التردد انما هو حسنات الابرار التى هى سيئات المقربين و بيعة امير المؤمنين هى الدين الخالص فى قوله عز و جل الا لله الدين الخالص فالتزام البيعة لكل احد هو ان يقول لا اله الا الله و لا نعبد الاياه مخلصين له الدين و لو كره المشركون .

و اما الطبقة الانسانية فلما سمعوا ذلك النداء من نور النداء الساطع من نور نداء الانبياء عليهم السلام اجابوا ذلك و قبلوا بيعة امير المؤمنين عليه السلام و التزموا بيعته على مقتضى المشية الحتمية لكن ذلك الالتزام ما يثمر لهم النور و لا يبلغهم الى عالم السرور اذ لم يتخلف عنها احد الا فى و عدم و اضمحل سواء قبلها على جهة الموافقة او على جهة المخالفة لان عليا عليه السلام هو باب السور الذى باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و كل الوجود من الغيبة و

الشهود يجرى على البيعة التي اخذها الله عز وجل له عليه السلام عنهم و تلك هي البيعة العامة الشاملة للكافر انما دخل النار بالتزامه بيعة على عليه السلام و المؤمن انما دخل الجنة بالتزامه اياها و المستقيم انما استقام بالتزامها و المعوج انما اعوج بالتزامها و هي البيعة المطلقة العامة للمقصود بالذات و المقصود بالغير و اما البيعة الحقيقية و هي وفق المشية العزيمة و هي صرف ما خلق لما خلق اولاً و بالذات لا ثانياً و بالعرض و هي صورة الكينونة الالهية و اللطيفة الربانية و هيكل التوحيد و شبح التفريد و التمجيد و هذا الهيكل مركبة ملتزمة عن حدود و خطوط حد التقوى و حد الايمان و حد العمل و حد الذكر و حد الفكر و حد التوجه و الاقبال الى الله سبحانه و حد الرضا بقضاء الله و قدره و حد الصلوة و حد الزكوة و حد الصيام و حد الحج و حد الجهاد كلها فى الظاهر و الباطن و حد الصبر و حد الاطمينان و حد التوكل و حد الصمت عن الخلق و حد الانقطاع عن المخلوقين و حد الاخلاص و حد الورع و حد الزهد و حد الخوف و حد الرهبة و حد العلم و حد الخشوع و الخضوع و المسكنة و حد اليقين و حد التواضع و حد الرجا و حد السكون و حد طمأنينة القلب و حد المعرفة و حد المحبة و حد الفقر المحض و الفناء (الغناء خ) الخالص و امثال ذلك من الشرائط الانسانية فالأخذ بكل حد من هذه الحدود هو التزام بيعة امير المؤمنين عليه السلام و العاصى لا يلتزم البيعة حين عصيانه بل مخالف لها و حاد عنها قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله و لو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان و ايدهم بروح منه و يدخلهم جنات و كل من اقبل على اعداء امير المؤمنين عليه السلام فى امر من الامور و حال من الاحوال فى المآكل و المشارب و الملابس و الصحبة الظاهرية او اخذ المسائل عنهم من دون التقية او مراجعة كتبهم و مطالعة مصنفاتهم او تفحص الحق من اساطيرهم و زبرهم او النظر فى تفاسيرهم و اخبارهم و سيرهم و عن كل ما ينسب اليهم فهو ممن ما التزم بيعة امير المؤمنين و ما امثل لقوله عليه السلام و التزموا بيعتى و لذا قال عليه السلام

ان شيعتنا لا يسألون اعداءنا و لو يموتون جوعا و السؤال عام شامل لما ذكرنا كله و ما لم نذكره فانه عليه السلام و روحى فداء عالم مطلق و غنى مطلق و كامل مطلق جعله الله سبحانه امينا على خلقه و حافظا لعباده و عينا فى بلاده و عنده عليه السلام جميع ما يحتاج اليه الخلق فى تكوينهم و تشريعهم و ذواتهم و صفاتهم و لا فرق بين حيوته و موته (مماته خ) فانه يتصرف فى مماته كما يتصرف فى حيوته و لا يخفى عليه شىء فى الارض و لافى السماء بفضل الله و حوله و قوته لانه عليه السلام حامل ارادته و محل مشيئته و الله سبحانه يقول عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول و المرتضى من محمد صلى الله عليه و آله هو على عليه السلام فاحوال الخلق كلها كلهم عنده عليهم السلام كالدرهم بين يدي احدكم فماطلبه احد الا و قد وجده و ما استغاث به احد الا و قد اغاثة و مادعاه مريض الا و جده طبيبا و عطشان الا و قد وجده ساقيا و جوعان الا و قد وجده معطيا و مظلوم الا و قد وجده ناصرا و مكروب الا و قد وجده كاشفا و متوحد الا و قد وجده مونساً و غريب الا و قد وجده صاحباً و سائل الا و قد وجده معطيا مليا و متعلم الا و قد وجده عالما معلما و بالجملة هو غياث المضطر المستكين و ملجأ الخائفين و عصمة المعتصمين و لا تضره غيبته عن ابصار الخلائق و انما هو يراهم و لا يرونه و يدبرهم و لا يشعرونه فانى يعدل عنه و انى يسأل غيره و كيف تراجع كتب المخالفين المملوءة من الفناء الشياطين و شبهات المنافقين و كيد الفاسقين و ضغن الكافرين و الله لقد ارتكب العار و التزم الشنار من توهم ان الحق يطلب من غيره و الطيبين من اولاده عليهم السلام او انه يحصل من كتب الحكماء الفلاسفة و خرافات الصوفية الملحدين و مخزعات المشائين و هذيانا المتكلمين و قياسات اصحاب الظن و التخمين و استحسانهم بمجرد الراى من دون بصيرة و يقين لعنة الله عليهم الى يوم الدين ما للشيعنة و لهم و قد بدت بينهم و بينهم العداوة و البغضاء حتى يؤمنوا بالله و حده فكل من تبعهم فانه منهم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم، ما هم منكم و لا منهم و يحلفون على الله الكذب و هم يعلمون، يحلفون

بالله انهم لمنكم و ما هم منكم و لكنهم قوم يفرقون و يأتي ان شاء الله لهذا الكلام زيادة شرح فيما بعد بعون الله و قوته .

و اما البهائم من انواع الحيوانات الغالبة عليهم التراب كالفرس و البقر و الغنم و امثالها مما يدب فى الارض و الغالب عليهم عنصر الهواء كالطيور و الحيوانات المتكونة فى الجو و الغالب عليهم عنصر الماء كالحياتان و الحيوانات المتكونة فى الماء و الغالب عليهم عنصر النار كسمندر آكل النار و امثاله و الغالب عليهم الطبيعتان كالتراب و الماء كالحيوانات التى يعيشون فى الماء و الارض معا و كالهواء و الماء و التراب كالحيوانات التى تعيش فى الماء من الطيور كالبط و امثالها و الحيوانات التى هى برازخ بين النبات و الحيوان كالحشرات من الحية و الوزغ و اقسام الدود و غيرها منها و كذا غيرها من الحيوانات لما اتاهم النداء بالبيعة قبلوا الا ان البيعة و قبولها على قسمين كما ذكرنا فى الانسان حرفا بحرف و هكذا حكم النباتات و الجمادات (النبات و الجمادخ) و يعرف امرها مما سبق فى التوحيد و قد جمع مولانا الحسين عليه السلام كل ذلك فى حديث حمران بن اعين فى ذكر عبدالله بن شداد اللبثى حين مرض و عاده الحسين عليه السلام فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل فقال قد رضيت بما او تيمم به حقا حقا و الحمى لتهرب عنكم فقال له (ع) و الله ما خلق الله شيئا الا و قد امره بالطاعة لنا يا كباسة قال فاذا نحن نسمع الصوت و لانرى الشخص يقول لبيك قال اليس امرك امير المؤمنين (ع) الا تقربى الا عدوا او مذنبا لكى تكونى كفارة لذنوبه فما بال هذا الحديث و قد نطق الحمى بلسان عربى مبين حين ناداه الحسين عليه السلام و هى ليست فى الظاهر من الجواهر و الكلام المسموع منها فعل الاجسام و قد اقسام عليه السلام و اخبر انه ما خلق الله شيئا الا و قد امره بالطاعة لهم و اخذ البيعة لهم عليهم السلام عنهم و قد صرح بذلك مولانا الصادق عليه السلام فى تفسير بسم الله الرحمن الرحيم قال عليه السلام الباء بهاء الله و السين سناء الله و الميم ملك الله و الالف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا و اللام الزام خلقه و لايتنا و الهاء هوان لمن خالف

ولايتنا هـ، فلما الزم كل الخلق ولايتهم فوجب على كلهم التزام بيعتهم و الا فهوان عليهم و وبار و دثور و قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات و الارض و الجبال فايين ان يحملنها و اشفقن منها و حملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اشارة الى هذا الذى ذكرنا (ذكرته خ) فانه قد تواردت الاخبار و الآثار عن الائمة الاطهار عليهم سلام الله ان الامانة هي ولاية امير المؤمنين عليه السلام لقد عرضها الله سبحانه عرض تحمل فايين عن ذلك و اباؤهن اقرارهن بالتابعية للولاية اذ لا واسطة بين التابع و المتبوع فى هذا المقام و قد تقدم حديث عرض الولاية على الخلق فنذكره ايضا ايضا للامر فى حديث الرضا عليه السلام على ما رواه السيد فى الاقبال فى وصف يوم الغدير الى ان قال عليه السلام فى يوم الغدير عرض الله الولاية على اهل السموات السبع فسبق اليها اهل السماء السابعة فزينها بالعرش ثم سبق اليها اهل السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور ثم سبق اليها اهل السماء الدنيا فزينها بالكواكب ثم عرضها على الارضين فسبقت مكة فزينها بالكعبة ثم سبقت اليها المدينة فزينها بالمصطفى محمد صلى الله عليه و آله ثم سبقت اليها الكوفة فزينها بامير المؤمنين عليه السلام و عرضها على الجبال فاول جبل اقر بذلك ثلاثة جبال العقيق و جبل الفيروزج و جبل الياقوت فصارت هذه الجبال جبالهن ثم سبقت اليها جبال اخر فصارت معادن الذهب و الفضة و ما لم يقرب ذلك و لم يقبل صارت لاتنت شيئا و عرضت فى ذلك اليوم على المياه فما قبل منها صار عذبا و ما انكر صار ملحا اجاجا و عرضها فى ذلك اليوم على النبات فما قبله صار حلوا طيبا و ما لم يقبل صار مرا ثم عرضها فى ذلك اليوم على الطير فما قبلها صار فصيحا مصوتا و ما انكرها صار اخرس مثل اللكن الحديث، و هو و ما ورد فى هذا الشأن من سائر الاخبار صريح فيما ذكرنا من اخذ البيعة على كل مخلوق و وجوب التزامها عليهم اذ للمخالف الهوان الاكبر العياذ بالله منه .

و قوله عليه السلام و واطبوا على الدين بحسن اليقين، تأكيد و تثبيت



للزوم البيعة و بيان ان تلك الملازمة هي دين الله الخالص الا انه عليه السلام اشار بهذه الفقرة المباركة الشريفة الى بيان مراتب ملتزمى البيعة و المواظبين على الدين اى المعاهدين و الملازمين و المداومين عليه و رفع العذر فى عدم تفرده بجهاد المنافقين و الكافرين و تجنيد الجنود و جمع العساكر لذلك و قطع شبهة الجهال حيث ركنوا الى كل من ينتحل الولاية و قبلوا منه كل ما يقول و يختار و بيان ذلك بالاجمال اعلم ان الله سبحانه لما اقام الخلق فى الخلق الاول فى عالم كان الناس امة واحدة فسألهم عن الولاية الجامعة للرؤية و النبوة و الامامة فصار الخلق كلهم فى الاجابة على خمسة اقسام و تجمعها ثلاثة اقسام:

الاول الذين اجابوا و قبلوا عن معرفة و بصيرة و يقين خالص و هم الذين قال الله سبحانه الا من شهد بالحق و هم يعلمون و هؤلاء خلقهم الله سبحانه فى الخلق الثانى من طينة عليين على هيكل التوحيد الصورة الانسانية .

الثانى الذين انكروا و عاندوا و كفروا عن بصيرة و معرفة قال الله سبحانه فيهم و جحدوا بها اى بالولاية و استيقنتها انفسهم ظلما و علوا و قال عز و جل يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها و اكثرهم الكافرون و هؤلاء خلقهم الله سبحانه من طينة سجين اسفل السافلين و البسهم صور البهائم و الحيوانات كالكلب و الخنزير و القرد و السبع و الفيل و امثالها لكن لما كان المنكرون فى غاية النفاق و منتهى مقامات الشقاق اظهروا النفاق و اقروا ظاهرا ليلبسوا على المقرين و يخرجهم عن الدين و التليس لا يمكن الا بتحقيق المناسبة اما سمعت ان ابليس كيف توصل الى آدم و صعد الى السماء بواسطة الطاووس و الحية فلو لم يكونا لم يتوصل ابليس الى آدم ابدا فهؤلاء الاخباث لاظهار النفاق و اغواء الخلائق عن طريق الرشاد اقروا بظاهر اللسان فعاملهم الله سبحانه بظاهر دعواهم فالبسهم الصورة الانسانية كما قال مولانا سيد الساجدين عليه السلام فى دعاء سحر (السحر ظ) فان قوما آمنوا بالسنتهم ليحققنوا به دماءهم قادر كوا ما املوا الدعاء، فهم كلاب و خنزير و قرد و سباع و غيرها من صور البهائم ناكسوا رؤوسهم عند ربهم و فى الظاهر انسان فى الصورة .

الثالث الذين توقفوا و تحيروا ما عرفوا الامر و مآظهم لهم الحق لغلبة الرطوبة عليهم او لتمكن شبه المخالفين فيهم بحيث اوصلتهم الى مقام التوقف و عدم ترجيح الامر او لتعلق قلوبهم بامر آخر لم يشعر بما سواه او لعدم دخول البيت من بابه لجهله او بامور اخر هؤلاء توقفوا فى الباطن و تحيروا و اجابوا فى الظاهر فخلق ظاهرهم من الصورة الانسانية اى صورة الاجابة و بقيت بواطنهم لم تخلق فمنهم من تخلق بواطنهم فى الدنيا و منهم فى البرزخ و منهم فى الآخرة على حسب رقة الموانع و غلظتها.

و هؤلاء الاقسام كلهم فى الصورة الظاهرية سواء قد قبلوا الولاية حسب دعواهم و لا ينجو من هذه الثلاثة الا الاولون الذين واطبوا على الدين الذى هو ولاية امير المؤمنين عليه السلام على اليقين و شهدوا بالحق و هم يعلمون و لا بد ان تظهر هذه الفرقة من بينهم فلهم علامات و علة هذا الظهور امور و اسبابه اشياء نذكرها ان شاء الله تعالى عند قوله عليه السلام فيما بعد و بالامس تكفهر عليه جنود اهل الشام فلا يخرج عليها.

ثم المواظبة على الدين هى المعاهدة بتلك الحدود السابقة المتقدمة من حدود الصورة الانسانية و قد اشار الى المقامات مولانا ابو جعفر عليه السلام قال ان القلوب اربعة قلب فيه نفاق و ايمان و قلب منكوس و قلب مطبوع و قلب ازهر اجرد فقلت ما الازهر قال فيه كهيئة السراج فاما المطبوع فقلب المنافق و اما الازهر فقلب المؤمن ان اعطاه شكر و ان ابتلاه صبر و اما المنكوس فقلب المشرك ثم قرأ هذه الآية افمن يمشى مكباً على وجهه اهدى امن يمشى سويًا على صراط مستقيم، فاما القلب الذى فيه ايمان و نفاق فهم قوم كانوا بالطايف فان ادرك احدهم اجله على نفاقه هلك و ان ادركه على ايمانه نجا و عنه عليه السلام قال القلوب ثلاثة قلب منكوس لا يعى شيئاً من الخير و هو قلب الكافر و قلب فيه نكته سوداء فالخير و الشر فيه يعتلجان فايهما كانت منه غلب عليه و قلب مفتوح فيه مصابيح تزهو و لا يطفأ نوره الى يوم القيامة و هو قلب المؤمن

فشيعنة امير المؤمنين عليه السلام هو الثالث لان ذلك الانفتاح و ظهور تلك المصاييح لا يتحقق الا بالاخلاص و الاخلاص مسبب عن اليقين و اليقين مسبب عن دوام النظر و الفكر فى الآفاق و الانفس و دوام النظر مسبب عن الصمت و الصمت هو الاعراض بالقلب عن كل ما سوى الله تعالى فلما اوجب عليه السلام المواظبة على الدين بحسن اليقين اوجب هذه الامور كلها اذ ما لا يتم الواجب الا به و هو مقدور و اوجب فمن لم تجد فيه هذه الامور فاعلم انه فى انتحاله و لاية امير المؤمنين عليه السلام مدع بغير حقيقة و لذا قال مولانا ابو عبد الله عليه السلام لاصحابه ذات يوم تجد الرجل لا يخطى بلام و لا واو الا و تجده خطيبا مسقعا و لقلبه اشد ظلمة من الليل المظلم و تجد الرجل لا يستطيع يعبر عما فى قلبه بلسانه و قلبه يزهر كما يزهر المصباح هـ، و لا تتحقق الموالاة الكاملة و العبودية المحضة الا بحسن اليقين و اليقين له درجات و مقامات و هو اقل ما قسم الله بين العباد و قد سئل مولانا الرضا عليه السلام عن الايمان و الاسلام فقال قال ابو جعفر عليه السلام انما هو الاسلام و الايمان فوقه بدرجة و التقوى فوق الايمان بدرجة و اليقين فوق التقوى بدرجة و لم يقسم بين الناس شىء اقل من اليقين قال قلت فإى شىء اليقين قال التوكل على الله و التسليم لله و الرضا بقضاء الله و التفويض الى الله قلت فما تفسير ذلك قال هكذا قال ابو جعفر عليه السلام و عنه عليه السلام قال الايمان فوق الاسلام بدرجة و اليقين فوق التقوى بدرجة و لم يقسم بين العباد شىء اقل من اليقين و عن ابى بصير قال قال لى ابو عبد الله عليه السلام يا ابا محمد الاسلام درجة قلت نعم قال و الايمان على الاسلام درجة قال قلت نعم قال و التقوى على الايمان درجة قلت نعم قال و اليقين على التقوى درجة قلت نعم قال فما وتى الناس اقل من اليقين و انما تمسكنم بادنى الاسلام فاياكم ان بتفلت من ايديكم .

و اما حقيقة هذا اليقين الذى امر عليه السلام بالمواظبة على الدين به فهى كما روى عن ابى جعفر عليه السلام قال عليه السلام بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بعض اسفاره اذ لقبه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فقال

ما انتم فقالوا نحن مؤمنون يا رسول الله قال فما حقيقة ايمانكم قالوا الرضا بقضاء الله و التفويض الى الله و التسليم لامر الله فقال رسول الله صلى الله عليه و آله علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين فلا تبوا ما لا تسكنون و لا تجمعوا ما لا تأكلون و اتقوا الله الذى اليه ترجعون و عن مولانا الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه و آله صلى بالناس الصبح فنظر الى شاب فى المسجد و هو يخفق و يهوى برأسه مصفرا لونه و قد نحف جسمه و غارت عيناه فى رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله صلى الله عليه و آله من قوله و قال ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال ان يقينى يا رسول الله هو الذى احزنتنى و اسهر ليلى و اظمأ هو اجرى ففرقت عن الدنيا و ما فيها حتى كأنى انظر الى عرش ربى و قد نصب للحساب و حشر الخلايق لذلك و انا فيهم و كأنى انظر الى اهل الجنة يتنعمون فى الجنة و يتعارفون على الارائك متكئون و كأنى انظر الى اهل النار و هم فيها معذبون مصطرخون و كأنى الآن اسمع زفير النار يدور فى مسامعى فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لاصحابه هذا عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال صلى الله عليه و آله الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع الله لى يا رسول الله ان ارزق الشهادة معك فدعا له رسول الله صلى الله عليه و آله فلم يلبث ان خرج فى بعض غزوات النبى صلى الله عليه و آله فاستشهد بعد تسعة نفر و كان هو العاشرهـ.

و يقابل اليقين الظن و الراجح و الشك و الوهم و المرجوح و الريب و الوسوسة و النجوى و السفسطة .

اما الراجح و الظن فان كانا ممن له الاستيضاح فهما علم و يقين لانهما ظاهر و ظن قائمان مقام العلم و الفرق بينهما مع اشتراكهما فى الرجحان ان الرجحان هو ما تظهر امارات تحققه فى نفسه بنفسه و انتفاء الطرف المقابل له و الظن تظهر امارات تحققه بانتفاء الطرف المقابل له فى نفس الظان او من خارج غير جهة المظنون .

و اما الشك فهو تردد النظر في الطرفين و انتقاله من واحد الى الآخر قبل استقراره و ان قوى ميله الى احدهما دون الآخر ما لم يكن ذلك الميل سببا لزهده في ذلك لان مجرد الميل لا يخرج عن التساوى في الجملة .

و اما الوهم فهو الطرف المرجوح من الظن و المرجوح و هو الطرف المرجوح من الراجح و اما الريب فهو احتمال الطرف المقابل للطرف المتحقق باستقرار النظر القلبى و اطمينانه عليه و لا تحقق في متعلقه اذا كان الطرف المتحقق عن علم او لاحقا بالعلم كظن المستوضح بادلة الحق و ترجيحه و لو كان الطرف المتحقق عن اعتقاد بغير علم او عن علم و انس نظره بذلك الريب فهو اول مبادئ الشك و لا يزيد في كل احواله عن الشك و في الحديث النبوى صلى الله عليه وآله لا ترتابوا فتشكوا و لا تشكوا فتكفروا .

و اما الوسوسة فهو ان يلتفت النظر الى الطرف المقابل للحق او الى ما نهى عن الالتفات اليه غير مرید للالتفات و لا محب له و انما ذلك لانه عود نفسه بالالتفات الى مثل ذلك من خدع الشيطان بواسطة الغفلة عن ذكر الله فتبعث النفس نظرها الى ذلك بما تعودته مما علمه الشيطان و علامة هذا انه اذا وقع ذلك منه تضجر و تأوه و تألم لانه لم يحب وقوعه منه و لهذا قال صلى الله عليه و آله لمن وقع ذلك التأوه لاجل ما وقع منه ذلك من محض الايمان و كما اتاه ذلك الرجل فقال يا رسول الله هلكت فقال له هل اتاك الخبيث فقال لك من خلقك فقلت الله فقال لك الله من خلقه فقال اى و الذى بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ذاك و الله من محض الايمان و قال ابن ابي عمير فحدثت بذلك عبدالرحمن بن الحجاج فقال حدثني ابي عن ابي عبدالله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه و آله انما عنى بقوله هذا و الله من محض الايمان خوفه ان يكون قد هلك حيث عرض ذلك في قلبه انتهى .

و اما النجوى فهو ان يذكره الشيطان شيئا ينافى الحق و المحبة فى اليقظة او فى النوم و ربما استجره الى ما يناسبه فيذكره القائل به و ربما قاده الى انه لو كان القائل كيف كان يكون فيدخلهما من ذلك عليه و ربما يكون ذلك الهم

شاغلا عن حظه من ذكر الله و ربما يكون منشأ للوسوسة فمثال ما ينافى الحق كان يذكره ولاية الغير و يستجره الى ان تلك ولاية تدعو الى النار لمناسبتها لدخول النار ثم يذكره فلانا الذى تولى ذلك الامام الضال المضل يقوده الى ان يفرض نفسه لو كان هو المتولى فيدخل عليه من ذلك هما شديدا يشغله عن ذكر الله و مما ينافى المحبة مثلا انه اذا كان يقرأ فى قوله تعالى و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور و يسبب له سببا حتى يمسه صدره عند قراءة هذه الآية فيذكره ان ذلك المس قد يكون سببا لان يدخل قلبه فى اطلاق هذه الآية فيدخل عليه من ذلك حزنا يشغله عن ذكر الله و فى النوم كما يصور له ما ينافى الحق او محبة بحيث يحزنه كذلك قال الله تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا و ليس بضارهم شيئا الا باذن الله و على الله فليترك المؤمنون يعنى بان يذكر الله كما تقدم سابقا و يعتقد ان ذلك لا يضره الا ان يشاء الله فيستريح من ذلك الهم و الحزن فيذهب عنه طائف الشيطان و الفرق بين النجوى و الوسوسة ان النجوى يفدر المكلف عن الخروج عنها ما لم تعتد نفسه بها فتكون من الوسوسة لان الوسوسة بسبب اعتياد النفس بها لا يكاد يتمكن من تركها لظهور الشيطان فى النفس التى تعودت بذلك حتى ملك قيادها فهو يأمرها و ينهاها فهى تطيعه كارهة له و لطاعته .

و اما السفسطة فهو اعتقاد ان كل ما يمكن موجودا و يجوز ان يوجد فى عالم الاجسام على جهة التمايز و لا تزاحم بين شىء منها بحيث يكون الف جبل مثلا كل واحد منها طوله خمسة فراسخ و عرضه فرسخ فدخلت كلها بيت حيوان اصغر من النملة فلما كانت تلك الجبال الجسمانية فى هذا المحل الصغير الجسمانى بقى منه مكان يسع اجرام السموات و الارض و يدخل ذلك الحيوان فى بيته و لا يحس بشىء من تلك و هى اجسام محسوسة فى مكان محسوس و لا شك ان هذه لا تحقق بشىء منها فهذا الكلام و مثله فى هذه الاشياء المذكورة على الظاهر و اما على جهة الباطن فكل شىء من هذه الامور فلها تحقيقات لكل بنسبته فكما ان المعلوم متحقق كذلك المعتقد بفتح القاف و الراجع و المظنون

و المشكوك و الموهوم و المرجوح و المستراب فيه او به و الموسوس فيه و المناجى فيه او به و المسفسط فيه فان لكل تحققا فى محله و كذلك فعل فاعله و كذلك حكم فاعلها معها و حكم فعله لها و حكم ما يترتب فيها من التكوينية بحسب ملائكتها او شياطينها و حكم ثوابها او عقابها او عدم المؤاخذه بها و التأثير بها و عدمه كما و كيفا فى الوجود و شرعه و فى الشرع و وجوده الى غير ذلك من احكام الذوات و الصفات فافهم .

و اما مراتب اليقين فانها تختلف و ينقسم الى علم اليقين و عين اليقين و حق اليقين فالاول للعامى الكامل فى مقامه و الثانى للخواص و الثالث لاصح الخواص و قد كتبنا بعض احوال هذه المراتب فى بعض ما كتبنا من الفوائد فى العلم و ذكرها هنا يؤدى الى التطويل و بالجملة فاليقين فى كل مرتبة هو المطلوب للمتوالى ثم لما كان لهذا المتوالى الشيعى علائم و امارات تدل على يقينه و عدمه كما قال عليه السلام يقين المرء يرى فى عمله اشار(ع) الى ظهور مراتب اليقين فى كل احواله و اطواره بقوله عليه السلام .

و تمسكوا بوصى نبيكم الذى به نجاتكم ، اما انه وصى النبى صلى الله عليه و آله فمما لا اشكال فيه و لا خلاف لاحد من المسلمين فيه و على مدعى الغير الفاصل بينه و بين النبى(ص) البيان و لا يحتاج فى هذا المقام اثبات وصايته عليه السلام و نفى الغير فان علماءنا شكر الله مساعيهم الجميلة قد تصدوا لذلك فى الكتب المبسوطة و المطولة و المختصرة مع انه لا يحتاج الى البيان و العميان لا يرون الحق بالف ميزان و لما نص الحق سبحانه على على(ع) بانه نفس رسول الله صلى الله عليه و آله فى قوله تعالى و انفسنا و انفسكم دل على انه عليه السلام حكمه حكمه فى كل عالم من العوالم فكل من اقر لمحمد صلى الله عليه و آله بالنبوة اقر لعلى عليه السلام بالوصاية اذ ليس اقرب بين الشىء و نفسه و لو كان لقال ذلك سبحانه و تعالى فى حقه عليه السلام فهو عليه السلام كان وصيا فى البدو الاول يوم الذى استخلص الله محمدا صلى الله عليه و آله لنفسه فى القدم

على سائر الامم فكان على عليه السلام اول من آمن به ذلك اليوم و اعطاه لواء الحمد و كذلك يوم العود حين عرج الى الله عز و جل لتمام القوسين الكونى و الشرعى و الاسمى فهناك حتمت له الوصاية كما فى الكافى عن على بن ابى حمزة قال سأل ابوبصير ابا عبد الله عليه السلام و انا حاضر فقال جعلت فداك فقال كم عرج برسول الله صلى الله عليه و آله فقال مرتين فاوقفه جبرئيل موقفا فقال له مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفا ماوقفه ملك قط و لا نبى ان ربك يصلى فقال يا جبرئيل و كيف يصلى قال يقول سبح قدوس انا رب الملائكة و الروح سبقت رحمتى غضبى فقال اللهم عفوك عفوك قال و كان كما قال الله قاب قوسين او ادنى فقال له ابوبصير جعلت فداك ما قاب قوسين فقال عليه السلام ما بين سببها الى رأسها فقال كان بينهما حجاب يتلأأ بخفق و لا اعلمه الا و قد قال زبرجد فنظر من مثل سم الابرة الى ما شاء الله من نور العظمة فقال الله تبارك و تعالى يا محمد قال لبيك ربي قال من لامتك من بعدك قال الله اعلم قال على بن ابى طالب امير المؤمنين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين قال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام لابي بصير يا ابا محمد والله ما جاءت ولاية على من الارض و لكن جاءت من السماء مشافهة هـ و هذا العود الذى ذكرنا هو عين البدو لان النبى صلى الله عليه و آله قد وقف على كل شىء فى عروجه يوم خلقه حين خلقه و لذا نودى يا محمد ادن من صاد و توضأ لصلوة الظهر و الظهر هو مبدأ الوجود و اول الشهود و الصلوة لبقاء المعبود و مناجاته بالركوع و السجود المصلى يناجى ربه و النجوى هى الكلام السرى و الظهور الامرى و هو قوله عليه السلام جاءت من السماء مشافهة فان السماء هى جهة المبدأ و الارض جهة السفلى فكل ما ينسب الى الله فهو حق و صواب لقد نزل من السماء و كل ما صدر عن النفس و انتسب الى الشخص فهو كذب و باطل لان الاول شجرة طيبة اصلها ثابت و فرعها فى السماء و الثانى شجرة مجتثة فهى خبيثة ما لها من قرار قال تعالى جعل كلمة الذين كفروا السفلى و كلمة الله هى العليا.

انظر الى مخالفتنا حيث اجمعوا على ان الرسول لم ينصب خليفة من بعده



ولم يجعل له وصيا فالذين جعلوهم خلفاء لم يتصل سببهم الى السماء اذ لم يصل الى النبي صلى الله عليه وآله بزعمهم فاذا انقطع عن النبي صلى الله عليه وآله انقطعوا عن الله اذ النبي صلى الله عليه وآله باب وسفير بين الله وبين خلقه فمن شذ عن الباب شذ الى غير الله و من شذ الى غير الله فقد شذ الى النار و اما استنادهم الى حديث لا تجتمع امتي على الخطاء فان اريد منه مطلق الاجتماع او الاغلب او بما يحصل القطع بدخول المعصوم او اجتماع الكل فان كان الاول فيكذبه الحديث الآخر عنه صلى الله عليه وآله المتفق عليه بين الفريقين ستفترق امتي على ثلاثة و سبعين فرقة فرقة منهم في الجنة و الباقي كلهم في النار و هذا الحديث كذب مطلق الاجتماع و كذب القول بالاغلب ايضا اذ الفرقة الواحدة بالنسبة الى اثنين و سبعين فرقة قليلة جدا و يكذبه ايضا قوله عز و جل في ذم الاكثر الاغلب في مواضع عديدة من كلامه عز و جل كقوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل ، اكثرهم لا يعقلون ، و لكن اكثرهم لا يعلمون ، فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون ، و ما يؤمن اكثرهم بالله الا و هم مشركون و امثالها من الآيات و مدح الله القلة في كتابه و قال و قليل من عبادى الشكور ، و قليل ما هم ، و ما آمن معه الا قليل و امثالها من الآيات الكثيرة كيف يذمهم الله سبحانه و الرسول شهد بزعمهم على صوابهم و عدم خطاهم اذن اين قوله عز و جل و ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى و يكذبه ايضا ما ورد عنه صلى الله عليه وآله و فاقا بيننا و بينهم و تصديقا لقوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق و قوله تعالى سنة الله فى الذين خلوا من قبل ، و لن تجد لسنة الله تحويلا قال صلى الله عليه وآله كل ما كان فى الامم الماضية و القرون السالفة يكون فى هذه الامة حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة حتى انهم لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه هـ ، و كان موسى عليه السلام فى بنى اسرائيل لما اراد ان يذهب الى ميقات ربه جمعهم فى محل واحد و كانوا سبعين الفا و اخذ عليهم العهد و الميثاق بولاية هرون عليه السلام و اتباعه فلما مضى الى ميقات ربه نكث كلهم بيعة هرون و خالفوا امر موسى و عبدوا العجل و ما بقى مع

هرون الا اربعة فوجب ان يكون فى هذه الامة مثالها و دليلها و قد كشف رسول الله صلى الله عليه و آله عن هذه السر حيث قال يا على انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى و صرح الحق سبحانه بالامر لاهله حيث قال و ما محمد صلى الله عليه و آله الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و نص رسول الله صلى الله عليه و آله على على عليه السلام بالوصاية فى مخاطبته لعائشة يا حميراء اشارة الى انه (انها ظ) اخت صفوراء التى تدعى صفيراء زوجة موسى بنت شعيب حيث خرجت من بيتها و خالفت ربها و خانت نبيها و انكرت امامها و سيدها و خرجت على يوشع بن نون وصى موسى و ابن عمه و اشار الى ان الحميراء اشد منها عملا و اقبح فعلا و اشنع آثارا فان الحمرة اشد من الصفرة حرارة و شدة و غلظة و غضبا و اشار الى تأويل ما روت العامة ان نعل موسى كان من جلد حمار ميت فان النعل هى الزوجة و لذا من يرى فى المنام ان نعله فقدت تموت زوجته فقال لها يا حميراء اشارة الى قوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير هذا كله فى تفسير ظاهر الظاهر و لما كانت الحمرة انما تعتقد من خلط المرة الصفراء التى هى طبع النار مع البلغم و المرأة طبعها بارد و رطب و الرجل حار يابس فاشار اليها بالخلط و اللطخ اشارة الى خروجها الذى هو فعل الرجال و ركوبها على الجمل مرة و على البغل اخرى و نعم ما قال الشاعر الشيخ مفلح الصيمرى:

ابوها يولى الدبر فى كل موقف و ابنته عند اللقا تتقدم  
 و فيه اشارة آخر (اخرى ظ) اراده (ارادها ظ) صلى الله عليه و آله يطول الكلام  
 بذكرها و ربما ينكرها بعض السفهاء و بالجملة لا يصح من هذا الحديث  
 لاجتمع امتى على الخطاء ارادة مطلق الاجتماع و اما الاجتماع الموجب للقطع  
 بدخول المعصوم فهو لم يتحقق ابدا فان العصمة مادعية لاحد من الخلق الا  
 لعلى عليه السلام و الطيبين من اولاده عليهم السلام و هم قد اعترفوا ان ذلك  
 لم يكن حاضرا و لم يبايع الا بعد ثلاثة ايام مكرها و اما اجتماع كل الامة

فما حصل يقينا لا ذلك اليوم ولا بعد ذلك فثبت انهم مجتثون لا اتصال لهم مع الله ابدا بدليل اجماعهم في عدم اشتراط العصمة في الامام وجعلهم اولياء الله اولياء الشيطان فان العاصي حين المعصية ولى الشيطان لا ولى الرحمن لانه مدبر معرض و لو لم يكن في اجتثاثهم الا هذا لكفى و كذا تجوزهم الصلوة خلف كل بر و فاجر فجاءت ولاية كل امام غير على عليه السلام عن الارض عن مبدئها من تحت الثرى الى الثرى الى الطمطم الى سجين الى جهنم الى نار السموم الى ريح العقيم الى الماء المالح الاجاج الى الارض السبخة الى البحر الى الحوت الى الصخرة الى بهموت الى الثور الى ارض الشقاوة الى ارض الالحاد الى ارض الطبع الى ارض الشهوة الى ارض الطغيان الى ارض العادات الى ارض الممات الى الشياطين الى شياطين الجن الى شياطين الانس الذين هم اولياء شياطين الجن و ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم و ان اطعموهم انكم لمشركون فتلك الولاية و الوصاية هي الشجرة الخبيثة المجتثة الملعونة في القرآن و هي المثل السوء و اما ولاية مولانا على عليه السلام و وصايته انما جاءت من السماء من الرب الاعلى الى الحجب و السراقات اى بحر الصاد و النون الى القلم الى اللوح الى ميكائيل الى اسرافيل الى جبرئيل الى محمد صلى الله عليه و آله فالى الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون و الدليل على ان ولايتهم من الله اجماع تابعيه على انه معصوم مطهر و انه منصوب من قبل الله سبحانه و ان الله منزه عن ان يجعل الارض خالية عن الحجة المعصوم و ان عند و ليه و وصى نبيه علم البلايا و المنايا و فصل الخطاب و كل ما يحتاج اليه الخلق من اول الوجود الى آخره فتكون ولايته عليه السلام و وصايته هي الشجرة الطيبة التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء تؤنى اكلها كل حين باذن ربها و هى الكلمة العليا و المثل الاعلى و قد مر بعض ما يدل على ذلك من الآيات و الروايات .

و اما التمسك به عليه السلام فاعلم انه عليه السلام حكيم لقد وصفه الله سبحانه بذلك فى كلامه ( كتابه خ ) العزيز بقوله تعالى و انه فى ام الكتاب لدينا

لعلى حكيم والحكمة هي الاستقامة كما وصفه الله سبحانه بها في قوله تعالى هذا صراط على مستقيم بقراءة الحسن و يعقوب من غير اضافة و ان كان المقامان واحدا الا ان في هذه القراءة تصريح بالامر والحكمة هي التي قال عز وجل فيها و من يؤتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا و قد شرحها سبحانه في سورة بنى اسرائيل من قوله عز وجل ولا تجعل مع الله الها آخر فالتمسك به عليه الصلوة والسلام الذى هو التمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها و المعتصم بحبل الله جميعا هو الراسخ فى الحكمة بقسميها من العلمية و العملية و انا احب ان ابين تلك الآيات القرآنية الواردة لبيان الحكمة الحقيقية على جهة الباطن ليظهر للمؤمن كمال التمسك به عليه السلام و يتبين كذب المنافق من صدق الشيعى الصادق و الذى نذكر اجمالا ان شاء الله تعالى كلها مأخوذة من احاديثهم صلى الله عليهم اذ التفسير الباطنى من غير بيان عنهم عليهم السلام كذب و زور و باطل و غرور و لا تكذب بما لم تحط به علما ان افتريته فعلى اجرامى و انا برىء مما نجرمون .

قال الله سبحانه فى بيان كيفية التمسك بولاء وصى النبى الامى صلى الله عليهما وآلهما و قضى ربك اى بوصى النبى كما قال عز وجل فى على عليه السلام على ما بينا مجملا ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت و هذا القضاء فى هذه الآية فى هذه السورة (هذا التفسير خ) من ذلك القضاء و لما انى لست بصدد باطن الباطن اعرضت عن بيان ما يقتضى قوله تعالى و قضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه شرع سبحانه فى بيان الحكمة العلمية لانها مقدمة مع ان العلمية و العملية ليست الا محض الاصطلاح و فى الحقيقة الحكمة العلمية عملية و العملية علمية و شرع فى بيان التوحيد لانه الاصل لكل الاعمال اذ اول مقام الشيعى الموالى هو الاقرار بالتوحيد فى المراتب كلها من توحيد الذات و الصفات و الافعال و العبادة يرى المجموع فى اربعة مقامات اى التوحيد الحقيقى و هو لاختصاص الخواص و التوحيد الشهودى و هو للخواص و التوحيد الذاتى و هو للعوام اهل التحقيق و التوحيد العبادتى و هو للعوام اهل التقليد و

المجموع فى ثمانية مراتب فى مرتبة اهل البيت عليهم السلام و الانبياء و الانسان من الرعية و الملائكة و الجن و الحيوان و النبات و الجماد فتبلغ المراتب و قد شرحناها على التفصيل فى تفسيرنا على آية الكرسي فلانعيدها هنا خوفا للتطويل و بالوالدين احسانا و هما والدا العقول و ذلك الاحسان بعدم اطاعة والدى الشرور اى والدى النفس الامارة و والدا (والدا ظ) الجسد ان تبعا و والدى الشرور اى النفس الامارة يلحقان بهما فان الوالدين ثلاثة كما اشار اليه سبحانه و تعالى فى قوله و وصينا الانسان بوالديه احسانا و هما والدا العقول و ان جاهدك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما و هما والدا النفس الامارة و صاحبهما فى الدنيا معروف و هما والدا الجسد و هما الابوان المعروفان و اما والدا العقول فهما محمد و على عليهما السلام قال صلى الله عليه و آله انا و على ابوا هذه الامة و اما والدا النفس الامارة و هما حبتر و الدلام اى ابوالدواهى و ابوالشرور فان الجهل الكلى الذى من اعظم مظاهره ابليس هو جهلها فنشرت ظلمتهما كل الوجود و الى شدة ظلمتهما و قساوتهما و ظلمة تابعيهما بالحقيقة اشار سبحانه و تعالى فى كتابه العزيز او كظلمات فى بحر لجى و هو حبتر ابوالدواهى يغشاه موج و هو ابوالشرور من فوقه موج و هو النعثل من فوقه سحاب و هو المنافق الملعون الد الخصام اى الرابع ظلمات بعضها فوق بعض و هى فتن بنى امية او بنو العباس فوق بنى امية و الاحسان بالوالدين انما يكون بترك متابعة الوالدين الآخرين الذين يجاهدان ان يشرك بالله و ترك المتابعة لا يكون الا بترك المعاصى اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف و لا تنهرهما و قل لهما قولا كريما المراد بالكبر هو ضعف الظهور لغلبة رطوبات الجهل و زيادة بلغم الحمق و الكفر بحيث ضعف نور العقل عن الظهور و بقى فى حجاب الخفاء تحت الستور احدهما كما كان رسول الله صلى الله عليه و آله قبل الهجرة مخفيا مدة متمادية فى شعب ابى طالب او كان صلى الله عليه و آله و لم يكن متمكنا لظهار الامر فالضعف بالنسبة الى ظهور الامر او كلاهما و ذلك بعد وفاته صلى الله عليه و آله و ثوران الفتنة و رجوع القوم

قهقري و انقلابهم على اعقابهم و ارتدادهم كفارا فبلغهما الكبر اى الضعف فلم يقدر للمصلحة و الحكمة على الاظهار فحينئذ انت يا ايها الذى ظهر لك الحق و عرفت امرهما و فهمت قدرهما و انهما المتبوعان فلا تقل لهما اف و لا تظهر التضجر و التكاسل عن طاعتهما و الاعتقاد الثابت الجازم بانهما المدار فى عالم الاكوار و الادوار ما اختلف الليل و النهار و لا تقل عند ظهور الغيبة و وقوع التقية انهما لن يدبرانى و على ان ابذل مجهودى و انظر كلمات اعدائهما فاطلب الحق فيها فان ذلك علامة التضجر عن طاعتهما و انقياد سلطنتهما و الاقرار بذل عبوديتهما كما قال سيد الساجدين عليه السلام فى الصحيفة و اجعلنى اهابهما هيبة السلطان العسوف فلا يمنعك عدم ظهور امرهما فان لهما مع كل ولى اذن (اذناظ) سامعة و لا تنهرهما بكثرة المعاصى و السبثات و ارتكاب القبائح و الخطيئات فان اعمالك كل يوم و ساعة و دقيقة و ثانية و ثالثة تعرض عليهما فان وجدا فيها نبايح حزنا صلى الله عليهما و انتهرا و تأذيا و ان وجدا فيها طاعات و حسنات اسرا صلى الله عليهما و آلهما و قل لهما قولا كريما اى عاملهما معاملة العبد الذليل مع المولى الجليل الكريم الملى الولى الوفى و لذا قال عز و جل و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا اشارة الى قوله عز و جل فاسلكى سبل ربك ذللا اى ذلل لطاعتهما و اقم نفسك بين يدى امرهما و نهيهما و اسلك سبيل معرفتهما و طاعتهما و انقطع فى كل الامور اليهما و ادخل فى كل الشدايد عليهما و احزن لحزنهما و افرح لفرحهما و صل فى جميع احوالك عليهما و اطلب لهما من الله الوسيلة و الفضيلة حسب ما انعم الله عليك بهما و ربياك صغيرا فى تكوينك و تشريعك و ظاهرك و باطنك و سررك و علانيتك و اولك و آخرك و علماك ما لم تعلم و اوصلاك الى ما لم تصل اليه الا بهما فانت فى يوم الجهل و الفقر صغير و عند العلم و الغنى كبير فهما يزيلان الجهل و الفقر فكان الجهل الثانى عين العلم و فقره حقيقة الغنى قال (ص) الفقر فخرى و به افتخر فانت لم نزل صغيرا او كبيرا و هما صلى الله عليهما و آلهما يريبانك فى الصغر الى ما لا نهاية له .

ثم ان الله سبحانه عطف القول على المؤمن الموالى الظاهر بالتشيع و التمسك بوصى النبي (ص) وقال ربكم اعلم بما فى نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوايين غفورا اى مربى وجوداتكم و كينوناتكم و مقوم احوالكم و صفاتكم اعلم بما فى نفوسكم من حسن السريرة و خبثها و العمل بما وصيناكم من التوحيد و طاعة الوالدين قال مولانا الصادق عليه السلام حيث سأله المفضل قال كيف كنتم حيث كنتم فى الاظلة فقال يا مفضل كنا عند ربنا ليس عنده احد غيرنا فى ظلة خضراء نسبحه و نقده و نهله و نمجده و ما من ملك مقرب و لا ذى روح غيرنا حتى بداله فى خلق الاشياء فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة او غيرهم ثم انهى علم ذلك الينا، ان تكونوا صالحين اى مخلصين لامير المؤمنين عليه السلام الولاية و المسلمين لامره و نهيه و المؤمنين بسره و علانيته حيث امركم الله بذلك و جعله من شرط الايمان كما قال عز و جل خطابا لعلى عليه السلام فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما فانه اى الرب كان للاوايين الراجعين المنيبين اليه على ما قلنا فى بيان قوله عليه السلام انبوا الى شيعتى، غفورا مجبرا للكسير و مسهلا للعسير قال عليه السلام انا لاندخلكم الا فيما يصلحكم و قال ايضا عليه السلام راعىكم الذى استرعاه الله امر غنمه اعلم بمصالح غنمه ان شاء فرق بينها لتسلم و ان شاء جمع بينها لتسلم .

ثم لما ان الله سبحانه شرح الحكمتين مجملا و اشار الى العلمية بقوله و قضى ربك الآيه، و الى العملية بقوله و بالوالدين احسانا الآيه، عطف القول على محمد و آله صلى الله عليه و آله فبين له ما اوجب له عليه السلام بالنسبة الى رعيته و اظهر ليفهم الرعية و تظمن بذلك نفوسهم و تستقر عليه عقولهم فيصرون فى البأساء و النعماء و الضراء و اللأواء فقال عز و جل و آت ذا القربى حقه و المسكين و ابن السبيل و لاتبذر تبذيرا امره سبحانه و تعالى ان يعطى كل ذى حق حقه من الامدادات الوجودية و الشرعية لكل شىء من الموجودات بحسب مقاماتها الثلاثة خصوصا الانسان لشرفهم و تكرمتهم خصوصا المسلمين

منهم خصوصا الفرقة الناجية بمراتبهم الثلاثة من ذوى القربى و هم اخص الخواص الذين عرفوا الوالدين عليهم السلام بالنورانية و زادوا عليها بالعمل و الايمان و وقفوا مقام الايقان و الاطمينان و عرفوا باطن باطن القرآن كما قالوا عليهم السلام سلمان منا اهل البيت و سلمان من العلماء و سلمان محدث كما ان عليا(ع) محدث فاتاهم صلى الله عليه و آله من الانوار الباطنية و الاسرار الالهية و الحفايق اللاهوتية بدليل الحكمة و المساكين هم المسكين ذو مرتبة و هم اهل الاجساد و الاجسام كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو و هم العوام اهل المجادلة بالتى هى احسن فاتاهم من العلوم الظاهرية القشرية بدليل المجادلة و ابن السبيل و هم الخواص الذين يرجى لهم الوصول الى الوطن الحقيقى الواقعى و هم اهل الموعظة الحسنة فاتاهم من الانوار القلبية اليقينية بدليل الموعظة الحسنة و عدم التبذير اشارة الى عدم الزيادة عن اعطاء كل ذى حق حقه فيعطى للخواص ما للخصيص و العوام ما للخواص و الخصيص ما للمقربين و هذا النهى و ارد لمعرفة الخلق و ظهور العبودية و الافهو صلى الله عليه و آله اجل من ان يرد عليه نهى و انما هو تعليم للمؤمن مراتب ظهورات الحق للخلق بوليه عليه السلام يعرفه المؤمن الصادق .

ثم عطف القول سبحانه على مبدأ المعاصى و الانكار و بيان ان كل ما ينسب الى الشيطان فهو باطل زور و مخالف و مناف للتمسك بوصى النبى عليهما السلام فقال عز و جل ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين و كان الشيطان لربه كفورا و هم الذين اسرفوا و تعدوا حكم الله و خالفوا رسول الله صلى الله عليه و آله و هم الذين قدموا المفضول على الفاضل و تبعوا صخر الجنى على ملك سليمان و اتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان و ما كفر سليمان و لكن الشياطين كفروا يعلمون الناس و الشياطين هم سلسلة جهنم سبعون ذراعا بذراع ابليس و الشيطان هو الذى قال الاول ان لى شيطانا ليعترينى فهى الله سبحانه عن اتباعهم قولاً و عملاً و اعتقاداً و ميلاً و محبة و ارادة و هذه الاحكام من الاوامر و النواهي فى الحكمة العلمية و العملية انما هو بحسب الكينونات الاولى من



الظاهرة و الباطنية و القشرية و اللبية لكن لما كان الحق لم يخلص و لو خلس الحق لم يخف على ذى حجي و لكن اخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فامتزجا ليهلك من هلك و ينجو من سبقت له من الله الحسنى و وجب تقديم الظلمة لاجتائها و زوالها و ثبات الحق و استمراره كما قال عز و جل تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض و لا فسادا و العاقبة للمتقين .

و لما كان حكم الله سبحانه يجرى على صفات المكلفين فى التكوين و التشريع و يدور على اختلاف احوالهم كما قال عز و جل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فحين اختلاط النور بالظلمة و ظهور الظلمة و خفاء النور و شيوع الباطل يقتضى الحكم الثانوى الظاهرى لا الاولى الواقعى و ذلك فى مقام التقية و محل الهدنة و غيبة الحجة اما مطلقا او ظاهر الحكم نافذ الامر فاشار سبحانه الى حكم عالم التقية و اثبات الحكم الثانوى و ان ذلك لا يكون الا بنظر النبى و الامام عليهما السلام و بمرأى و مسمع منهما قال عز و جل و اما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا اى اذا عرضت عنهم حيث لم تتمكن من اجراء الاحكام الالهية الواقعية الاولية عليهم لعدم اقتضاء كينوناتهم لشوب الباطل و لطخه و تمكنه فيهم اما بنفسه الشريفة كما كان صلى الله عليه و آله مختفيا فى مكة او بنفسه الشريفة كما كان على عليه السلام ساكتا عن الامر الاولى كالائمة عليهم السلام و كالقائم عليه السلام حيث خرج و اعرض خائفا بترقب و ذلك الاعراض و عدم الايصال الى الامر الواحد الغير المختلف الغير المشوب بالشكوك و الشبهات الظاهرية و الباطنية من التكوينية و التشريعية ليس من جهة الغضب و السخط على المؤمنين و انما هو لاجل ابتغاء رحمة الله ترجو لهم لتبقى بنيتهم و اشخاصهم و تزكى و تستاهل لوقوع تلك الاحكام عليهم فقل لهم قولا ميسورا اى لا تقطع نظرك عنهم بل اجرهم الى سبيل اليسر و لاتسلك بهم سبيل الحكم الاول حيث لا يقدر على بل احملهم على ما يسلمون به من شر المنافقين و الكفار الملحدين و لذا قال عليه السلام انا لاندخلكم الا فيما يصلحكم و لو كشف لكم الغطاء لما اخترتم الا الواقع فاذا كان

الله سبحانه اوصى نبيه صلى الله عليه وآله بان لا يهمل رعيته حال التقية ولا يقطع نظره صلى الله عليه وآله عنهم فهو صلى الله عليه وآله اولى برعاية وصية الله سبحانه واهل بيته الطاهرون عليهم السلام اولى بمراعاة وصيته فالمؤمن الموحد يجب ان يمد عنقه فى كل حال من احواله اليهم و يطلب الحق فى العلم و العمل و الاعتقاد و الديانة و الرشاد عنهم فانهم سلام الله عليهم لا يهملون رعاياهم و غنمهم و لا يجعلونهم فى حيرة و شدة كيف و هم غياث المستغيثين و ملجأ الهارين نعم ذلك لا يكون الا لمن هرب اليهم و دخل عليهم و تمسك بحبل و لا يتهم و انك لا تحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الآمال دونك .

ثم لما كان الباطل لا يقوم الا بالحق فلو جرى حكم الباطل كليا بطل الكون و فسد النظام و لو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات و الارض و من عليها و لو جرى حكم الحق ايضا يلزم اما بطلان الكون كليا لاجماع اهل الباطل على ابطال الحق و افئائه و ذلك يستلزم اختفاء القطب الكلى الذى هو الغوث و مادة الحيوية عن العالم فتسيخ الارض باهلها و تبطل السموات و من عليها او الجبر و الظلم الممتنعان على الله سبحانه فوجب الامران معا اذ امتنع الجبر فيجرى الحكم الاولى الواقعى تارة حد الامكان لاقتضاء الاكوان و الحكم الثانوى الظاهرى اخرى مشيا على حد التقية و الهدنة لما كان الامر كذلك امر نبيه صلى الله عليه وآله لتعليم الرعية بذلك فقال عز و جل و لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك و لا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا اى لا تمنع الخلق المكلفين عن الامور الالهية الواقعية من الاسرار و المعارف و الحقائق و الاشارات اذا وجدت لها حملة و حفظة او عن اجراء الاحكام الواقعية الاولية اذا اغتنمت الفرصة بواسطة او بغير واسطة اى بنفسك الشريفة او باوصيائك و لا تمنع الحكمة من اهلها فتظلمهم و لا تظهر و لا تبين لكل احد حتى يصل الى الذين ما يستأهلون لها فيكفرون او لا يتحملون فيقتلون او لا تظهر الاحكام الاولية كل الاظهار فتقعد ملوما محسورا و لذا قال مولانا الباقر عليه السلام ما معناه ان امير المؤمنين عليه السلام انما لم يسل السيف و لم يقاتل الناكثين لبيعة

يوم الغدير لانهم كانوا حديث (حديثى ظ) عهد بالاسلام فيردون كفارا و هو قول هرون عليه السلام لموسى عليه السلام حين قال انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى فافهم .

ثم قال عز و جل ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر انه كان بعباده خيرا بصيرا فابان عز و جل ان هذه السعة و الضيق فى العلم و المعرفة و المعيشة الدنياوية و الاخروية لحكمة الالهية جرى عليها قلم التقدير باذن اللطيف الخبير فالتوسعة بالله و الضيق به و لا يكونان الا باولياته و احبائه لانه عز و جل خاطبهم بعد ما منحهم و قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب و قال ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهىكم عنه فاتتهوا و كل ميسر لما خلق له و كل عامل بعمله فقد كشف الله سبحانه عن حقيقة الحكمة فى هذه الآيات المباركة و ذكر جميع مراتبها بالاجمال ثم اخذ فى التفصيل و نحن نكتفى بما ذكرنا فان من عرف ما اردت من هذه الكلمات فى هذه الآيات ظهرت له حقيقة التمسك بوصى النبى و كيفيته .

و مجمل القول ان امير المؤمنين عليه السلام هو باب الله فى كل شىء لانه وليه و كل شىء من آثار الولاية و ظهوراتها و شؤوناتها و هو الوجه الذى لا تعطيل له فى كل مكان فالعارف العاقل متمسك فى كل احواله و اقواله و اعماله و معتقداته فى اصوله و فروعها به و بالطيبين من اولاده عليهم السلام و معنى هذا التمسك الاعراض عن كل ما يخالفهم و كل ما ينسب الى الاعداء و الى كتبهم و زبرهم و تصانيفهم و اشاراتهم علما و عملا اما فى العلم فبان يكون يأخذ علمه عنهم عليهم السلام فان من اخذ عنهم فقد اخذ النصيب الاوفر من العلم قال عليه السلام انتم افقه الناس ما عرفتم معنى كلامنا و قال الله عز و جل فلينظر الانسان الى طعامه قال عليه السلام اى الى علمه ممن يأخذ ، انا صبينا الماء صبا و هو ماء المعرفة و الايمان عن سحاب كلمات الائمة عليهم السلام ثم شققنا الارض شقا اى ارض قلب المتعلم الآخذ من الامام عليه السلام قال نحن العلماء و شيعتنا المتعلمون و سائر الناس غثاء و اليه اشار عز و جل و ترى الارض هامدة فاذا

انزلنا عليها الماء اهتزت وربت الآية، فانبتنا فيها حبا وهو علم صافى المحبة وخالص المودة وظهور اسرار احببت ان اعرف، وعنا شكر المعرفة وعلم معرفة الله سبحانه باسمائه وصفاته على مراتبها واحوالها من الامور والعلوم والاحوال الباطنية وقضا من العلوم الظاهرية المتعلقة بظواهر افعال المكلفين وزيوتنا من علوم الطريقة علم الاخلاق وتهذيب النفس ونحلا علم الايمان والتقوى وجامع العلوم الثلاثة الآية المحكمة والفريضة العادلة والسنة القائمة وحداثق غالبا من سائر انواع العلوم العجمة الكثيرة الملتفة بعضها ببعض المنشعبة كلها من الاصل الواحد ولآء اهل البيت عليه (عليهم ظ) السلام وفاكهة وهي لذة الولاية و ابا من العلوم القشرية متاعا لكم وهي الفاكهة وما فوقها من العلوم التي كلها تحتها ولانعامكم وهي الاب اي رعاياكم قال عليه السلام انظروا الى رجل منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا قارضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما.

ثم اعلم ان مدعى هذا المقام كثير وكل من هذه الفرقة يدعون انا قد اخذنا علومنا عن اهل البيت عليهم السلام لكن للآخذين علامات يمتازون عن غيرهم ومن العلامات ان لا يكونوا من اهل العناد والجدال والعصبية بل يكون مدارهم مدار الحق فان وجدوا قبلوا ومنها ان لا يكون عندهم قواعد اعتمدوا عليها مأخوذة عن الناس غير مصححة بميزان اهل الحق عليهم السلام فكل ما يوافق قواعدهم يقبلون وكل ما يخالفها ينكرون وان لم يكونوا من اهل الجدال والعصبية فان ذلك ايضا مبعد عن الحق اذ قد يكون الخطاء في تلك القواعد التي اعتمدوا عليها ومنها ان لا يكونوا مستأنسين بطائفة ليميلوا اليهم ويعموا عن الحق فان حبك للشئ يعمى ويصم ومنها ان لا يكونوا ممن غلبت عليهم مادة البلغم فيؤول امرهم الى البلاة فلا يفهمون ولا يعقلون ومنها ان لا يكون ممن غلبت عليهم المرة الصفراء فيؤول امرهم الى الجربزة فلا يستقيمون على شئ ويدورون مع كل شبهة ويميلون مع كل ريح ومنها ان لا يكونوا ممن غلبت عليهم الرطوبة فيؤول امرهم الى النسيان فلا يحفظون ما يسمعون ومنها ان

لا تكون قلوبهم مشغولة بهموم الدنيا اذ الدنيا باطلة و همومها زائلة باطلة و ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، و منها ان لا تكون قلوبهم متعلقة بامور كثيرة تميل الى كل جانب فتعارض الميول و الجهات فتبقى متوقفة لا الى هذا و لا الى ذلك و لذا قال عليه السلام ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله احد لا ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا مؤمن ممتحن قبل و من يحتمله قال عليه السلام من شئنا و في رواية نحن و في اخرى او مدينة حصينة و هي القلب المجتمع، و منها ان لا يكونوا منهمكين في الدنيا و طالبين زخارفها و متشبثين بذيل قبائحها و راغبين الى رياستها فانهم في هذا الوقت منكس رؤوسهم الى اسفل السافلين فاين يجدون الانوار المشرقة من اعلى عليين و منها ان يكونوا باقين على الفطرة و طالبين للحق الواقعي مبتغين رضاء الله و دار الآخرة من الباب الذي قرره الله سبحانه لهم و مخلصين في ولاء اهل بيت الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين معتقدين على انه لا يخفى عليهم شيء من احوالهم و ظواهرهم و بواطنهم و ان لهم عليهم السلام مع كل ولى اذن سامعة و ان الله سبحانه لا يدع الخلق متحيرا ضالا و ان من طلبه بالتوجه الى اهل بيت العصمة و الطهارة و جده و لا يربدوا الا الاخلاص في العبادة و التوجه في الطاعة غير ملتفتين الى الشهوات النفسانية و الميولات الشيطانية فان هؤلاء هم المحسنون اذ ليس لاحسان معنى سواه و هم المجاهدون في الله فوجب ان يصلوا الى الصواب و يعرفوا الشيء على ما هو عليه فان كان في حكم الاعتقادات فعلى الواقعي الاولى و ان كان في الشرعيات فعلى ما تقتضى كينوناتهم و صفاتهم و لا يخطئون من هذه الجهة لان الله معهم و ليس الله مع المخطين و الله سبحانه وعد ان يهدى المجاهدين فيه الى سبيله و من اصدق من الله قبلا، و لن يخلف الله وعده قال تعالى الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و ان الله لمع المحسنين .

و منها ان لا يخرجوا في مسألة من المسائل الدينية من الاعتقادية و العملية عن الكتاب و السنة و لا يتكلوا على الآراء الفاسدة و العقول الضعيفة الناقصة و لا يقولوا ان الكتاب اغلبها (اغلبه ظ) متشابهات و ظواهر فلا يوصل الى القطع و

اما الاخبار فغير المتواترات كلها اخبار آحاد لا يفيد علما ولا عملا فان المنافقين قد كذبوا على الله ورسوله وافتروا على اولياء الله وفسدوا في كتب اصحاب الائمة عليهم السلام ونقل الحديث بالمعنى وحذفوا بعض الحديث وذكروا الآخر وانهم قالوا عليهم السلام انى لا تكلم بالكلمة وارىد منها احد سبعين وجها لى لكل منها المخرج وقالوا عليهم السلام انتم افقه الناس ما عرفتم معنى كلامنا وان الكلمة منها لتتصرف الى سبعين وجها فلو شاء انسان بصرف كلامه الى ما احب لم يكذب و امثالها فلا يمكن لنا الاستدلال بها لان الله سبحانه قطع حجة كل محتج و شرح هذه المسألة فى كتابه الكريم و اجاب عنها حيث قال و ما ارسلنا من قبلك من رسول و لا نبى و فى قراءة اهل البيت عليهم السلام و لا محدث، الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته و الله عليم حكيم و الامنية هى القراءة كما قال الشاعر:

تمنى كتاب الله فى كل ليلة تمنى داود الزبور على الرسل

و القاء الشيطان هى ما ذكر من انواع الاحتمالات و الشكوك و الشبهات و الاحتمالات و الافتراءات و الدس و امثال ذلك و نسخ الله سبحانه هو اثبات القرائن الدالة على المراد النافية لغير المراد فيقع عليها المتصفح البالغ و يعرض عنها الكسل الجاهل و هكذا اولياؤه سلام الله عليهم ما ذكروا شيئا بل لا يوجد شىء و جهة من جهات العبارات و لا نحو من انحاء النفوس و لا مذهب من مذاهب العقول الا و قد وضعوا لنا عليهم السلام عليه دليلا بينه من صحة او فساد و امارة توصل الى المراد و الى ما فيه السداد و حجة واضحة موضحة لسبيل الرشاد و ذلك يحصل بالعبارة او بالارشاد او بالالهام او بالتنبيه او غير ذلك فى نص او ظاهر بخصوص او عموم او تقييد او اطلاق او ايماء بعمل او تقرير او مثل و ما اشبه ذلك و لذا قال عليه السلام و ان من شىء الا و فيه كتاب او سنة، فاذا استفرغ من له اهلية الاستيضاح وسعه فى تحصيل معرفة حكم الامام عليه السلام وقع عليه و عرف قوله و حكمه فيه لانه عليه السلام مهما طلب من النحو الذى امر بطلبه منه وجد لانه هو القيم على هذه الفرقة و هم رعيته و عليه تسديدهم

كما اشارت اليه النصوص و اما ارادة السبعين وجه في كلماتهم عليهم السلام فاذا ارادوا عليهم السلام معرفة كل المعانى من الرعية يعلمونها اباه بنصب القران والافعلى حسب ما يريدون من تلك المعانى .

و بالجمله فالتمسك بهم ناظر الى نور ربه ومهتد الى صراط مستقيم فاذا استقام فى التمسك يعرفونه الحيث والكيف واللم(الكم خ) واذ ومن وعن و على والى ومد وقد ويعرفونه مفصوله وموصوله وما يؤول اليه اموره فهو لا يخطى حين يعرف ويقول ويبين حين تمت له هذه الشرائط وقوى نظره وتفكره فى العالم فى الآفاق وفى الانفس لان الله عز وجل امر بمتابعتهم ولا يأمر بمتابعة المخطى مع انه سبحانه نص بصوابهم حيث قال وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى واياما آمنين قال عليه السلام نحن القرى التى بارك الله(باركنا خ) فيها والقرى الظاهرة شيعتناه، واذا كان الشيعة هى القرية الظاهرة لا يكون السير فيهم الا الاخذ عنهم علوم ائمتهم عليهم السلام بالليالى اى بالتقليد فى الاحكام الشرعية الفرعية والايام هى المعرفة الموصلة بالمراد ومعرفة المأخذ والدليل والامن هو الامن عن الخطاء لان تلك البلدة والقرية انما عمرها الله سبحانه فلا يسلط عليه عدوه الشيطان الرجيم على تخريبها وتضييع اهلها فلا يتطرق فى كلام اهل الله ما دام(دامواظ)هم ناظرين الى سبيل الله الخطا وسبيل الله للخلق هو امير المؤمنين عليه السلام والطيون من اولاده عليهم السلام فمن تبعهم فقد سلك فى مسلكهم واستنار بنورهم وادركهم نور عصمتهم ولايتهم كما قال امير المؤمنين عليه السلام المتبعون لقادة الدين الائمة الهادين الذين يتأدبون بأدابهم وينهجون منهجهم فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الايمان فتستجيب ارواحهم لقادة العلم ويستلينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم ويأنسون بما استوحش منه المكذبون واباه المسرفون اولئك اتباع العلماء صحبوا الدنيا بطاعة الله تبارك وتعالى واوليائه ودانوا بالتقية عن دينهم والخوف من عدوهم فارواحهم معلقة بالمحل الاعلى فعلماءؤهم واتباعهم خرس صمت فى دولة الباطل منتظرون

لدولة الحق و سبحق الله الحق بكلماته و يمحق الباطل طوبى لهم على صبرهم على دينهم حال هديتهم و يا شوقاه الى رؤيتهم فى حال ظهور دولتهم و سيجمعنا الله و اياهم فى جنات عدن و من صلح من آبائهم و ازواجهم و ذرياتهم، و قال مولانا الباقر عليه السلام ما من عبد احبنا و زاد فى حبنا و اخلص فى معرفتنا و سئل مسألة الا و نفثنا فى روعه جوابا لتلك المسألة، و بالجملة فالذى تمسك به عليه السلام فقد فاز و بلغ المنى، سعد والله من والاكم و هلك والله من عاداكم و خاب من جحدكم و ضل من فارقكم و فاز من تمسك بكم و امن من لجأ اليكم و سلم من صدقكم و هدى من اعتصم بكم و هذا الذى ذكرنا هو كيفية التمسك به عليه السلام فى العلم و اما العمل فهو الصدق مع الله فى كل المواطن و يختلف مراتب الخلق فى هذا الصدق و جامع القول فى الصدق ان لا يجدرك الله سبحانه حيث نهاك عنه فللخصيص فى فعل المباحات و للخواص فى فعل المكروهات و للعوام فى فعل المحرمات و تفصيل المقال يؤدى الى التطويل .

و قد روى مولانا و سيدنا على بن موسى الرضا عن ابيه الصادق عليه السلام عن ابيه محمد بن على الباقر عن ابيه على بن الحسين عليهم السلام عن ابيه الحسين بن على عليهما السلام عن ابيه على بن ابي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله عن جبرئيل عن اسرافيل عن ميكائيل عن اللوح عن القلم عن الروح عن الله سبحانه و تعالى انه تعالى قال: ولاية على حصى فمن دخل حصى امن من عذابى فاشار عز و جل الى باطن قوله ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة و هذا البيت هو اول بيت من البيوت التى اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه كما فى قوله عز و جل فى بيوت اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها على البناء للمفعول بالغدو و الاصل رجال على انه خبر مبتدأ محذوف اى هم رجال و الرجال هم اولى الايدي و الابصار بل هم الايدي و الابصار و السماء بينها بايد و انا لموسعون و الايدي هم مظاهر الوهاب و الجواد و وجه الله لكل ذى روح من الانسان و الحيوان و الجماد و هم آل محمد



الامجاد عليهم سلام الله الى يوم التناد و اولهم هو امير المؤمنين عليه السلام و لما كان الظاهر قد جرى على طبق الباطن صار تولده البشرى عليه السلام فى مكة فقال تعالى ان اول بيت وضع للناس اماما و سيدا و قبلة و وجهها لكل الوجود و الموجود للذى ولد فى مكة التى هى بكة هدى و رحمة للعالمين قال رسول الله صلى الله عليه و آله انا المنذر و على الهادى و هو عليه السلام رحمة الله الواسعة نعمة على الابرار و نقمة على الفجار و هو الماء النازل من القرآن و نزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لا يزيد الظالمين الا خسارا، فيه آيات بينات قال عليه السلام و اى آية اكبر منى و اى نبأ اعظم منى و قال مولانا الصادق عليه السلام و اى آية اراها الله الخلق فى الآفاق و الانفس غيرنا فى تفسير قوله عز و جل سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الآية، مقام ابراهيم اشارة الى الشجرة الزيتونى التى لا شرقية و لا غربية اى شجرة ابراهيم لا يهودية و لا نصرانية و المقام هو المظهر و الآية كما فى قوله عليه السلام فى الدعاء و آياتك و مقاماتك و علاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقتك الدعاء، و ابراهيم هو ابراهيم الاول قال عليه السلام انا آية محمد صلى الله عليهما و آلهما لقد ظهر صلى الله عليه و آله به على كل الوجود فهو حامل اللواء و مكلم موسى فى الشجرة انى انا الله و من دخله كان آمنا لانه عليه السلام حصن الله المحكم و ذمام الله المنيع الموقى عن شر كل غاشم و طارق و هو النور الذى كل من قرب اليه استنار و هو الهداية التى كل من تمسك به اهتدى و هو الوجه الباقي الذى كل من توجه اليه خلص و نجا من الفناء و هو عين الله الشاهدة على الورى و هو يد الله الباسطة و لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا و هو قوله عليه السلام و تمسكوا بوصى نبيكم و هو اللواذ به و الاتيان بباب كرمه فعلى ما ذكرنا اتضح لك الامر فى سر تقديم الجار و المجرور فى قوله عليه السلام به نجاتكم فان النجاة فى الدنيا و الآخرة منحصرة بالتمسك به و هو الحصر المستفاد من قوله عليه السلام فى الزيارة و بمواالاتكم علمنا الله معالم ديننا و

اصلح ما كان فسد من دنيانا بموالاتكم تمت الكلمة و عظمت النعمة و اثلثت  
الفرقة و بموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة و لكم المودة الواجبة الزبارة ، فافهم  
و اغتنم فان فيما ذكرنا كفاية لاولى الرشد و الدراية .

قوله عليه السلام و بحبه يوم الحشر منجاتكم ، فان النجاة فى الحشر  
منحصرة فى محبته (ع) كما دلت عليه النصوص المتواترة بيننا و بينهم و  
الاحاديث فى هذا الباب لا تكاد تحصى و انما اقتصر على واحد منها تذكرة  
لاولى الالباب روى الكلينى فى روضة الكافى عن امير المؤمنين عليه السلام انه  
قال فى خطبة له عليه السلام ايها الناس ان الله عز و جل و عد نبيه محمدا صلى الله  
عليه و آله الوسيلة و وعده الحق و لن يخلف الله و وعده الا و ان الوسيلة اعلى درج  
الجنة و ذروة ذوائب الزلقة و نهاية غاية الامنية لها الف مرقاة ما بين المرقاة الى  
المرقاة حفر (عدو خ) الفرس الجواد فى مائة الف الف عام و فى نسخة الف عام  
ما بين مرقاة درة الى مرقاة جوهرة الى مرقاة زبرجد الى مرقاة لؤلؤة الى مرقاة  
ياقوتة الى مرقاة زمردة الى مرقاة مرجان الى مرقاة كافور الى مرقاة عنبر الى  
مرقاة عود الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة الى مرقاة غمام الى مرقاة هواء الى  
مرقاة نور قد اماقت على كل الجنان و رسول الله صلى الله عليه و آله يومئذ قاعد  
عليها مرتين بربطتين ربطة من رحمة الله و ربطة من نور الله عليه تاج النبوة و  
اكيل الرسالة قد اشرف بنوره الموقف و انا يومئذ على الدرجة الرفيعة و هو  
دون درجته و على ربطتان ربطة من ارجوان النور و ربطة من كافور و الرسل و  
الانبياء قد وقفوا على المراقى و اعلام الازمنة و حجج الدهور فعن ايماننا قد  
تجلت لهم حلال النور و الكرامة و لايرانا ملك مقرب و لاني الابهت بانوارنا و  
عجب من ضيائنا و جلالتنا و عن يمين الوسيلة عن يمين الرسول صلى الله عليه و  
آله غمامة بسطة البصر يأتى منها النداء يا اهل الموقف طوبى لمن احب الوصى  
و آمن بالنبي الامى العربى و من كفر به فالتار موعده و عن يسار الوسيلة عن  
يسار الرسول صلى الله عليه و آله ظلة تأتي منها النداء يا اهل الموقف طوبى لمن

احب الوصى و آمن بالنبي الامى و الذى له الملك الاعلى لايجاز احد و لانال الروح و الجنة الامن لقى خالقه بالاخلاص لهما و الاقتداء بنجومهما فايقنوا يا اهل ولاية الله تبيض وجوهكم و شرف مقعدكم و كرم ما بكم و بفوزكم اليوم على سرر متقابلين و يا اهل الانحراف و الصدور عن الله عز ذكره و رسوله و صراطه و اعلام الازمنة ايقنوا بسواد وجوهكم و غضب ربكم جزاء بما كنتم تعملون الحديث ، و فى روضة الكافى عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن ابيه قال كنت عند ابي عبدالله اذ دخل عليه ابو بصير و قد خفره النفس فلما اخذ مجلسه قال له ابو عبدالله عليه السلام يا ابا محمد ما هذا النفس العالى فقال جعلت فداك يا ابن رسول الله صلى الله عليه و آله كبرت سنى و دق عظمى و اقترب اجلى لست ادرى ما ارد عليه من امر آخرتى فقال ابو عبدالله عليه السلام يا ابا محمد و انك لتقول هذا قال جعلت فداك و كيف لا اقول فقال عليه السلام يا ابا محمد اما علمت ان الله عز و جل يكرم الشباب منكم و يستحيى من الكهول فقال قلت جعلت فداك كيف يكرم الشباب و يستحيى من الكهول فقال يكرم والله الشباب ان يعذبهم يستحيى الكهول ان يحاسبهم قال قلت جعلت فداك هذا لنا خاصة ام لاهل التوحيد فقال لا والله الا لكم خاصة دون العالم قال قلت جعلت فداك قد نبرنا (نبرنا خ) انكسرت له ظهورنا و ماتت افئدتنا و استحللت له الولاية دماءنا فى حديث رواه لهم فقهاؤهم قال فقال ابو عبدالله عليه السلام الراضية قال قلت نعم قال لا والله ما هم سموكم بل الله سماكم به اما علمت يا ابا محمد ان سبعين رجلا من بنى اسرائيل رفضوا فرعون و قومه لما استبان لهم ضلالتهم فلحقوا بموسى عليه السلام لما استبان لهم هداه فسموا فى عسكر موسى الراضية لانهم رفضوا فرعون و كانوا اشد اهل ذلك العسكر عبادة و اشد حبا لموسى و هرون و ذريتهما عليهما السلام فاوحى الله عز و جل الى موسى انى اثبت لهم هذا الاسم فى التوراة فانى قد سميتهم و نحلتهم اياه فاثبت موسى عليه السلام الاسم لهم ثم دخر الله عز و جل لكم هذا الاسم حتى نحلكموه يا ابا محمد رفضوا الخير و رفضتم الشر افترق

الناس كل فرقة و تشعبوا كل شعبة فانشعبتم مع اهل بيت نبيكم صلى الله عليه و آله و ذهبتم حيث ذهبوا و اخترتم من اختار الله لكم و اردتم من اراد الله لكم فابشروا ثم ابشروا فانتم والله المرحومون المتقبل من محسنكم و المتجاوز عن مسيئكم يوم القيامة من لم يأت الله عز و جل بما انتم عليه لم يتقبل منه حسنة و لم يتجاوز له سيئة يا ابا محمد و هل سررتكم قال قلت جعلت فداك زدني فقال يا ابا محمد ان لله عز و جل ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق فى اوان سقوطه و ذلك قوله عز و جل و الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم و يستغفرون للذين آمنوا استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق يا ابا محمد لقد ذكركم الله فى كتابه فقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلا انكم و فیتم بما اخذ الله عليه ميثاقكم و من عليكم و لا يتنا فانكم لم تبدلوا بنا غيرنا و لو لم تفعلوا لغيركم الله كما غيرهم حيث يقول جل ذكره و ما وجدنا لاکثرهم من عهد و ان وجدنا اكثرهم لفاسقين يا ابا محمد فهل سررتكم قال قلت جعلت فداك زدني فقال عليه السلام يا ابا محمد لقد ذكركم الله فى كتابه فقال اخوانا على سرر متقابلين والله ما اراد بهذا غيركم يا ابا محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني فقال يا ابا محمد الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين والله ما اراد بهذا غيركم يا ابا محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني فقال يا ابا محمد لقد ذكرنا الله و شيعتنا و عدونا فى آية من كتابه فقال عز و جل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الالباب فنحن الذين نعلم و عدونا الذين لا يعلمون و شيعتنا هم اولو الالباب يا ابا محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني فقال يا ابا محمد ما استثنى الله عز ذكره باحد من اوصياء الانبياء و اتباعهم ما خلا امير المؤمنين و شيعته فقال فى كتابه و قوله الحق يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا و لا هم ينصرون الا من رحم الله يعنى بذلك عليا و شيعتنا يا ابا محمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني قال عليه السلام لقد ذكركم الله عز و جل فى القرآن اذ يقول يا عبادى الذين

اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو  
العفور الرحيم والله ما اراد بهذا غيركم فهل سررتك يا بامحمد قال قلت جعلت  
فداك زدني فقال يا بامحمد لقد ذكركم الله في كتابه وقال ان عبادى ليس لك  
عليهم سلطان والله ما اراد بهذا الا الائمة و شيعتهم فهل سررتك يا بامحمد قال  
قلت جعلت فداك زدني قال يا بامحمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال اولئك مع  
الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن  
اولئك رفيقا فرسول الله صلى الله عليه و آله في الآية النبيون و نحن فى هذا  
الموضع الصديقون و الشهداء و انتم الصالحون فتمسوا انفسكم بالصلاح كما  
سماكم الله عز و جل يا بامحمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني قال  
فقال لقد ذكركم الله فى القرآن اذ حكى عن عدوكم فى النار بقوله و قالوا ما لنا  
لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخرى ام زأغت عنهم الابصار  
والله ما عنى الله و لا اراد بهذا غيركم صرتم عند اهل هذا العالم شرار الناس و  
انتم والله فى الجنة تحبرون و فى النار تطلبون يا بامحمد فهل سررتك قال قلت  
جعلت فداك زدني قال يا بامحمد ما من آية نزلت تقود الى الجنة ولا يذكر اهلها  
بخير الا و هى فينا و فى شيعتنا و ما من آية نزلت يذكر اهلها بشر و يسوق الى  
النار الا هى فى عدونا و من خالفنا فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدني  
فقال يا بامحمد ليس على ملة ابراهيم الا نحن و شيعتنا و سائر الناس من ذلك  
برآء يا بامحمد فهل سررتك و فى رواية اخرى فقال حسبي هـ، و هاتان  
الروايتان مشتملتان على حقيقة البيان لقوله عليه السلام و بجه يوم الحشر  
منجاتكم فلا بيان ازيد من ذلك .

بقى الكلام فى المحبة و حقيقتها و بيان مراتبها و نحن لو تصدينا لشرح  
جميع احوالها و مراتبها و مقاماتها لادى الى تطويل المقال زائدا عما يقتضيه  
الحال لكنى اشير الى بعض احوالها حسب ما ذكرته فى اللوامع الحسينية عليه  
السلام فى بيان قوله تعالى فى الحديث القدسى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان  
اعرف قلت هناك هل تجد فى ذاتك تجردا و حركة ام لا فان قلت لا صدقت و ان

قلت نعم كذبت فان الذات لا تتوقع شيئا من حيث الكينونة و التحقق غيرها فان توفعت فلم يكن ما فرضناه هو هذا خلف فاذا ليس فى الذات الالهى و هى من حيث ليست الالهى و كل ما يتأخر فهو المتأخر و لا يكون الا المتأثر فان المتأخر تأكيد للمتقدم فى السلسلة الطولية كقولك ضربت ضربا و قعدت جلوسا فانت فى كينونتك انت ثم تميل الى الشىء بحركة قلبك اليه لكنها فى غاية السرعة لانها فى اعلى مراتب اللطافة بالنسبة اليك و بالنسبة الى ما يصدر منك و هو اول ذكرك للشىء و ذلك هو المشية قال عليه السلام اتدرى ما المشية قال لا قال هى الذكر الاول و هى الارادة قال عليه السلام الارادة من الخلق الضمير و ما يبدو له بعد ذلك من الفعل و هى الاختراع قال عليه السلام المشية و الارادة و الاختراع معناها واحد و اسماؤها ثلاثة و من حيث ان الميل لا يكون الا الى الملايم يسمى حبا و محبة فالمحبة هى ذلك الذكر الاول و هى سر الوجود و ظهور الحق المعبود فيعبر عنها حسب الارادات باسماء مختلفة و لما كان هذا الذكر المسمى بالارادة يختلف فى الشدة و الضعف و الزيادة و النقصان و له مراتب كثيرة غير محصورة لكن كلياتها تجتمع فى تسع مراتب على الترتيب سميت كل مرتبة باسم يغاير الاخرى و ان اجتمعت فى اسم المحبة و كل ذلك مظاهر ذلك الذكر و شؤونه و مقاماته الاولى تسمى ميلا و هو انجذاب القلب الى مطلوبه و الثانية تسمى ولعا و هو اذا قوى و دام ذلك الانجذاب و الثالثة تسمى صباية و هو اذا اخذ القلب فى الاسترسال الى من يحب فكأنه انصب كالماء اذا فرغ لا يجد بدا من الانصباب و الرابعة تسمى شغفا و هو اذا تفرغ له بالكلية و تمكن ذلك منه و الخامسة تسمى هوى و هو اذا استحكم فى الفؤاد (فؤاده خ) و اخذه عن الاشياء و السادسة تسمى غراما و هو اذا استولى حكمه على الجسد و السابعة تسمى حبا و هو اذا نما و زالت العلل الموجبة للمنع للميل و الثامنة تسمى ودا و هو اذا هاج حتى يفنى المحب عن نفسه و التاسعة مقام فناء المحبة و المحب و المحبوب قال مولانا الصادق عليه السلام المحبة حجاب بين المحب و المحبوب و هذا مقام لا اسم و لا رسم و هذا مقام الدنو بلا كيف و لا اشارة و

فى هذا المقام يرى المحب محبوبه ولا يعرفه يعنى ترتفع جهة التمايز فى عالم الظهور فيتوجه الى محبوبه لا من حيث انه كذلك قال عليه السلام كشف سبحات الجلال من غير اشارة فان الاشارة مبعدة و اهل المحبة المجازية سموا هذا المقام عشقا و الوجه فى هذه المراتب ان الشىء له شؤون ذاتية و شؤون عرضية و شؤون اضافية و وصفية و حقيقة صرفة لطيفة محضة و هى المجردة عن الشؤون المنزهة عن الاضافات و تلك الشؤون هى سبحاتها و هياكل تنزلاتها و اذا التفتت اليها كانت فى عوالم غربتها و هجرتها و عدم الوصول الى مسكنها و موطنها فاذا غفلت عنها فهى فى انسها و كمالها و ذلك الذهول المطلوب لا يكون الا بالميل الى عاليها كما انها ليست الا هو فاذا مالت الى العالى او الى المناسب ميلا غريزيا اخذت تنجذب تلك السبحات و تنكشف تلك الاضافات فاو لا يذهل عن غيره من الشؤون العرضية و بينها تلك المراتب الاولى من الميل الى الهوى ثم يأخذ فى الذهول عن نفسه بمراتبه من الغرام الى الود ثم يذهل عن العالى المنظور اليه و يتصل به اتصالا عيانيا من حيث فقدانه و دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فان المحبة حجاب بين المحب و المحبوب لاقتضائه التثليث و هو ينافى المحبة .

فاذا عرفت هذه المراتب فاعلم ان حبك للشىء جهتك اليه و استدارتك عليه فان كانت ذاتية تدور لا الى جهة و لا وضع و لا محور لها فان كانت الاستدارة على خلاف التوالى كان ذلك عين محبوبك لك فانه قد تجلى لك بك فهو محبك و محبوبك احبك بك و احبته به فنظرت اليه به و نظر اليك بك و هذه هى المحبة الصادقة التى لا زوال لها و لا اضمحلال بل هى باقية ببقاء المحبوب فيما لم يزل و لا يزال فلا يزال هو متجلي له به و جاذبه عنه و هو فان فيه و منجذب اليه كانجذاب الحديد للمقناطيس و هو مثال تقريبي لا تحقبقى و هذا الانجذاب بلا كيف و لا اشارة و هذا هو الاستيناس فى ظلال المحب احب محبه فاحبه بعين محبته له فمحبة المحبوب فى هذه السلسلة اقدم احب جماله بجلاله فنظر جلاله الى جماله بعين جماله كما نظر الى جلاله بعين جماله فافهم

هذا البيان المكرر المررد بالفهم المسدد فان هذا عكس ما يزعمون فان جهة العالى و ميله الى السافل لو كان فى رتبة العالى لكان السافل عاليا فيجب ان يكون فى رتبة السافل لا بحيث يلزم العكس من كون العالى سافلا بل العالى عال و السافل سافل فالظهور للسافل بالسافل من حيث كونه عاليا و هو المحبوب المتقدم محبته على محبه و محبة السافل للعالى بالعالى من حيث كونه سافلا قال الشاعر:

رأت قمر السماء فذكرتنى ليالى وصلنا بالرقمتين  
كلانا ناظرا<sup>١</sup> قمرا و لكن رأيت بعينها و رأيت بعينى

و اما حب الشىء نفسه عين نفسه و هذا معنى محبة الخلق للولى عليه السلام و محبة الولى لهم يحبهم و يحبونه فتام المحبة من لا يرى سوى المحبوب و كاملها من يفقد المحبوب بالاشارة لانه دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فاتحد المحبوب و المحب و المحبة الا انه هو هو و نحن نحن .

و لما كان الایجاد بالمحبة سرت و جرت المحبة فى كل ذرات الوجود فما تم شىء موجود او معدوم جوهر او عرض لفظ او معنى الا بها فهى شمس عالم الوجود لانها نار الشجرة الغير الشرقية و لا الغربية الماسة زيت تلك الشجرة الصافى الذى يكاد يضىء فى عالم الشهود و لو لم تمسسه تلك النار فى فلك الاسم الودود فبحرارته استقام كل مجاز و هى منشأ كل سرور و ابتهاج فهى مادة المواد و صورتها الاتصال بالمراد و ببرودتها ظهر ذلك النور بما فيه من القابلية و الاستعداد فكل محبة تستلزم الاتصال و كل اتصال يلزم الانفصال فبالاتصال يسكن المحب و بالانفصال يتحرك سريعا فلولا الاتصال بطلب المحبة لكونها فرع مشاهدة الجمال فلا محب و لا محبوب و لولا الانفصال تمت و انتهت و ليس لمحبتى غاية و لا نهاية فهو دائما يسير الى محبوه و دائما يتجلى له محبوه فاذا سكن عنده تجلى له فى مقام الاعلى فيشتد سيره و يعظم ميله ،



كلما جاء كأس ياس مرير جاء كأس من الرجاء<sup>١</sup> معسول

فبالحب سكن السواكن و تحركت المتحركات فالساكن لسرعته لانرى لها حركة قال عليه السلام فى المشية خلق ساكن لا يدرك بالسكون مع انها عين الحركة و قال عز وجل و ترى الجبال تحسبها جامدة و هى تمر مر السحاب صنع الله الذى اتقن كل شىء و تلك الحركة لتلك الحرارة و الداعية المشوقة السارية فى كل الذرات من باب الآيات و هى اثر حب الله قد سرى فى خلقه و ذلك الاثر هو ظهورات الولى من العز فى الحقائق و الذوات قال عليه السلام انا ذات الذوات انا الذات فى الذوات للذات و سرى ذلك الاثر فى الخلق ليكمل به ميولاتهم اليه مع تباين اطوارهم و قد ضجت اليه الاصوات بفنون اللغات و اجتمعت لديه عقول المتخالفات و هو سر توحيده و آية تفريده الظاهر فى كل شىء لكل شىء بكل شىء قال :

و فى كل شىء له آية تدل على انه واحد

و هى تلك المحبة السارية فى كل اقطار الوجود و هى سر الابداد و علة الانوجداد و جهة الاتصال و مادة الانفصال تسرع بالاشياء الى مباديها و توصلها الى اصولها و جواهرها و تعرفها مقامها و رتبها اجمل لك المقال بانها عين الكمال فى المبدأ و المآل .

ثم اعلم ان العالى لا يزال يحب السافل و يلتفت اليه من حيث هو كذلك و لولاه لا سبيل للسافل اليه و السافل ليس الا عين محبة العالى و محبوبته له و محييته له فالقول بان العالى لا يلتفت الى السافل بظاهره باطل اذ السافل ليس الا التفات العالى فوجوده نقض لقولهم نعم التفات الانتفاع منتف و كذا الذكر عند الذات هذا فى السلسلة الطولية فكل سافل سائر الى جهة العالى و مشتاق اليه و راغب فيما لديه و منقطع اليه و لا يريد سواه و لا يطلب غيره من حيث هو و كذا

العالي بالنسبة اليه الا ان محبة العالي مقدمة فاحبه بما جعل فيه من محبته فاحبه بمحبته له لا العكس و محبة (محبته خ) السافل تقتضى الدوران و الاستدارة الابدية على نفسها لانه يطلب العالي فى سيره لفرط شوقه فكلما يصعد اليه يرجع قهقرى عند نفسه فيطلب الغير فى مقامه و لا يمكن الوصول اليه فلذا لم يزدد الاحبا و شوقا و شغفا و غراما و ولعا و لا يزال يتجدد له تجلى المحبوب و لا ينزل اليه ابدا،

قذفتهم الى الرسوم فكل دمعه فى طولوه مظلوم

فجمال المحبوب له ظهورات حسب مراتب المحيين المشتاقين الولهين الفانين ثم لجماله جمال و لجمال جماله جمال و هكذا و للكل طالب و مشتاق لكن لا يطلب جماله الا جماله و لا يريد وصاله الا جلاله و لا يبصر نوره الا طرفه اعرفوا الله بالله قال الشاعر:

اذا رام عاشقها نظرة فلم يستطعها فمن لطفها  
اعارته طرفا رآها به فكان البصير بها طرفها

فافهم .

و اذ قد علمت ان الوجود قام بالحب و عاد اليه فاعلم ان المحبة محبتان ذاتية و عرضية و الذاتية ذاتيتان احدهما هو اللانهاية السائرة الدائرة على محبوبها بالاستدارة الحقيقية لا الى جهة و قد تقدم حكمها و ثانيهما مقامات النهاية و كل نهاية سيرها الى جهة فلا تكون الدوران على القطب بل على المحور فتختلف مراتبها فى المحبة حسب ميولاتها التكوينية المحضة و التشريعية فاعلاها المقامات العقلية فانها من حيث كينونتها لاتسير الا الى جهة تلك (تملك خ) المحبة و تميل الى الحدود الغيبية المعنوية و الى المعانى الكلية و لقربها الى المحبة الحقيقية سريعة الوصول بخرق حجب النهاية لادراك اللانهاية و لذا لاتميل الى ما ينافيها و يضادها و لا يشاق الا الى خدمة المحبوب و ملازمته و امثال او امره و نواهيته و ايثار محبوبه على ما سواه فهو لا ينظر الا الى تلك المحبة لكنه فى حجاب رقيق يتلأأ بخفق و هو من زبرجد و اسفلها

المقامات الصورية المترتبة الى العشرين و تجمعها الصور النفسية و الجسمية و العرضية من الكيفيات و الكميات و الجهات و الاعراض و غيرها و اعلاها الاعلى و هى الاسفل الادنى فاقدة للمحبة الحقيقية لكمال بعدها عنها و احتجابها بالغواشى حتى تشغله الكثرات و تلهيه الاضافات و الميل فى هذه المقامات لاتكون لذاته بل لجهة من الجهات و حيث من الحثيات و ذاتية هذا العرضى تنبئ عن ميل محبوبه اليه لتآلفهما فى الذر الثالث حين تغردهما على دوحات سدرة المنتهى و تواجههما و قد لاتنبئ لجواز ان يكون على ذلك الغصن وجهه على ظهره فاحدهما مقبل و الآخر مدبر و هذه صورتها **رد** و عرضى هذا العرضى يكون بدواعى اللطخ و الخلط و قد ينبئ ذلك عن ميل الآخر اليه اذا استحكم اللطخ و الخلط بينهما فالواقف فى هذا المقام لم تنزل (يزل ظ) فى احتجاب من (عن خ) وجه المقصود الحقيقى و عن المحبة الالهية و هم المشار اليه فى قوله عز و جل زين للناس حب الشهوات من النساء و البنين و القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة و الخيل المسومة و الانعام و الحرث ذلك متاع الحياة الدنيا فسيرهم ابدا عرضى معكوس و شمس مدارجهم فى الافول و الطموس و اوسطها الاوسط و هو الاسفل و هو الحجاب الاسود لا يدور الا الى الجهة و هى الجهات الحسية المتكثرة و المدارج الرسمية حجاب غليظ و ميلها عكس الميل الكلى لاتميل الا الى الصورة الجسمية و لا يشتاق الا اليها و لا يهوى الا اياها و فيها نسيان المحبوب الاول لان كينونتها على خلافه و ان كان قوامها به و دلالتها عليه فشوقها الغريزى و ميلها الذاتى الى الجهات و ذوات الاوضاع و الحدود و كذا الشوق الوجدانى و الشعور الحيوانى فانهما قد يتخالفان عند احتجاب الواقفين بالحجب الظلمانية و الافلاختلاف كاهل الجنة فى درجاتهم و مقاماتهم حسب اقتضاء كينوناتهم باعمالهم و دواعى اقبالهم و لا يميلون الى ما ليس لهم و لا يشتاقون اليه ليكدر عليهم صافى شربهم كما فى الدنيا قال الله عز و جل ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، و لاتتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض و اسفلها السفلى و هو مقامات الاعراض و تلك المحبة

حجاب اسود غليظ كالليل الدامس كثير الحيات والعقارب فيه احوال مظلمة و مقامات منكورة و لا تميل الا الى الحدود الكثيفة و هي عن المحبة الحقيقية بعيدة بعيدة و فى هذا المقام يحصل الميل الى الصور المقدارية الجميلة و الشماثل المستحسنة و اصوات مطربة كما هو معهود لان فى ابناء هذا الزمان من لعبهم بالصبيان و عشقهم بالمردان و استماعهم لصوت الغنا و مجالستهم لاهل الشقاء و العناء مدعين بانها من الكمالات و عشقهم مجاز توصل الى الحقيقة فان المجاز قنطرة الى الحقيقة و انت اذا امعنت النظر علمت ان هذا الكلام ليس الا من جهة التسويل و التمويه على الجهال و الا فلا مناسبة بينهما الا باللفظ و ها انا انبهك و لا حول و لا قوة الا بالله على حقيقة الامر فى ذلك .

فاعلم ان الحدود من حيث هى حدود لا تكون مجازا اذ حركتها تبعية و سيرها لظهور الحقيقة و حركتها ضدية مجتثة فتدور على خلاف جهتها فبطلت المجازية نعم المحدود مجاز للمطلق و النور مجاز للمنير و الحركة مجاز للمتحرك لا من حيث الحدود فاذا نظرت اليها لا من حيث هى بل من حيث ظهور العالى كان مجازا فاذا انطوت الحدود و اضمحل لها الوجود و الشهود فالواقف فى مقام المجاز حيث لم يصل الى الحقيقة ان كان صادقا لم يكن نظره الا اليها فحيث لم يصل اليها فهو بعد فى مقام صحوه و رتبة فعله و عالم فرقه ففى عالم الفرق للمحبوب ذكر عند المحب كما فى عالم الجمع محو و سكر و اتحاد بل وحدة فى مقام الحب الحقيقى الذى هو عين المجازى الذى هو عين الحقيقى فاهل المجاز الواقفين فى عالم الاغيار و الاكدار حيث فقدتهم العين فاين هم من الذكر و لما كان ذكر المحبوب اللائق له لا يمكن الا بعد الاتصال فى مقام هون نحن و نحن هو و يتعذر ذلك لاهل المجاز لانهم بعد طالبون للجواز ابان لهم المحبوب فى مستسرات الغيوب و جعل لهم فى عالم البين و الفرق تلك الاذكار لتكون موصلة لهم الى تلك النديار اذ قد عرفت ان المحبة فى الرتبة الاولى هى ذكر المحبوب و ذلك الذكر هو ما اسس الشارع عليه السلام من انواع الطلب و اقسام التذكر لكونه هو المحبة فى تلك المقامات و لذا قال عز و

جل خطابا لنيه صلى الله عليه وآله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله  
وقال عز وجل واذكروه كما هديكم ومن المعلوم البين ان المحب ان حرم عن  
المشاهدة و هو صادق لم يزل في ذكر المحبوب و فكره فاذا نسي الذكر فهو  
كاذب في دعواه و مفتر في مدعاه ،

تعصى الاله و انت تظهر حبه      هذا لعمر ك في الفعال بدع  
ان كنت فيه صادقا لاطعته      ان المحب لمن احب مطيع

فالذى نظر الى الحدود و احتجب عن مشاهدة المعبود و اشتغل بها عن الركوع و  
السجود و يدعى انها من اهل المجاز فهو كذب و زور و فرية و غرور فاذا اشتغل  
بذكر المحبوب ذكره المحبوب فاذكروني اذ كركم فجذبه اليه و اخرجه عن  
الحدود فلا يرى شيئا الا و يرى لمحبو به فيه شهود (شهودا ظ) فان كان من اهل  
المجاز يبكى و يشتد حزنه و بكأؤه و قلقه و اضطرابه لفقدانه الجلوس مع  
المحبوب على سرير القرب في عالم الغيوب فاذا لا يتفاوت له مظهر دون مظهر  
و اثر دون اثر اذ لا غاية له الا ملاحظة المؤثر المحبوب فكل الايام له يوم واحد و  
كل الاشياء عنده شيء واحد و هو ظهور المحبوب فلم يزل ناظرا في آثاره و  
آياته و لاحظا في مقاماته و علاماته و ملتزما ذكره و فكره كما كان للاولياء  
الصديقين و الاحباء الراشدين و اهل العرفان و اليقين مثل ذلك الرجل الهندي  
الذى كان ينظر الى السماء فيبكي و الى الارض فيبكي و الى الشرق فيبكي و  
الى الغرب فيبكي و لم يزل يشتغل بتلك الاحوال و مثل سلمان اعجوبة الزمان و  
هؤلاء قليلون و هم عظيمون جليلون فمن فرق بين مظهر و مظهر و اثر و اثر و  
قصر نظره في واحد دون الآخر فهو محدود محجوب ناس لله عز و جل قال  
نسوا الله فأنسيهم فلا يريد في قصده المحبوب و لا يقصد الا ذلك الشيء  
المطلوب و جعل قوله المجازى شبكة لصيد الجهال و مجازا الى الكفر و  
الاضلال الم تنظر الى ما قاله اهل الاصول التى هى ظاهر الوصول و باطن  
الحصول ان استعمال الكلى فى الفرد حقيقة اذا لم تلحظ فيه الخصوصية بوجه و  
الا فهو مجاز و مرادهم بالحقيقة هو المجاز و بالمجاز هو ظاهر الجواز و هو

الحقيقة الثانية المجتثة يا اخواني لاتغتروا باقوال بعض المتسمين بالحكماء حيث رخصوا اهل الدواعى النفسانية الشهوانية فى عشق الصبيان و الغلمان المردان و صرف بضاعة العمر فى عشقهم الذى هو عين الطغيان بادعاء انه المجاز و المجاز قنطرة الحقيقة فاشتغلوا بها عن الصلوة و الصيام و الاقبال على الله و الخضوع و الخشوع و التضرع له و الابتهاال اليه فى السر و الاعلان فلا يتوجه الى الصلوة لو وقف اليها و لا يقوم لله بعبادة و نسك فلو وقف للصلوة فهو مشغول بذلك الغلام الامر د بل ربما يخاطبه فاذا ناداه و هو فى الصلوة قطعها و لباه و اذ رآه شهق شهقة و نعق نعقة كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة كيف يكون المجاز مخالفا للحقيقة مع ان الصلوة وجه المحبوب و اعلى ما يتوجه به المحب الى المحبوب الحقيقى حتى انها صارت من اعظم اصول العبادة فيهدم الصلوة لاجل ذلك الغلام و لجه و مع ذلك يدعى انه مجاز الى الحقيقة و لا يبعد ان يكون ارادتهم من الحقيقة امر آخر ينكرم الانسان عن ذكره بئس ما سولت لهم انفسهم و الداهية العظمى انهم يجعلونه مع هذا من المحسنات (الحسنات خ) الالهية حتى قال صاحب الاسفار انه من الاخلاق الالهية المحمودة المترتبة عليها غايات شريفة و انه فضيلة نفسانية و ما اعجب ما استدل على هذا الطريق الباطل و المسلك الهائل بوجود هذا العشق فى المبادئ العالية مثل اهل فارس و اهل العراق و اهل الشام و الروم و كل قوم فيهم العلوم الدقيقة و الآداب الحسنة و الصنایع اللطيفة و فقدانه فى مثل الاكراد و الاعراب و الترك يا سبحان الله ما عرف ان اكثر الناس لا يعقلون و اكثر الناس لا يعلمون، و لاتجد اكثرهم شاكرين، ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل و ان اهل الحق قليلون و قليل ما هم، و قليل من عبادى الشكور، و ما آمن معه الا قليل و السر فى ذلك عدم اطلاعه على حقيقة الامر و ها انا اشير الى ذلك مجملا:

فاقول اعلم ان الله سبحانه لما امر اللطيفة الالهية و الحقيقة السرمدية بالادبار لتصحيح الاقبال فنزل الى الجماد و كل ما كان بالفعل كان بالقوة و

خفيت المبادئ العالية و العوالم الاولى فلما امرها بالاقبال لاتمام (لتمام  
 خ) الادبار اخذ في الصعود فكل مقام وصل اليه رآه حسنا و حسبه منزلا لنسيانه  
 تلك الفسحات النورية و العوالم الغيبية و كل سافل يظهر في الصعود قبل العالى  
 الى ان وصل فى صعوده الى مقام النفس مقام الكثرة و مقام الاختلاف و الصورة  
 و رأى فضاء واسعاً و عالماً فسيحاً اقام فيها و مكن النفس فى مدينة حقيقتها و  
 استولت على عرش سلطنتها و اطاعتها الحواس و القوى و المشاعر و هى  
 لاتشهى الا المخالف و برهانه فليطلب من سائر رسائلنا فاذا ظهر العقل بعد  
 تمكنها و استقرارها و دعى القوى ان يتوجه الى عالمه فانه احسن و اوسع و  
 اشرف و فيه وجه المحبوب عصت النفس و صعبت على القوى اطاعته لتمكنها  
 و منعها فارسل الله الرسل معينين و مظاهرين للعقل فكلف سبحانه الخلق اى  
 امرهم بالكلفة و المشقة مع ان الطاعات كلها من مقتضيات العقل و راحة  
 للملائكة العقلين و مشقتها لما بينا من صعوبة سلب ما عادت النفس عليه و لذا  
 طلب الاكثر الراحة و ماتقلدوا بهذه القلادة و افلهم الذين قبلوا اكثرهم انكروا  
 ما يدعوهم الى مخالفة النفس كثيرا كالولاية و اقلهم الذين قبلوا اقتصروا على  
 الظواهر و غمضوا عن البواطن و ماقتلوا انفسهم الا قليل قليل قليل و قد قال الامام  
 الكاظم عليه السلام ما معناه لو غربلت شيعتى ماخلص من الالف واحد مع ان  
 كون هذا العشق من مشتبهات النفس فى عالم الاعراض مما لا شك فيه لان  
 الصورة هى التى تدر كها النفس و تميل اليها و ليست فى العالم العقلى صورة و  
 لا شهوة الا وجه الله و طاعته و ما كان اهل فارس و الروم من المبادئ العالية الا  
 من جهة شيوع اشتغالهم بالكثرات و غلبة الفسق و الكفر فيهم و يجب ان يقال  
 الرشد فى خلافهم كما قالوا عليهم السلام و اما علومهم فليست مما يتعلق بالدين  
 و لو فرض ذلك فانما هى صناعات لان العلم يهتف بالعمل فان اجابه و الا ارتحل  
 و لا عمل الا ذكر الله و ليس ذكر الله الا كما حدده الله فى كتابه و بينه رسله و  
 خلفاؤه فمن تعدى ذلك الحد فقد استوجب الحد و استحق الرد و اما الاكراد و  
 الاعراب الذين اشار اليهم فهم بعد ما ترقوا من عالم الحس و الجمادية كلهم

خشب مسندة و ما التفتوا الى ما التفت تلك المبادئ العالية من تسخير سلطان النفس اياهم وليهم ايضا ما وصلوا و ما ترقوا و ما التفتوا ليسلم الناس من شرهم .  
 و اعلم ان شرافة الكينونة هي الصورة الانسانية و حدودها التقوى و الحب في الله و الاشتغال بذكر المحبوب كما اراد منه و اذكروه كما هداكم لعلكم تفلحون فاذا نقص شىء منها نقصت انسانيته و جاءت شيطانيته و هل تجد تلك الحدود و خواص الانسانية التي هي العلم و الحلم و الفكر و الذكر و النباهة و النزاهة و الحكمة في اهل الفارس (فارس ظ) و الروم التي اشار اليهم و هل وجدت هذا العشق عند احد من خواص الائمة سلام الله عليهم في مبادئ امورهم او واسطهم او نهاياتهم و ما كان ذلك الادب العباسيين و خلفاء الجور و خلفاء الشياطين و لما كان التصوف انما وضع لاطفاء نور الله المبين و صد الناس عن اهل بيت العصمة و الطهارة و كانت رغبة الخلفاء في محبة الغلمان و النسوان و استماع الغناء و كذلك طبائع الناس لكونهم في مقام النفس الى هذه الامور اميل رخصهم الصوفية الملحدون في ذلك و حبوا اليهم الكفر و الفسوق و العصيان ثم موهوها ببعض التمويهات و استدلوا عليها ببعض المزخرفات ليحبوا الناس اليهم فانهم همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم و لم يلجأوا الى ركن و ثيق و جاء بعض المتشبهين بالولاية حيث لم يدخلوا فيها بقدوم ثابت و قلب مطمئن روى و لم يردوا على حوض ولاية امير المؤمنين عليه السلام و اولاده الطاهرين عليهم السلام و ان ادعوا ذلك و قلوبهم ناشفة عطاشى فوجدوا هذا السراب بلوح كأنه ماء فولجوا فاشتدوا ظمأ و عطشا و ان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا .

قال صاحب الاسفار : و اما العناية في هذا العشق الموجود في الظرفاء و ذوى لطافة الطبع فلما ترتب عليه من تأديب الغلمان و تربية الصبيان و تهذيبهم و تعليمهم العلوم الجزئية كالنحو و اللغة و البيان و الهندسة و غيرها و الصناعات الدقيقة و الآداب الحميدة و الاشعار اللطيفة الموزونة و النغمات الطيبة و تعليمهم القصص و الاخبار و الحكايات الغريبة و الاحاديث المروية الى غير



ذلك من الكمالات النفسانية فان الاطفال اذا استغنوا عن تربية الآباء و الامهات فهم بعد محتاجون الى تعليم الاساتدين و المعلمين و حسن توجيههم و التفاتهم اليه بنظر الاشفاق و التعطف فمن اجل ذلك اوجدت العناية الربانية فى نفوس الرجال البالغين رغبة فى الصبيان و تعشقا و محبة للغلمان و الحسان الوجوه ليكون ذلك داعيا لهم الى تأديبهم و تهذيبهم و تكميل نفوسهم الناقصة و تليقهم الى الغايات فى ايجاد نفوسهم و الا لما خلق الله هذه الرغبة و المحبة فى اكثر الظرفاء و العلماء عبثا و هباء فلا بد فى ارتكاز هذا العشق النفسانى فى النفوس اللطيفة و القلوب الرقيقة الغير القاسية و لا الجافة من فائدة حكيمية و غاية صحيحة و نحن نشاهد ترتب هذه الغايات التى ذكرناه فلا محالة يكون هذا العشق فى الانسان معدودا من جملة الفضائل و المحسنات لا من جملة الرذائل و السيئات انتهى كلامه .

قوله فلما يترتب عليه من تربية الغلمان الخ ، ان اراد كل الغلمان و كل الصبيان او بعضها ممن له الشمائل الحسنة و تناسب الاعضاء و جودة التركيب قبل ان يبلغوا حد الالتحاء فان اراد الاول فباطل بالضرورة اذ اغلب الغلمان و الصبيان ليسوا ممن يريده حتى بل ليس فيهم الا القليل من الكثير اقل من الواحد و الالف بل اكثر افراد الناس و اغلبهم بل كل اهل سواحل البحر و بلاد الحبش و السودان و اطراف اليمن و المواضع التى غلبت فيها الحرارة و اليبوسة من ذلك القبيل و المواضع التى يمكن ان يتحصل من ذكر لا يحصل الا قليل فعلى هذا يلزم ان لاتتعلق العناية الالهية فى تربية اغلب افراد الناس و اكثرهم و جل الصبيان و الغلمان و تكون العناية خاصة بمن وجدت فيهم الشمائل اللطيفة فعلى هذا لا يبقى الا القول باحد الامرين اما ان الله سبحانه ايضا يعشق الصبيان حتى جعل العناية بالنسبة اليهم اشد و اكثر بالنسبة الى غيرهم تعالى ربي عن ذلك علوا كبيرا او انه رجح من غير مرجح او ان عدم جودة الشمائل يستلزم عدم حسن الذات فى الواقع و وجودها تستلزم حسن الذات حتى تكون مرجحة فعلى هذا يلزم ان يكون اغلب الانبياء مبغوضين عند الله و كذا لقمان الذى آتاه الله

الحكمة و كذا مؤمن آل فرعون و اغلب الاخيار و الصالحاء و المؤمنين و العلماء و المتقين من القسم الاول لا الثانى و يلزم ان يكون صبيان الكفار و غلمانهم و معاندى الحق كلهم محمودون لان حسن ظاهرهم دليل حسن باطنهم و قوله هذا فى الباطل اظهر من ان يرد و لا يشبه هذا القول بقول حكيم قوله و الاشعار اللطيفة و النعمات الطيبة الخ، فيه انه ليست تعليم هذه الامور من العناية الربانية فان العقل و النقل دالان على مذمة هذه الامور و لو فرضنا اباحته ينبغى ترك هذه الآداب للصبيان لانها كلها جهات النفس الامارة بالسوء و هى تعينها الى مطالبها من الشهوات و لذا ورد النهى عن تعليم النسوان سورة يوسف عليه السلام و الامر بتعليمهن سورة النور و كذا الصبيان فانهم فى اول الامر لسذاجة طبائعهم يجب ان يعلمونهم (يعلموهم ظ) المواعظ و النصائح و احادث اهل بيت العصمة و الطهارة و يعلمونهم طريقة (طريق خ) الزهد و العبادة و النسك و الطاعات و يزوون عنهم الاشعار و النعمات و القصص و الحكايات و لذا قال عليه السلام ما معناه ان البطن يمتلئ قيحا خيرا من ان يمتلئ شعرا فان الناس ماملوا الى التصوف و الى الزنا و الى اللواط الا من جهة الاشعار و النعمات و اهل الانس من اهل الملاهى و هو عند المؤمن الممتحن معروف و شرح ذلك يحتاج الى تطويل المقال و العاقل تكفيه الاشارة قوله و الا لما خلق الله هذه الرغبة فى اكثر الظرفاء و العلماء، فيه ان هذه الخلقة بسر الامر بين الامرين لاتدل على حسن ذلك لان الله خالق كل شىء كتب الايمان فى قلوب المؤمنين بايمانهم و خلق الكفر فى قلوب الكافرين بكفرهم قال عز و جل بل طبع الله عليها بكفرهم و خلق الشك و الوهم و القساوة و الريبة فى قلوب (القلوب خ) على حسب مقتضيات طلباتها و لاشك ان اغلب الناس لو تركوا و شهوتهم لا شك فى ان رغبتهم الى المعاصى كانواع الفجور و شرب الخمر و امثال ذلك اكثر من رغبتهم الى الطاعات بل اغلب الناس ليست عندهم رغبة الى الطاعات فيتكفون لذلك فعلى هذا يجب ان تكون المعاصى احب الى الله و الا لما خلق الله هذه الرغبة فى طبائع اكثر الظرفاء و العلماء فان قلت ان العلماء لا يرغبون

فى المعاصى قلت عدم الرغبة لنهى الله لا لاقتضاء طبيعهم الا قليل من المؤمنين الممتحنين الذين عرفوا الحيث و الكيف و اللم (الكم خ) و عرفوا مبادئ المعاصى و مبادئ الطاعات و سر الشريعة و هؤلاء اعز من الكبريت الاحمر و هؤلاء ايضا لا يرغبون فى هذا العشق ابدا و لا يلتفتون ابدا لانهم قد صعّدوا و تجاوزوا عن مقام الصورة.

و بالجملة كل مؤمن مراقب لله و عظمته و قيوميته مشغول بطاعته و عبادته معرض عن هذا العشق و لذا ما نقل عن اكابر الصحابة من احدهم هذا الامر و لو فعلوا الوصل الينا كما وصل الينا مخفيات امورهم نعم الظرفاء و العلماء الذين استشهد هو برغبتهم فى السابقين بنوامية و بنو العباس لانهم كانوا شديدي الرغبة فى هذا العشق و لقد قال يزيد لعنه الله فى مدح غلام امرد:

دعوت بماء فى اناء فجاءنى غلام بها خمر فاوسعته زجرا

فقال هو الماء القراح و انما تجلى له خدى فاوهمك الخمر

و هكذا غيرهم يطول الكلام بذكر احوالهم و شدة انهماكهم فى هذا العشق و ظهور هذا الامر الشنيع فى الغاية و النهاية انما كان فى دولة بنى العباس حتى انهم كانوا يعتقدون المجالس فاذا سمعوا شيئا يذكّرهم معشوقهم كانوا يشهقون و يقطعون ثيابهم و يغشى عليهم و امرهم مشهور و فى هذا الزمان الظرفاء الجامعون لهذه الصفة الطيبة هم الحكام و خدام السلاطين و الفساق المتجاهرون و الذين لا يبالون بصيام و لا صلوة و لانسك و اما العلماء المشار اليهم فهم ليسوا الا الصوفية و من تبعهم من المنافقين المذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء و لا الى هؤلاء و اما علماء اهل البيت صلى الله عليهم الذين كانت ترد التوقيعات فى مدحهم و جلالة شأنهم عموما و خصوصا كالاواب الاربعة رضى الله عنهم حتى قال بعض العلماء انهم معصومون و كوالد الصدوق على بن الحسين بن بابويه الذى ورد التوقيع فى حقه و يخاطبه الامام الغايب صلى الله عليه شيخى و ابى و ثقتى و كالكلينى ثقة الاسلام و كالمفيد الذى ورد التوقيعات عليه خرق الاسماع و ما بعدهم من علمائنا كالمقدس الاردبيلى و

العلامة و المحقق و الشهيدان و امثالهم من الاكابر من اهل الظاهر و الباطن فماعهد منهم ظهور هذا الامر الشنيع و لم يزل دأبهم و ديدنهم الرد عليه و النهى عنه و هذا شىء معلوم اتجوز ان تقول ان هؤلاء و امثالهم ارباب القلوب القاسية و الجافة فان قلت هكذا فلا جواب لك عندنا و ان قلت قد كان عندهم فلا يظهر و نه فلا يمكن فى العادة اذا من خصلة فى شخص تخفى فلا بد ان يظهر و لو بعد حين مع ان هذا شىء اقرب الاشياء الى الاظهار كما انه قد ظهر من غيرهم من العلماء الذين يزعمون انهم اهل ورع و تسمير و قد ظهر لك من الصوفية و باصطلاحكم من العارفين و انتم فيما تزعمون ان اهل الباطن اشد احتمالا من اهل الظاهر فاذا ما احتمل اهل الباطن بزعمكم حتى اظهروه فاهل الظاهر اولى بذلك مع ان احتمال الوجود فيهم موهوم مرجوح فلا يصار اليه الا بدليل قطعى فلو فتح هذا الباب اى المصير الى كل شىء ممكن محتمل فيبطل اساس الدين مع انه ادعى ظهور ذلك فى العلماء و قد ثبت ان اولئك العلماء ليسوا من علماء اهل البيت عليهم السلام كما انه الآن ديدنهم و طريقتهم لا ينكرون ذلك و لو لم يكن شىء فى ابطال هذا الامر الا شيوعه عند الصوفية و العامة لكان كافيا فى ابطاله و تزييفه لان الرشد فى خلافهم و قد قال الله عز و جل انما يخشى الله من عباده العلماء و قال على بن الحسين (ع) فى الصحيفة لا علم الا خشيتك و لا الحكم الا الايمان بك ليس لمن لم يخشك علم و لا لمن لم يؤمن بك حكم و الذى يخشى الله لا ينسى الله و العاشق حين التفاته الى معشوقه لا يذكر الله ابدا و قد ذكر لى بعضهم انى قد التهيت بمعشوق من اول الظهر و فقدت ادراكى و شعورى و ما تنبتهت الا و قد رأيت ان الدنيا قد اظلمت و السرج قد علققت قلت ما الخبر قالوا جاء الليل و انا ماصليت صلوة الظهر و العصر هل هذا من خشية الله سيجزيهم و صفهم انه حكيم عليم .

ثم قال صاحب الاسفار و لكن و لعمرى هذا العشق ترك النفس فارغة عن جميع الهموم الدنياوية الا همّ واحد فمن حيث يجعل الهموم الى واحد الى آخر ما قال و انت خير بان الهم الواحد ان كان هو الله سبحانه هو المطلوب و المنى و

اما غير الله فلا حسن فيه بل فيه قبح فان الشخص و ان كان فى عالم وقوفه له شؤون كثيرة لكنها ليست بثابتة بحيث تشغله عن كل شىء والكثرة دليل عدم الثبات فتساقط (فتساقط خ) حال التعارض و يتفق للشخص التخلية و الاقبال الى الله فى بعض الاحيان و بعض الاحوال بل فى اغلب الاحوال لكنه فى تلك الحالة الميشومة المسماة بالعشق لا يرى لغير معشوقه تحقق و تأصل لا يرج فى ذكره و فكره فى الخلوات و اوقات الصلوة بل لا يلتفت الى الله ابدافى تلك الحالات و يقطع الرحم و كل شىء يقطعه عن معشوقه و ان كان طاعة لله جل شأنه فيكون العاشق فى كل تلك الاحوال مشركا الى ان يخرج منها وهو فى محل الشك و الغالب ان النفس اذ تعودت بذلك لا تفارقه ابدافى لتنتقل الى الآخر اذ ارتفع حسن الاول كما قال شاعرهم:

ورد كل صاف لا تكن عند مورد<sup>١</sup> تنقل فلذات الهوى فى التنقل

نعوذ بالله من مضلات الفتن يا اخى تنبه عن سنة الغفلة و اعلم ان الله سبحانه لا يتوجه اليه من جهة الغفلة عنه و لا سبيل اليه الا بما دلوا و امروا عن الله سبحانه و هم المعصومون المطهرون المنزهون عن الخطاء و الزلل و دع غيرهم ان كنت آمنت بهم فانهم الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتهم و طريق هدايتهم فحبك للولى عليه السلام هو عين حبه لك بك لانك مثاله و ظهور جماله بل الانسان مثال المثال و جمال الجمال فمحبتك له عليه السلام هو توجهك الى جهته التى ظهرت لك و تلك الجهة هى نور جماله الظاهر فيك فاحبك بذلك النور لانه مثاله و آيته و دليله فظهر ذلك المثال ان كنت صادقاً فى حبه فى كل اطوارك فيكون سمعك و بصرك و يدك و رجلك لان هذه القوى و المشاعر شؤونات ذلك النور و المثال و حكايات له فان كان الرجل غير ملتفت الى المحبة و غير ملتفت الى جهة المحبوب تستقل هذه القوى و المشاعر

<sup>١</sup>(مورده خ ل).

بالاستقلال الاجتثائي و ان كان ملتفتا و ناظرا و منقطعا عن وجدان نفسه بذى  
الظهور الذى هو ذات الشخص و نفسه فغيب الصفات و الشؤون فقال بى يسمع  
و بى يبصر كما تقول انا سمعت انا رأيت و لا شك ان هذا السماع الخاص و  
الابصار الخاص ليسا عين ذاتك و انما هو ظهوران من ظهورات ذاتك و لما كان  
الظهور فانيا مضمحلا عند الذات نسبتها و اشباحهما اليك و كذلك الحق عز و  
جل كما قال فى الحديث القدسى لازل العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه  
فاذا احبته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده التى يبطش  
بها ان دعانى احبته و ان سألتنى اعطيته و ان سكت عنى ابتدأته، فاذا عرفت ان  
الكلام لا يقع فى ذاته تعالى و المتكلم هو صفته علمت بان المتكلم فى هذا  
الحديث الشريف هو مكلم موسى فى الشجرة بانى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى و  
ذلك المكلم (المتكلم خ) عن الله رجل من الكروبيين و ذلك يأخذ عن رجل من  
العالمين و ذلك يأخذ عن نفس دلالة الكلام المتحصلة من الكلمة المتحصلة من  
نفسها بالله سبحانه و لا يحسن التعبير عن حقيقة العبارة عن حقيقة الارادة الا ان  
فى الكلام اشارة صريحة الى المراد يعرفه اهل الفؤاد فقوله عز و جل كنت  
سمعه الخ، كقوله عز و جل الكعبة بيتى و نقحت فيه من روحى فيكون هذا  
الذى يكون سمعا و بصرا للمحب هو الولي بظهوره للشخص لا بذاته و هذا مقام  
الود و اما فى مقام هو نحن و نحن هو ايضا ذلك الظهور لان ظهور الظهور من  
حيث الظهور ظهور و هو معنى قوله عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف  
الله الا بسبيل معرفتنا على اعلى المعانى و قولهم عليهم السلام بنا عرف الله و بنا  
عبد الله فيوم الحشر الى الله فى الظاهر و الباطن و الحقيقى و المجازى تنحصر  
فيه النجاة فى حب على امير المؤمنين عليه السلام و اولاده الطيبين الطاهرين  
المعصومين و الصديقة الطاهرة صلى الله عليها مع السيد الاكبر صلى الله عليه و  
آله و سلم على ما شرحت و فصلت و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم .

قال عليه الصلوة و السلام روحى له الفداء: فانا الأمل و المأمول انا الواقف

على الطنجنين انا الناظر في المغربيين والمشرقين .

اعلم ان الرياسة العظمى و السلطنة الكبرى تقتضى ان يعطى كل ذى حق حقه من الامدادات الوجودية من الذاتية و الوصفية على اختلاف مقاماتها و ان لا يهمل شىء الا و قد اعطى ما تسد به فاقته و يكون ذلك مستمرا له الى الابد و الاشياء لها مقامان مقام وحدة و مقام كثرة و فى المقام الثانى لها مقامان مقام كثرة ذاتية و مقام كثرة عرضية فالاول من الاول مقام فقرهم و حاجتهم الى الحق سبحانه الفيض على الاطلاق فهم فى هذا المقام ككرة واحدة مستديرة تدور لا على محور بل على القطب بدوا و عودا و قابلا و مقبولا و الثانى من الاول مقام ابتلاء بعضهم ببعض و التفاتهم الى جهاتهم و احوالهم قال عز و جل و لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض و لكن الله ذو فضل على العالمين و الاول من الثانى هو مقام الموجودات و رتبهم فى الطول ليكون الآخر تابعا و اثرا و معلولا للاول و الاول متبوعا و مؤثرا و علة من حيث الحكاية للآخر و الكل يرجع الى الله و اليه يرجع الامر كله فاعبده و توكل عليه و ماربك بغافل عما يعملون و معنى ذاتية الكثرة الذاتية فيهم هو ان لا تجمعهم حقيقة واحدة و ليس بينهم حد مشترك ابدا فكل واحد غير الآخر و ان بلغوا ما بلغوا و ان صعد السافل الى ما لا نهاية له و نزل العالى الى ما لا نهاية له و الثانى من الثانى هو مقام الموجودات و رتبهم فى العرض ليكون كل واحد منهم تجمعهم حقيقة واحدة و لا يكون بينهم تابعة و لا متبوعية و لا اثرية و لا مؤثرية و يتيسر لكل الوصول الى مقام الآخر و الكثرة العرضية هى اختلاف قابلياتهم فى انحاء القبول و اختلاف ميولاتهم و طلباتهم للفيض الواحد الغير المتكثر الغير المختلف و عمدة الاختلاف انما حصلت فى القوس الصعودى بعد نزولهم و سيرورة الانوار و الاسرار كلها بالقوة فمنهم من وصل الى المقام الاقصى الذى اتى منه و منهم من بقى الى الاسفل الادنى و منهم من ادبر موليا و لم يقبل ابدا و منهم من قرب الى الوصول و منعه عن الوصول بعض الفضول و منهم من استولت عليه الامراض فقعدت به عن المسير و منهم من سافر و لم يأخذ زاد

التوكل و راحلة الاستغناء فخلص زاده و تلفت راحلته و بقى متحيرا و منهم من اخذ الزاد و الراحلة بقدر ما يكفى لكنه قطع قاطع الطريق و اخذ ما كان معه بقى واقفا نعبانا و منهم من توقف و لم يسافر لشدة الكسالة و هكذا امثاله من القواطع و الموانع و هذا فى كل شىء مما شملته دائرة الكون و الوجود فى كل مرتبة من المراتب و ظهر فى كل مقام لاهله فى الرتبة الانسانية ظهر للانسان و ما للانسان خفى على البهائم و مالهم من الاحوال و الاختلاف حسب صعودهم الى مبدأهم خفى على النباتات و هكذا حالها بالنسبة الى الجمادات .

و لا يعرف هذه الاختلافات فى كل مرتبة من اهلها الا الذى صعد الى الاعلى و دخل المسجد الاقصى عودا كما دخله بدوا فهنالك هو فى اعلى مقام ينظر الى احوال السافلين بعين اليقين لا على جهة الظن و التخمين الا ترى الانسان فمنهم من هو واقف فى مقام الجماد آخر مراتب النزول مظهر اسم الله المميت و ما توفق للصعود ابدا بالتشريع و ان صعد فى ظاهر التكوين الصورى و اما باطنه بعد فى مقام النزول و لقد اخبر الله سبحانه عنهم بقوله الحق ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة و التشبيه ينبى عما ذكرنا على انا نقول ان المشبه عين المشبه به فى القرآن و الاخبار و منهم من هو واقف فى مقام النبات لاهم له الا جذب الغذاء اليه و دفعه عنه قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من كان همه ما يدخل فى بطنه كان قدره ما يخرج عن بطنه و لقد اخبر الله سبحانه عنهم بقوله الحق كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون قال احدهم عليهم السلام نحن العلماء و شيعتنا المتعلمون و سائر الناس غناء ، و منهم من هو واقف فى مقام البهائم منكس رأسه لا يلتفت الى المبدأ الحق سبحانه و تعالى و لاهم له الا ما يؤول الى نفسه من انواع الملاذ من الظلم و الغشم و حب الرياسة و امثال ذلك و لقد اخبر الله سبحانه عنهم بقوله الحق ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل ، اولئك هم الغافلون و قال مولانا الباقر عليه السلام الناس كلهم بهائم الا المؤمن و المؤمن قليل و المؤمن قليل ، و منهم



من هو واقف فى مقام الانسان هو اقصى المقام و هم الذين ظهرت فيهم الخواص (خواص خ) الانسانية كما قال امير المؤمنين عليه السلام فى الناطقة القدسية ان لها خمس قوى و خاصيتان علم و حلم و فكر و ذكر و نباهة و الخاصيتان هما النزاهة و الحكمة و هؤلاء لهم مراتب كثيرة اسفلها و ادناها مقام النفس المطمئنة و اوسطها مقام النفس الراضية و المرضية و اعلاها و افضلها مقام النفس الكاملة و هى التى تشابه اوائل جواهر العلل و تشارك السبع الشداد و سر هذه الاختلافات و الوقوفات هو ما ذكرنا لك من الموانع المتقدمة .

و لما كان اهل كل مرتبة فقراء لاثنين بباب الله سبحانه الذى هو فناء الولاية يحتاجون الى الغذاء المقوى و الغذاء قسمان روحانى و جسدانى (جسمانى خ) يفاض عليهم الامران من فوارة النور و القدر بامر مستقر فسالت اودية بقدرها فيأتى لاهل كل مرتبة الغذاء المناسب له الموافق لطبيعته ليعلم كل اناس مشربهم الا ترى زرع الحنطة و الشعير فان لبها لبنى آدم و قشرها و تبنا و ما يجمع منها للبهائم و التى لا تجمع منهما (منها خ) من الصغار المطروحة على الارض للطيور و التى لا تقدر على جمعها الطيور هى حظ الارض و هكذا غيرها فهذه الاغذية بالنوع يقال انها واحدة لكنها تختلف هذا الاختلاف الشديد و لما كان الغذاء الروحانى هو العلم و هو الزرع الذى اشار اليه الحق سبحانه فى كلامه الحميد المجيد فليظن الانسان الى طعامه، اى الى علمه على ما فسره مولانا الصادق (ع) انا صببنا الماء صبيا و هو العلم اللدنى و المعارف الكشفية الالهية التى لا كيف لها و لا وضع و لا اضافة و لا حدود و لا صورة ثم شققنا الارض شقا و هى قلب الامام عليه السلام و صدره و خياله عليه السلام فانبتنا فيها حبا و عبا و قضا و زيتونا و نخلا و حدائق غلبا و فاكهة و ابا متاعا لكم و لانعامكم و هى انحاء العلوم و المقامات و الدرجات و اظن انى قد ذكرتها سابقا .

و هذه العلوم تنقسم الى هذه الاقسام التى كانت تنقسم الحنطة و الشعير اليها باعتبار فتحقق اولو الالباب و اولو الاوبار و اولو الاصواف و اولو الاشعار و

لكل منهم حظ في معرفة العلوم الناشئة عن آل الرسول صلى الله عليه و عليهم و قد قالوا عليهم السلام انا لانخاطب الناس الا بما يعقلون و هذه كلمة جامعة ثم ابانوا عليهم السلام اقسام المخاطبين و قالوا ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله احد قيل فمن يحتمله قالوا عليهم السلام فى رواية نحن و فى الاخرى من شئنا فعلمنا ان هنا علوما لا يخاطب بها و لا يكلف بها غيرهم سلام الله عليهم يخاطبون بها بعضهم بعضا ليس لاحد فيها نصيب سواهم صلى الله عليهم و علوما اخر يخصون بها من شاءوا و ارادوا بمشية خاصة بخطاب خاص و ليست كل ما طلبت وجدت و ان بلغوا فى العلم ما بلغوا فى المقامات الباطنية او الظاهرية و الظاهر فى رواية اخرى قالوا عليهم السلام او مدينة حصينة و سئل عنها قال عليه السلام هى القلب المجتمع هـ، فيكون ذلك نوعا آخر من العلم يدرك بصفاء القلب و سكون الباطن و طمأنينة النفس و عدم تطرق ابليس و جنوده لادخال الشكوك و الشبهات فيها و قد قالوا عليهم السلام ان حديثنا صعب مستصعب اجرد كريم ذكوان مقنع لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان هـ، و هذه العلوم و الاسرار كينونية (كينونيته خ) تخص بهذه الفرقة الثلاثة و لها فيها مادة اجتماع و مادة افتراق فيفترق النبي المرسل بما لا يحتمله المؤمن الممتحن و المؤمن الممتحن بما لا يحتمله الملك المقرب ففى محل الاجتماع يخاطب بها الفرقة الثلاثة خاصة دون غيرهم فليس احد يراد لفهمها سواهم فلا يطمع لذلك و علامة ذلك ان ذلك حديث موجود فى كتب الامامية او غيرها و ما انعقد اجماع الفرقة المحقة على نفى ذلك عنهم عليهم السلام و ان كان بظاهره ينافى المذهب او ينافى العقل حسب ما يفهمون فان العلم لا يخص الا بهم عليهم السلام و يريدون احد سبعين و جها من كلماتهم كما قالوا عليهم السلام انى اتكلم بكلمة و اريد بها احد سبعين و جها لى لكل منها المخرج و لذا اجاب عليه السلام ذلك الرجل حيث قال ان الناس ينقلون عنكم امورا لا يقبله العقل قال عليه السلام يقولون انا نقول الليل نهار و النهار ليل قال لا يقولون ذلك قال عليه السلام و ان قالوا ذلك لانكذبوهم فانكم تكذبونى فاذا

كان الامر بهذه المثابة فلا يجوز طرح شيء مما ينسب اليهم صلى الله عليهم الا ما قام الاجماع بوضع ذلك الحديث كما قالوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله نحن معاشر الانبياء لانورث و امثال ذلك و اما ما لا يكون كذلك فلا يجوز طرحه نعم ان الذى لم يعرف ليس مخاطبا به و لا مراد منه كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله امرأ سمع مقالتي فوعاها و اداها كما سمع فرب حامل فقه و ليس بفقير و رب حامل فقه الى من هو افقه منه فاذا لم يخاطب به فليس مكلفا بمضمونه فيذره فى سنبله لان الامور ثلاثة امر بين رشده فيتبع و امر بين غيه فيجتنب و امر مشكل يرد علمه الى الله و الى رسوله و الى اهل بيته صلى الله عليه و عليهم لان لهم عليهم السلام فى كل خلف عدولا ينفون عن دينهم تحريف الغالين و انتحال المنتحلين فلو كان كل خبر و حديث يرد منهم عليهم السلام فيعرفه كل احد اين اذا صعوبة حديثهم حتى يختص به من هو مضاهى (مضاهٍ ظ) للانبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و المؤمن الممتحن هو الذى يصدق قوله فعله فيتجافى عن دار الغرور و ينسب الى دار الخلود و يستعد للموت قبل نزوله فاذا وجدت هذه الصفات الثلاثة فى نفسك فاعلم انك المؤمن الممتحن الذى يتحمل اسرار اهل البيت عليهم السلام .

و المدعون لها كثير لكن لها علامة و هى ان يحصل العلم من غير تعلم فيفتح قلبه فيشاهد الغيب و ينشرح صدره فيحتمل البلاء قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس العلم بكثرة التعلم بل هو نور من عند الله يقذفه فى قلب من يحب فينفسح فيشاهد الغيب فينشرح فيحتمل البلاء قيل هل لذلك من علامة يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله التجافى عن دار الغرور و الانابة الى دار الخلود و الاستعداد للموت قبل نزوله ، فهذا هو المؤمن الممتحن و له علامة اخرى ان لا يجد تعارضا فى الاخبار و فى كلمات الائمة الاطهار صلى الله عليهم مع اختلافاتها و ان لا يحتاج لتصحيح الاخبار و تهذيبها الى تصحيح الرواة و الرجال فان ذلك لمن لم يشاهد (لا يشاهد خ) المطلوب و هو بخلاف سبيل المؤمن الممتحن لانه عرف الحقيقة الثابتة التى مع كل حق و النور الذى مع كل

صواب وله علامة اخرى وهى اعلاها ان يستند فى كل اقواله الى اربعة متطابقة لا يختلف بعضها مع بعض الكتاب والسنة والوجدان اما الفؤاد لدليل الحكمة او العقل لدليل الموعظة الحسنة او النفس والعلم لدليل المجادلة بالتى هى احسن وآية الآفاق والانفس فان لم يكن جامعا للمجموع فى مجموع المسائل فليس من المؤمن الممتحن الذى يضاهاى النبى المرسل والملك المقرب وله علامة اخرى وهى ان لا يحصل علمه من الاقوال وافواه الرجال الا الرجال الذين لانتلهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وابتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ولاياتى بكلام الغير لتتميم كلامه الا تأييدا لرضا الخصم به او ابطالا لحججه فاذا سألته عن شىء يجيب عنه مؤسسا لا ناقلا وله علامات اخر يطول الكلام بذكرها.

واعظم العلامات هو ما ذكره الامام عليه السلام فى هذه الخطبة لان هذه الخطبة من الاحاديث الصعبة المستصعبة التى لا يتحملها الا المؤمن الممتحن ولا يخاطب بها غيرهم ولا حظ لاهل البحث والجدل فيها ولذلك خص (خصص خ) عليه السلام شيعته بالخطاب فان هذا الخطاب يقبح ان يقع على غيرهم ولما كان منتحل التشيع كثيرا وليس كلهم مستأهلين لهذا الخطاب جعل لهم عليه السلام اولا طريقة لتمكين قابلياتهم ليستأهلوا للخطاب وقرعوا ذلك الباب وتلك الطريقة هى التزام بيعته عليه السلام وهو الذى قال مولانا الصادق عليه السلام فى تفسير الله ان الالف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا واللام الزام خلقه ولايتنا والهاء هوان لمن خالف ولايتنا ثم شرح هذا الالتزام والملازمة للبيعة بالمواظبة على الدين بحسن اليقين وعدم متابعة الشيطان والتوجه الى الله سبحانه على الصدق واليقين والتمسك بحبل الله المتين ومتابعة الوصى الامين ومحبه التى بها تفتح ابواب المعارف والحقائق والاشارات الغيبية كما قالوا عليهم السلام ما من عبد احبنا وزاد فى حبنا وخلص فى معرفتنا وسئل مسألة الا ونقشنا فى روعه جوابا لتلك المسألة وقال امير المؤمنين عليه السلام المتبعون لقادة الدين الائمة الهادين الذين يتأدبون بأدابهم وينهجون منهجهم يهجم بهم

العلم على حقيقة الايمان فيستلينون من احاديثهم ما استوعر على غيرهم و يأنسون بما استوحش منه المكذبون و اباه المسرفون الحديث، فاذا بلغ الشيعة الى هذا المقام في العمل فتفتح عليه ابواب الاسرار الالهية المخزونة في الخزينة العلوية فلما ابان عن مقدمات الاستيهال كشف الغطاء عن وجه الاجمال فقال عليه السلام انا الأمل و المأمول هذا اول مقام الاسرار و اول مقام ظهور الانوار و اول مقامات معرفتهم بالنورانية و اول مظهر من المظاهر الربانية لكنه اعلم اولاً ان جميع ما يذكر في هذه الخطبة الشريفة من جميع ما ينسب الى نفسه الشريفة فكل الائمة سلام الله عليهم مشتركون فيه لان فرق بين احد منهم و نحن له مسلمون فلاتوهم انها مخصوصة نعم لهم مقامات اختصاص نشير اليها في مواضعها.

اما بيان هذه الفقرة بالاجمال فاعلم ان اول مبادئ الكون و اول جواهر العلل هي النقطة البسيطة امر الله الواحد الذي به قوام الاشياء كما قال عز و جل و ما امرنا الا واحدة، و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامره و انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون و هذه النقطة لما خفيت عن نفسها و انقطعت عن غير باربها فظهرت بظهور الحى القيوم الواحد الاحد القائم على كل نفس بما كسبت فحكمت ذلك المثال و ظهرت كعموم قدرة الله عز و جل متشئنة بكل الشؤون و حاملة لكل الظهورات فتنزلت في مقامات الادبار و صعدت درجات الاقبال فظهرت تلك الشؤون و الاطوار فكانت كل الكثرات و الاضافات متقومة و متحصلة بتلك النقطة الالهية قيام تحقق و عضد و ركن كقوام الاعداد بالواحد و قوام الحروف بالالف اللينة و قوام الكلمة بالنفس فمبدأ الوجود كله واحد و الموجودات الكثيرة كلها اطوار ذلك الواحد و اكواره و ادواره و اوطاره و قوامها و حياتها و تقومها و تحققها و فعلها و تأثيرها كلها بذلك المبدأ الواحد الذى هو حامل الفيض و باب الوجود و وجه الله المعبود كالقلب للشخص الانسانى فان آلات البدن و احوالها و افعالها و حركاتها و سكناتها و تأثيراتها و تأثراتها و انفعالاتها و قابلياتها و كل ما لها و منها و اليها و

عنها وفيها وبها وغيرها كلها متقومة بالقلب اى حامل الحرارة حرارة الغريزية و تلك الحرارة متقومة بما لها و اليها و عنها و بها بالروح الحيوانية الحساسة و تلك الروح متقومة بالروح الانسانية و الروح الانسانية متقومة بالعقل و العقل متقوم بذلك الامر الواحد الذى منه كل شىء حى و هو الماء الذى به كل شىء حى فكل حركات الشخص و آثاره من ذاته و صفاته كلها منتسبة اليه فالصفات و الآثار كلها لاتتوجه فى جهات استمدادها فى منامات قابلياتها الا الى ذلك الامر فهو المأمول لكل ما تحته فكل ما تحته لا يأملون شيئا سواه لان كل آمال الشىء ترجع الى مناسبات تقوى ذاته او تلايمه و كل المناسبات كائنة ما كانت و بالغة ما بلغت مجتمعة فى ذلك الامر و تلك المناسبات انما صارت مما يؤمل لظهور ذلك الامر فيه فليس مأمول فى الواقع للشىء الا ما به يتقوم وجوده و حقيقته لان مرجع المناسبات كلها اليه و لا يكون ذلك الا قطب دائرة وجوده و ينبوع خيره و نوره و باب استفاضته من المبدأ فاليه تنتهى الآمال و اليه ترجع الاحوال و عنده تنقطع الاقوال فهو مأمول كل أمل من ظهوراته و شؤوناته و جهاته و اضافاته لان الانسان مثلا الاصل فيه القلب و جميع احوال البدن كلها تنتهى اليه فلا تشذ عنه شىء و الا لانعدم لان مبدأ وجوده عنده بل ليس البدن الا تطورات القلب و ظهوراته و هو سار مع كل البدن لا يفقده شىء من البدن فى حال من احواله فجميع طلباته و آماله و سؤالاته كلها ترجع الى القلب هذا اذا كان المأمول هو جهات المناسبات من الاحوال المتميزة و جهات الامدادات و الافاضات او غيرها من الحالات و اما اذا كان المأمول هو الذى ضجت اليه الاصوات بصنوف اللغات بارئ المسموعات و داخى المدحوات فكذلك ايضا لان الحق سبحانه انما ظهر للخلق بالخلق فتجلى لكل شىء بكل شىء فلا يصل احد الى رتبة حقيقة ذاته تعالى و تقدس بل يتوجهون اليه سبحانه بما اظهر لهم فيهم من امثاله و آياته و ذلك الظهور انما ظهر فى تلك النقطة التى هى وجه المبدأ لهم بهم فكان المأمول هو تلك النقطة من غير اشارة فالمأمول الواقع عليه الامل هو تلك النقطة و المقصود منه هو الحق القديم تعالى شأنه و تبارك فصيح ان ذلك الوجه

او تلك النقطة او ذلك الامر هو المأمول حقيقة لكل ما تحته من الشؤون و الاطوار فاذا كان ما تحته شؤوناته و احواله و جهاته و اضافاته فلا شيئية لها الا بذلك الامر بل كل مرتبة من مراتب الشئ ليست الا ذلك الامر من حيث حدوده بذلك الحد الخاص كالالف في الحروف فانها ليست الا الالف لكن لما ظهرت الالف في كل مرتبة بحد خاص بها سميت باسمها لان الاحكام تدور مدار الصور فليل باء تاء ثاء جيم وهكذا و كالحشبة فان الصنم و السرير و الباب و الصندوق ليست شيئا سوى الخشبة و الصور المميزة و الحدود المشخصة لا قوام لها الا بها فلا يستند الى هذه الامور فعل الا و اصله و مبدؤه هي (من خ) الخشبة و يلزم ذلك المحدود مقتضاه ان خيرا فخيروا و ان شرافسرا فظهور لك ان قوام اركان البدن و القوى و المشاعر كلها بذلك الامر الواحد السارى فى الكل و تلك المشاعر و القوى حدود معينة لاذوات فعالة و انما يقدرون الفعل فى القدرة و القوة و الحيوه لذلك الامر و انما التقدير و التكييف و الضعف و القوة بتلك الحدود فيكون الامل فى الحقيقة هو ذلك الامر و ان ظهر فى المظاهر و المرايا فذلك الامر الالهى الوجدانى السارى فى كل مراتب الشخص هو الامل حقيقة و هو المأمول حقيقة لان كل ما سواه ميت لا حيوه له و لا حراك فهو روح و كل المراتب اجساد لا قوام للجسد الا بالروح و لا ظهور للروح الا بالجسد فكل الاحوال الظاهرة فى الجسد كائنه ما كانت انما هى للروح لا للجسد الا ان للروح حكم التدبير و للجسد حكم التقدير فافهم هذا البيان المكرر بالفهم المسدد فاذا فهمت هذا فاعلم انه قد دل العقل و النقل ان اول الموجودات و اشرفها هو محمد و اهل بيته الطيبون الطاهرون و ان كل ما سواهم صلى الله عليهم من فاضل نورهم و زائد ظهورهم على تفاوت مراتبهم و مقاماتهم و درجاتهم و لاشك و لا ريب ان النور لا تقوم له الا بالمنير فلا تأثير له و لا حكم عليه الا بالمنير فنور المنير عضد و ركن لكل الانوار المختلفة فلا مأمول للنور الا المنير و لا مطلوب للاشعة الا الشمس و هو قول على بن الحسين عليه السلام الهى وقف السائلون ببابك و لاذ الفقراء بجنابك و الامل الذى هو

الميل الى المأمول المطلوب لا يكون الا وجه المأمول و ظهوره له به فالمأمول مأمول بالامل الذى جعله من ظهوره فى الآمل و ذلك الظهور و هو الذى قد تعلق به الامل و الآمل هو الظاهر بالامل فيكون ذلك هو عين المأمول على ما قلنا سابقا فى المحبة بانها عين المحب و المحبوب لان الامل الذى هو الظاهر بالآمل لو كان فيه جهة غير جهة المأمول لم يكن املا و المأمول لو كان خارجا عن حقيقة الآمل لم يقع عليه الامل فاذا لم يقع عليه الامل لم يكن مأمولا فثبت ان المأمول ليس الا ما ظهر للآمل عند الامل لا عند الخارج و ذلك الظهور ليس الا نفس الامل فيكون الامل هو نفس المأمول و ذلك كالصورة فى المرأة فان ظهور المقابل للصورة بنفس الصورة و توجه الصورة الى المقابل بنفس ما جعل المقابل فى الصورة من ظهوره الذى هو عين الصورة فالمقابل من حيث هو مقابل هو المتوجه اليه به فالصورة وعاء و حاملة لذلك الظهور و التوجه فان الصورة من حيث هى صورة حدود خارجة مبثثة دائرة على خلاف التوالى فالتوجه الى المقابل لا يكون الا من حيث هو مظهر و المظهر لا يكون الا اذا تمحض فى الظهور و الظاهر ليس الا ما ظهر بالظهور فاتحدت المراتب كلها .

ولما كان على امير المؤمنين عليه السلام هو السراج الوهاج الذى استضاء منه كل شىء فيكون نوره صلوات الله عليه و آله مادة لكل الذرات الوجودية فتكون الاشياء كلها اشباح (اشباحا ظ) و مثل (مثلا ظ) تحكى ظهوره الاقدس المقدس عليه السلام و الحدود شؤون و حدود لذلك الظهور الواحد المكرم فلا قوام لها الا بذلك الظهور فى كل احوالها و هو سر قوله عز و جل و ماتشاؤن الا ان يشاء الله فرجوع الاشياء كلها الى ظهوره عليه السلام و ظهوره ليست الا حكاية عنه و الموجودات كائنة ما كانت ليست الا حكاية و مرايا ذلك الظهور فكل كمالاتها تنتهى اليه عليه السلام و كل نقائص احوالها متقومة به عليه السلام كتقوم الظل بالشمس فلا متكلم سواه و لا يسمع صوت الاصوته و لا يرى نور الا نوره فكلهم سكوت غيره اذ اموات و اعدام بدونه فاذا تكلم عليه السلام باى نحو من انحاء الكلام يقدر ذلك الكلام على حسب السائلين السامعين الذين



ليسوا شيئاً الا ذلك الكلام الواقع فى ذلك الحد فتختلف الاصوات و اللغات و الحروف و الكلمات و ليس عنده عليه السلام الا كلام واحد و هو الذى القى على الخلق فى البدو و يحاسبهم بذلك الخطاب و الكلام الواحد فى العود و هو قول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله على امير المؤمنين ولى الله و الائمة من ولده اولياء الله و كل ما جاء به محمد صلى الله عليه و آله حق من عند الله و كل شىء لا شيئية له الا بهذا القول و الجواب الحاصل من هذا القول فى كل حد فتختلف الاقوال و الافعال و الذوات و الصفات و هو قول مولانا الصادق عليه السلام نحن السائلون و نحن المجيبون على المعنى العام الكلى فهو صلوات الله عليه هو الأمل و الأمل الحقيقى هو الذى عنده عليه السلام بسر احببت ان اعرف و لما كان كل الاشياء ظهورات شؤوانه فيحكى تلك الاملية فسرى ذلك الأمل و الميل فى كل اقطار الوجود و ذرات الشهود بل ليست الموجودات الا ذلك الأمل بكل معانيه فى كل مقاماته و الأمل هو الظاهر بالامل فهو صلوات الله عليه الأمل و هو المأمول فان كل مأمول انما هو ظهوره بنسبة ذلك المقام و قد شرح هذه الدقيقة الشريفة بقوله روحى فداه انا ذات الذوات و الذات فى الذوات للذات فقوله عليه السلام انا على حد ما قال الله عز و جل خطاباً لموسى انا الله لا اله الا انا و كان ذلك ظهور من ظهورات ظهوره (من ظهوراته خ) عز و جل الظاهر لموسى بموسى و كذلك قوله عليه السلام انا و يريد به الظاهر بالكلام و ذلك الظاهر هو صفته عليه السلام لا ذاته و ذلك الظاهر هو ظهوره عليه السلام فظهوره ذات الذوات و هو العلة المادية للذوات كلها و هو قولهم عليهم السلام انما سموا الشيعة شيعة لانهم خلقوا من شعاع انوارنا و مدخول من فيما يتعلق بالصنع و الايجاد لا يكون الا مادة كما تقول صغت (صنعت خ) الخاتم من الفضة و ذلك النور هو مرادنا بالظهور فاذا كان نورهم عليهم السلام هو المادة فالصورة لا تكون الا عرضاً للمادة غير متقومة (متقوم خ) الا بها فتكون الصور كلها اعراضاً للمواد و المواد التى هى النور اعراضاً قائمة بالمنير قيام صدور فالمنير هو الذات القائمة به كل الاعراض

فاذا كان على امير المؤمنين و اولاده الطيبون صلى الله عليهم هم المنير فيكون الخلق بذواتهم و حقائقهم اعراضا لهم قائمة بهم قيام صدور و بنورهم قيام تحقق وقال الشاعر :

يا جوهرًا قام الوجود به      و الناس بعدك كلهم عرضُ

و قال ابن ابي الحديد :

صفاتك اسماء و ذاتك جوهر

برىء المعانى عن صفات الجواهرِ

يجل عن الاعراض والكيف و المتى

و يكبر عن تشبيهه بالعناصرِ

و لا ريب ان الاعراض لا قوام و لا حركة لها الا بمعروضاتها و الصفات لا وجود لها الا بموصوفاتها فالاصل المقوم فى الكل (للكل خ) هو الجوهر الموصوف فهو عليه السلام الآمل و المأمول و هو السائل و المجيب و لا نتعدى عما قالوا عليهم السلام لثلاث سارع العقول على انكاره فاذا انكروا ما ذكرنا و سطرنا فقد انكروا قول الامام عليه السلام و قول الله عز و جل ايضا حيث يقول و ماتشاؤن الا ان يشاء الله .

و لما جرى الامام عليه السلام الكلام فى التوحيد و النبوة على الترتيب التكويني على وجه الاجمال جرى الكلام فى الولاية ايضا على ذلك المنوال الا انه شرح الحال على جهة التفصيل كما هو مقتضى الولاية فشرع عليه السلام فى بيان مفتتح الكون و معنى ظهوره به و منه و عنه لان الله عز و جل بهم فتح و بهم ختم و يختم قال عليه السلام فى الزيارة بكم فتح الله و بكم يختم و مفتتح الكون على قسمين ظهور الهى و ظهور خلقى و الظهور الالهى على قسمين ظهور بالتوحيد و ظهور بالاسماء و الصفات و الظهور ان قسمان ظهور ينفى التقابل و التضاد فى كل الاصقاع على جهة الاطلاق و قولى ينفى تعبير و الا فالنقى فرع الاثبات و ظهور بنفى المقابل و الاضداد بذكرهما و العبارة الاخرى هى ان

تقول ظهور لا ذكر للضد معه و ظهور للضد فيه ذكر و لذا اشتهر عندهم انما تعرف الاشياء باضدادها و قال مولانا الرضا عليه السلام بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له و بتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له و بمضادته بين الاشياء علم ان لا ضد له، فالظهور الاول هو جامع الاضداد و رافعها بخلاف الظهور الثانى فاشار عليه السلام بقوله الشريف انا الامل و المأمول الى القسم الاول من قسمى القسم الاول اى رفع مقام التضاد و الى قوله عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا و قوله عليه السلام بنا عرف الله و بنا عبد الله و لولانا ما عبد الله .

و بيانه بالاشارة و الاجمال باللسان الظاهرى ان اول ما خلق الله المشية و هى اول الظهور الالهى و لما كان الظهور يحكى مثال الظاهر و آفته فلا يكون لها اول و لا آخر و لا قبل و لا بعد و لا جهة و لا كيف و لا ضد و لا ند لان هذه الاوصاف و امثالها صفة الحق الظاهر للخلق بالخلق فلو لم يكن انموذج لهذه الصفات عند الواصف لمامكنه الوصف الا من غير شعور و روية و لكان التكليف بالمعرفة اذا تكليفا بما لا يطاق مع ان ظهور الحق جل شأنه لو كان على خلاف صفته لم يكن ظهورا له بل كان عكسا و مخالفا له مع ان الاولية و الآخرية مخلوقتان بالمشية فالمشية قد سبقت الاولية و الآخرية و الا لما يعقل خلقهما بها و بالجملة فكل الصفات المتقابلة هنا منتفبة مجتمعة فلما تحققت المشية اى الاختراع الاول حصلت لها جهتان جهة الى مبدئه و جهة الى نفسه فوضع لها لفظ مركب من حرفين و هو كن فالكاف للجهة العليا و النون للجهة السفلى و المشية كلها عليا لانها من الوجود الراجح و هى القدرة الا ان الجهة العليا منها تحكى التوحيد الصرف الذى لا ذكر لشيء من الاشياء و ذرة من الذرات و ان عظمت و جلت فيها و هو الفناء المحض و الشهود الصرف و التجلى الذاتى بالعنوان الوصفى و هذا هو المنقطع الوجدانى و منقطع الاشارات و ذات ساذج و اللاتعين و عين الكافور و الكنز المخفى و شمس الازل و هو مقام التوحيد الحقيقى الذى لا مقام فوقه و لا منزل دونه و قد تكرر الكلام عن هذا المقام الا

ان الواصلين و المشاهدين قليلون و الجهة السفلى هى عموم قدرة الله الظاهرة لخلقه بخلقه و هى مقام الواحدية التى فيها ذكر لكل شىء و ضده فلا يوجد شىء و لا يتخيل و لا يتصور و لا يتعقل و لا يشاهد شىء الا و هو مذكور فى تلك الجهة فتناسب تلك الجهة كل ما برز و يبرز فى الكون و ما لا يبرز و يبرز و يعدم و هكذا الى ما لا نهاية له فى كل الاكوار و الادوار و الاوطار و الاطوار و غيرها من المقامات و لا يعاند شيئا اصلا فيحكى الكل فى كل احواله مثالها سبحان من هو قدرته واسعة و قبضه عميم و ملكه قديم فالمشية فى ذاتها لا تناسب شيئا من الاشياء و فى ظهورها يناسب كل شىء فارتفعت فيها الاضداد و اجتمعت فالجهة العليا تحكيها الكاف و الجهة السفلى تحكيها النون .

ولما كانت الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله هى اول ظهور المشية فقد ظهرت بكلها فيها كما قال عز و جل فى الحديث القدسى المشهور ماوسعنى ارضى و لاسمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن هـ، و هو النبى الامى الذى يؤمن بالله و كلماته فلما ظهرت المشية بكلها اى بالجهتين فى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله حكى الحقيقة المقدسة المباركة كل تلك الاحوال فجمعت فيها الاضداد فى مقام ظهوراتها و ارتفعت فى ذاتها فصار حكم المشية حكم الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله فى كل مالها و اليها و عنها و بها فى حكاية التوحيد و القيومية على الاشياء كلها فتوجهت الجهات المتقابلة و الحدود المتضادة كلها الى تلك الحقيقة المقدسة بالاضافة الى اماكن الحدود و رتبها و مقاماتها ثم تشعشت منها الانوار و ظهرت عنها الآثار فوق كل نور بحسب مقام قابليته من حدوده و اوضاعه فافيض عليه من فوارة القدر التى تفور من تلك الحقيقة المقدسة المباركة على حسبه فقام معلنا للثناء على الله جل و علا على ما ظهر له من الوصف الالهى الظاهر فى تلك الحقيقة الظاهر فى ذلك الشىء و لما كان الشىء فى مداركه و مشاعره لا تتعدى رتبة ذاته و لا تتجاوز عن حقيقته التى هى وجه مبدئه بالضرورة اذ لا وجود له كرنا قبله و الامكان عدم و وجود ذكرى صلوحى و هو فى الازل ممتنع فليس له الامراتب وجوده و

لما كانت المراتب السافلة الزائدة عن حقيقة الذات مشوبة بلطخ الانية و  
 الماهية فلا يتوجه بها الى المبدأ الحق جل و علا فينحصر توجهه بذاته المجردة  
 عن السبحات النفسية و الانية و تلك الذات المجردة فى الانسان هو نور النور  
 للحقيقة المحمدية فيتوجه فى توحيدى الى الله بظهور تلك الحقيقة و ذلك  
 الظهور رسمى فذلك هو الموحد لان الانية مشركة و التوحيد منحصر فى سلبها  
 فاذا ارتفعت و انعدمت لم يبق الا صرف الظهور فهو الموحد المتوجه الى الله  
 الاحد الظاهر له فى ذلك الظهور و ليس ذلك الظهور الا حقيقة نور النور و رشح  
 الرشح فافهم هذا الرمز المنمنم فكان معرفة تلك الحقيقة بذلك النور الظاهر فيه  
 هو عين معرفة الله و ذلك النور لا شئية له الا بالمنير ففعله هو فعل المنير و هو  
 الحاكى عنه فيكون المنير هو الآمل و المأمول و هذا لا يستقيم الا فى مقام  
 الوحدة القيومية فرجوع التوحيديات لكل احد و كل شىء الى محمد و على و  
 الطيبين من اولاده عليهم السلام و هو معنى قوله عليه السلام فبهم ملأت سماءك  
 و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت و قوله عليه السلام بنا عرف الله و قوله عليه  
 السلام السلام على شهور الحول و عدد الساعات و حروف لا اله الا الله فى  
 الرقوم المسطرات فكشف عليه السلام بذلك عن حقيقة توحيد كل المخلوقين  
 و حقيقة توحيدهم اما توحيد المخلوقين فليس الا ظهورهم و وصفهم العنوانى  
 لهم فهو الآمل و المأمول فى كل ذرات الوجود و اما توحيدهم عليهم السلام  
 فظاهر فان مقام التوحيد ليس مقام الكثرة و الحقيقة الواحدة الظاهرة بالشؤون  
 المتكثرة فى مقام التوحيد و الوحدة لا تبقى الا شىء واحد فيصح ان يقول عليه  
 السلام حينئذ انا الآمل و المأمول.

ثم انه عليه السلام كشف عن كيفية المعرفة و بيان قوله اعرفوا الله بالله  
 بقوله انا الآمل و المأمول لان الادوات انما نحد انفسها و تشير الآلات الى  
 نظائرها فمعرفة الله سبحانه لا تكون الا بوجه من الله و معرفة العبد لاتعلق الا  
 بالوجه و لم تعلق بالذات البحت تعالى شأنها (شأنه خ) فتوجه نحو المأمول  
 بوجهه و ذلك الوجه هو الآمل فامل الآمل لمأموله انما كان بمأموله و ذلك

المأمول وجه الأمل الى المأمول و وجه المأمول اليه فافهم هذه العبارات المكررة المرادة للتفهيم وذلك الميل والامل والمأمول كل ذلك ظهور مولانا على عليه السلام و نوره و انما لم يخصص الكلام فى التوحيد لثلاثزل الاقدام و ليكون عاما لجميع التوجهات و بابا واسعا لمعرفة كل ابواب المشتقات ليعرفوا بذلك ان المفعول ليس مقدا على الفعل بل مؤخر و ان الخطاب هو المخاطب و ظهور الذات بالخطاب و بالجملة هذا حكم جار فى كل الموجودات مما صح فيه الاقتران و الارتباط الغير الذاتيتين كالصفات الافةالية على الوجه العام و انما خصص الأمل و المأمول دون غيرهما اذ ما سواهما كائنا ما كان داخل فى شمولهما و احاطتهما اذ كل شىء بالامل و الميل و نسب الى نفسه الشريفة لبيان و اليه يرجع الامر كله ، و ما تشاؤون الا ان يشاء الله و لبيان اظهار مظهر الالوهية الحاوية لكل ذرات الكائنات المنتفى عندها الاضداد و الجامعة للانداد و الاضداد فى رتبة مقامها (مقامهما خ) فلا شىء الا و هو مضمحل تحت حيطه الالوهية و لا شىء الا و له وجه اليها و لها وجه فيه و ذلك الوجه هو محل الارتباط و مقام الاتصال و باب الانفصال و قد قال الله عز و جل و ان الله هو العلى الكبير .

اعلم ان الله اذا حذفته منه الالف يبقى لله ما فى السموات و الارض فيفيد التملك و الاختصاص و اذا حذفته منه اللام الاولى يبقى له ما فى السموات و الارض فيفيد التملك بسلب الاسم الكلى و اذا حذفته منه اللام الثانية تبقى الهاء المتحصلة من الكاف المتحصلة من البسمة كما قال عز و جل بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص كما تقدمت الاشارة اليها و الهاء اذا اشبعت يتولد منه الواو فينتج هو و اذا نزلت هو الى مقام الاسماء فى الرتبة الثانية يستنطق منها على و لما كانت الاسماء اللفظية طبق الاسماء المعنوية لانها دوال و علامات للاسماء المعنوية و قد قالوا عليهم السلام نحن الاسماء الحسنى التى امركم الله ان تدعوه بها و فى زيارة مولانا امير المؤمنين عليه السلام التى زار بها على بن الحسين عليهما السلام على اسم الله الرضى و نور وجهه المضىء و فى الزيارة

التي زار بها الصادق (ع) السلام على اسم الله الرضى ووجهه المضىء وصراطه العلى ورحمة الله وبركاته، كان الاسم العلى الباطنى الحقيقى فى مراتب بساطته وجماله و عدم تنزله الى مقام التعلقات و الروابط و الجهات و الاضافات كان هو الاسم هو فى قل هو الله احد كما قال عز و جل و انه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم فهو فى قل هو الله اسم من اسمائه عز و جل و هو اعظم الاسماء و ليس اسما للذات و لا اشارة اليها لانها تعالت عن المنال و عزت و هذا الاسم قد جمع الاضداد و رفع الانداد كما قال عز و جل هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و لما كان على عليه السلام هو حامل هذا الاسم على المعنى الذى قد تكرر بيان المراد منه فى هذا الشرح كان هو عليه السلام فى ذلك المقام فوق مقام التضاد فلا يتصور الضد اذ الاثر لو كان ضدا لمؤثره لم يكن عنه و فرض ذلك مستحيل فاذا كان هو صلى الله عليه و آله واسطة فى ايجاد كل الذرات ارتفعت عنه جهة الضدية لان ضد الشىء يمتنع ان يكون واسطة بينه و بين الآخر اى العلة فافهم و هذا المقام هو اعلى مقاماته عليه السلام اذ فى هذا المقام ظهر فيه عليه السلام سر اسم الله القيوم و قد ظهر فيه سر اسم الله الحى لما استجاب الله دعاءه عليه السلام و ارتمس فى لجة بحر الاحدية و طمطمم يم الوحداية كما قال عليه السلام رب ادخلنى فى لجة بحر احديتك و طمطمم يم وحدانيتك فبعد هذا الانغماس المظهر لآثار الحيوة ظهرت فيه صلى الله عليه و آله آثار قيومية الحق سبحانه فكان محلا لذلك الاسم و اثر لذلك الطلسم و لولا خوفى من بعض اشباه الناس الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة و الناس لظهرت فى بيان قوله عليه السلام انا الامل و المامل رموزا عجيبة و اسرار اغريبة و لكن يضيق صدرى باظهارها و لا يضيق بكتمانها،

و مستخبر عن سر ليلى اجبته      بعمياء من ليلى بلا تعيين  
يقولون خبرنا فانت امينها      و ما انا ان خبرتهم بامين

قوله عليه السلام انا الواقف على الطتنجين، الطتنج هو الخليج المنشعب

من البحر و الطنجان خليجان منشعبان من البحر الواحد كما يأتي تفسيره من كلامه عليه السلام و بيان المراد بالاجمال اعلم انه عليه السلام لما اشار بالفقرة الاولى الى ظهورات اسم الله الظاهرة فيه عليه السلام بمراتبه العالية و المبادئ الالهية الظاهرة المتجلية فى ذلك الاسم من اسرار باطن الباطن و ما فوقه من الاسرار اللاهوتية و الهوية و اللاهوتية و احكام النهاية و اللانهاية مما طوينا ذكر اكثرها و شرحنا قليلا من كثيرها اراد ان يبين عليه السلام مظاهر الرحمانية و احكام الاستواء على العرش ليكون كلامه عليه السلام شرحا مفصلا لقوله عز و جل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى و ذكر ان ليس فى مقام اسم الله تقابل و تضاد اصلا و انما تظهر الاسماء المتقابلة كلها فى اسم الرحمن و الرحمانية هى الرحمة التى وسعت كل شىء و هى مقام الظهور على العرش و اعطاء كل ذى حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه و هى بمنزلة اليد للالهية و الالهية ذات شاملة محيط جامعة و الرحمانية يدان لها يد العدل و هى الشمال و يد الفضل و هى اليمين فائر الالهية هو البحر الواحد المحيط بكل ما كان و ما يكون و اثر الرحمانية العليا اى الوجه الاعلى منها اى متعلقها مقصودا لذاته اى اليمين هو الخليج العذب المنشعب من ذلك البحر و هذا البحر يسمى مزنا فى قوله عز و جل اقرأيتم الماء الذى تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون و يسمى صاددا كما فى قوله عز و جل ص و القرآن ذى الذكر الآية، و اوحى الله الى النبي صلى الله عليه و آله يا محمد ادن من صاد و توحاً لصلوة الظهر و يسمى نونا كما فى قوله عز و جل ن و القلم و ما يسطرون و يسمى ماءً عذبا فراتا سائغا شرابه كما فى قوله عز و جل هو الذى مرج البحرين ، هذا عذب فرات سائغ شرابه و هذا ملح اجاج و امثال ذلك من الاشارات و العبارات و اثر الرحمانية السفلى اى يد الشمال و ان كانت كلتا يديه يمين الا انها باعتبار التعلق الى ما هو مقصود بالعرض لاطهار آثار الغضب التى سبقت الرحمة اياها و هو الخليج المنشعب من ظاهر مخالفة البحر الاول و هو المسمى بسجين اسفل السافلين و بحر الطمطم المعكوس و البحر الذى تحت



الارضين السابعة الذى يسبح فيه الحوت بهموت و البحر المالح الاجاج الذى يقطع قلوب شاربيه ثم خلق الله سبحانه و تعالى باسم الرحمن عند استوائه على العرش من كثافة نزول ذلك الماء اى الخليج الاول ارضا طيبة صالحة خاشعة و هى البلد الطيب الذى يخرج منه نباته باذن ربه فاجرى ذلك الماء عليه فاستجن فى تلك الارض فامتزج بها و اخذ لطائفها بسر اشراق شمس اسم الله النور من الوجه القابض فتعفن بذلك الجزء الارضى اى ربع منها فاجرى الله من ذلك الماء الواقع على الارض عليها اربعة انهار و هى خلجان قد تشعبت من ذلك الخليج اى الطنج الاول و تلك العيون و الانهار هى التى اخبر الله عز و جل عنها فى كتابه العزيز .

النهر الاول هو نهر الماء الغير الاسن الباقي على صفائه و نورائته و ظهور بساطة ذلك البحر فيه و قلة مزج التراب و قلة الحرارة نهر السكون و الاطمينان و برد اليقين و ثلج الفؤاد و ان كان لونه ابيض لكن لشدة مناسبتة و قرب اتصاله بالبحر الصاد ليس بغليظ فى البياضية بحيث يظهر مع كل ذى لون بلونه و كل ذى شكل بشكله فظاهره ظهور صرف الماء و باطنه الغالب عليه التراب و لذا كان نهر الذل و المسكنة و الفقر الى بارئه و الاستغناء عن كل ما سواه فشاربه يسكن فى ذات الله و يصبر(على ظ)الاذى فى جنب الله و يقبل الى طاعة الله العين الثانى و النهر الثانى من لبن لم يتغير طعمه لزيادة مزج التراب الحافظ لحرارة النار المشرقة من شمس اسم الله المستدعية لغلظة الماء بقوة الحرارة و اصفرار اللون و لم يتغير طعمه بوقوع الاعراض اى المياه الفاسدة و الميولات الغير المرادة و الذرات الغير المناسبة بل هو باق على صفائه و طراوته نهر الشوق و المحبة و طبعه يقتضى الجريان و الحركة الى الملايم الطبيعى اصفر اللون فى الحقيقة لقوة الحرارة مع الرطوبة المعتدلة و ابيض غليظ فى غاية الغلظة فى ظاهر النظر لغلبة الرطوبة و الاجزاء الترابية المستدعية لياض ظاهره مع الغلظة للحرارة المستجنة فيه و انما كان مزج التراب هنا اكثر دون النهر الاول لان الاول انما جرى فى اول وقوعه على الارض و اتصاله بها بخلاف

الثانى فانه بعد مكث و بعد جريان الاول فاكتسبت اليوسة اكثر من الاول فغلبت الحرارة فصار لبنا خالصا يقوى القلب و الاعضاء المولدة و يولد الدم الصافى و يهيج الاعضاء و العضلات بصفائه و تصفيتها للتوليد و هذا اللبن هو الذى قال الله عز و جل و ان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث و دم لبنا خالصا سائغا للشاربين و تلك هى البقرة الصفراء التى خلقت من زعفران الجنة جنة الخلد من جنان الصاقورة و تلك البقرة انما وجدت من تلك الارض الطيبة لقوة استعداد الارض مما اكتسبه من حرارة الشمس الاولى التى هى فى الغاية من الحرارة و برودة و رطوبة الماء الاول و حفظ الحرارة فى الاجزاء الترابية و زيادة الاجزاء الناعمة المستأهلة المصلصلة فانعدت و اجتمعت فصارت باذن الله و امره بقرة صفراء فاجرى منها اللبن الخالص الذى لم يتغير طعمه و هذا النهر انما جرى من ميم الرحمن كما ان النهر الاول قد جرى من هاء الله فى بسم الله الرحمن الرحيم .

و النهر الثالث نهر الخمر الذى هو لذة للشاربين من غير صداع و لا خمار و لا سكر و لا اغماء و لا اذهاب عقل و ذلك لزيادة الحرارة المستجنة فى الاجزاء الترابية و مالت الاجزاء الى اليوسة و ذهبت برودة السكون و الانبة فماعت و سالت بالرطوبة الظاهرية و بقيت على الصفاء الاصلى و لم تخالطه الاعراض الفاسدة فصارت لذة للشاربين من غير نصب و لا تعب و لا رحمة و انما كانت الاجزاء الترابية فى هذا المقام اكثر لزيادة مكث الماء فى التراب و شدة قابلية الارض و نعومتها و صلاحيتها للاتصال فتتصل بقدر المكث لما بينهما من المناسبة قال الله عز و جل و من آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت و ذلك الاهتزاز هو سبب الاتصال و الانفعال فى القلة و الكثرة و انما كان مكث الماء على الارض اكثر لان هذا النهر انما جرى بعد النهرين المتقدمين فلهما الصفو و له الممزوج و هذا النهر انما جرى من ميم الرحمن من بسم الله الرحمن الرحيم .

و النهر الرابع نهر العسل المصفى عن اكدار الاوساخ و الاعراض كالشمع

وامثال ذلك الذى هو شفاء للناس و هو نهر المحبة و الود(الودادخ)الغريزى  
الطبيعى الذاتى قد تزايدت الحرارة و كثرت بتكرار المزج و الكسر و التعفين و  
كثرة الاجزاء الترابية و قويت و استجنت فيها تلك الشعلات و صفت الاجزاء  
عن الاعراض الفاسدة و الفضول الغير المرادة فاقتضت الحرارة مع اليوسة  
الحلاوة و فيه شفاء للناس حيث كان ظهور الحرارة فيه على الوجه المعتدل  
المستدعى لظهور الآثار الالهية فيه فليس فيما من الله سبحانه مضره و لا تعب و  
لا وصب بل يذهب الامراض و يزيل الاعراض و يحقق الاغراض و زيادة  
الاجزاء الارضية فيه لما قلنا من شدة خلطه بالارض لكثرة مكثه على وجهها  
لاستخراج تلك الانهار كلها من قبل هذا النهر و هذا النهر هو الجارى من ميم  
الرحيم فى بسم الله الرحمن الرحيم .

ثم ان الله عز و جل اجرى من كل هذه الانهار عشرة مشارع و اجرى من  
كل شريعة اربعين جدولا فصار مجموع الجداول اربعمائة و مجموع المشارع  
اربعين و مجموع الانهار اى الاصول اربعة فانصب بعضها مع بعض فيبلغ الى  
انهار و مشارع و جداول كثيرة لاتتناهى و كلها انما نشأت من ذلك الاصل  
الواحد الخليج الاول من ذلك البحر اى الطننج الاول ثم خلق الله عز و جل من  
ذلك الطننج العقل الكلى نور ابيض قائم مشرق من صبح الازل فنطق بحمد الله  
عز و جل و ثنائه و مجده و بهائه قال عز و جل و الله خلق كل دابة من ماء و قال  
عز و جل و جعلنا من الماء كل شىء حى فاستنطق الله عز و جل حتى يسأله  
تعالى ان يسأله فيقول له اقبل فاجاب الله عز و جل دعوته ثم قال له ادبر يعنى  
انزل الى المراتب النازلة النورانية و ادرسالى الى كل مذروء و مبروء فادبر و  
اول ما ظهر من الادبار الروح الكلية ثم النفس الكلية و هى الباء فى الحروف  
كما ان الالف القائم مقام الالف من الحروف ثم الطبيعة الكلية و هى الجيم ثم  
المادة الكلية و هى الدال ثم شكل الكل و هو الهاء ثم جسم الكل و هو الواو ثم  
محدد الجهات الفلك الاطلس العرش الاعظم و هو الزاء ثم فلك الكرسى و هو  
الحاء ثم فلك البروج و هو الطاء ثم فلك المنازل و هو الياء ثم فلك زحل و هو

الكاف ثم فلك المشتري و هو اللام ثم فلك المريخ و هو الميم ثم فلك الشمس و هو النون ثم فلك الزهرة و هو السين ثم فلك عطارد و هو العين ثم فلك القمر و هو الفاء ثم كرة النار و هي الصاد ثم كرة الهواء و هي القاف ثم كرة الماء و هي الراء ثم كرة التراب و هي الشين فاذا بلغ العقل فى مقام الرسالة الى هذا المقام ادى المرام ناداه الله سبحانه فامرہ بالاقبال فقال له اقبل فاقبل و صعد الى مقام المعدن و هو التاء ثم الى مقام النبات و هو الشاء ثم الى مقام الحيوان و هو الخاء ثم الى مقام الجن و هو الذال ثم الى مقام الملك و هو الضاد ثم الى مقام الانسان و هو الظاء ثم الى مقام الجامع عليه السلام و هو الغين ثم اخذ يصعد فى مقام الاسماء بعد صعوده فى مقام الاكوان فصعد الى رفيع الدرجات و الى آخر الاسماء الذى هو البديع فاتصل الاول بالآخر و الظاهر بالباطن و تمت الكرة و دارت الدائرة و ظهرت الكاف المستديرة على نفسها .

ثم ان الله سبحانه خاطب العقل بعد ما امثل امر الله عز و جل و تمحض فى العبودية فوعزتى و جلالى ما خلقت خلقا احب الى منك بك ائيب و بك اعاقب و فى رواية اخرى اياك ائيب و اياك اعاقب و لا اكملتك الا فى من احب فجعل سبحانه للعقل خمسة و سبعين جندا من الملائكة الذين قد خلقوا من شعاع نوره و ظهوروا بفاضل ظهوره و وكل كل نوع منهم بنوع من انواع الخير و الطاعة و جهات الاقبال الى الحق عز و جل لتلايشد عنه و عن حيضته حق من حقوق الله عز و جل الظاهر للمكلفين لتلايقول الناس لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل و نخزى و جنود(الجنود ظ)الخمسة و السبعون اولهم الخير و هو وزير العقل ثم الايمان ثم التصديق ثم الرجاء ثم العدل ثم الرضا ثم الشكر ثم الطمع الى رضوان الله ثم التوكل ثم الرأفة ثم الرحمة ثم العلم ثم الفهم ثم العفة ثم الزهد ثم الرفق ثم الرهبة ثم التواضع ثم التؤدة ثم الحلم ثم الصمت ثم الاستسلام ثم التسليم ثم الصبر ثم الصفح ثم الغناء ثم التذكر ثم الحفظ ثم التعطف ثم القنوع ثم المواساة ثم المودة ثم الوفاء ثم الطاعة ثم الخضوع ثم السلامة ثم الحب ثم الصدق ثم الحق ثم الامانة ثم

الاخلاص ثم الشهامة ثم الفهم ثم المعرفة ثم المداراة ثم سلامة الغيب ثم  
الكتمان ثم الصلوة ثم الصوم ثم الجهاد ثم الحج ثم صون الحديث ثم بر  
الوالدين ثم الحقيقة ثم المعروف ثم الستر ثم التقية ثم الانصاف ثم التهيئة ثم  
النظافة ثم الحياء ثم القصد ثم الراحة ثم السهولة ثم البركة ثم العافية ثم القوام ثم  
الحكمة ثم الوقار ثم السعادة ثم التوبة ثم الاستغفار ثم المحافظة ثم الدعاء ثم  
النشاط ثم الفرح ثم الالفة ثم السخاء .

فلما استكملت هذه المراتب رشح من هذا الطننج الاول رشح بشرايعه و  
جداوله وانهاره رشحاً كان ذلك الرشح بحراً قد تشعب منه اربعة خلجان بازاء  
الانهار الاربعة و كذلك الشرايع و الجداول بازاء تلك الشرايع و الجداول فبعد  
اتمام مراتب هذا الرشح حصل رشح آخر و هو رشح الرشح فكملت فيه  
المراتب و المقامات و الدرجات و الجداول و الشوارع و هكذا كل ما يرشح  
يكمل بحراً و يكون فى الانقسام و الانشعاب كالاول الا انه اضعف و اقل من  
الاول و هكذا الى ثمانى رشحات مترتبات على الترتيب الذى ذكرنا و الاصول  
التي اصلنا فلايزال من ذلك البحر اى الصاد يفيض على الانهار الاربعة و تفور  
هذه الانهار و تجرى فى الشرايع و هن فى الجداول و الرشح فى الرشح و رشح  
الرشح فى مقامه و الرشح و ما بعده متقوم بالاصل و الاصل متقوم بذلك البحر و  
ذلك البحر متقوم باليد اليمنى للرحمن فلا نهاية لهذا السريان و لا غاية لهذا  
الجريان و لا امد لهذا السريان فيجرى الى ما لا نهاية له و اليمين ليس الا سيدنا  
امير المؤمنين (ع) و اليد هم الائمة الميامين عليهم سلام الله اجمعين و الرحمانية  
ماظهرت الا فيهم و ما تصدر آثاره الا عنهم و ما ترجع شؤوناتها الا اليهم و لا تظهر  
احوالها الا بهم و ما كانت تعلقاتها الا لهم و ما اختلفت متعلقاتها الا لتشييد  
سلطانهم و تشييت برهانهم لا اله الا هو له الحكم و اليه ترجعون هذا مجمل بيان  
الطننج الاول .

اما الطننج الثانى فاعلم ان مبدأه من تحت الثرى و ذلك بحر(البحر  
ظ)الذى انقطع علم الخلق عنه لانه بحر لا اول له و لا آخر و لا غاية و لا نهاية و لا

ساحل و لا مد و لا جزر لانهما على فرض الساحل و منه مداد اهل جهنم و النار الى ما لا نهاية له فلو كان له انقطاع لانقطع و لذا ابوا عليهم السلام ان يخبروا عنه و هذا الاخبار اخبار رسم لا اخبار حقيقة و مبادئ كل باطل بكل نوع انما هو في ذلك البحر و لا يزال من الحرارة الغضبية المستجنة في اسفله تتصاعد الابخرة المنتنة النجسة و لم يزل يغلى و يفور و يتموج الى ان حصلت من ضرب الامواج بعضها مع بعض و التصاق الاجزاء اليابسة المنتشرة في ذلك البحر التي هي عبارة عن انحاء القساوات و جمود القريحة و عدم الذوبان و الانتشار الى المبدأ الحقيقي عز و جل و ذلك الالتصاق برطوبة الابخرة المنتنة و حرارة الادخنة النجسة الخبيثة الى ان انعقد زبدا فخلق الله عز و جل بحكم التمكين و بحكم سنستدرجهم من حيث لا يعلمون، و لا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما، و لهم عذاب عظيم، فخلق عز و جل من ذلك الزبد على وجه ذلك البحر ارضا خبيثة منتنة قدرة مجتة صلبة في الباطن ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة و رخوة في الظاهر يرضونكم بافواههم و تأبى قلوبهم، و اكثرهم الفاسقون و تلك الارض هي الارض الخبيثة التي اشار اليها عز و جل في قوله و الذي خبث لا يخرج الا نكدا و هي الارض الملعونة فتصاعدت الابخرة المنتنة و الادخنة القذرة و نفذت في تلك الارض و استجنت فلما كثرت استجنان تلك الابخرة و زادت الرطوبات الخبيثة تفجرت عيونا و انهارا اربعة و هي خلجان قد نشعبت من ذلك الطننج البحر الاسود المظلم.

النهر الاول عين آنية و هي عين حارة بلغت منتهاها في الحرارة و هذا النهر في مقابلة الماء الغير الآسن و حرارة هذه العين لما غلبت و زادت و استولت و كثرت خفيت القبائح الاخر كتننها و خبائتها و هي اعظم العيون شدة و قبحا و عذابا بحيث قد اثرت حرارتها في كل ما سواه فلا توجد حرارة من الحرارة الكلية الغضبية الا مبدؤها من تلك العين فعلى حسب قوة الحرارة في الميولات الباطلة و الشهوات الخبيثة تظهر له تلك العين في الآخرة و هذه

الحرارة هي ضد لبرودة الماء الاول لانها قد نشأت من عين الانكار وقول انى انا الله و ليست فيها برودة السكون و التسليم و التفويض و الخوف و اليقين كالماء الاول فكل ما هو اقرب الى الانكار و اشد الى الاغترار فقد شرب من هذه العين و يؤول اليها و يرجع اليها و انما سميت آنية لانها تَتَرُّ شاربها اعادنا الله منها بمحمد و آله الطاهرين صلوات الله عليهم .

النهر الثانى عين الكبريت و هي عين منتنة قدرة استولت على باطنها و ظاهرها الحرارة الغضبية و رطوبة الميولات الباطلة الشهوانية و الروابط الشياطينية كثرت كثافتها و الاجزاء الارضية لكونها اسفل من العين الاول و لذا ظهر تننها و خبثها الظاهرى و الباطنى دون الاولى و لذا حصلت فيها قوة السريان و الربط فافهم .

النهر الثالث عين ابرهوت و هي بئر غلظت الاجزاء المنتنة اليابسة و اختلطت بالرطوبات المتصاعدة من ذلك البحر فاستحالت ماء حارا غليظا منتنا لم يزل بالحرارة المستجنة فى تلك الاجزاء الترابية يتصاعد منها دخانا اغبر خبيثا منتنا .

النهر الرابع نهر الغساق و نهر الحميم و هو ماء كالمهل كالححاس الذائب يشوى الوجوه بشس الشراب و ساءت مرتفقا قال تعالى و سقوا ماء حميما فقطع امعاءهم و الغساق صديد اهل النار و ذلك الصديد من غلظة تلك العين و تننها لحقت اهل المعاصى لما شربوها فيظهر ما شربوا منها فى مقامها و عالمها اعادنا الله منها بمحمد و آله الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين ابد الآبدين .

و هذه الانهار قد انشعبت من كل منها عشرة عيون اخر كدرة يفرغ بعضها فى بعض و من كل من العيون العشرة تشعبت اربعون جدولا على طبق ما قلنا فى الطتنج الاول حرفا بحرف .

ثم ان الله عز و جل خلق الجهل الكلى من البحر الاجاج على ما وصفت لك ظلما نيا فقال له ادبر فادبر فاول ما وجد بادباره و ظهر و تحقق الثرى فى مقابلة النفس الكلية و حرفه **ع** فى مقابلة ب و اسمه المتوهم فى مقابلة

الاسم الباعث ثم الطمطم في مقابلة الطبيعة الكلية و حرفه ط في مقابلة ج و اسمه المجتث في مقابلة الاسم الباطن ثم النيران في مقابلة المادة الكلية و حرفها ط في مقابلة دو و اسمه الاسفل في مقابلة الآخر ثم الريح العقيم في مقابلة شكل الكل و حرفه ط في مقابلة هـ و اسمه المخيل في مقابلة الاسم الظاهر ثم البحر في مقابلة جسم الكل و حرفه ط في مقابلة و و اسمه العابت في مقابلة الاسم الحكيم ثم الحوت في مقابلة العرش و حرفه ط في مقابلة زو و اسمه المختال في مقابلة الاسم المحيط ثم الثور في مقابلة الكرسي و حرفه ط في مقابلة ح و اسمه الكفور في مقابلة الاسم الشكور ثم الصخر في مقابلة فلك البروج و حرفه ط في مقابلة ط و اسمه فقر الزمان في مقابلة الاسم غنى الدهر ثم الملك الحامل في مقابلة فلك المنازل و حرفه ط في مقابلة ي و اسمه العاجز في مقابلة الاسم المقتدر ثم ارض الشقاوة في مقابلة فلك زحل و حرفه ط في مقابلة ك و اسمه المفسد في مقابلة الرب ثم ارض الالحاد في مقابلة فلك المشتري و حرفه ط في مقابلة ل و اسمه الجهول في مقابلة العليم ثم ارض الطغيان في مقابلة فلك المريخ و حرفه ط في مقابلة م و اسمه المهين في مقابلة القاهر ثم ارض الشهوة في مقابلة فلك الشمس و حرفه ط في مقابلة ن و اسمها الظلمة في مقابلة النور ثم ارض الطبع في مقابلة فلك الزهرة و حرفها ط في مقابلة س و اسمها المهمل في مقابلة المصور ثم ارض العادات في مقابلة فلك عطارد و حرفها ط في مقابلة ع و اسمها الناسى في مقابلة الاسم المحصى ثم ارض الممات في مقابلة فلك القمر و حرفها ط في مقابلة ف و اسمها المنكر في مقابلة الاسم المبين ثم كمثل الكلب في مقابلة كرة النار و حرفه ط في مقابلة ص و اسمه المسول في مقابلة الاسم القابض ثم السموم في مقابلة الهواء و حرفه ط في مقابلة ق و اسمه الميت في مقابلة الاسم الحي ثم الماء الاجاج في مقابلة كرة الماء و حرفه ط في مقابلة ر و اسمه المبطل في مقابلة الاسم المحيي ثم ارض السبخة في مقابلة كرة التراب و حرفها ط في مقابلة ش و اسمها النكد في مقابلة



المميت فاذا انتهى الجهل فى ادباره الى هذا المقام قال الله عز و جل له اقبل فلم يقبل فولى مدبرا فظهر من ادباره الحجارة و الحديد فى مقابلة المعدن و حرفها **ق** فى مقابلة ت و اسمها الذليل فى مقابلة العزيز ثم النبات المر فى مقابلة النبات الطيب و حرفها **ك** فى مقابلة ث و اسمها الحادم فى مقابلة الاسم الرزاق ثم المسوخ فى مقابلة الحيوان و حرفها **ج** فى مقابلة خ و اسمها الغاسق فى مقابلة الاسم المذل ثم الشياطين فى مقابلة الملائكة و حرفها **ز** فى مقابلة ذ و اسمها الضعيف فى مقابلة القوى ثم شياطين الجن فى مقابلة الجن و حرفها **ح** فى مقابلة ظ و اسمها الغليظ فى مقابلة الاسم اللطيف ثم شياطين الانس فى مقابلة الانسان و حرفها **ب** فى مقابلة ض و اسمها الناقص فى مقابلة الاسم الجامع ثم ابليس فى مقابلة الجامع عليه السلام و حرفه **ج** فى مقابلة غ و اسمه اسفل السافلين فى مقابلة رفيع الدرجات .

فلما بلغ الجهل فى ادباره الى مبدئه و توغل فى الاعراض و العتو و الاستكبار عن امر الله عز و جل قال الله عز و جل بلسان اوليائه خطابا للجهل استكبرت عن امرى و استنكفت عن حكمى و عن انقياد قولى فلعنه عز و جل و طرده عن مقام القرب فلما رأى ما اكرم الله به العقل و ما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلى خلقته و كرمته و قويته و انا ضده و لا قوة لى به فاعطنى من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك و جندك من رحمتى قال قد رضيت فاعطاه خمسة و سبعين جندا اولهم الشر و هو وزير الجهل ثم الكفر ثم الجحود ثم القنوط ثم الجور ثم السخبط ثم الكفران ثم اليأس ثم الحرص ثم القسوة ثم الغضب ثم الجهل البسيط ثم الحمق ثم التهتك ثم الرغبة الى ما لا يرضى الله سبحانه ثم الخرق ثم الجرأة على معاصى الله سبحانه ثم الكبر ثم التسرع و الاستعجال ثم السفه ثم الهذر ثم الاستكبار ثم الشك ثم الجزع ثم الانتقام ثم الفقر ثم السهو ثم النسيان ثم القطيعة ثم الحرص ثم المنع ثم العداوة ثم الغدر ثم المعصية ثم التطاول ثم البلاء ثم البغض ثم الكذب ثم الباطل ثم الخيانة ثم الشوب ثم البلادة ثم الغباوة ثم الانكار ثم

المكاشفة ثم المماكرة ثم الافشاء ثم الاضاعة ثم الافطار ثم النكول ثم نبذ الميثاق ثم النميمة ثم العقوق ثم الرياء ثم المنكر ثم التبرج ثم الاذاعة ثم الحمية الجاهلية ثم البغى ثم القدر ثم الخلع ثم العدوان ثم التعب ثم الصعوبة ثم المحق ثم البلاء ثم المكاثرة ثم الهوى ثم الاغترار ثم التهاون ثم الاستنكاف ثم الكسل ثم الحزن ثم الفرقة ثم البخل وهذه جنود الجهل فلما استكملت هذه المراتب و تمت صعد عن كل مرتبة دخان فانقسم الى هذه الاقسام كلها ثم صعد من ذلك الدخان دخان آخر انقسم الى تلك الاقسام وهكذا الى ثمانية مراتب .

وهذان الطنجان قد اختلطا في الصورة الظاهرية في هذا العالم الجسماني دار التكليف فما استولى فيه الطننج الاول خلق الذكر من اهل تلك المرتبة و ما استولى الطننج الثاني خلقت الانثى وهكذا الحكم في كل المراتب و المقامات و الدرجات فتعددت الميولات المتضادة فوقع التكليف و شرح هذه الاحرف لا يناسب هذا المقام لطول بيانه .

فاذا فهمت حقيقة الطننجين فاعلم ان معنى قوله عليه السلام انا الواقف على الطننجين هو انه عليه السلام قطب مركزهما و مقوم دائرتهما و ممد عطيتها لانه عليه السلام حامل اسم الرحمانية و عنده تمايز الاشياء و عنه تمتد السعادة و الشقاوة و فيه يتحقق الاختلاف قال الله عز و جل كلا نمدهؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا و الامتياز بين الاشياء بمراتبها و احوالها ما كان الا به لانه العلة الصورية و ولايته عرضت على كل الخليقة فمن قبلها لحق بالطننج الاول و من انكرها لحق بالطننج الثاني و هو باب السور الذي في القرآن فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب فان موافقته طاعة و رحمة و جنة و نور و مخالفته عليه السلام معصية و نقمة و عذاب و ظلمة و هو عليه السلام قسيم الجنة و النار و هو المعنى في قوله تعالى و تنزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لا يزيد الظالمين الا خسارا فانه عليه السلام الهادي بمعنى الموصل الى المطلوب بتيسير ما خلق لاجله اما الى النار او الى الجنة لانه عليه السلام حامل الربوبية اذ مربوب ذكرا و

رسول الله صلى الله عليه وآله الهادى الذى يرى الطريق لانه صلى الله عليه وآله حامل الربوبية اذ مربوب ذكرا و لا مربوب كونا و وجودا قال الله عز و جل اشارة الى هداية على عليه السلام بالايصال فى قوله تعالى انما انت منذر و لكل قوم هاد قال صلى الله عليه وآله انا المنذر و على الهادى و قال عز و جل انك لا تهدى من احببت و لكن الله يهدى من يشاء اى يوصلهم الى مطلوبهم بعلى عليه السلام اما الى الجنة او الى النار لانه عليه السلام هو الواقف على الطنجنين لان الايمان و الكفر انما يتحقق بالاقرار بولايته و الطيبين من اولاده عليهم السلام لانه اذا آمن سبحانه يظهر فيه نور مضطرب فاذا آمن برسوله صلى الله عليه وآله يثبت ذلك النور فى الجملة فاذا آمن بعلى عليه السلام و تبعه كما قال عز و جل آمنوا بالله و رسوله، و اتبعوا النور الذى انزل معه و هو على عليه السلام فاثبت عز و جل لعلى عليه السلام الولاية حيث اوجب له الطاعة و المتابعة فيكون حينئذ ثابت الايمان مكتوب فى عيين فيخرجه الله عز و جل من ظلمات الجهل و الكفر و النفاق و الخيانة الى نور العلم و الايمان و الصفاء و لذا كان الايمان اسما لعلى عليه السلام لانه حروف بينات اسمه الشريف صلوات الله عليه و اذا لم يؤمن بعلى عليه السلام و ان آمن بالله و رسوله اكبه الله على منخرجه فى النار و يخرجه من النور الذى حصل له من الايمان بالله و رسوله الى ظلمات الكفر و النفاق فاساس الايمان و الكفر انما قام و تأسس بعلى عليه السلام و العقل و جنوده انما هو متقوم به و منتسب اليه عليه السلام و الكفر و الجهل و جنوده انما هو متقوم به غير منتسب اليه فلولا على عليه السلام ما كان ايمان و لا كفر و لا ظلمة و لا نور و لا خير و لا شر كما ان الشمس لولاها لم يكن نور و لا ظلمة فانا قد بينا ان الموجودات من الانوار و مراتب الطننج الاول فى مراتبها الثمانية كلها من شعاع انواره عليه السلام و كل الظلمات من الطننج الثانى و مراتبها كلها متقومة بنفس تلك الانوار من حيث نفسها لا من حيث مبدئها كما قال عز و جل يسجدون للشمس من دون الله فلا قوام للظلمات الا بالانوار و لا قوام للانوار الا بمولانا على عليه السلام فهو مقوم الطنجنين و الممد

للموجودات فى البين و صلى الله عليه و آله المصطفين فى هذا المقام ظهور الاسماء المتقابلة كالرحيم و المنتقم و الغافر و الرازق و المهلك و المحيى و المميت و القابض و الباسط و المعطى و المانع و الضار و النافع و امثالها من الاسماء لانها من ظهورات انحاء التعلقات بوجود هذين الطننجين .

او يكون المراد بالطننج الاول احكام الربوبية بكل احوالها و مقاماتها من التوحيد و الصفات و الافعال و الاعمال و الطننج الثانى احكام العبودية فهو صلى الله عليه و آله باب لاجراء الاحكام الربوبية و توصيف مقاماتها من انحاء التنزيه و التقديس و الافاضة و الامداد و اليجاد و الاختراع و الاسماء و الصفات و امثالها من الحالات للعبودية و لاستمداد الواقفين فى مقامات العبودية و السائلين اللاتدين بالربوبية انحاء الافاضات و الامدادات فلا يصل من الحق الى الخلق فيض باى نحو كان على التفصيل الذى يتكرر فى هذا الشرح الابه عليه السلام و لا يقبل الخلق شيئاً من فيوضات الحق جل و علا و امداداته الابه عليه السلام و لا يصعد من الخلق صريخ و لا ضجيج الى الله عز و جل الابه عليه السلام و لا يقبل الله عملاً لخلق من المخلوقات الابه عليه السلام فهو روحى فداء البرزخ بين العالمين و الواقف على الطننجين و الاشارة الى جميع ما ذكرنا فى قوله عز و جل من حيث المفهوم ما شهدتهم خلق السموات و الارض و لا خلق انفسهم و ما كنت متخذ المضلين عضداً فدل بالمفهوم على ان الهادين قد اتخذهم الله اعضاءاً لخلقه و الدليل على اعتبار هذا المفهوم و حجيته هو قول الحجة المنتظر عجل الله فرجه فى الدعاء فى كل يوم من شهر رجب اعضاءاً و اشهاد و حفظة و رواد فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فاذا كانوا سلام الله عليهم عضداً لخلق الله فلا قوام لهم فى حال من احوالهم الا بهم صلى الله عليهم و لا تذوت لهم فى جميع ميولاتهم الا بهم عليهم السلام و لا يصل الفيض اليهم الا بهم روحى فداؤهم و قد قال مولانا العسكرى عليه السلام ما معناه قد صعداً ذرى الحقايق باقدام النبوة و الولاية و الكلیم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء و روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من

حدثنا الباكرة الى آخر كلامه صلى الله عليه فهو عليه السلام الواقف على الطننجين شجرة زيتونة لا شرقية و لا غربية فله البرزخية الكبرى لانه المثل الاعلى و هو المعنى من قوله عز و جل لقد رأى من آيات ربه الكبرى و هو عليه السلام الازلية الثانية صاحب الازلية الاولى و مبدأ العلل الاولى و لسان الله الناطق لكل الخلق مما يرى و ما لا يرى صلى الله عليه و على ابن عمه و زوجته و ابناؤه ما دامت الآخرة و الدنيا او يكون المراد من الطننج الاول بحر الامكان اى العمق الاكبر بحر مظلم كالليل الدامس كثير الحيتان و الطننج الثانى بحر الاكوان و هو صلى الله عليه و آله واقف بين البحرين فلا يخرج من الامكان الى الاكوان شىء من ذات او صفة لفظ او معنى اصل او فرع لطيف او كثيف نور او ظلمة الا يمر عليه اى يظهر بواسطته و لا يخرج شىء من الاكوان الى الامكان بنزع حلة الكون الا به عليه السلام فكل المكونات واقفة بباب جنابه طالبة لوصاله و شاهدة لجماله فهو عليه السلام باب الامكان الى الاكوان و باب الاكوان الى الامكان فهو واقف على فوارة النور و القدر عنه نشأت الاشياء و اليه تعود بالكمال و هو عليه السلام عبد لله خاضع له مطيع لامره لا اله الا هو، له الحكم و اليه ترجعون .

او يكون المراد من الطننجين بحر القابل و المقبول كلاهما قد انشعبا عن بحر الكون و هو عليه السلام واقف عليهما يمكن القابل فى ثلاثين يوما حتى يستأهل للقبول ثم يهين المقبول بالميل الى القابل عشرة ايام فذلك اربعون ليلة و اليه الاشارة فى قوله عز و جل و اعدنا موسى ثلثين ليلة و اتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة ثم يؤلف بينهما فى اربعة ايام يوم ايلاج الليل فى النهار و يوم ايلاج النهار فى الليل و يوم الغشيان و يوم الشأن قال الله تعالى و ذكرهم بايام الله و قال عز و جل كل يوم هو فى شأن و قد عرفت حقيقة ضمير هو فلانعيد .

او يكون المراد من الطننجين امر النشأتين من احوال الدنيا و الآخرة و بينهما هو الرجعة فلها حكم البرزخية لانها ليست من الدنيا لصفاء زمانها و مكانها و لطافة اهلها و بطء حركات افلاكها و ظهور الجنتين المداهمتين فيها و

ظهور الملائكة و الجان و الاشباح المثالية و المثل النورية كلها فيها و سماع اهلها صرير الافلاك و تسييح الاملاك باسماعهم الظاهرية الى غير ذلك من الاحوال التي لا تكون في الدنيا و سنشرحها فيما بعد ان شاء الله و ليست من الاخرى لطلوع الشمس و غروبها و احكام التكاليف و العبادات و الاعمال و الافعال و انحاء الطاعات و المجاهدات و المقاتلة مع الكفار و امثالها من الامور المتعلقة بالدنيا فهي البرزخ بينهما و هي الاولى و الحاكم فيها و نافذ الامر و الظاهر بالامر ليس الا مولانا و سيدنا امير المؤمنين و اولاده الطيبون و السيد الاكبر صلى الله عليه و عليهم الا ان حكم الرتق و الفتق و القبض و البسط لامير المؤمنين عليه السلام خاصة لانه الظاهر بالولاية و الحامل للربوبية الثانية المقترنة و اما اولاده فهم اولاده و اما السيد الاكبر فانه صلى الله عليه و آله قد اعطى اللواء اياه عليه السلام فهو عليه السلام الواقف الظاهر بالامر على الطنجنين اى بينهما و ان كان باسمائه و ظهوراته الى ان يظهر بما كان يظهر به صلى الله عليه و آله و ان المراد انا الواقف على الطنجنين انى انا الواقف القائم على احوال الناشئين الدنيا من دوران افلاكها و اظهار ليلها و نهارها و ايلاجهما و غشيانهما بعضهما الآخر و اظهار الكشافات و الرذائل و تغليظ حرارة النظر لاختلاط اجزاء الدنيا و اركانها باهلها بعضها مع بعض و تعقبن بعضها فى بعض ثم تغليظ الحرارة و تشديدها الى ان ينطبخ الغير الناضج المستعد للنضج و يحترق الاخلاط الفاسدة و الاعراض الغريبة و تصفو البنية و تذهب الكدورة و المقوم لاهل الآخرة بجميع احوالهم باظهار لواء الحمد و اعطاء كل ذى حق حقه من انواع الاهوال و العرق و الحرارة الشديدة و الاستظلال فى ظل ظليل و سقى البعض من حميم اليم و غساق و زقوم و ضريع و الآخرين من الحوض الكوثر و من عين الكافور و من عين السلسيل و وقوفهم فى الكثيب الاحمر و الرفرف الاخضر و ارض الزعفران و مقام الاعراف و ايصالهم الى مقام الرضوان و سيرهم هناك الى ما لا نهاية له و جعل البعض فى الجنة و النار الاصيلتين الذاتيتين و الآخرين فى الحظائر فهما على مراتبهما و احوالهما

هكذا باقى احوال الدنيا والآخرة كلها هو روحى فداؤه سلطان فيهما و كل امورهما و احوالهما راجعة اليه و متقومة به قالوا عليهم السلام ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم قال ابن ابي الحديد :

و اليه فى يوم المعاد ايابنا وهو الملاذ لنا غدا والمفرغ

و قد اشير الى هذا المعنى بالواو المنكس فى آخر الاسم الاعظم و ان الواو واوان و الف قائم فى الوسط فالاولى اشارة الى الدنيا لانها خلقت فى ستة ايام و الثانية اشارة الى الاخرى لانها كذلك و الالف القائم بينهما اشارة الى القطب القائم على كل نفس بما كسبت و هذا القطب ليس هو ذات الله سبحانه لمكان الاقتران و الارتباط فوجب ان يكون ظهوره بفعله و ذلك الظهور الفعلى ماتحقق الا فى اشرف المخلوقات و اكرمها و اعظمها و ليس هو الا محمد صلى الله عليه و آله و على عليه السلام فللاول مقام الاجمال و للثانى مقام التفصيل فصح ما ذكرنا.

قوله عليه السلام انا الناظر فى المغربيين و المشرقين ، اعلم ان الشمس لها حركتان حركة على القطب و هذه الحركة ليست لها جهة و وضع و نسبة فما لها على حالة واحدة لاتتخلف و لاتتبدل و لاتتغير و الواقفون مقام القطب فى الجزئى و الكلى عين المقام او المحاذى ليس لهم غيبوبة عنها و لا غروب و لا افول و انما هو نور موجود و ظل ممدود و قطب الشمس حينئذ نفس فلك البروج لا من حيث البروج بل من حيث نفس العرش و الحركة الاخرى هى الحركة على المحور و ذلك لان الشمس جعلها الله عز و جل مهبطا للانوار و مخزنا للاسرار و محلا للتجليات الفاعلية و مظهرا للعلل المادية فهى وجهها دائما الى مبدئها فى جميع احوالها حسب تجلى المبدأ لها بها و افتقارها اليه و استمداد غيرها منها و لما كانت جهات الاستمداد مختلفة جهة كينونية جوهرية اصلية و جهة تفصيلية امتيازية لمقام الاظهار مشروح العلل و مبين الاسباب و مقام ظهور القابليات و الاستعدادات و السؤالات و الطلبات و هذه الجهة على

اقسام جهة اصلية الهية موافقة للفيض الالهي ومقتضى الظهور الحقي والقبول الخلقى و جهة ظلية مخالفة لمقتضى الفيض ومقتضى الابداد و حفيقة الانوجد و جهة مزجية مشوبة للجهتين و هذه الجهات كلها فقيرة متقومة بالمدد و سائلة و طالبة له و الشمس هي منبع الامداد بالاستمداد عن مبدئه فتكون حركة الشمس مختلفة فان الحركة ليست الاستمداد و امداد و كلتاهما في الشمس موجودتان و اختلاف جهة الاستمداد يقتضى اختلاف الحركات و هي تقتضى اختلاف حركات الممد للامداد فتكون للشمس حركتان لانهما اول مبدأ الاختلاف احدهما الحركة لا الى جهة و هي الحركة على القطب لا الى جهة لانتفاء الجهات في القطب الذي هو النقطة و الثانية الحركة الى جهة و هي الحركة على المحور فتحدث من الحركات دوائر فاذا تحققت الجهة تحقق الحجاب لان الجهة ظلمة انية و ماهية فصارت كلما كان في جهة تحتجب عن الجهة الاخرى ففي هذا المقام لهذه الحركة تحقق الغروب و الطلوع و الافول و الغيوبة فتتحقق المغرب و المشرق الا ان هذه الحركة المستدعية للمغرب و المشرق على قسمين حركة اولية و حركة ثانوية.

و الحركة الاولى على المحور على مقتضى القسم الاول من اقسام الحركة على المحور و هي مقتضى التضاد و الاثنية الاولى في قوله عز و جل و من كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون و قول سيدنا و مولانا الرضا عليه السلام ان الله لم يخلق (شيئا ظ) فردا قائما بذاته لما اراد من الدلالة على نفسه بل خلق كل شىء و خلق له ضدا و هو قوله عز و جل و من كل شىء خلقنا الآية، فينقسم الكون و اهله في التقسيم الاول الى الانوار و الظلمات و كل الانوار متوجهة الى المبدأ و كل الظلمات مدبرة عنه و معرضة عنه و هذا هو الحكم الاول للموجودات كلها في التكوين او في التشريع في الذوات او في الصفات كما قال عز و جل هو الذي خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن و لما كانت الشمس هي ظهور المبدأ و مجلى تجليه كانت الانوار و الاخير كلها متوجهة اليها و ناظرة و حاضرة لديها و الظلمات مدبرة عنها غير مقبلة اليها كالعود و قد قال عز



و جل كما بدأكم تعودون فيكون للشمس في هذا المقام مشرق واحد و مغرب واحد و هو اول يوم خلق الله عز و جل الدنيا كما قال مولانا الرضا عليه السلام ان الله عز و جل خلق الخلق و كان طالع الدنيا سرطان و الكواكب في اشرافها و كانت الشمس على دائرة نصف النهار وقت صلوة الظهر اول فريضة اوجبها الله عز و جل على خلقه ففي هذه الحركة في هذا المقام ابدا لها مشرق واحد و مغرب واحد و لذا كان صلوة الظهر اول فريضة لكل اهل الآفاق فافهم ففي هذا المشرق و المغرب النهار مقدم على الليل كما قال عز و جل و لا الليل سابق النهار و الظلمة مؤخرة عن النور .

و الحركة الثانية هي حركة المزج و الشوب و الاختلاف و ظهور الخلط و اللطخ و الضعف و القوة و الخفاء و الظهور ففي هذا المقام تحركت الشمس و اختلفت نسبها و اوضاعها على الارضين لاستدارة الارض و كرويتها فتحققت الآفاق المائلة و اختلف المشرق و المغرب لانهما تابعان لدائرة الافق و قطب دائرة الافق سمت الرأس من موضع وقوف الشاخص و هذا سمت يختلف باعتبار كل جزء من اجزاء الارض و انما التفاوت في الاجزاء المتقاربة لما كانت جزئيا جعلوا الاختلاف في المواضع المحسوسة (المخصوصة خ) و تفصيل الامر على ما عندنا يطول به الكلام مع اني الآن في غاية الكسالة الا ان النظر في كتب الرياضيين قد يحصل منه بعض البصيرة الاجمالية التقليدية و في هذه الآفاق تقدم الليل على النهار و الظلمة على النور و الظل على الحرور و الشتاء على الربيع و الربيع على الصيف و زاد الليل على النهار و النهار على الليل و استوت نسبتها فصار الليل يغشى النهار و النهار يغشى الليل و بين الطلوعين و الغروبين اجتمعت آثارهما و في ذلك آيات و دلالات لا ولى التبصرة و الابصار و تنبيهات لا ولى البصائر و الانظار ان في اختلاف الليل و النهار آيات لا ولى الالباب الذين يذكرون الله قياما و قعودا و على جنوبهم و يتفكرون في خلق السموات و الارض و هذا مزج و تعفين لطبخ اكسير الاجابة في العوالم الالهية فافهم .

فظهر لك ان الشمس لها مقامان احدهما لا شرق لها و لا غرب لا طلوع و

لا افول و انما هي امر واحد مستقر ثابت و ثانيهما لها شرق و غرب و في هذا المقام لها مقامان احدهما ملاحظتها في البدو التكويني و العود التكويني اى مقام الوطن و المنزل و الاصل و المسكن و هنا لها باعتبار المتوجهين اليها مشرق واحد و مغرب واحد و هي حينئذ دائما في بيت شرفها فالذين يقابلونها دائما في النور و الضياء لانظراً عليهم ظلمة الليل و الذين يعاكسونها دائما في الظلمة و الظلام كما تقدم في حديث سيدنا الرضا عليه السلام و ثانيهما ملاحظتها في تدبير قوسى النزولى بعد المبدأ و الصعودى قبل ان يصل الى المبدأ و في هذا المقام يكون اختلاف المشرق و المغرب و ايلاج الليل فى النهار و ايلاج النهار فى الليل و ظهور الامر بينهما كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام لو خلس الحق لم يخف على ذى حجي و لكن اخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فامتزجا فهنالك يهلك من هلك و ينجو من سبقت له من الله الحسنى فكان المغرب مغربين و المشرق مشرقين و على امير المؤمنين عليه السلام هو الناظر فيهما نظر التدبير و القيومية و اليه عليه السلام يرجع امرهما ففى الاول بالاستقامة الاولى و اظهار هيكل التوحيد فى رتبة مقامه لانه عليه السلام باب الاحدية فى ظهور الوحدانية فى حجاب الرحمانية و هيكل التوحيد هو موافقة الباب فى ذلك الحجاب و تنكيس هيكل الشرك و الكفر و النفاق و العناد فى رتبة مقامه لانه ظهر البيت و خلاف الباب و معاندة الحجاب و لا خلط لاحدهما فى الآخر بوجه من الوجوه و لا لطح كل منهما يسير فى ادواره و يسبح فى افلاكه فاهل جابلصا و جابلقا هما من اهل المشرق الاول و المغرب الاول و لذا تراهم فى كمال الاستقامة فى دار المقامة كما روى فى منتخب البصائر عن الصادق عليه السلام ان لله عز و جل مدينتين مدينة بالمشرق و مدينة بالمغرب فيهما قوم لا يعلمون بخلق ابليس نلقاهم فى كل حين فيسالونا عما يحتاجون اليه و يسألونا عن الدعاء فنعلمهم و يسألونا عن قائمنا متى يظهر و فيهم عبادة و اجتهاد شديد و لمدينتهم ابواب ما بين المصراع الى المصراع مائة فرسخ لهم تقديس و تمجيد و دعاء و اجتهاد شديد لو رأيتموهم لاحترتم عملكم يصلى

الرجل منهم شهرا لا يرفع رأسه من سجدة طعامهم التسبيح ولباسهم الورق و  
 وجوههم مشرقة بالنور و اذا رأوا منا واحدا لحسوه و اجتمعوا اليه و اخذوا من  
 اثره من الارض يتبركون به لهم دوى اذا صلوا كاشد من دوى الريح العاصف  
 منهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله عز و جل ان  
 يريهم اياه و عمر احدثهم الف سنة اذا رأيتهم رأيت الخشوع و الاستكانة و طلب  
 ما يقربهم الى الله عز و جل اذا احتبسناهم (احتبسنا خ ، حبسناهم ل) عنهم ظنوا ان  
 ذلك من سخط الله يتعاهدون اوقاتنا التي تأتيهم فيها لا يسمون و لا يفترقون يتلون  
 كتاب الله عز و جل كما علمناهم و ان فيما نعلمهم ما لو تلى على الناس لكفروا  
 به و لانكروه و لا يسألونا عن الشيء اذا ورد عليهم من القرآن لا يعرفونه فاذا  
 اخبرناهم انشروا صدورهم لما يستمعون منا و يسألون لنا طول البقاء و ان  
 لا يفقدونا و يعلمون ان المنة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة و لهم خرجة مع  
 الامام اذا قام يسبقون فيها اصحاب السلاح و يدعون الله عز و جل ان يجعلهم  
 ممن ينتصر بهم لدينه فيهم كهول و شبان اذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين  
 يديه جلسة العبيد لا يقوم حتى يأمره لهم طريق هم اعلم به من الخلق الى حيث  
 يريد الامام عليه السلام فاذا امرهم الامام عليه السلام بامر قاموا عليه لا يخالفون  
 ابدا حتى يكون هو الذى يأمرهم بغيره لو انهم وردوا على ما بين المشرق و  
 المغرب من الخلق لافنؤهم فى ساعة واحدة لا يختل فيهم الحديد لهم سيوف  
 من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدثهم بسيفه جبالقده حتى يفصل و يغزو  
 بهم الامام عليه السلام الهند و الديلم و الترك و الروم و بربر و فارس و بين  
 جابرسا الى جابلقا و هى مدينتان واحدة بالمشرق و واحدة بالمغرب لا يأتون  
 الى اهل دين الا دعوهم الى الله عز و جل و الى الاسلام و الى الاقرار بمحمد  
 صلى الله عليه و آله و التوحيد و ولايتنا اهل البيت عليهم السلام فمن اجاب منهم  
 و دخل فى الاسلام تركوه و امروا عليه اميرا و من لم يجب و لم يقر بمحمد صلى  
 الله عليه و آله و لم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق و المغرب و ما دون  
 الجبل احد الا آمن ، و عن الحسن بن على عليهما السلام انه قال ان لله مدينتين

احدهما بالمشرق والاخرى بالمغرب عليها سوران من حديد وعلى كل مدينة سبعون الف الف مصرع من ذهب و فيها سبعون الف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه و انا اعرف جميع اللغات و ما فيهما و ما بينهما و ما عليهما حجة غيرى و غير الحسين عليه السلام اخى و عن امير المؤمنين عليه السلام ان لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا و فى جابلقا سبعون الف امة ليس منها امة الا مثل هذه الامة فماعصوا الله طرفة عين و ما يعملون عملا و لا يقولون قولا الا الدعاء على الاولين و البراءة منهما و الولاية لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله و فى المشارق عن الصادق عليه السلام ان لله مدينتين احدهما بالمغرب و الاخرى بالمشرق يقال لهما جابلقا و جابرصا طول كل مدينة منهما اثنا عشر الف فرسخ فى كل فرسخ باب يدخلون فى كل يوم من كل باب سبعون الفا و يخرج منها مثل ذلك و لا يعودون الى يوم القيامة لا يعلمون ان الله خلق آدم و لا ابليس و لا شمس و لا قمرهم و الله اطوع لنا منكم يأتوننا بالفاكهة فى غير اوانها موكلين بلعنة فرعون و هامان و قارون هـ.

و كذلك العوالم الخمسة الاخر كلها من العالم الاول الذى لها له (ظ) مشرق واحد و مغرب واحد و ذلك بعد قطع الظلمات كما روى جابر عن الباقر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل و كذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات و الارض قال فكنت مطرقا الى الارض فرفع يده الى فوق ثم قال لى ارفع رأسك فرفعت رأسى فنظرت الى السقف قد انفجر حتى خلس الى نور ساطع حار بصرى دونه ثم قال لى رأى ابراهيم ملكوت السموات و الارض هكذا ثم قال لى اطرق فاطرقت ثم قال لى ارفع رأسك فرفعت رأسى فاذا السقف على حاله قال ثم اخذ بيدي و قام و اخرجنى من البيت الذى كنت فيه و ادخلنى بيتا آخر فخلع ثيابه التى كانت عليه و لبس ثيابا غيرها ثم قال لى غض بصرى فغضضت بصرى فقال لا تفتح عينيك فلبثت ساعة ثم قال لى اتدرى ابن انت قلت لا جعلت فداك فقال لى انت فى الظلمة التى سلكها ذوالقرنين فقلت جعلت فداك اتأذن لى ان افتح فقال لى افتح فانك لا ترى شيئا ففتحت عينى فاذا

انا فى الظلمة لا ابصر فيها موضع قدمى ثم سار قليلا و وقف فقال لى هل تدرى اين انت قلت لا قال انت واقف على عين الحيوة التى شرب الخضر منها و خرجنا من ذلك العالم الى عالم آخر فسلكناه فيه و رأينا كهيئة عالمنا فى بنائه و مساكنه و اهله ثم خرجنا الى عالم ثالث كهيئة الاول و الثانى حتى وردنا خمسة عوالم قال ثم قال عليه السلام هذه ملكوت الارض و لم يرها ابراهيم و انما رأى ملكوت السموات و هى اثنا عشر عالما كل عالم كهيئة ما رأيت كلما مضى منا امام سكن احد هذه العوالم حتى يكون آخرهم القائم عليه السلام فى عالمنا الذى نحن ساكنوه قال ثم قال لى غض بصرك فغضضت بصرى ثم اخذ بيدي فاذا نحن بالبيت الذى خرجنا منه فنزع تلك الثياب و لبس الثياب التى كانت عليه و عدنا الى مجلسنا فقلت جعلت فداك كم مضى من النهار فقال عليه السلام ثلاث ساعات هـ.

و هذه العوالم هى عوالمهم و عوالم شيعتهم المخصوصون (المخصوصين ظ) و فى كل عالم الشمس فى شرفها و لا اختلاف بين اهلها فى مقابلتهم للشمس حتى تختلف الآفاق و تختلف المشارق و المغارب فمولانا امير المؤمنين على و محمد عليه السلام هو الناظر فى المغربين اى المغرب الاول و الثانى و المشرقين المشرق الاول و المشرق الثانى و هو المتولى لآحوالهم و حركاتهم و سكناتهم بالله عز و جل على حد ما قال عز ذكره و تحسبهم ايقاظا و هم رقود و نقلهم ذات اليمين و ذات الشمال و الضمير المتكلم اما معظم نفسه او معه غيره فى مقام الفعل و الحدوث و لا شك ان العظمة المتعلقة بالفعل و الاحداث لا تصح ان تكون هى الذات القديمة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا و لا تتحقق العظمة الا فى مقام الربوبية اذ مربوب لا اذ لا مربوب و ليس حامل تلك الربوبية الا محمد و على و الطيبون من اولادهما صلى الله عليهم فان كان الضمير للمتكلم الذى معه غيره فليس سواهم لان لهم مع الله حالات و هم الذين عند الله عز و جل فى قوله عز و جل و له من فى السموات و الارض و من عنده لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون يسبحون الليل و

النهار لا يفترون قال مولانا الصادق عليه السلام الذين فى السموات هم الملائكة والذين فى الارض هم الجن والانس فمن الذين عندهم قال عليه السلام نحن الذين عنده فعلى كل حال فالضمير فى نقلهم يرجع اليهم اما الضمير المنصوب ففى الباطن واما الضمير المرفوع ففى باطن الاول اى باطن الباطن .

او معنى انه ناظر اى شاهد عالم علم احاطة بكل ما فى المغربيين و المشرقين و احكام النشأتين فلا يعزبه (يعزب عنه ظ) عليه السلام علم شىء و لا امر شىء لانه عليه السلام هو المرتضى من محمد صلى الله عليه و آله حتى علمه الله غيوب الاشياء و علم ما كان و ما يكون الى فناء الخلق كما قال عز و جل (عالم الغيب خ) فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول او هو الشاهد على الخلق من اهل المغربيين و المشرقين كما قال عز و جل افمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه و من قبله كتاب موسى اماما و رحمة و من قبله كتاب موسى هكذا نزلت فالذى على بينة من ربه هو رسول الله صلى الله عليه و آله و الشاهد على الخلق التالى لرسول الله صلى الله عليه و آله هو امير المؤمنين عليه السلام و هو عليه السلام امام على كل من ذرأ و برأ و رحمة واسعة و سعت الخلق كلهم فمعنى سعتها اياهم هو مشاهدته لهم عليه السلام و قد قال عز و جل ما شهدتهم خلق السموات و الارض و لا خلق انفسهم و ما كنت متخذ المضلين عضدا فاشهد الله عز و جل الهادين خلق السموات و الارض و خلق انفسهم كما قال امير المؤمنين عليه السلام سلونى عن طرق السماء فانى اعلم بها من طرق الارض فى الكافى عن سماعة قال قال ابو عبد الله عليه السلام فى قول الله عز و جل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيدا قال عليه السلام نزلت فى امة محمد صلى الله عليه و آله خاصة فى كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم و محمد صلى الله عليه و آله شاهد علينا و فيه عن سليم بن قيس الهلالى عن امير المؤمنين عليه السلام صلوات الله عليه قال ان الله تبارك و تعالى طهرنا و عصمنا و جعلنا شهداء على خلقه و حجته فى ارضه و جعلنا مع القرآن و جعل القرآن معنا لانفارقة و لا يفارقنا و نشير فيما بعد ان شاء الله تعالى الى حدود

علومهم عليهم السلام .

او يكون المراد من المغريين و المشرقين ما قاله عز و جل حكاية ربنا امتنا اثنتين و احيتنا اثنتين فكل موت غروب و كل حيوة طلوع و شروق الحيوة الاولى فى الخلق الاول فى عالم الغيب من اول مبدأ العقل و الروح و النفس فان فيها تمام ظهور عالم الغيب و بروزه مشروح العلل مبين الاسباب و جريان التكليف بالاقرار بالالوهية و النبوة و الولاية الموت الاول فى عالم الطبيعة و هو الكسر الاول و تمام الكسر فى المادة و الحيوة الثانية اولها اى اول الصوغ بعد الكسر فى المثال و تمام الحيوة النشو فى الجيم (الجسم خ) و الموت الثانى فناء هذه الاجسام و بلاء هذه الاجساد و الحيوة الثالثة التى هى ظهور الحيوة الاولى لا غير فى الآخرة قال الله عز و جل ملاحظا للترتيب الصورى حيث نسى الخلق الحيوة الاولى كيف تكفرون بالله و كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هذا العدم ملاحظة العالم الاول و الذر الاول فاذا اردت الحقيقى حيث ان القرآن لم يجر على الظاهر المحض فيكون المراد كنتم امواتا فى عالم الامكان حيث كانوا صلوحا من غير وجود قال تعالى اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل و لم يك شيئا و قال عز و جل هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ، فاحياكم يعنى فى عالم الوجود الكونى فى عالم الغيب و مقام الذرات الاولى و الثانية و الثالثة ثم يميتكم فى عالم الطبيعة ثم يحييكم فى عالم الاجسام الظاهرية البشرية ثم اليه ترجعون فى الرجعة و فى القيامة اما الى الجنة او الى النار .

او يكون المراد من المغريين و المشرقين الحلين و العقدين اللذين لا يتكون الشىء الا بهما فى الكلى و الجزئى فان العقد ظهور و بروز و الحل خلط و كسر و موت و افول و غروب و كيفية الحل و العقد مذكورة فى العلم الطبيعى الالهى عند توليد المولود الفلسفى فلان طول الكلام بذكرهما هنا .

او يكون المراد من المغريين و المشرقين ظهور اشراق الشمس النبوى و القمر الولوى صلى الله عليهما فى كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين و كنت وليا و

آدم بين الماء و الطين و غروبهما و افولهما بالنسبة الى الناظرين الواقفين فى الآفاق المائلة و المنغمسين فى بحر الكثرات و عدم مشاهدة الوحدة الظاهرة فى الآيات بعد وجود ابي البشر و ظهور التناسل و بعثة الانبياء المرسلين و ظهور الملائكة المقربين و طلوعهما و شروقهما صلى الله عليهما فى القالب البشرى بعد ما كانا فى الظل الالهى و الآن كما كانا من صلب عبد الله و ابي طالب رحمة الله عليهما و استشراق العالم بنورهما ثم غروب شمسهما و افول نورهما بالنسبة الى اهل المكابرة و المكاثرة و ظهور الباطل و شيوعه و استيلائه على الحق و غشيان الليل و النهار عجل الله ظهورهما و ازاح الغيوم و الحجب المانعة عن اشراق نورهما و لعن الحاجبين المعاندين الصادقين عنهما الساعين لاطفاء نورهما و يابى الله الا ان يتم نوره و لو كره الكافرون، و لو كره المشركون فبعد ذلك تطلع الشمس من مغربها و تغلق ابواب التوبة على اهل الارض و من اخلد فيها .

او يكون المراد منهما طلوع العقل فى اول الاستنطاق و غروبه عند الامر بالادبار و شروقه اذا بلغ الطفل الحلم و الفرار و غروبه اذا استولت النفس الامارة بالسوء و تمكنت فى اقطار البدن فتحتجب شمس العقل بحيلولة ارض الشقاوة و ارض الطبع و ارض العادات و ارض الطغيان و ارض الشهوة و ارض الممات و ارض الالحاد و اما بيان كيفية نظر امير المؤمنين عليه السلام فى هذه المراتب من المشرق و المغرب فمما تضيق به الدفاتر و تكل عن تحمله الخواطر و فيما اشرنا و لوحنا كفاية لمن استبصر و لمن كان له قلب او قى السمع و هو شهيد .

او يكون المراد من المغربين مغرب الشتاء و مغرب الصيف فانه يختلف طلوعهما و غروبهما فى القرب و البعد فان فى الشتاء تميل عن سمت الرأس و فى الصيف تمر عليه او قريبا منه كما روى عن امير المؤمنين عليه السلام حين سألته ابن الكوا و قال يا امير المؤمنين وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضا قال عليه السلام ثكلتك امك يا ابن الكوا كتاب الله يصدق بعضه بعضا و لا ينقض بعضه بعضا فسل عما بدا لك فقال يا امير المؤمنين سمعته يقول رب المشارق و



المغرب و قال فى آية اخرى رب المشرقين و المغربيين و قال فى آية اخرى رب المشرق و المغرب قال عليه السلام ثكلك امك يا ابن الكوا هذا المشرق و هذا المغرب و اما قوله تعالى رب المشرقين و رب المغربيين فان مشرق الشتاء على حدة و مشرق الصيف على حدة اما تعرف ذلك من قرب الشمس و بعدها و اما قوله رب المشارق و المغرب فان لها ثلاثمائة و ستين برجاً تطلع كل يوم من برج و تغيب فى برج فلا تعود اليه الا من قابل الحديث، و كلامه روحى فداه ينطبق بجميع مراتبه اما الظاهر فهو الظاهر المعروف لايحتاج الى بيان ازيد مما ذكر عليه السلام نعم فيه بيان سر القرب و البعد و سبب التقطيع الى هذه البروج التى هى الدرجات و سر سيرها الى هذه البروج و قطعها فى هذه المدة المعلومة و بيانها من جهة المجادلة بالتى هى احسن مذكور فى كتب الرياضيين و اما من جهة دليل الحكمة فيحتاج الى تطويل فى المقال مع انه يظهر ان شاء الله مما قدمنا فى ذكر خلق السموات و الارض و ما نذكر ان شاء الله تعالى و اما الباطن فله مراتب كثيرة و بيانه عليه السلام ينطبق على المراتب كلها و الاشارة الى المرتبة الاولى منها اعلم ان الوجود اول مقامه نور بالاصالة و ظلمة بالعرض مخلوقة من نفس النور فلا يخلو موجود من الموجودات منهما فالوجود هو الشمس حقيقة و النور شرق ممتد الى جهة الغرب الى نقطة سقوط القرص و هى آخر نهايات ظهور النور و اول ظهور الظلمة فتمتد نقطة الغرب من اول السقوط الى آخر نهايات الظلمة و هى عند المشرق و هذا المجموع ينقسم الى قسمين صيف و هى عالم الغيب و شتاء و هى عالم الشهادة و محل ظهور البرودة و الرطوبة مع اليبوسة المقتضية للانجماد فيختلف المشرق و المغرب فى كل عالم من عالمى الغيب و الشهادة ثم ينقسم كل منهما الى ثلثمائة و ستين قسماً آخر من ظهور الاركان الاربعة العرشية فى القبضات العشرة فى الادوار الثلاثة فينقسم هذه البروج الى ثلاثين برجاً و كل برج شهر اى مكث الشمس فيه فيكون مشارق باعتبار ظهور الوجود فى هذه الحدود و مولانا امير المؤمنين عليه السلام ناظر الى هذه المراتب كلها بالمعاني كلها بالنظرين اى نظر التدبير او نظر

الشهادة او نظر العلم والاحاطة والقيومية فعلى ما فصلنا فى هذا الشرح .  
وانما قدم المغرب على المشرق مع ان الامر فى الوجود بالعكس لامرين  
متضادين احدهما لكون المغرب طبع الرحمة اى البرودة و الرطوبة الاضافية  
هذا باعتبار القرب الى نقطة السقوط و باعتبار الجهة و الوضع و الطبيعة او لكونه  
مقام الكمال و بلوغ الوصال و مقام السفر و مشاهدة الغرائب و العلم برفع كل  
من لم يرفع بخلاف المشرق فانه اول الظهور قبل النضج و الطبخ و حصول  
الجامعية فالمغرب جهة الجامعية و المشرق جهة ظهور المبدأ و لذا ترى جنان  
الدنيا فى جهة المغرب و نار الدنيا فى جهة المشرق او لكونه طبع الحيوة و هو  
الحرارة و الرطوبة فان الشمس اذا مالت الى جهة الغرب مالت عن الحرارة و  
اليبوسة الى الحرارة و الرطوبة لكثرة رطوبات تلك الجهة و هذه الاحوال و  
امثالها تقتضى الشرافة الذاتية المستدعية للتقدم الذاتى الجارى على التقدم  
اللفظى و ثانيهما ملاحظة ما يترتب على الغروب اى بعد سقوط القرص من  
الظلمة و ايلاج الليل فى النهار و غشيان الليل للنهار و استيلاء سلطان الظلمة  
المستدعى لتقدم الليل على النهار فان القوس الصعودى على خلاف القوس  
النزولى ففى النزولى فكلمما كان اولاً كان اشرفاً (اشرف ظ) و كلما كان آخراً  
كان كثيفاً بخلاف الصعودى فان الكثيف فيه مقدم على الشريف فلما كان هذا  
العالم فى القوس الصعودى تقدمت الظلمة على النور و الليل على النهار لينا  
نصبيهما من الكتاب قال الله عز و جل الحمد لله الذى خلق السموات و الارض و  
جعل الظلمات و النور فقدم الظلمة على النور لسر ما ذكرنا فكذلك الامام عليه  
السلام قدم المغرب على المشرق مع ان المشرق فى هذا النظر يراد به ما يترتب  
بعد ذلك فلا شك انه اولى و اشرف و احق بالتقديم فقدم المغرب ليحصل  
الترتيب التام فى كلامه و روحى فداه فانه عليه السلام اثبت بقوله عليه السلام انا  
الواقف على الطننجين النور و الظلمة على التفصيل الذى ذكرناه مجملاً و اثبت  
بالمغربين و المشرقين حكم الايلاج و الغشيان و تقدم الليل على النهار لان فى  
اول الخلق كان الوقت وقت فريضة الظهر و كان العالم فى كمال الصفاء و

النورانية ثم تحرك العالم نازلا لظهار المستجئات التى فيه فجاء الليل ثم جعل الحساب من مبدأ الظلمة فتقدم الليل على النهار و الا لكان النهار نصف الليل و يختل الامر من جهات اخر على عموم الخلق و اما المنجمون فجعلوا الحكم على اواقعى الاولى اذ اليوم عندهم من زوال الشمس الى زوال الشمس و لما كان هذا الترتيب لا يناسب الترتيب الواقعى الثانوى الذى عليه مدار الوجود المزجى و الخلطى جعل اهل العصمة عن الله سبحانه الترتيب المعروف فجعل مبدأ اليوم اول الليل الى غروب الشمس لظهار القوس الصعودى و تقدم النفس الامارة على العقل و تقدم العقل على الفؤاد و تقدم الجماد على النبات و هو على احيوان و هو على الانسان و هو على المعصومين سلام الله عليهم اجمعين و قدم عليه السلام المغرب لبيان حكم مزج الطنتجين بالتلويح كما يصرح به عليه انسلام فيما يأتى ان شاء الله و انما قال عليه السلام المغربين و ما اتى بالجمع للاشارة الى اول الجمع و مبدأ المزج و التركيب فاشار عليه السلام بقوله انا الآمل و المأمول الى مقام البساطة و اشار بالطنتجين الى اجزاء المركب و اشار بالمشرقين و المغربين الى اول الخلط و التركيب و اول مقام الحل و اما المشارق و المغرب فانما تحصل بعد ذلك فافهم .

تم الإنتهاء